الجزء الأول المجلد الرابع والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



صفر الخير من سنة ١٣٩٩ هـ

كانون الثاني (يناير) ــ ١٩٧٩ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص٠ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع البلاد العربية ١٥٠٠ قرش سوري	
بدءاً من العام ١٩٧٩	وفي سائر الأقطار ٦	دولارات

واذا طلب ارسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)



البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

الجزء الأول		المجلد الرابع والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



صفر		١٣٩٩هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٧٩ م

الدنيا أزمان

الأستاذ شفيق جبري

في صفحةٍ خالدةٍ أشرت اليها مرّة في هـذه المجلّة يقول أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا المقيم :

« وهل الدنيا الاّ أزمان ، ولكل زمان منها رجال ، وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة الاّ خطرات الأوهام ونتائج العقول ، ومن قصر الآداب على زمانٍ معلوم ، ووقفها على وقت محدود ... »

خطر ببالي هذا القول مرّة ثانيةً وأنا أطالع كتاب : أمراء البيان ، للأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، رحمه الله أوسع رحمة ، ففي ترجمته لعبد الحميد الكاتب أشار الى رسالةٍ في الفتنة لهذا الكاتب العظيم ، فقد كانت البلاد على نحو ما ذكره الأستاذ في آخر تدوينه للرسالة تموج بالفتن أواخر عهد الخليفة مروان بن محمد الأموي ، وأن عبد الحميد يريد بتأثير قلمه أن ينزع أهل الأقطار عن التردّي في مهالكها ، ولكم كتب من مثلها منذ نادى أهل خراسان بشعار العبّاسيين الى آخر ما قاله في هذا الباب ممّا يتعلّق بالإعراب عن بعد نظر عبد الحميد في السياسة وعن شدّة غيرته على سلطان بني أميّة .

لم أستشهد بما استشهدت به من كلام ابن فارس الاّ للدلالة على

أطوار الأزمان ، وقد تدخل هذه الأطوار في كل وجهٍ من وجوه الحياة ، في العلوم والسياسة والتفكير والأدب ونحو ذلك ، الا ّ أن الذي يهمّنا في هذا المقال انما هو شيء من أطوار التفكير والأدب ، فقد نجد في بعض الأحيان أن التفكير في عصرٍ ماضٍ أخصب من التفكير في عصرٍ حاضرٍ ، وأن الأدب في زمنٍ متقدم أبلغ من الأدب في زمنٍ متأخر ، على أن الذي يجب أن يكون انما هو تقدم التفكير والأدب بتقدم الزمن ، فما يصح ّ أن يكون تفكيرنا أقل ّ خصباً من التفكير في الماضي ، وأن يكون أدبنا في عصرنا أقل ّ بلاغة من الأدب في عصرٍ سابق .

فلننتقل الآن الى رسالة عبد الحميد الكاتب لعلّنا نجد فيها ما يثبت لنا أن بعض الأدب والتفكير في زمننا لم يبلغ ما بلغه في عصر عبد الحميد ، لو تكلفنا تحليل ما خاض فيه عبد الحميد في رسالته من ذكر الأمور التي تجلبها الفتنة لتبيّن لنا أنه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا ّ أحصاها ، فقد أشار في خلال رسالته الى طاعة الأئمة والمناصحة على أمورهم والتسليم لما أمروا به وما الأئمة في هذه الإشارة على ما أظن الا ّ رجال الحكومة المحافظون على القانون في لغة عصرنا . لم يغفل عبد الحميد عن ذكر ما يجب على الأمة من طاعة رجال الحكومة لما يتم ّ على أيديهم من مختلف النعم كما أنه لم يغفل عن ذكر ما ينشأ عن الخلاف لهم والمعصية عليهم من ذهاب هذه النعم وغير ذلك من عواقب هذا الخلاف وهذه المعصية ، ولا ريب في أن عبد الحميد لم يحض ّ على طاعة الأئمة الا ّ لاعتقاده أنهم يجب أن يكونوا من أهل الصلاح والاستقامة ، وبعد هذا انتقل الى بيان ما يحدث في الفتنة من مضار ّ ماد ّية ومعنوية ، ثم فصّل ما يراق في الفتنة من دماءٍ وما يقع من يتّم الأطفال وترميل

النساء وما يحدث من الضغائن والشحناء في قلوب رجال الأمة وما يخرب من بلاد فضلاً عن شماتة عـدوٍّ أو منافق ، وفرقة أهواءٍ ، وتقطّع أرحـــام .

قد تضيع بلاغة هذه الرسالة اذا جزّأتها هذه التجزئة أو لخّصتها هذا التلخيص فلا غنى عن الرجوع اليها وملء الذهن من قراءتها والتدقيق في كل مقطع من مقاطعها .

ولكن ما الذي حملني على الاستشهاد بهذه الرسالة ، إنني لا أرمي إلى الإفصاح عن بلاغة صاحبها فهذه البلاغة لا تحتاج إلى الإفصاح عنها ، واني لا أقصد احصاء الأفكار التي وردت فيها ، فان هذه الأفكار قد حوت كل ما يحدث عادةً في الفتن ، ولكني قصدت أمرا واحدا لا غير ، فاذا كان لكل زمنٍ أدب وتفكير خاص فقد يحدث أن أدب عصرٍ متقدم أعلى من أدب عصرٍ متأخرٍ ، وان التفكير في وقت ماضٍ أفضل من التفكير في وقت حاضرٍ ، فأدب عبد الحميد في رسالة الفتنة وقد مضى عليه زمن طويل بعيد عن أن يقرب منه أدب في زمننا ، وتفكيره في توضيح عواقب الفتنة لم تألف تفكيراً مثله في فتنة من فتن أيّامنا ، فاذا قابلنا بين رسالته في أيّامه وبين خطبة أو مقال في فتنة يومنا هذا تبيّن لنا الفرق بين زمنٍ وزمنٍ من حيث التفكير ومن حيث الأدب .

أمّا الأدب فما نظن أنّا نستطيع أن نجاري كاتباً من طبقة عبد الحميد في البلاغة ، فاذا كان الأدب يتغير من زمنٍ الى زمنٍ فهـل نستطيع أن نقول ان أدبنا في هذا العصر أبلغ من أدب عبد الحميد في عصره ، واذا أردنا أن ننبّه على عواقب الفتن في يومنا هذا فهل ينقاد الينا البيان انقياده الى عبد الحميد .

غير انني لا أهتمّ بالبيان وحده وانما أهتمّ أيضا بسعة التفكير ، فالزمان الذي عاش فيه عبد الحميد غير زماننا ، فان الحياة تختلف من عصرٍ الى عصرٍ ، فاذا كانت العقول أيّام عبد الحميد تعمل فيها هذه الأفكار المديدة التي أتى عليها في رسالته فإن العقول في أيّامنا قد تنقبض عن التبسط في التفكير ، فاذا فرضنا أن فتنة وقعت في بلدٍ من بلاد العرب، قريب أو بعيد وأراد رجال الحكومة أن ينبّهوا على عواقبها الوخيمة وأن يحثّوا الناس على الألفة ونحوها فان تفكيرهم يقتصر في بياناتهم على أمثال هذه العبارات : المصلحة الوطنية ، الضمير الوطني وغير ذلك من العبارات المألوفة في لغتهم ، أمّا العبارات التي ذكرها عبد الحميد في رسالته وأما الأفكار التي تصوّرها هذه العبارات فنكاد لا نجد لها أثراً واذا وجدنا لها أثراً فما هو مبلغ هذا الأثر ، فهل نقول في بياناتنا في فتنة من الفتن :

« وطفل قد يتّم من أبيه ، ومذلّة قد دخلت عليه ، ونعمة قد زالت عنه ، ووحشةٍ قد أحدثت ضغائن في القلوب قد نشبت ، وشحناء قد ظهرت ، وأوتارٍ قد بقيت ، وعداوة في الأنفس قد استقرّت ، وخوف قد ظهر ، وسبلٍ قد قطعت ، وامرأة قد أرملت ، وصبيّة قد يتّمت ، وبلاد عامرة قد خربت ، وعدد قد نقص ، وبلايا قد عمّت وشملت ، وعدوٌّ قد شمت .. » الى آخر ما جاء في هذه المقطع من الرسالة البليغة.

كلّ ما أحرص على ذكره في هذا المقام أن لكل زمنٍ تفكيراً وأدبا يوضّح هذا التفكير ، وقد تكثر المشاغل في زمنٍ من الأزمان وتتسع آفاق الحياة فيقتضي هذا كله ايجازاً في التعبير ، ولكن هذا الايجاز بعيد عن أن يصوّر فتنة من الفتن في حقيقة صورها وأن يحمل

الناس على تجنّب الفتن بشيء من سحر البيان ، فقد ينتقل الأدب من وجهٍ إلى وجهٍ في اختلاف العصور وقد يتحول التفكير عن أفقٍ إلى أفقٍ • ولكن من لوازم ما نسميه : التطور ، أن يكون هذا الانتقال وهذا التحوّل أرفع شأناً ممّا كانا عليه في الماضي •

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر

وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكراكبي

- ٣٩ -

الدكتور حسني سبح

11996 *Sacrum basculé* عَجُز" مُنْقَلِب ، عَجُز" هابِط ١١٩٩٦.

hiérolisthesis, sacrolisthesis

وأرجح إنزياح العَجُز أو الإنزياح الأمامي لِلعَجُز

12006 *saignement de nez, épistaxis* نَزْف" أنفي ، رُعاف ١٢٠٠٦.

وأرجح إدماء الأنف ، رُعاف

12008 *Salaam (tic de), spasme nutant*

١٢٠٠٨. الشلام (عَرَّة) تَشَنُّج" مائِل

والصحيح الشلام أو التحية (عَرَّة)، تشنج التمايل أو الإنحناء . لأن المقصود ، إتيان المريض بحركات مكررة بجذع البدن بما يشبه الانحناء أو التمايل ، وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي، اضافة إلى

تشنج السلام أو التحية ، واختلاج السلام [1] هذا
وسبق للجنة ان ترجمت لفظة مائل بـ (oblique)
(اللفظة ٩٣٨٧)

12010 *Salé, ée* ١٢٠١٠ مَمْلوح ، مُمَلَّح ،
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(*salty water*) بماء مِلْح

12022 *salle des contagieux*
١٢٠٢٢ قاعَة المُصابين بالأمراض السارِيَة
وأرجح قاعة العَزْل (أو المُعْدِيّن أو ذَوي
العَدْوى)

12023 *salle de dissection* ١٢٠٢٣ قاعة السَّلخ
وأرجح التَسْليخ (التشريح)

12026 *salle de travail (clinique d'accouchement)*
١٢٠٢٦ قاعة المَخاض (مُسْتَوصف الوِلادة)
وأرجح حُجْرة المَخاض أو غُرْفَته (رَدْهة
الوِلادة) أو التوليد وغرفتهما ، وكما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي [2] وسبق للجنة أن
ترجمت (*clinique*) بسريريات و (*dispensaire*)
بمستوصف (اللفظتان ٢٧٥١ و ٤٣١١١)

---

(١) (*salaam nooding spasm, salaam convulsion*)

(٢) (*labour, predelivery room, bath room, labour ward, delivery room*)

١٢٠٢٨٨ داء السَّلمُونِلاّت — 12082 *Salmonellose*

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : سَلْمونة والسَلْمونيات ترجمة لِـ (*salmonelle*)

١٢٠٣٠ اِسْتِئصال النَّفير — 12030 *Salpingectomie*

١٢٠٣١ اِلْتِهاب النَّفير — 12031 *Salpingite*

١٢٠٣٢ تَصْوِير النَّفير — 12032 *Salpingographie*

12033 *salpingo- ovarite, tubo-ovarite*

١٢٠٣٣ اِلْتِهاب النَّفير والمَبِيض

انظر التهاب الملحقات *oophoro-salpingite*

١٢٠٣٤ تَنْظير النَّفير — 12034 *salpingoscopie*

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة الالفاظ السابقة كما يلي : قَطْع البوق اِلْتهاب البوق ، تَصْوِير البوق والمَبِيض ، وتَنَظير البوق .

١٢٠٣٧ رقْصي ، قَفْزي — 12037 *Saltatoire*

وأفضل قَفْزي فقط ، لأن اللفظة تستعمل لِوصف أحد انواع داء الرقص (داء الرَقْص أو الرَقْص القَفْزي

(*chorée saltatoire*

١٢٠٤٠ شافٍ ، مفيد — 12040 *Salutaire*

وأرجح نافع ومفيد (للصحة) وسبق للجنة ان ترجمت لفظة (*curatif*) بشافٍ (اللفظة ٣٦٦٥)

12041 *Sanatorium (pour tuberculeux)*

١٢٠٤١ مَصَحّ (لِلْمَسْلولِين)
والشائع مَصَحَّة

12044 *sang (injecté, de)*

١٢٠٤٤ بالدَّمِ (مُحْتَقِن)
وأفضل بالدَّم (مُحْتَقَن) بفتح القاف

12046 *sang entier*

١٢٠٤٦ دَمٌ تامٌّ ، دَمٌ كامِل
وأفضل الدَّم بكامله

12049 *sang laqué, transparent*

١٢٠٤٩ دَمٌ مُنْحَلٌّ ، شَفّاف
وأرجح دَمٌ مَذِيق[1] شَفّاف

12050 *sang occulte*

١٢٠٥٠ دَمٌ مُسْتَتِر
وأرجح الدَّمُ الخَفِي

12051 *sang opaque*

١٢٠٥١ دَمٌ كَثِيف (عادي)
وأرجح دَمٌ ظَلِيل (سوي) وغير شَفّاف ، كما جاء
في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي [2]

12052 *sanglant, te*

١٢٠٥٢ دامٍ

---

(١) في تاج العروس : المَذِيق كامير اللَّبَن المَمزوج بالماء ، وقد مَذَقَه يَمْذُقُه مَذْقاً فاخلَطَه ، الى ان قال ومَذَقَ الشَّرابَ مَزَجَه فاكثر ماءه .

(٢) (*non transparent blood*)

دَامٍ ومُدَمًى ومُثير، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (١)

١٢٠٥٣ حِزام ، وَثاق
1253 *Sangle, lien*
وحِزامة وبِطان ، كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية

١٢٠٥٥ نَحيب
12055 *Sanglot*
لعل الزَّفر(٢) أفضل ، لأن ماتعنيه اللفظة كما جاء في معجم لاروس الموسوعي : التقلص التشنجي للحجاب الحاجز بتأثير الألم يتلوه خروج الهواء السريع والمصيت من الصدر،وقال أيضاً يترافق الزَفر بالبكاء وكثيرا ما يبقى بعد انتهائه

١٢٠٥٦ مُستَوطِن الدَّم
12056 *Sanguicole*
وعائِشٌ في الدم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

١٢٠٥٩ مُدَمًّى
12059 *Sanguinolent, ente*
ودامٍ ، مَلَوَّن بالدَّم، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٤)

---

(١) (*bloody, sanguineous, gory*)

(٢) في تاج العروس الزَّفير والزَفْر ان يملاء الرَجُلُ صَدْرَه غما ثم يَزْفِر به ، وقيل هو إخراج النَفَس مع صوت ممدُود .
النَّحيب رفْعُ الصَّوت بالبكاء، كذا بالصحاح وفي المحكم اشد البكاء كالنحيب وهو البكاء بصَوت طَويل .

(٣) (*sanguicolous, living in blood*)

(٤) (*sanguinolent, sanguineous, tinged with blood*)

١٢٠٦٦ مُطْعِم ، ذو طَعْم — 12066 *Sapide, savoureux, euse*
وأرجح ذو طَعْم ، طَيِّبٌ المذاق

١٢٠٦٧ صابُونِيَّة ، عِرْق الحَلاوة — 12067 *Saponaire*
وعَصْلَج ايضاً (وهي التسمية الدارجة في بلاد الشام)

١٢٠٧٠ خَلِيط صابُوني — 12070 *Saponure*
خَليط مَسْحوق الصَّابون ومادة راتنجية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (١)

١٢٠٧١ مُسَبِّب السَّلى (التفسّخ) — 12071 *Saprogène*
وأفضل مُولِّد الفَساد أو مُكوِّنه، وللسَّلى معنى آخر (٢)

١٢٠٧٢ نَباتٌ مُبْلٍ — 12072 *saprophyte*

١٢٠٧٣ حَيَوانٌ مُبلٍ — 12073 *saprozoïte*
ويعنى في اللفظة الأولى أي نبات (كالجراثيم — البكتريا) يعيش على مادة بالية أو مَيتة ، وبالثانية أي حيوان يعيش كذلك (٣) ، وقد أقر مجمع اللغة العربية ترجمة (*saprophytic bacteria*) بالبكتريا

---

(١) (*a mixture of soap powder and resinous substance*)

(٢) في لسان العرب : السَّلى الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الوَلَد يكوَن ذلك للنَاس والخَيل والابل .

(٣) لفظتا (*saprophyte* و *saprozoite*) في معجم درلَنْد الطبي (*Dorland's Illustrated Medical Dictionary*)

الرَّمَّامة ، وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بِنَبات البِّلى أو الرِمَّة ، والثانية بحَيَوان الرِمَّة أو البَلى والفَساد (١) وقد يفهم من رمّام يُصَلِح الرَّميمَ

١٢٠٧٤ مُكَوَّرة رِزْمِيَّة 12074 *Sarcine*

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (*Sarcina, Sarcinae*) بِرَزْمة (الرِزْمِيّات)

12079 *sarcophagie, régime exclusivement carné*

١٢٠٧٩ قَرَمٌ (أكْلُ اللَّحْم) حِمْيَةٌ لَحْمِيَّة صِرْفَة وأرجح الاِلْحام(٢) إطعامُ اللَّحْم ، تَدْبير الغذاء(٣) باللَّحْم وَحْدَه ، والمقصود إلزام العليل بأكل اللحم ، وليس للفظة قَرَم أن تَفي بهذا الغرض (٤)

١٢٠٩٠ نُعُوظٌ دائِم 12090 *Satyriasis*

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة(٥) والصحيح الشَّغْلمة كما اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وجاء في

---

(١) في لسان العرب : الرَمّ اصلاح الشيء الذي فَسَد بَعْضُه من نحو حَبْل يَبْلى فَتَرِمّه أو دار تَرِمّ شأنها مَرَمَّة ، ورَمّ الشيءَ إصلاحه بعد انتشاره .

وَرَمّ العَظْم وهو يَرِمّ بالكسر رماً ورَميماً وارَمّ صار رَمَّة اي بَلي والرَّميم الخَلَق البالي من كلِّ شيء .

(٢) في لسان العرب : ألحَمْتُ القَوْمَ بالألف اطعمتهم اللحم .

(٣) الصفحة ٥٩٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) القَرَم بالتحريك شدة الشهوة الى اللحم .

(٤) الصفحة ٥٨٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

التعريف : هوس الجماع عند الرجل وسبقت ترجمة (prianisme) بالقساحة والقسوح أي النعوط المستمر (١)

١٢٠٩١ أصلاص كثيرة التوابل — 12091 *Sauces relevées*
وأفضل مرق متوبل (٢)

١٢٠٩٢ وشيق كبدي — 12092 *saucisson au foie*
وأفضل مقانق (٣) بالكبد والمقانق البيضاء ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٤) وسبق للفظة الوشيق ان اقترحت استعمالها للحم المقدد (٥)

١٢٠٩٧ مملحة ، ماء أم — 12097 *Saumure, eau mère*
ماء أجاج ، ماء ملح شديد (٦)

12104 *savon noir, savon vert , mou, de potasse*

١٢١٠٤ صابون أسود ، صابون أخضر رخو ، صابون البوتاس
وأفضل صابون طري عوضاً عن رخو

(١) الصفحة ٥٨٣ من المجلد السادس والثلاثين من المجلة .

(٢) في لسان العرب : توبلت القدر جعلت فيه التوابل .

(٣) وهي المصران المحشي ، لفظة عامية دارجة في بلاد الشام وتدعى سجق في القطر المصري وهي لفظة تركية .

(٤) (*white sausage*)

(٥) الصفحة ٦٢٦ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٦) . (*brine, salt-water*).

12110 Scansion ١٢١١٠ تَلَكُّؤُ الكَلام
وأرجح اللَّفظ المُقَطَّع الذي يمتاز بلفظ الكلمات
مُقطَّعة شأن ما يحدث في التصلب اللويحي

12111 scaphocéphalie ١٢١١١ رأسٌ زَوْرَقي
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الجُمْجُمَة
الزورقية ، وجاء في التعريف : شُذوذٌ في شكل
الجُمْجمة يصحبه اِنْغِلاقٌ مُبكِّر للدروز .
وأرجح الرّأس الزورقي حسب اشتقاق اللفظة من
اليونانية .

12114 scapulaire ١٢١١٤ كَتِفِيَّة (ضَرْبٌ من الثّياب)
والصحيح حِزام الكَتِف (١) (من أجل تَثْبيت
زِنّار الكَتِف)

12115 Scarificateur ١٢١١٥ مِبْزَغَة

12116 Scarification ١٢١١٦ تَرْخ

12117 Scarifications linéairequadrillées
١٢١١٧ تُروخ خَطِّية شَطْرَجَة
وأرجح مِبْزَع(٢) كمِشْرَط في اللفظة الاولى، تَرْخ
في الثانية ، وتُروخ طولانِيّة تربيعية في اللفظة الثالثة .

---

(١) لفظة (scapulary) في معجم درلند
(Dorland's Illustrated Medical Dictionary)

(٢) في لسان العرب : البَزْغ والتَبْزيغ التَشْريط وقد بَزَغَه
واسم الآلة المِبْزَغ .

١٢١٢٠ نظير القِرْمِزِيّة 12120 *Scarlatinoïde*
وقِرمِزِياني

12122 *Schistose, maladie des ardoisiers*

١٢١٢٢ دَاءُ الحِجَارَةِ المُنْفَلِقة ، دَاءُ عَمَلَةِ الحَجَرِ المُنفَلِق
وأرجح تَغَبُّر الرِئة(١) الحَجَري (أردوازي)، داءُ عَمّال الأردواز أو الحَجَر الألواحي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٢)

١٢١٢٣ دَاءُ مُنْشَقّات الجسم 12123 *Schistomiase*
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (٣) وإن مجمع اللغة العربية في القاهرة عرّب لفظة (*schistosoma*) بشتوسوما ، كما انه ترجمها بالشِقّيات في مصطلحات الطب والتشريح

١٢١٢٤ فُصام 12124 *Schizoïde*
فُصاماني أو شِبْه الفُصام ، كما اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة

12125 *Schigoidie, constituton schizoïde*

١٢١٢٥ فُصامِيّة ، بِنْيَة تَفَكُّكية
وأرجح الحَالة الفُصامِيّة ، والبِنْية الفُصامية

---

(١) الصفحة ٢٢٨ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة .

(٢) (*schistosis, pneuneoconiosis in slsate workers*)

(٣) الصفحة ٥٨٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

12127 *Schizophrène* (مُنجَذِب) مُتَبَدِّدُ النَّفْسِيَّة ١٢١٢٧
والصحيح : مُصاب بالفُصام ، مفصوم

12128 *Schizophasie,. confusion du langage*
١٢١٢٨ لَجْلَجَة ، ارْتباك التَّكلُّم
وأفضل اللَّيْغ ، اللَّجْلَجة (١)

12129 *Schizothymie* مُتَبَدِّد النفْس ، تقطع النَّفَس ١٢١٢٩
وأفضل التأهُّب الفُصامي ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي (٢)

12131 *Sciatique* ألم النَسا أو العَصَب الوَرَكي ١٢١٣١
وأرجح عِرْق النسا (كما هو شائع والألم الوركي)(٣)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(*sciatic merve*) بالنَّسا ، وجاء في الشرح : هو في
التشريح الحديث العَصَب الوَرَكي وهو عصب
يمتد من الورك الى الكَعب

12133 *Scille (bulbe de) oignon marin*
١٢١٣٣ العُنْصُل (بَصَلَة)
في معجم الألفاظ الزِّراعية للمرحوم الامير مصطفى
الشهابي : عُنْصُل ، عُنْصُلان إشقيل ، بَصَل
البَرّ ، بَصَلُ الفأر . وجاء في الشرح : كلها في

(١) في فقه اللغة للثعالبي : اللَّيَغ ان لا يُبَيِّنَ الكلامَ ، اللَّجلَجَة ان يكون فيه عِيٌّ وإدخال بعض الكلام في بعض .
(٢) (*Schizothymia, disposition to schizaphrenia*)
(٣) في فقه اللغة للثعالبي : عِرق النَّسا مَفتوح مَقصور : وَجَعٌ يمتد من لَدن الوَرِك الى الفَخِذ كلها في مكان منها بالطول وربما بلغَ الساقَ والقدمَ ممتداً .

المفردات ، والإسم العلمي من إشقيل المعربة قديماً من اليونانية جنس زهر من الفصيلة الزنبقية وبصل البحر في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

12135 *Scission, clivage, fissuration*

١٢١٣٥ انشقاق ، انفساخ ، انجزاع
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (*fission*) بانفلاق

12136 *Scissipare, fissipar*

١٢١٣٦ مولود بالانشقاق ، بالانجزاع

12137 *Scissiparité, fissiparité division scissipare*

١٢١٣٧ ولادة بالانشقاق ، بالانجزاع
وأفضل ولود بالانشطار بالانشقاق في اللفظة الأولى ، وولادة بالانشطار بالانشقاق ، بالانقسام في اللفظة الثانية .

12138 *scissure calcarine*

١٢١٣٨ فرجة مهمازية

12139 *scissure calloso-marginale*

١٢١٣٩ فرجة ثفنية هامشية

12140 *scissure interlobaire*

١٢١٤٠ فرجة بين الفصوص

12141 *scissure perpendiculaire interne*

١٢١٤١ فرجة عمودية باطنة

12142 *scissure de Rolando*

١٢١٤٢ فرجة رولندو

12143 *scissure de Sylvius*

١٢١٤٣ فرجة سيلفيوس

(1) (*scilla, squill, squillis* (*bulb of*) *sea-onion*)

12144 *scissures du cerveau*

١٢١٤٤ فُرْجَاتُ الدِّماغ ، أتلامُ الدِّماغ
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (*fissure*)
بشَق وهو الشائع. لذا أرجح ترجمة الألفاظ كمايلي:
الشَق المِهْمازي ، الشَق الشَتَني الهامِشي ، الشَق
بَيْن الفُصَّيْن او بَيْن الفُصوص، الشَق العَمودي
الباطن ، شَق رولَنْدو ، شَ سِيلو يوس ، شُقُوق
المُخ أتلامُ المُخ .

12145 *Sclérème, sclérémie* ١٢١٤٥ تَصَلّبُ الجِلْد
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(*Scleroderma-Sclerma adultosum*) بالجُسود
وسكليرود ر ما مُعَرَّبة، وجاء في الشرح: وهو تغير
متناظر في الأغشية مُتَوَلّدَة الهُلام بالغلي وبسبب
تصلب الجلد (١) وأرجح تصلب الجلد .

12147 *Sclérodème* ١٢١٤٧ خَزَبٌ مُتَصَلِّبٌ
وأرجح وَذَمَةٌ صَلْبَة (٢)

12151 *sclérose cérébrale centrolombaire, maladie de Schilder, encéphalite pernicieuse difuse, encéphalite périaxiale diffuse*
١٢١٥١ تَصَلّبٌ دِماغي مركزي فصي ، داءُ
شِلْدِرْ ، اِلْتِهابُ الدِّماغِ الخبيث

---

(١) في لسان العرب : الجاسد من كل شيء ما اشتد ويبس الجَسَدُ والجَسِدُ والجاسِدُ والجَسِيدُ الدمُ اليابِس .

(٢) الصفحة ١١٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

المُنْتَشِر، ا لتِهاب الدّماغ حَول المِحْور المُنْتَشِر وأفضل تَصَلُّب الدِّماغ المَرْكَزي الفَصّي ، داءُ شِلْدَر ، التِهاب الدِّماغ الوَبيل(١) المُنْتَشِر ، الْتِهابُ الدِّماغ حَوْلَ المِحْوَر المُنْتَشِر ، بالاضافة إلى اعْتِلال الدِّماغ تَحتَ القِشْر المُتَرَقّي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .

12152 *sclérose latérale amyotrophique, maladie de Charcot*

١٢١٥٢ تَصَلُّبٌ جانِبي ضُمُوري داءُ شاركو داء شَرْكو

12155 *sclérose rénale, rein artérioscléreux,. ntphrite interstitielle*

١٢١٥٥ تَصَلُّب كُلَوي ، كُلْيَة مُتَصَلِّبة الشَّرايين ، الِتِهابُ الكُلْيَة الخِلالي أو اللّيفي والكُلْيَة الحُبَيْبيَّة والتِهابُ الكُلْيَة المُزْمِن المُنْتَشِر والكُلْوة المُتَكَمِّشَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٣) .

---

(١) لِتَخْصيص لفظة خبيث ترجمة لـ (*malin*)

(٢) (*progressive subcortical encephalopathy*)

(٣) *granular, cirrotic kidney, chronic (diffuse interstitial), nephritis, contrated kidney*

12157 *sclerotique, tunique albuginée oculaire*

١٢١٥٧ صَلْبَة (إحدى طَبَقات العَيْن)
وأرجح الصَلْبَة (إحدى طَبَقات العَيْن)

12159 *Scoliose*

١٢١٥٩ زَوَر ، جَنَف
وأفضل جَنَف وحدَها ، لأن لفظة زَوَر شاع استعمالها ترجمة لِـ (*paranoia*) كما ان لها معاني أخرى [1] .

12161 *Scorbut*

١٢١٦١ حَفَر (دَاءُ الحَفْر)
وأقرمجمع اللغة العربية تعريب اللَفْظة باسقربوط ،
وأرجح دَاءُ الحَفْر ، والبَثَع [2]

12164 *Scorsonaire*

١٢١٦٤ قِشْرَة سَوْداء (نَبات)
وفَومِي ، كما جاء في معجم الالفاظ الزراعية

12165 *Scotome*

١٢١٦٥ عُتْمَة
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ظُلْمَة

12166 *scotome scintillant*

١٢١٦٦ عُتْمَة مُتَلأْلِئَة ، بارِقَة
وأفضل عُتْمَة وامِضَة

12167 *scrofulide, scrofuloderme*

١٢١٦٧ سُلِّيات الجِلْد

---

(١) في لسان العرب : الزَوَرُ عِوَجُ الزَّوْر وقيل هو إشرافُ احد جانِبَيْه على الآخر ، الى ان قال : والزَوَرُ بالتحريك المَيَل وهو مثل الصَّعَر . وعُنُقٌ ازوَر ، والزَوَر البِئْر البَعيدة القَعْر الخ .

(٢) في لسان العرب : بَثِعَتْ لِثَة الرَّجُل تَبْثَعُ بثوعاً اذا خرجت وارتفعت حتى كأن بها ورماً .

وأفضل طَفَح خنازيري (١) خنازيرية الجلد ،
وقد ترجمت اللجنة (tuberculide) بسُلّيات
أيضاً (اللفظة ١٣٨٤٠)

١٢١٧٢ دُهْني 12172 *Sébacé, ée*
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(sebaceous gland) بالغُدّة الزُهْمية ، وجاء في
الشرح : غدة تفرز مادة شحمية . وأفضل
ترجمة اللجنة (٢) لإلتباس الأمر فيها بين رائحة
الدسم الطبيعية والرائحة النتنة .

١٢١٨٠ ثانوية الولادة ، ثِنْي 12180 *Secondipare*
وأرجح ثانوية الحمل أو الحَبَل،كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي (٣)

١٢١٨١ غَوْث ، إعانة 12181 *Secours*
نَجْدَة ، إسْعاف

للبحث صلة

---

(١) لفظة خنازيري وخنازيرية ترجمة حرفية للفظة الفرنسية من أصل لاتيني وقد وردت في كتب الطب العربية (كفقه اللغة للثعالبي) وهي شائعة الاستعمال وإن كانت تدل على الاصابة السُلّية فعلاً ، اذ خُصّصت لما يُصيب منها العُقَد اللَّنفية في الاطفال خاصةً .

(٢) في لسان العرب : الزُهومة ريحُ لحم سمين مُنتِن ولحمٌ زَهِمٌ ذو زُهومة . الجوهري الزُهومة بالضم الريح المُنتِنة والزَهَم بالتحريك مصدر قولك زَهِمَت يدي بالكسر من الزُهومة فهي زَهِمة اي دَسِمة .

(٣) (*a woman pregnant for the second time*)

تأثير ابن رشد على مر العصور

الدكتور محمد كامل عياد

١ ــ في العالم الاسلامي :

قال المستشرق الهولاندي (دي بور) في كتابه القيم : « تاريخ الفلسفة في الاسلام » : « يبدو كأنما قدر لفلسفة المسلمين أن تصل في شخص (ابن رشد) الى فهم (آرسطو) ثم أن تفنى بعد بلوغ هـذه الغاية ... فإنه لم يكن لفلسفة (ابن رشد) ولا لشروحه على مذهب (آرسطو) سوى أثر قليل جدا في العالم الاسلامي . »[١]

ابن رشد ومحي الدين بن عربي :

يروي (محيي الدين بن عربي) / ٥٦٠ ــ ٦٣٨ هجرية ١١٦٤ ــ ١٢٤٠ ميلادية / انه شهد جنازة (ابن رشد) الذي توفي في مراكش (سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م) ثم نقلت جثته الى مسقط رأسه قرطبة . ويقول إنه حضر تحميل الجثة على احدى الدواب ورأى كيف وضع التابوت على جانب ووضعت كتب ابن رشد على الجانب الآخر لأجل التوازن .[٢]

إن هذا المشهد المريع يبدو كأنه رمز لفاجعــة الفلاسفة المسلمين

---

(١) دي بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام . ترجمة (أبو ريدة) القاهرة ١٩٣٨ . ص ٢٥٦ ــ ٢٦٨ .

(٢) فرح أنطون ، ابن رشد وفلسفته ، الاسكندرية ١٩٠٣ صفحة ٢٢ .

الذين ظلوا منذ عهد (الكندي) و (الفارابي) و (ابن سينا) و (ابن باجة) و (ابن طفيل) الى (ابن رشد) يناضلون في سبيل التفكير الحر وبناء العلم الآلهي الذي يطمح الى فهم الوجود وادراك الخلود •

ان موت (ابن رشد) كان خاتمة مرحلة مشرقة ازدهرت فيهـا الفلسفة العقلانية والنزعة العلمية فيحين أن ظهور (محيي الدين بن عربي) في ذلك الوقت بالذات كان ايذانا ببدء مرحلة أخرى سادت فيها الحركة الصوفية والنزعة الدينية ــ التقليدية •

ابن رشد وابن سبعين :

يمكن أن نلاحظ مدى الإهمال الذي أصاب (ابن رشد) في بلاده بعد موته اذا رجعنا الى ما كتبه الفيلسوف والمتصوف الاندلسي (ابن سبعين) / ٦١٤ ــ ٦٦٩ ، ١٢١٧ ــ ١٢٦٩ / الذي عاش أيضا في عهد الموحدين ونفي من البلاد ومات منتحرا في مكة والذي ألّف كتاباً في (أسرار الحكمة المشرقية) وآخر في الموسيقى وبعض الرسائل المتنوعة • وقد جاء في احدى هذه الرسائل قوله : « أما (ابن رشد) فمفتون بآرسطو ، معظّم له ويكاد أن يقلده في المحسوسات والمعقولات • وأعظم تآليفه من كلام (آرسطو) ، إما ينقله أو يلخصه • وهو قصير الباع ، قليل المعرفة ، بليد التصور • غير أنه قليل الفضول ومنصف ، وعالم بعجزه ، ولا يعول عليه في اجتهاده لأنه مقلد لآرسطو • » (١)

ان التعصب والتحامل الظاهرين في هذا الكلام يكشفان عن مدى التردي والانحراف في الحياة الفكرية إذ ذاك •

(١) *L.Massigno Opera Minora, T.II. Beirut 1963 P.* 509 — 510

ابن رشد وابن خلدون :

يتفق مؤرخو الفلسفة على أن أعظم مفكر عبقري ظهر في العالم الاسلامي بعد (ابن رشد) هو (ابن خلدون) / ٧٣٢ — ٨٠٨ ، ١٣٣٢ — ١٤٠٦ / الذي خلد تاريخ الفكر البشري اسمه واعتبره المؤسس الحقيقي لفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع • ويقول المؤرخ الانكليزي المشهور (توينبي) : « لا شك في أن مقدمة ابن خلدون أعظم عمل من نوعه خلقه أي عقل في أي زمان ومكان » • (١)

ولكن من الغريب أن نرى (ابن خلدون) من جهة يتبع مناهج البحث العلمي ويؤمن بقدرة العقل البشري على ادراك الحقائق المتصلة بالحس والتجربة ويسعى الى الكشف عن قوانين الظواهر الطبيعية وتعليل الحوادث التاريخية والاجتماعية بطريقة عقلانية بينما هو من جهة أخرى يدعو إلى ابطال الفلسفة ويستنكر مزاعم الفلاسفة بأنهم يستطيعون إدراك الموجودات على ما هي عليه بالبراهين العقلية ••

وفي الحقيقة فإن (ابن خلدون) قد اقتبس كثيرا من آراء الفلاسفة المتقدمين عليه ولكنه تأثر في الوقت نفسه بالحركة المعارضة للنزعة العقلية والداعية الى الأخذ بالمبادىء الصوفية والى التمسك بالعقائد الدينية الغيبية • ولا ننسى أن (ابن خلدون) قد عاش في عصر تحول وانتقال وتفكك وأن حياته كانت مضطربة وأحواله متقلبة مع تقلب أحداث زمانه • ولذلك كان هذا التناقض في آرائه •

وعلى كل حال يمكننا التأكيد على أن (ابن خلدون) قد درس في شبابه الفلسفة وأنه ألّف عدة رسائل فلسفية مثل تلخيص (المحصل

---

(١) A. Toynbee, A study of History III 332

في أصول الدين) لفخر الدين الرازي وتلخيص (المنطق) لابن رشد • الا أن هذه الرسائل التي أشار اليها صديقه (لسان الدين بن الخطيب) لا نجد لها ذكراً في مقدمة ابن خلدون إما لأنها كانت تافهة في نظره أو لأن موقفه من الفلسفة كان قد تبدل خوفاً من الارهاب الفكري •

والدراسات الحديثة ما زالت تسعى الى الكشف عن مدى تأثر (ابن خلدون) بفلسفة (ابن رشد) وعلى الأخص بنظريته في المعرفة •[1]

« المفاضلة » بين الغزالي وابن رشد :

ظلت الحياة الفكرية والحركة العلمية في البلاد الاسلامية خلال العصور التالية بعد موت (ابن رشد) آخذة في التقهقر والجمود مقتصرة على العناية بجمع المتون والمختصرات والشروح لكتب اللغة والفقه والتصوف • أما الأبحاث العلمية والفلسفية فقد أهملت كلياً •

وعلى الرغم من قيام الدولة العثمانية وازدياد قوتها واتساع فتوحاتها في القرنين الرابع عشر والخامس عشر لم يتغير هذا الوضع •

كان من المنتظر بعد فتح القسطنطينية أن تتجه أفكار الباحثين الى تراث اليونانيين في الفلسفة والعلوم والاستعانة بتفاسير (ابن رشد) لفهم مؤلفات (آرسطو) ولكننا نستدل من الأخبار أن المؤلفات اليونانية نقلت اذ ذاك الى البلاد الاوروبية وأن النزعة الصوفية والتقاليد الدينية هي التي سادت في البلاد الاسلامية •

---

(١) انظر أبحاث المستشرقة السوفياتية (سفيتلانا باتسيفا) عن « نظريات ابن خلدون » . ترجمة رضوان ابراهيم . منشورات دار المغرب العربي . تونس ١٩٧٤ .

يروي المستشرق الالماني (ماكس هورتن) في مقدمة ترجمته لكتاب (تهافت التهافت) لابن رشد أن السلطان محمد الثاني قد أعلن بعد فتح القسطنطينية عن مسابقة للمفاضلة بين (تهافت الفلاسفة) للغزالي و (تهافت التهافت) لابن رشد [١] ، وأنه قد تقدم الى المباراة (مصلح الدين خواجة زادة) ، الذي أيد آراء الغزالي ونال الجائزة بينما هزم خصمه (الطوسي) الذي استاء من ذلك وعاد الى بلاده فيما وراء النهر .

على أن الأب (موريس بويج) (الذي نشر كتاب ابن رشد مع دراسة علمية وفهارس كاملة) لاحظ بأ نليس هناك في المصادر ما يؤيد هذه الرواية على هذا الشكل القصصي . [٢]

وفي الحقيقة اذا رجعنا الى المصدر الأساسي وهو كتاب (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) للعالم التركي المشهور (طاش كوبري زادة) / ٩٠١ ـ ٩٦٨ ، ١٤٩٥ ـ ١٥٦١ / نراه يذكر بأن خواجة زادة ألّف بأمر من السلطان محمد الفاتح كتاباً بعنوان (التهافت) . [٣]

وفي مصادر أخرى نجد أن السلطان محمد الفاتح استدعى أيضا العالم علاء الدين علي الطوسي/مات في سمرقند سنة ٨٧٧هـ ـ ١٤٧٢م/ الى القسطنطينية وعيّنه مدرساً وكان يحضر أحياناً دروسه ثم أمره بأن

---

(١) *Max Horten. Die Hauptlehren des Averroes. Bonn 1913.*

(٢) (تهافت التهافت) لابن رشد ، تحقيق موريس بويج . بيروت ١٩٣٠ . ص XIX

(٣) (الشقائق النعمانية) المطبوعة على هامش كتاب (وفيات الاعيان) لابن خلكان . القاهرة سنة ١٢٩٩ . (ص ١٤١/١٥١) .

يكتب في موضوع التهافت فألّف كتـاب (الذخر) أو (الذخيرة في المحاكمة بين الغزالي والحكماء) دون الإشارة الى ابن رشد •

٢ ــ أثر (ابن رشد) في العالم الاوروبي

على العكس من العالم الاسلامي أسرعت البلاد الاوروبية منـذ أوائل القرن الثالث عشر الميلادي إلى اقتباس فلسفة ابن رشد فاندفع الكثيرون إلى ترجمة مؤلفاته وانصرف آخرون إلى دراستها والتعليق عليها سواء كان ذلك لمهاجمتها أو الدفاع عنها •

واذا كان اسم (ابن رشد) كاد أن ينسى في البلاد الاسلامية مدة سبعة قرون فقد ظل صداه يتردد في أوروبا المسيحية حتى أواخر القرن السابع عشر، واذا كان أثره في الثقافة العربية ــ الاسلامية قد بقي ضئيلا ، بل كاد أن يكون معدوماً ، فإن تأثيره كان قوياً ، نافذاً في تطور الثقافة الغربية والفكر الاوروبي الحديث ••

ترجمة (ابن رشد) الى العبرية :

ترجمت مؤلفات (ابن رشد) في بادىء الأمر الى العبرية من قبل اليهود الذين هاجروا من الأندلس الى جنوبي فرنسا وايطاليا في أواخر القرن الثاني عشر • وقد كان للفيلسوف اليهودي المشهور (موسى بن ميمون) / ١١٣٥ ــ ١٢٠٤ / تأثير كبـير في تشجيع حركة الترجمة هذه • فهو قد نشأ في الأندلس ثم هاجر الى مصر حيث عيّن طبيباً خاصاً بنور الدين بن صلاح الدين الأيوبي • وكان معجباً بمؤلفات (ابن رشد) وظل في رسائله يدعو الكتّاب اليهود الى دراستها وترجمتها • ويدل كتابه (دلالة الحائرين) الذي ألّفه في سنة ١١٩٠ باللغة العربية على أنه كان يتفق مع (ابن رشد) في كثير من القضايا الفلسفية ويحاول مثله التوفيق بين آراء (آرسطو) والعقائد الدينية • وقد ترجم الكتاب الى

العبرية واللاتينية ونـال شهرة واسعة وتأثر به كثـير من المفكرين من (البرت الكبير) و (توما الآكويني) الى (سبينوزا) ٠

خصص العلامة الفرنسي (ارنست رينان) في كتابه عن (ابن رشد والرشدية) عدة فصول لاستعراض الكتّاب اليهـود الذين اندفعوا بحماسة الى ترجمة مؤلفات ابن رشد ودراستها منذ القرن الثالث عشر حتى الخامس عشر ٠ ولا بد هنا من الإشارة الى أن بعض مؤلفات (ابن رشد) العلمية والفلسفية قد ضاعت نصوصها العربية ، فلم ينتقل الينا منها الا ترجمتها العبرية أو اللاتينية ٠ مثال ذلك كتاب (جوامع سياسة أفلاطون) الذي تولى فيـه (ابن رشـد) تلخيص آراء (أفلاطون) السياسية والأخلاقية وشرحها والتعليق عليهـا ثم محاولة تطبيق بعض المبادىء على الأوضاع السائدة في البلاد الاسلامية ٠ في هـذا الكتاب يؤيد (ابن رشد) آراء (أفلاطون) في المرأة مثلا فيعترف بأنها لا تختلف عن الرجل في الطبيعة والقوى ، وان كان الرجل يفوقها بالدرجة في بعض الميادين بينما هي تفوقه في ميادين أخرى وبذلك يخالف تماماً (آرسطو) الذي ادعى بأن المرأة بطبيعتها دون الرجل ٠٠٠

وقد نشـر مؤخراً المستشرق (ف٠ روزنتال) الترجمـة العبرية القديمة لهذا الكتاب مع ترجمة انكليزية ٠ (١)

الامبراطور فريدريك الثاني وانتشار كتب ابن رشد :

لدى البحث في تأثير (ابن رشد) في الغرب اللاتيني لا بد من

(١) *Franz Rosenthal, Averroes Commentary on Plato's Republic. Cambridge 1963.*

الوقوف عند الدور الكبير الذي قام به الامبراطور (فريدريك الثاني) في سبيل ترجمة مؤلفات ابن رشد ونشرها •

وصف المؤرخ السويسري المشهور (بوركهاردت Burckhardt) هذا الامبراطور ، الذي كان تلميذاً للعرب ، بأنه أول أوروبي حديث وأنه سبق عصر النهضة في ايطاليا ومهد له بما اقتبسه من مظاهر الحضارة العربية ـ الاسلامية وأنظمتها الادارية والاقتصادية وبما حرص على نقله عن العرب من تراث ثقافي وانتاج علمي وفني ••

نشأ (فريدريك الثاني) / ١١٩٤ ـ ١٢٥٠ / في جزيرة صقلية التي ورث ملكها عن والدته • وعلى الرغم من أن الجزيرة كانت خرجت من أيدي العرب قبل نحو مائة عام من عهده فإن آثار الثقافة العربية ـ الاسلامية كانت لا تزال حية فيها ، وظل الكثيرون من سكانها يعتنقون الديانة الاسلامية ويتكلمون اللغة العربية ويتمسكون بتقاليدهم وعاداتهم • تعلم (فريدريك) منذ الطفولة اللغة العربية وغيرها من اللغات السائدة في الجزيرة مثل العبرية واليونانية بالاضافة الى اللاتينية والالمانية بطبيعة الحال •

يذكر المؤرخون المسلمون أن الامبراطور لما اتفق مع الملك الكامل الايوبي ودخل القدس سلماً وجاء الى زيارة المسجد الاقصى وقبة الصخرة كان رجال حاشيته جميعهم من المسلمين وبينهم أستاذه الصقلي الذي قرأ عليه المنطق [١] ويقول هؤلاء المؤرخون إن الامبراطور (فريدريك الثاني) كان عالماً ، متبحراً في مختلف العلوم وأنه بعث الى الملك الكامل بعدة مسائل في علوم الطبيعة والحكمة فعرضها الملك على

(١) المقريزي ، كتاب السلوك . القاهرة ١٩٣٤ ص ٢٣٢ .

الشيخ علم الدين قيصر المعروف (بتعاسيف) فكتب جوابها . ولعل هذه الاسئلة لا تختلف عن تلك التي أرسلها أيضا الى ملك الموحدين (عبد الواحد الرشيد) فعرضها هذا على الفيلسوف المتصوف (ابن سبعين)، الذي سبق ذكره ، والذي كتب رسالته المعروفة باسم « الأجوبة عن الأسئلة الصقلية » . (١)

يبدو أن أسئلة الامبراطور كانت تدور حول تعاليم (آرسطو) و (ابن رشد) في أزلية المادة وطبيعة النفس وخلود الروح وما شابه ذلك من قضايا فلسفية ودينية بالاضافة الى مسائل علمية مثل تصنيف النباتات وكيفية نمو أجناسها المختلفة وطرائق تلقيحها وتهجينها ، وقد تهرب (ابن سبعين) من اعطاء أجوبة صريحة عن المشاكل الفلسفية والدينية ولجأ الى السخرية وطريقة الجدال وأفاض في شرح تعاليم الفلاسفة المسلمين والمتصوفة بشكل عام وأبدى استعداده لمقابلة الامبراطور شخصياً ومناقشته وارشاده الى الطريق المستقيم . إننا لا نعرف ما اذا كانت هذه الأجوبة قد وصلت الى الامبراطور . ولكن لا شك في أن (فريدريك الثاني) كان يحرص كل الحرص على اكتساب الثقافة العربية ـ الاسلامية ويهتم على الأخص بالعلوم التجريبية من رياضيات وطبيعيات وطب وكيمياء وفلك .

من المعروف أن الامبراطور (فريدريك الثاني) كان على خلاف شديد مع الكنيسة وكان يجاهر بآراء مخالفة للعقائد الدينية . لذلك كان المؤرخون العرب يصفونه بأنه دهري وأنه إنما يتلاعب بالنصرانية . وقد غضب عليه البابا (غريغوريوس التاسع) حتى انه أعلن حرمانه من

(١) م. آماري ، المكتبة العربية ـ الصقلية . تورينو وروما ١٨٨٠ ـ ١٨٨١ . ص ٥٧٣ ـ ٥٧٧ .

الغفران في سنة ١٢٢٧ ثم نشرت الكنيسة بيانات عديدة تتهم فيها الامبراطور بالالحاد والكفر • فقام الامبراطور باصدار بيانات مضادة يكشف فيها فساد رجال الكنيسة وفضائحهم •

يتبين من ذلك أن الامبراطور (فريدريك الثاني) كان في حاجة الى الاستعانة بمؤلفات العلماء والفلاسفة في سبيل مكافحة تعاليم الكنيسة والرد عليها بالبراهين المنطقية والأدلة العلمية •

وقد استدعى (فريدريك الثاني) العالم اليهودي (يعقوب آناتولي) من (مرسيليا) لتدريس اللغة العبرية في جامعة (نابولي) التي أسسها في سنة ١٢٢٤ مستقلة عن الكنيسة • وهناك قام (آناتولي) بترجمة شروح (ابن رشد) الكبيرة • ثم استدعى (فريدريك) عالماً كبيراً آخر هو (ميخائيل سكوت) ، الذي كان ترجم (سنة ١٢١٧) كتاب الافلاك للبطروجي في طليطلة ، فعهد اليه بأن ينقل من العربية الى اللاتينية كتب آرسطو وشروح (ابن رشد) عليها ، مثل شرح كتاب الكون والفساد وكتاب (الآثار العلوية) وكتاب (القوى الطبيعية) وكتاب (عنصر الأجرام السماوية) ثم شرح الطبيعيات وشرح ما بعد الطبيعة •

كذلك كان هناك في بلاط (فريدريك الثاني) مترجم اسمه (هرمان الالماني) نقل الى اللاتينية شروح (ابن رشد) على كتب (آرسطو) في الخطابة والشعر والاخلاق والسياسة •

فلسفة (ابن رشد) في الجامعات الاوروبية :

هكذا انتشرت حوالي منتصف القرن الثالث عشر مؤلفات (ابن رشد) بين الباحثين الاوروبيين وشاعت آراؤه في أوساط المثقفين وتغلغلت فلسفته في الجامعات وبالاخص جامعة (باريس) •

كان أكثر الأساتذة ، الذين سمح لهم بتدريس فلسفة (آرسطو) يعتمدون في الدرجة الاولى على شروح (ابن رشد) الذي اشتهر باسم الشارح اطلاقاً • وقد امتازت طريقة ابن رشد في الشرح على غيرها لأنه كان يتناول النص بالايضاح فقرة ، ويفسر كلام (آرسطو) تفسيراً دقيقاً ويحلل معانيه تحليلا عميقا • فكان يضع لهذه الغاية ثلاثة شروح : صغير ومتوسط وكبير • فهو اما يلخص أو يوضح باختصار أو يسهب في التفسير ويستطرد في التعليق • وهذه الطريقة التدريجية ملائمة لحاجات الطلاب ومفيدة في التعليم ولذلك نالت استحسان الجميع •

وعندما جاء (توما الآكويني) الى باريس في سنة ١٢٥٢ لاحظ أن (الرشدية) تتمتع بنفوذ كبير في الجامعة وتسيطر على عقول الشباب هنالك كما في جامعات ايطاليا ، فلما عاد الى روما وأخبر البابا (اسكندر الرابع) بذلك أسرع هذا وأوعز الى (البرت الكبير) ، الذي كان يدرس في جامعة باريس ، بأن يؤلّف رسالته « وحدة العقل ــ ضد الرشدية » • ثم تولى (توما الآكويني) بنفسه التدريس في جامعة باريس سنة ١٢٦٩ وأخذ يعمل على مكافحة الرشدية فنشر أيضا كتاباً بعنوان « وحدة العقل أو الرد على الرشديين » • ان الحملة العنيفة التي قام بها (البرت الكبير) و (توما الآكويني) تدل على أنهما قد اطلعا على آراء (ابن رشد) وأدركا خطرها على تعاليم الكنيسة • ونستطيع بالرجوع الى مؤلفاتهما أن نلمس مدى تأثير تلك الآراء في تفكيرهما وتفكير المعاصرين • ولا ننسى أن (توما الآكويني) قد طُوِّبَ قديسا في سنة ١٣٢٣ وأن مؤلفاته ظلت المرجع الأساسي للدراسات الفلسفية ــ الدينية في العالم المسيحي حتى هذا اليوم •

إن البرت الكبير (ولد سنة ١١٩٣) قد درس في جامعة (بادوا) وتولى التعليم في مدارس الآباء (الدومينيكان) ثم في جامعة (باريس). وقد ألّف عدداً كبيرا من الكتب في الفلسفة واللاهوت . وكان معجباً بآرسطو فأخذ يدعو الى تفسير مؤلفاته للتوفيق بين آرائه والعقائد المسيحية . وقد اتبع طريقة (ابن سينا) في الشرح فكان يذكره في كل صفحة من كتبه في حين أنه لا يورد اسم (ابن رشد) الا نادرا . ولكن يبدو أن جميع شروح ابن رشد المعروفة اذ ذاك كانت بين يديه وأنه استفاد منها . وقد ألّف بأمر من البابا رسالة خاصة يعارض فيها مذهب (ابن رشد) كما أخذ يتعاون في سبيل مناهضة (الرشدية) مع أحب تلاميذه اليه أي (توما الآكويني) .

ابن رشد وتوما الآكويني :

ولد (توما الآكويني) سنة ١٢٢٥ ودرس في جامعة (نابولي) التي كان أسسها الامبراطور (فريدريك الثاني) وأصبحت أهم مركز للثقافة اليونانية والعربية وقام فيها (ميخائيل سكوت) بترجمة شروح ابن رشد الى اللاتينية . وقد قصد (توما) في سنة ١٢٤٥ جامعة (باريس) ليتتلمذ على البرت الكبير ثم انتقل معه الى (كولونيا) وظل في صحبته حتى سنة ١٢٥٢ وبعد ذلك بدأ بالتدريس في جامعة (باريس) حيناً وفي المعهد البابوي حيناً آخر .

انصرف (توما الآكويني) الى دراسة (آرسطو) ليس حباً في هذا الفيلسوف ، بل خوفا من (ابن رشد) الذي كانت شروحه وتفسيراته لفلسفة (آرسطو) أخذت تغزو الفكر المسيحي في اسبانيه وفرنسة وايطالية . وقد أدرك (توما الآكويني) أن مقاومة فلسفة (ابن رشد) لا تتم بحظر تدريسها وتكفير من ينظر فيها ولعنه . واستطاع أن

يقنع رؤساء الكنيسة بأن مذهب (آرسطو) يمكن أن يصبح أساسا للفلسفة المسيحية اذا نقي من الشوائب التي أدخلتها عليه الافلاطونية الحديثة واذا فسر تفسيرا ملائما . وقد ادعى أن (ابن رشد) وأتباعه أساؤوا فهم آراء (آرسطو) وأخطأوا في تفسير أقواله . وأخذ يسعى للحصول على مؤلفات (آرسطو) مترجمة عن اليونانية مباشرة وبدأ يكتب التفاسير والشروح لها . ويلاحظ الفيلسوف الانكليزي (برتراند رسل) [١] ان دراسة كتاب (آرسطو) في (النفس) مثلا ، تبين لنا ، حسب رأيه ، أن وجهة نظر (ابن رشد) وشرحه أقرب الى الصحة من تفسير (توما الآكويني) .

ومهما كان الأمر فقد درس (توما الآكويني) مؤلفات (ابن رشد) واتبع طريقته في تفسير كتب (آرسطو) وتأثر بتعاليمه ، فكان ، كما قال (رينان) ، [٢] « أكبر تلميذ وأخطر خصم لابن رشد في وقت واحدة » . لقد سلك (توما الآكويني) نهج (ابن رشد) في محاولة التوفيق بين الفلسفة والدين واقتبس الكثير من آرائه إلا أنه خالفه في بعض القضايا الهامة مثل نظرية وحدة العقل الانساني والقول بأزلية العالم واستحالة الخلق من العدم . وعلى الرغم من أن (توما الآكويني) قد هاجم (ابن رشد) وانتقد آراءه الا أنه « ظل يحترمه ويعتبره حكيما « وثنيا » جديرا بالتقدير والرحمة لا مجدفا يستحق اللعنة » . [٣]

انصار (ابن رشد) ـ سيجر دوبرابانت :

فيما كان أتباع الكنيسة يهاجمون فلسفة (ابن رشد) ويتهمونه

(١) B. Russel,. *A History of Western Philosophy* New york 1945 P. 453.

(٢) ارنست رينان ، ابن رشد والرشدية ، القاهرة ١٩٥٧ ص (٢٤٨) .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧

بالالحاد والزندقة قام أنصاره الكثيرون يدافعون عنه ويؤيدون تعاليمه .

وكان الجدال قد احتدم على الاخص في جامعة (باريس) بين خصوم (ابن رشد) بزعامة (توما الاكويني) من جهة وبين مؤيديه بزعامة (سيجر دو برابانت) من جهة أخرى .وقد انبرى (سيجر دو برابانت) للرد على الخصوم في رسالة بعنوان : « ضد ذينك الرجلين المشهورين في الفلسفة : البرت وتوما » فقال ان هذين يفسران الفيلسوف (ويعني آرسطو) تفسيرا خاطئا وإن (ابن رشد) على العكس ، هو الذي جاء بالتفسير الصحيح .[1] وكان (سيجر دو برابانت) يدرس الفلسفة في جامعة باريس من (سنة ١٢٦٦ ــ الى ١٢٧٦) . وهو من أحرار الفكر ، وتدل الاجزاء الباقية من مؤلفاته على أنه كان عالما ، واسع الاطلاع ، يكثر من الاستشهاد بأقوال (الكندي) و (الفارابي) و (ابن سينا) و (ابن باجة) و (ابن رشد) و (ابن ميمون) . وكان يقول ان الآله هو غاية الكون وليس السبب الفاعل وإن العالم أزلي وإن القانون الطبيعي لا يتبدل كما كان ينكر الخلود الفردي ..

روجر بيكون :

نذكر كذلك بين أنصار (ابن رشد) الفيلسوف الانكليزي (روجر بيكون) / ١٢١٤ ــ ١٢٩٢ / الذي يعد من أشهر العلماء في القرون الوسطى ، بل يعتبر الباعث الأول للنهضة العلمية في أوروبا ، إذ سبق سميّه المشهور فرانسيس بيكون / ١٥٦١ ــ ١٦٢٦ / بأكثر من ثلاثة قرون في الدعوة الى الطريقة التجريبية والى اتخاذ الرياضيات أساساً لكل بحث في العلوم الطبيعية . وقد أُبعد (روجر بيكون) من

(١) *De Wulf, History of Medieval philosophy t.II. London* 1925 *P.* 103.

جامعة (اكسفورد) سنة ١٢٥٧ بتهمة الالحاد وعاش في (باريس) مدة من الزمن تحت المراقبة . وورد ذكر اسمه مع (سيجر دوبرابانت) بين الأساتذة الذين اتهمهم أسقف (باريس) بتدريس تعاليم (ابن رشد) الالحادية .

وقد زار ايطالية حيث اطلع على بعض المؤلفات الطبية العربية . وكان يطالب بتدريس اللغات العبرية واليونانية والعربية والكلدانية في الجامعات ويدعي لنفسه القدرة على الكتابة باليونانية والعبرية كما يبدو أنه درس العربية . وهو كثيراً ما يستشهد في مؤلفاته بأقوال (الفارابي) و (ابن سينا) و (ابن رشد) . وكان يميل الى نظرية (ابن رشد) في العقل الفعال ووحدةالوجود . ومن أقواله : « كان (ابن سينا) أول من ألقى نوراً على فلسفة (آرسطو) . ولكنه كابد حملات شديدة من قبل م ن تتبعوه . وقد ناقضه (ابن رشد) ، الذي هو أعظم من ظهر بعده ، مناقضة لا حد لها . واليوم تفوز فلسفة (ابن رشـد) بقبول جميع الحكماء بعد أن أهملت ونبذت وأنكرت من قبل أشهر العلماء زمناً طويلا . وترى مذهبه ، الجدير بالاحترام على العموم ، قد قدر شيئا فشيئا ، وان كان من الممكن انتقاده في كثير من النقاط . » (١) وفي مكان آخر وصف (ابن رشد) بأنه « صاحب المذهب المتين الذي أصلح به أقوال أسلافه وأضاف إليها كثيراً وإن وجب أن يكمل في نقاط أخرى عديدة » (٢) .

---

(١) ارنست رينان (ابن رشد والرشدية) ، ص ٢٧٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٧٥ .

مدرسة بادوا وابن رشد :

لا يقتصر تأثير (ابن رشد) في أوروبا على الساحة الفلسفية ، بل يتجلى أيضا في ميادين الطب والعلوم . ويلاحظ (سارتون) في كتابه القيّم « مدخل الى تاريخ العلم » (١) ان شهرة (ابن رشد) في عالم الفلسفة كادت أن تحجب منجزاته الطبية . على أن (ابن رشد) كان يعتبر في الحقيقة من أكبر الأطباء في عصره . فقد ألّف نحو عشرين كتابا في الطب بعضها تلخيصات لكتب (جالينوس) وبعضها مصنفات ذاتية ، وقد ترجم أكثرها الى العبرية واللاتينية وأشهرها (كتاب الكليات في الطب) وهو موسوعة طبية في سبع مجلدات ترجمه الى اللاتينية الطبيب (بونا كوزا) من جامعة (بادوا) في سنة ١٢٥٥ وطبع مرات عديدة مضافا اليه كتاب (التيسير في المداواة والتدبير) لابن زهر . يقول (ابن رشد) في آخر كتاب (الكليات) : إنه هو الذي طلب من صديقه (ابن زهر) تأليف كتاب (التيسير) للبحث في الأمور الجزئية . (٢)

وقد ظل الكتابان يدرسان في الجامعات الاوروبية وبالاخص في جامعة (بادوا) التي أصبحت معقل الرشدية واستمرت في تعليم فلسفة (ابن رشد) حتى القرن السابع عشر .

ومما يستحق الذكر أن (ابن رشد) كان أول طبيب شرح وظيفة شبكية العين كما لاحظ أن الاصابة بالجدري تؤدي بالتالي الى اكتساب المناعة ضد هذا المرض .

كذلك كان (لابن رشد) فضل كبير في تقدم الأبحاث العلمية في

(1) *g Sarton . introduction to the History of Science, Baltimore, t. II. 305.*

(٢) ارنست رينان ، (ابن رشد والرشدية)ص ٤٤٥ ــ ٤٤٦ .

(المناظر) و (الفلك) و (الموسيقى) • فإن في شرحه الكبير والمتوسط لكتاب آرسطو (في النفس) أبحاثاً مستفيضة عن الصوت ساعدت على تطوير علم الموسيقى •

وهذا مكتشف أمريكا (كريستوف كولومبوس) يقول في كتاب أرسله من (هايتي) في (اكتوبر ١٤٩٨) إن (ابن رشد) هو أحد المؤلفين الذين جعلوه يتنبأ بوجود عالم جديد • (١)

(ابن رشد) وتطور الفكر الاوروبي :

يتضح من هذا الاستعراض التاريخي أن (ابن رشد) كان له تأثير كبير في تطور الفكر الاوروبي • ويمكن القول إن (ابن رشد) بدفاعه عن الفلسفة ودعوته الى الاعتماد على العقل والتجربة قد مهّد السبيل ، بصورة غير مباشرة ، الى الثورة العلمية الاوروبية في القرنين السادس عشر والسابع عشر • ولا شك في أن الاكتشافات والاختراعات والابحاث الجديدة التي قام بها علماء ومفكرون أمثال (كوبر نيكوس) و (كبلر) و (غاليلي) و (ديكارت) و (سبينوزا) و (لا يبنيز) و (نيوتن) قد أحدثت انقلابا عميقا وشاملا في نظرة الناس الى الكون والحياة •

وبظهور الفلسفة والعلوم الحديثة اختفى اسم (ابن رشد) حتى منتصف القرن التاسع عشر اذ نشطت الدراسات التاريخية في أوروبا وأخذ المستشرقون ينقبون عن التراث العربي ــ الاسلامي •

ابن رشد والمستشرقون :

في سنة ١٨٥٢ أقدم العلاّمة الفرنسي المشهور (ارنست رينان)

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٢٤ .

على نشر كتابه عن (ابن رشد والرشدية) الذي أثار ضجة كبيرة في المحافل العلمية وأعيد طبعه مرات عديدة • وقد اتّبع (رينان) المنهج التاريخي ــ الانتقادي وتوسع في الكلام على مؤلفات (ابن رشد) وتأثير آرائه في المؤيدين والمعارضين بالغرب وركز اهتمامه على ما امتاز به (ابن رشد) من حرية الفكر والتسامح ••

وفي سنة ١٨٥٩ نشر الفيلسوف (سلمون مونك) كتابه : « مزيج من الفلسفة اليهودية والعربية » تضمن مباحث ضافية عن (ابن رشد) وتأثيره في الفلسفة اليهودية كما أشار الى اجتهاداته الخاصة الأصيلة والتعديلات التي أدخلها على تعاليم (آرسطو) وأبدى رأياً مشابها لرأي (رينان) في فلسفة (ابن رشد) •

أما المستشرق الالماني (جوزيف موللر) من جامعة (ميونيخ) الذي نشر في السنة نفسها كتابي « فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال » و « الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة » ثم ترجمهما الى الالمانية في سنة ١٨٧٥ فقد ذهب الى أن (ابن رشد) كان مؤمناً وحريصا على التوفيق بين الفلسفة والدين •

كذلك اعتقد مستشرق الماني آخر هو الفيلسوف (ماكس هورتن)، الذي سبقت الاشارة اليه ، والذي ألّف عدة كتب في الفلسفة الاسلامية وترجم كتاب (تهافت التهافت) الى الالمانية ، فقد قال في مقدمة الكتاب (إن « ابن رشد » مدافع عن القرآن وعن العقيدة الاسلامية « الارثوذكسية ») ثم أبدى استغرابه من الاسطورة التي جعلت من (ابن رشد) عدوا للدين وزنديقا حر الفكر • وقد عارض رأي (هورتن) هذا ووصفه بالمبالغة كثير من المستشرقين مثل (تاللينو) و (غولد تسيهر) و (دي بور) و (لئون غوتييه) •

ابن رشد و فرح انطون :

بعد انتشار كتاب (رينان) وطبع كتاب (تهافت التهافت) لابن رشد (القاهرة سنة ١٨٨٤ و ١٩٠١) أقدم الفيلسوف (فرح أنطون) على كتابة سلسلة مقالات عن ابن رشد في مجلته (الجامعة) بالاسكندرية (سنة ١٩٠٣) ثم جمعها مع ردود الشيخ محمد عبده ونشرها في كتاب بعنوان (ابن رشد وفلسفته) • ويبدو واضحا أن (فرح أنطون) قد تأثر بآراء (رينان) فسعى مثله الى اظهـار النواحي المادية والنزعة العقلانية وروح التسامح لدى (ابن رشد) •

٣ ـ احياء تراث (ابن رشد) في العصر الحاضر

في هذا الوقت تابع المستشرقون اهتمامهم بنشـر مؤلفات (ابن رشد) وتحقيقها وبدراسة فلسفته وتقييمها • وفي مقدمة هؤلاء الباحثين يأتي (لئون غوتييه) ، الذي كان أستاذ تاريخ الفلسفة الاسلامية في كلية الآداب بالجزائر ، فترجم كتاب « فصل المقال » الى الفرنسية واتخذ موضوعا لأطروحته في جامعة باريس سنة ١٩٠٩ « نظرية ابن رشد حول علاقـات الدين بالفلسفة » ثم أصـدر في سنة ١٩٤٨ ، ضمن سلسلة (الفلاسفة الكبار) كتابه (ابن رشـد) الذي استقصى فيـه آراء الفيلسوف الدينية والعلمية والفلسفية • وقد ذهب الى أن نظرية (ابن رشد) في التوفيق بين الدين والفلسفة تمتاز بالأصالة والابتكار وأنها قد استطاعت لأول مرة في تاريخ الفكر البشري أن تشيد على أساس عقلاني مذهبا فلسفيا كاملا ، نظريا وعمليا في وقت واحد • ثم انتهى الى القول بأن « ابن رشد كان فيلسوفا عقلانيا بأدق ما في هذه الكلمة من معنى ولكنه كان مع ذلك مفكرا توفيقيا واسع الآفاق ، متدينا عـلى طريقته الخاصة ، حريصا كل الحرص على تحديد ما يوافق كل طبقة من

الناس من أعمال العبادة ومظاهر الاعتقاد فللعامي من الجمهور ظاهر الشرع كما هو ، لأنه ضروري لحفظ النظام الاجتماعي وللفيلسوف دين العقل والبرهان ، لأنه يستطيع به أن يتصل بالعقل الفعال في أزليته ... لقد تفوق (ابن رشد) على من سبقه من مفكري الاسلام الذين مهدوا له الطريق بمؤلفاتهم فكان أوسع اطلاعا من (الكندي) و (الفارابي) و (ابن باجة) ، وأقوى منطقا وأكثر اتزانا من (ابن سينا) . » (١)

وقد صدرت في المدة الأخيرة في العالم العربي مؤلفات عديدة عن فلسفة (ابن رشد) ضمن الحركة الجديدة لإحياء التراث العربي ــ الاسلامي ، إلا أنها ما زالت في الغالب تعتمد على دراسات المستشرقين .

ويلاحظ أن الدراسات الحديثة عن (ابن رشد) تعنى قبل كل شيء بالناحية التاريخية ــ الانتقادية فتبحث عن العصر الذي نشأ فيه وعن مدى تأثّره بأسلافه وتستعرض آراءه التي تعكس أوضاع مجتمعه ثم تحاول هذه الدراسات تقييم فلسفة (ابن رشد) في اطار نظرة تراثية تربط الحاضر بالماضي وتسعى الى ابراز العناصر الحية ، الخصبة ، القابلة للتطور من تعاليمه . وهذه العناصر تختلف بطبيعة الحال حسب وجهة نظر الباحثين فنرى بعضهم يؤكد على النواحي الدينية وآخرين يهتمون بالنزعة العقلانية والاتجـاه التحرري وغيرهم يبرزون العناصر الماديـة والالحادية ..

والأبحاث الكثيرة التي نشرت حديثا في البلاد الاشتراكية عن (ابن رشد) تكشف عن أهمية هذه العناصر المادية في فلسفته التي تمتاز حقاً باتجاهها الواقعي وصبغتها العلمية ونزعتها التحررية .

---

(١) *Leon Cautier, ibn Rochd Paris 1948.*

وفي الختام يجدر بالباحثين العرب أن يزيدوا من عنايتهم بمؤلفات (ابن رشد) ، التي لم ينشر منها حتى الآن إلا القليل ، وأن يقوموا بتحقيقها ووضع فهارس كاملة لها ثم أن يتعمقوا في دراستها وشرحها لبيان مكانتها وتأثيرها في تطور الفكر البشري وللاستفادة منها في بناء فلسفة عربية جديدة .

وقفة

مع

ديوان بشار بن برد

الدكتور شاكر الفحام

١٧٠ ــ قال بشار يرثي صديقين له (٣ : ١٥٥) :

قد كنتُ أرجو مع الراجي إيابهما ... حتى أقاما على رغمي بمخلود

كتب « بمخلود » بالخاء المعجمة تليها اللام ، والصواب « بملحود » باللام تليها الحاء المهملة . قال في اللسان : « اللحد : الشق الذي يكون في جانب القبر ، موضع الميت ، لأنه قد أُميل عن وسط الى جانبه .... والملحود : كاللحد ، صفة غالبة . قال :

حتى أغيَّبَ في أثناءِ مَلْحودِ »

وقال في الأساس : « وقبروه في لحد وملحود » .

١٧١ ــ وقال في التعالي بنفسه وهجاء أعدائه (٣ : ١٥٧) :

لا تحسبنّي كمن تجري مدامعه ... من الوعيد مع الحور الرعاديد

كتب « الحور » بالحاء المهملة ، وفسرها الشارح بالنسوة . وصحتها « الخور » بالخاء المعجمة ، قال في اللسان : « والخَوَرُ ، بالتحريك : الضعف ... ورجل خوّارٌ : ضعيف . ورمحٌ خوّار ، وسهمٌ خوّار .

● القسم الاخير من المقال ، وقد نشرت الاقسام الثلاثة السابقة في مجلة المجمع (مج ٥٣ ج ٢ ، ٣ ، ٤) .

وكل ما ضعف فقد خار .... قال ابن بري : وشاهدُ الخُور جمع خوّار قول الطرمّاح :

أنا ابن حماة المجد من آل مالكٍ ... اذا جعلت خورُ الرجالِ تهيعُ »

١٧٢ ــ وقال بشار في محبوبته رحمة (٣ : ١٦١ ــ ١٦٢) :

وقلتُ لما رأيت الحب يتبعني ... وأنت في راحةٍ من همّي الساري
. . . .
لولا هواكِ أبت نفسي مناعمها ... من كل مخطوطة المتنين معطارِ
. . . .
كأنني بكِ اذ تمشين راضية ... أمشي على جمرة أو حد منشارِ

ورد في البيت الأول : « يتبعني » بتقديم الباء الموحدة على العين المهملة ، والصواب « يتعبني » بتقديم العين المهملة على الموحدة . فالشاعر متعب ، ومحبوبته في راحة . وورد في البيت الثاني : « أبت » ، بالباء الموحدة ، و « مخطوطة » بالخاء المعجمة ، والصواب : « أتت » ، بالتاء المثناة من فوق ، فقد صرفه هوى المحبوب عن تذوق مناعم الحياة وأطايبها ، لما يلقاه من عنت الحب ، وجوى العشق . و « محطوطة » بالحاء المهملة . قال في اللسان : « وجارية محطوطة المتنين : ممدودتهما . وقال الأزهري : ممدودة حسنة مستوية . قال النابغة :

محطوطة المتنين غير مفاضة ... (ريا الروادف ، بضة المتجرد)

وأنشد الجوهري للقطامي :

بيضاء محطوطة المتنين بهكنة ... ريا الروادف ، لم تمغل بأولادِ

وألية محطوطة : لا مأكمة لها » وورد في البيت الثالث :

كأنني بكِ ، . . . . أمشي على جمرةٍ ، . . . . . .

والبيت على هـذه الرواية يجافي النحو وقواعد العربية ، فـلا ترابط بين كأنّ ومابعدها . وقد وردت له رواية في كتاب (سرقات أبي نواس : ١٤١) تقبلها العربية وتسيغها :

كأنني ، يوم لا تمسين راضية أمشي على جمرةٍ ، . . . .

فكأن ماورد فيديوان بشار محرّف عن: « كأنني حين لاتمسين راضية » .

١٧٣ ــ وقال بشار يتحدث عن فؤاده (٣ : ١٦٦) :

وكفاكَ من عجب تجنّب رشده وطلابُ ما تهوى ، وأنت بصيرُ

ضبط « تهوى » بتاء المضارعة الفوقية ، وصوابه : « يهوى » بالياء التحتية ، فقلبُ الشاعر يطلب مايهوى ، ويعصي صاحبه .

١٧٤ ــ وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي ولي العراق سنة ١٢٦ هـ (٣ : ١٧٢) :

لاح الهـوى ، واستنار العـدل والبصـر
فازدادت الشمسُ ضوءاً واستوى القمـرُ

كتب « الهوى » ، بالواو . والصواب : « الهدى » بالدال المهملة .

١٧٥ ــ وقال بشـار يصف المصائب الثلاث التي حلّت بالبصرة (٣ : ١٧٣ ــ ١٧٤) :

لو طالعت من ثلاث المصر واحدةٌ معمّرين على السرّاء ما عمروا
هن الثلاث اللواتي لو نفحت بها أبناء عـادٍ على علاتهم دمروا
قامت بهن المنايا في مشاربهـا فالحمض يأخذنا والفتلُ والبعرُ

ضبط « عمروا » في البيت الاول بالبنـاء لمـا لـم يُسم فاعـله ، والصحيح بناؤهـا للمعلوم . قـال في القاموس : « وعمر ، كفرح

ونصر وضرب : بقي زمانا » . وضبط « دمروا » في البيت الثاني من باب ضرب ، والذي ذكرته كتب اللغة أنه من باب نصر . قال في اللسان : « دمر القومُ يدمُرون دمارا : هلكوا » وقال في التاج : « دمر ، كنصر : هلك » . وضبط « مشاربها » في البيت الثالث مضافة الى ضمير الغائبة . وصوابها « مشاربنا » . مضافة الى ضمير المتكلمين .

١٧٦ ــ وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٥ ــ ١٧٦) :

لا يحقب القطر الا فاض نائله ولا تزلزل إلا خلته يقرُ
. . . .
شقٌّ المغيثَ لنا نعطى غواربه من البطائح،فيها الغارُ والعُشَرُ

ضبط « القطر » في البيت الاول منصوبا ، ولعله من خطأ الطبع . والصواب رفعه لأنه فاعل يحقب . قال في القاموس : « وحِقِبَ ، كفرح ، المطرُ وغيرهُ : احتبس » . وروى « نعطى » في البيت الثاني ، بنون وعين وطاء مهملتين ، والصواب : « تطغى غواربهُ » بمثناة فوقية وطاء مهملة وغين معجمة . فالشاعر يصف المغيث الذي شقه عبد الله بن عمر بغزارة المياه ، قد ارتفعت أمواجه ، وتدفقت تحمل معها الغار والعشر . وقول بشار : « تطغى غواربه » يعدل قول الأخطل : « جاشت غواربهُ » في كلمته التي مدح بها عبد الملك بن مروان :

وما الفراتُ اذا جاشت غواربهُ في حافتيه وفي أوساطه العشرُ

١٧٧ ــ جاء في قصيدة بشار التي قالها في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٢ ــ ١٧٨) أربعة أبيات ورد شبيه لها في مقطوعة للفرزدق يمدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي .

أ ــ قال بشار في مديح عبد الله :

ضمَّ العراق وقد هزت دعائمه صماء عميــاء لا تبقي ولا تذرُ
شهم اللقــاء حليم عند قدرته سيان معروفه في الناس والمطرُ
هو الشهاب الذي يكوي العدو به والمشرفيُّ الذي تعصى به مضرُ
لا يرهب الموت ان النفس باسلة والرأي مجتمع والدين منتشرُ

ب ــ وقال الفرزدق في مديح الحجاج (الديوان ٢ : ٤٣٥) :

ان ابن يوسف محمود خلائقه سيان معروفه في الناس والمطرُ
هو الشهاب الذي يرمي العدوَّ به والمشرفيُّ الذي تعصى به مضرُ
لا يرهب الموت ان النفس باسلة والرأي مجتمع والجود منتشرُ
أحيا العراق وقــد ثلت دعائمه عمياء صماء لا تبقي ولا تذرُ

١٧٨ ــ وقال بشار في مطلع أرجوزته التي مدح بها يزيد بن حاتم (٣ : ١٧٨ ــ ١٧٩) :

يا ابني جلا ، هــل بكما تنكــيرُ
ســيرا ، فــان البكــر التســييرُ

روي « تنكــير » بالنون ، في البيت الأول . ولعلهــا : « تبكــير » بالبــاء الموحدة . فالشاعر يحثُّ صاحبيه عــلى الإبكار . وروي : « التسيير » بالسين المهملة يليها ياءان ، ويبدو لي أنها : « التيسير » بسين مهملة بين الياءين ، فهو يرى أن التيسير والتسهيل يكونان في التبكير ، وهو يستوحي في ذلك الأثر : « بورك لأمتي في بكورها » (فيض القدير ٣ : ٢٠٨) . وقد ردد بشار قريباً من هذا المعنى بقوله : (٣ : ٢٠٣ ، الأغاني ٣ : ١٩٠) :

بكّرا صاحبيَّ قبل الهجــير إن ذاك النجــاح في التّبكيرِ

١٧٩ ــ وقال يتحدث عن أيامه الحلوة التي قضاها مع محبوبته سلمى قبل أن يفرق بينهما الدهر (٣ : ١٨١) :

لقد غبينا والدواهي عورُ
والدهر لا تشعبه الدهورُ
اذ نحن في غيّ الصبا نظير
واذ سليما سجن محصورُ

روى في البيت الأول : « غبينا » بالباء الموحدة ، ولا محل لها في الكلام ، وصحتها : « غنينا » بالنون بدل الباء الموحدة . قال في القاموس : « غني كرضي : أقام وعاش » وقال في اللسان : « وغنيَ به : أي عاش . وغنيَ القومُ بالدار : أقاموا . وغنيَ بالمكان : أقام ... قال الله عز وجل : (كأن لم يغنَوْا فيها) « سورة الأعراف ، آ : ٩٢ ؛ سورة هود ، آ : ٦٨ ، ٩٥ » أي : لم يقيموا فيها ... وقال الليث : يقال للشيء اذا فني : كأن لم يغنَ بالأمس : أي كأن لم يكن » . وقال ذو الإصبع العَدْوانيّ (المفضليات ١ : ١٥٩ ــ ١٦٠) :

فإن يكن حبّها أمسى لنا شَجَناً وأصبح الوأيُ منها لا يؤاتيني
فقد غنينا وشملُ الدهر يجمعنا أطيعُ ريَّا وريَّا لا تُعاصيني

وروي في البيت الثالث : « نظير » بالظاء المعجمة ، وصوابها : « نطير » بالطاء المهملة . وكتب في البيت الرابع : « سليما » وصواب املائها : « سليمى » .

١٨٠ ــ وقال في صفة نوق تقطع فلاة (٣ : ١٨٦ ــ ١٨٨) :

ومصغيــاتٍ وقعُهــــا تقـــديرُ

قـُــودٍ ، براهـــا النصُّ والتسييرُ

قــد شفّهـــا التأويب والتهجــيرُ

والوخــد حــين اخترق الهجــيرُ

• • • • • • • • • • • • • • • •

في محــدب ليــس بــه حــذفورُ

• • • • • • • • • • • • • • • •

خــالي المحــوى يحتــويه القورُ

• • • • • • • • • • • • • • • •

يجبن بيــداً ، جونهـــا تغــريرُ

• • • • • • • • • • • • • • • •

حتى انتهت والمــخُّ منهــا زيــرُ

جاء في البيت الثالث : « قد شفّها » ، ونظــم البيت يوحي أن تكون : « وشفّها » بواو العطف بدل قد ، فتعطف جملة « شفّها » على « براها » في البيت السابق •

وورد في البيت الرابع : « اخترق » بالخاء المعجمة ، وصوابها : « احترق » بالحاء المهملة ، ولعلها من تصحيف الطبع •

وجاء في البيت الخامس : « في محدب » بالحاء المهملة ، وصوابها : « مجدب » ، فالشاعر يصف الصحراء المجدبة التي قطعها الى ممدوحه • وورد : « حذفور » بالحاء المهملة والفاء ، وصوابها : « جذمور » بالجيم والميم ، وكانت الكلمة في أصل الديوان : « حذمور » وهي أقرب إلى

الصحة . قال في اللسان: «أجدبت الأرضُ فهي مجدبة» ، « الجُذْمور: بقية كل شيء مقطوع » .

وورد في البيت السادس « يحتويه القور » بالحاء المهملة والقاف ، وصوابه : « يجتويه الفور » بالجيم والفاء . قال في اللسان : « اجتواه : كرهه » ، « والفور ، بالضم : الظباءُ ، لا واحد لها من لفظها » .

وورد في البيت السابع : « جونها » بالنون ، والصواب : « جَوْبُها » بالباء الموحدة . قال في اللسان : « وجابَ المفازةَ والظلمةَ جَوْباً ، واجتابها : قطعها . وجاب البلادَ يجوبها جَوْباً : قطعها سيراً » ، والتغرير : حمل النفس على الخطر ، وتعريضها للهلكة .

وورد في البيت الثامن : « زير » بالزاي في أوله ، وصحته : «رير» براءين بينهما ياء مثناة تحتية . قال في اللسان : « مخٌ رارٌ ورَيْرٌ ورِيرٌ : ذائب فاسد من الهزال ... وأرار اللهُ مخّه : أي جعله رقيقا » وقال المبرّد (الفاضل : ٤٥) : « والرار والرير : المخ الرقيق الذائب » وقال (الكامل ١ : ٥٧) في تفسير قولهم : أو كنت مخاً كنت مخاً ريرا ، : « الرير : المخ الرقيق ، يقال : مخٌ ريرٌ ورارٌ ، في معنى واحد » . وفي كامل ابن الأثير (٣ : ٢٢٧) : « وأصبح مخٌ الكلابيّ رارا » . وقال المرزوقي في شرح قول الشماطيط الغطفاني (شرح ديوان الحماسة ٣ : ١٣٩١) :

أرار اللهُ مخّكِ في السُّلامَى   الى مَن بالحنين تشوّقينا

« قوله : أرار الله : يخاطب ناقته ووجدها تحنٌ فقال داعياً عليها : جعل اللهُ مخّكِ ريرا . والرير : الرقيق من المخ » . فوضح

مراد الشاعر الذي سلك قفراً مجدباً لا نبات فيه ولا بقايا نبات ... خالياً لا ساكن فيه ، ولا أنيس ، قد كرهته الظباء وعافته الوحش ، فجسر عليه الشاعر ، وقطعه ، متعرضاً للهلكة ، لا يبالي ما نال ابله من هزال .

١٨١ ــ وقال في مديح يزيد بن حاتم يصف له ما يعانيه من قلة (٣ : ١٩٠) :

لا تنسني ، وأنت لــي ذكــورُ
حتى بـــدا في رأسي القتـــيرُ
وعصبت في همّهـــا قـــدورُ
وصبيـــة أكبرهـــم صغـــيرُ
إليــك من خــوف البــلايا مُورُ

ورد في البيت الثاني « حتى » ، وسياق المعنى يقتضي أن تكــون : « حين » ، فهو يريد من ممدوحه ألا ينساه حين كبر ، ولاح في رأسه الشيب . (القتير : الشيب ــ لسان العرب) . وتحريف « حين » بخط الناسخ الى « حتى » معهود" في نسخة الديوان ، وقد نبّه اليه الشارح وأصلحه في موضعين (٢٠ : ١٠٦ ، ٣ : ٢٩) ، ووقع مثل هذا التحريف في قول بشار أيضا يهجو الباهلي (٣ : ٢٦١) :

أتروي عليَّ الشعر حتى تخبأت كلابُ العدا مني ورحت أوقّرُ

وكان الصواب : « حين تخبأت » . فبشار في معرض الفخار بنفسه ، فهو يَزهى بشعره،ويعتدّ بمكانته،ويثبت قدرته وقوته،وما أنزله بالشعراء الذين تعرضوا له : أفحمهم ، وأرهبهم فتواروا منه . ويندّد بالباهلي الذي يروي عليه قصائد أعدائه ، ويخطّئه إذ تعرض له وهو في عنفوان قوته ، وذروة مجده . وهو هو معناه في قوله (٣ : ٢٦٢) :

أحين هرّت كلاب الحيّ من حرسي واحسرّ من مهج الأجواف تصديري

وورد في البيت الثالث « قدور » بالدال المهملة ، والمعروف في أسماء النساء « قذور » بالذال المعجمة ، قال في تاج العروس : « والقذور من النساء : المتنحية من الرجال ، والمتنزهة عن الأقذار » ... وقذورُ : اسم امرأة ، وأنشد أبو زياد :

واني لأكنو عن قذور بغيرها وأعرب أحياناً بها فأصارحُ »

وقد جاء الاسم على الوجه الصحيح في قول بشار (٣ : ٢٠٥) :

إن في ندوة الملوك لشغلاً عن رباب وزينب وقَذور

وورد في البيت الخامس : « مور » بالميم ؛ وهو تحريف ؛ والصواب : « صور » بالصاد المهملة . قال في اللسان : « والصَّوَرُ ، بالتحريك : الميل ... صوِرَ يصوَرُ صَوَراً ، وهو أصور : مال . قال :

الله يعلم أنّا في تلفّتنا يوم الفراق الى أحبابنا صُورُ

وفي حديث عكرمة : حَمَلَةُ العرش كلهم صُورٌ . وهو جمع أصور ، وهو المائل العنق لثقل حمله ... والرجلُ يصور عنقَه إلى الشيء : اذا مال نحوه بعنقه ، والنعت : أصور » . وقال العجاج :

خُزرٍ بألباب إليّ صور

وقال سلم الخاسر في مديح يحيى بن خالد البرمكي (طبقات ابن المعتز : ١٠٢) :

وما نزغتك للدنيا هنات إليهما أعينُ الوزراء صُورُ

وانظر ما سبق لنا في كلمة « صور » برقم ١٦٣ .

١٨٢ ــ وقال بشار في صفة جبل تسرح فيه النحل (٣ : ٢٠٨) :

تسرح الدَّبْر في جناه ويأوي في نعاف محفوفةٍ بالوعـــورِ

والبيت بهذه الرواية قد أصابه التحريف . ولعل صحته :

تسرح الدَّبْرُ في جناه ، وتأري في لصابٍ محفوفةٍ بالوعـــورِ

وبذا يتضح مراد الشاعر ومـا رمى إليــه من الغرابة ... إنه يصف النحل متنقلة بين أزاهير الجبل ، تمتص رحيقها ، ثم تمضي الى شقوق صعبة ممتنعة قد حفت بالوعور فتعمل فيها العسل . قال في اللسان : « الدَّبْرُ ، بالفتح : النحل والزنابير » ، « الأريُ : العسلُ .... وقد أرت النحلُ تأري أرياً ... : عملت العسلَ » ، « واللصبُ : شقٌ في الجبل ، أضيق من اللهب ، وأوسع من الشعب ... وكل مضيق في الجبل فهو لصب ، والجمع لصاب ولصوب » . والنحل تعسّل في اللصاب واللهاب . وقد أفاض شعراء هذيل في وصف النحل والعسل ، وكأن بشاراً يوجز في بيته ما أفاضوا فيه ويلخص ما بسطوه . (أنظر ديوان الهذليين ١ : ٧٥ ــ ٧٦ ، ١٧٧ ــ ١٧٨) .

١٨٣ ــ وقال بشار يصف نشاط ناقته (٣ : ٢١١) :

فإذا صوَّت الصدى أو دعا الأخـ بلُ طـارت كالخاضب المذعور

جـاءت (الأخبل) ببـاء موحدة ، وأطـال الشارح دون جدوى . والصحيح أنها : «الأخيل» بياء مثناة تحتية . قال في اللسان: « والأخيل: طائر أخضر ، وعلى جناحيه لمعة تخالف لونه ، سُـمّي بذلك للخيلان » . وطريق بشار طريق العرب في وصف نشاط الناقـة وتمدح سرعتها . سلكه النابغة والشماخ والحطيئة وأضرابهم . وعاد اليه بشار غير مرة . يقول بشار (٣ : ٣٣) :

فأصبحتْ أثني غَرْبِ روعاء أوحشت بهـا جنـة من طائر حـين غردا

ويقول (٣ : ٧٨) :

تروّعُ من صوت الحمامة بالضحى وبالليل تنجو من غنـاء الجداجد

وقال الحطيئة (د : ٢٤) :

وكادت على الأطواء أطواء ضارج تساقطني والرحلَ من صوت هدهدِ

وقال الشماخ (د : ٧٠) :

كادت تساقطني والرحلَ إذ نطقت حمامة فدعت ساقاً عـلى سـاقِ

١٨٤ ــ وقال بشار في صفة السحاب تتلعب به الرياح (٣ : ٢١٢) :

أعقبته القبولُ روقاً مـن الأر نب حتى حبـا حبوّ الأمـير

جـاء : (الارنب) بالراء والنون ، وصوابهـا : « الأزيب » بالزاي والياء المثناة التحتية . فالقبول من الرياح : الصَّبا (لسان العرب) ، والأزيب : الجنوب . قال ابن سيده في المخصص (٩ : ٨٥) : « ومن أسماء الجنوب : الأزيب . قال ابن جني : ذلك بلغـة هذيل ، وهي في سائر لغـة العرب النشـاط ، وهي أفعـل : اسم . ولـم يذكر صاحب الكتـاب (سيبويه) هـذا البناء ، ولا تكون الهمزة أصلاً ، لأنه ليس في الكـلام : فَعْيل ، فأمـا ضَهْيد ، اسـم موضـع ، فمصنوع » . وجـاء في كتاب الحيوان للجاحظ (٧ : ٢٤٧) : « وقال بشـار في التعاقب :

أعقبته الجنوبُ روقاً من الأز يب ، »

والقبول الواردة في الديوان أصـوب من الجنوب في الحيـوان .
وقال ساعدة بن جؤية الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ١٩٠) :

واستدبروهم يكفئون عروجَهم   مور الجهام إذا زفته الأزيبُ

قال شارح ديوان الهذليين (١ : ١٩١) : « والأزيبُ : الجنوب ، وهي النعامى أيضا . قال أبو العباس : النعامى : ريح تهب بين الجنوب والشمال » .

١٨٥ ـ وقال في الاشادة بأسرة قتيبة بن مسلم الباهلي (٣:٢١٦) :

لعبوا في الحروب حتى استكانت   ثم راحوا في المسك أو في العبيرِ

ضبط (لعبوا) بالعين المهملة ، ولا موضع لها في البيت . والصواب : « لغبوا » بالغين المعجمة . قال في اللسان: « اللُّغُوبُ : التعب والإعياء. لَغَبَ ... أعيا أشد الاعياء ... وفي التنزيل العزيز : (وما مسَّنا من لُغوب) « سورة ق ، آ : ٣٨ » ، ومنه قيل : فلان ساغب لاغب : أي مُعْيٍ » . وقال أبو العيال الهذلي (ديوان الهذليين ٢ : ٢٤٩) :

تـرى فرسانَهـم يُرْدُو   ن إرداءً اذا لَغَبُـوا

وقال الشارح : « لغَبوا : فتروا » . وعلى هذا يلتئم معنى بشار : لقد باشروا الحروب ولاقوا الصعاب ، وتعبوا في مقارعة الخطوب حتى هدأت الفتن ، واستكانت الثورات ، فحق لهم أن ينعموا ، وأن يروحوا ينفح عبق المسك من أردانهم .

١٨٦ ـ وقال في صفة ممدوحه سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٦) :

مُسلميٌّ تنجاب عن وجهه الحر   بُ نصيراً كالهبرزيِّ النصيرِ

كتب : « نصيراً كالهبرزي النصير » بالصاد المهملة . ولعل الصواب أن تكون : « نضيراً كالهبرزيِّ النضير » بالضاد المعجمة . قال في اللسان : « ورجلٌ هبرزيٌّ : جميل وسيم ، وقيل : نافذ ... وكلُّ جميلٍ وسيمٍ عند العرب هبرزيٌّ ... قال ابن الأعرابي : الهبرزيُّ :

الدينار الجديد ... والذهب الخالص وهو الابريز » ، « النَّضْرةُ : النعمة ... وقيل : الحسن والرونق . وقد نَضَر الشجرُ والورقُ والوجهُ واللون ، وكل شيء ... فهو ناضر ونضير ونضِر : أي حسن ... وفي الحديث : نضَّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ... يروى بالتخفيف والتشديد (أي نَضَر ونَضَّر) من النضارة ، وهي في الأصل : حسن الوجه والبريق ... والنضير والنضار والأنضر : اسم الذهب والفضة ، وقد غلب على الذهب » . ان ممدوح بشار يخوض المعارك ، فاذا ما انشقت وتكشفت تجلّى وجهه وضّاحاً يبرق بريق الدينار المتألق . وهو معنى ردده بشار ، فقال في مديح عقبة بن سَلْم (١ : ١١٠) :

مالكيٌّ تنشقُّ عن وجهه الحر ... بُ كما انشقت الدجا عن ضياءِ

وتشبيه الوجه المشرق بالدينار المتألق مألوف في الشعر العربي . قال الشاعر الحماسي :

كأن دنانيراً على قسماتهم ... وإن كان قد شفَّ الوجوهَ لقاءُ

ويقول المرزوقي في تفسيره (شرح ديوان الحماسة ٣ : ١٤٥٨) : « وقوله : كأن دنانيراً على قسماتهم ، القسمات : الوجوه ... والمعنى : ان وجوههم تُشرق في الحرب وتضيء ، اذا صارت وجوه غيرهم مشفوفةً متغيرة » . وقال مرقّش الأكبر في صفة النساء (المفضليات ٢ : ٣٨) :

النشرُ مسكٌ ، والوجوهُ دنا ... نير ، وأطرافُ الأكفّ عَنَمْ

١٨٧ ـ وقال بشار يصف شجاعة سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٨) :

ثم جلّى عن الخليفة بالسيـ ... ـف غداة التقت صياصي الأمورِ
صدع العسكر المنيف بدا تخضـ ... ـرىٰ بضربٍ أتى على المغرورِ

جـاء في البيت : « دا خضرى » وهـو تحريف ، لعل صـوابه : « با خمرا » ، وهو موضع بين الكوفة وواسط ، وهـو الى الكوفة أقرب (معجم البلدان) . وفيه وقعت الواقعة بين الزيدية يقودها ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن ، وبين العباسيين يقودهم عيسى بن موسى سنة ١٤٥ هـ ، فقُتل ابراهيم . وكان سلم بن قتيبة الباهلي مع المنصور ، استعمله على ميسرة الناس ، ولحقت به باهلةُ البصرة : عربها ومواليها . وولاه الخليفة البصرة عقب النصر مكافأة له (الطبري ٦ : ٢٥٨ــ٢٦٩). وبشار في مديحه يشير الى هذه الواقعة ويشيد بهذا الظفر .

١٨٨ ــ وقال في مديح سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٩) :

سيدٌ ، سوقةٌ وفي الملك ، فيَّا ض ، يحامي عن عرضه بالنذور

جـاء في البيت : « النذور » ، والصواب : « البدور » . قـال في اللسان : « البَدرة : كيسٌ فيه ألف ، أو عشرة آلاف ، سميت ببدرة السخلة . والجمع : البدور ، وثلاث بدرات » . وقد ترددت هذه اللفظة في الأشعار . قال الأعشى :

بأجـودَ منـه بمـا عنـده فيعطي المئـين ويعطي البدورا

وقال أبو نواس يمدح الأمين (د : ٤١٧) :

تبـكي البـدور لضحكه والسيف يضحـك إن عبس

وقال مروان بن أبي حفصة (طبقات ابن المعتز : ٤٦) :

ما نالت الشعراءُ من مُستخلَفٍ ما نلتُ من جاهٍ وأخذ بُدورِ

وقال بشار في مدح داود بن حاتم (١ : ٢٩٠) :

يعطي البدور مع البدور ولو عرا حـق لأعطى مالـه برقـابه

وقال في مدح عقبة بن سلم (٣: ٢٩٢):

زرته يوماً فأدنى مجلسي وحباني ببدورٍ وغُرَرْ

ومن أمثلتها في النثر قول بشار (الأغاني ٣ : ٢٠٧) . « وما على من جاد بما يملك ألا يهب البُدور » ، وقول سلم (الأغاني ٢١ : ١١٦) : « ويلي على الجرّار ... زعم أني حريص ، وقد كنز البدور » .

١٨٩ ــ وقال بشار يصف قتيبة أبا سلم (٣ : ٢٢٠) :

كان غيث الضريك في حجرة البأ سِ ، وجاراً للحارم المستجيرِ

ضبط : « الحارم » بالحاء المهملة ، والصواب « الجارم » بالجيم . والجارم : الجاني . وهو مديح على طريقة العرب الجاهليين . قال زهير ابن أبي سلمى في معلقته :

كرام ، فلا ذو الضغن يدرك تبله ولا الجارم الجاني عليهم بمُسْلَمِ

١٩٠ ــ وقال بشار يتحدث عن أيام شبابه ، وتطلع الغواني من بني عقيل بن كعب إليه (٣ : ٢٣٣) :

ربما سمنني عواطف أعنا قٍ كما ترمق العيون الصبيرا

يتعرضن في البرود لذيّا لٍ يجرّ الصبا ويرعى الستورا

جاء : « سمنني » بالسين المهملة ، ولعل الصواب : « شمنني » ، بالشين المعجمة . قال في اللسان : « شام السحاب والبرقَ شَيْماً : نظر اليه أين يقصد ، وأين يمطر ، ... وشمتُ البرقَ : اذا نظرت الى سحابته أين تمطر » وفي الأساس : « وان فلاناً لموسر ولا أشيمه : أي لا أنظر اليه من فقر ، يعني أنه غنيٌّ عنه » . وقال ذو الرمة :

حتى اذا الهَيْقُ أمسى شام أفرخَه وهن لا مُؤيسٌ نأياً ولا كَثَبُ

شام أفرخه : أي نظر الى ناحية أفرخه • وقال الأعشى :

فقلتُ للشرب في درنى وقد ثملوا   شيموا،وكيف يشيم الشاربُ الثملُ

وفسَّر الشارح « الصبير » في قول بشار بالكفيل ، ولا يستقيم معناه ، ولا يلائم بقية البيت ، ومعنى « الصبير » في البيت : الغيم الأبيض البطيء البراح (ديوان الهذليين ٢ : ٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٢) • وقد فسَّر الشارح الصبير ، في موضع آخر من الديوان ، بالسحاب الأبيض كثير المطر (٣ : ٢١٣) •

ثم فسَّر الشارح الذيَّال في بيت بشار الثاني بأنه الثور الوحشيّ ، ولا يصحّ مثل هذا المعنى في البيت ، وإنما المراد بالذيَّال هنا بشار نفسه الذي كان يختال في مشيته أيام شبابه ، متبختراً ، يجـرُّ ثوبه زهواً ، ويهزُّ من عطفيه فخراً ، تتعرض له النساء اعجاباً به وافتتاناً • ومثل هذا الوصف ردده بشار في شعره • قال (٢ : ١١٨) :

• • • • • • • • • • • • •   يطفن بذيال السرابيل مسفاحِ

وقال (٣ : ١٨٢) :

أيام رأسي قصبٌ ديجورُ
ترنو اليَّ البقرات الحورُ
ثم ارعويت والهدى تبصيرُ

وقال يصف حاليه : أيام اللهو ، وأيام النسك على لسان حبيبته سليمى (٣ : ٢٧٤) :

رأيتكَ قد شمَّرتَ تشمير ناسكٍ   وقد كنتَ ذيال السرابيل والأزر

ومن مجاز العربية قولهم : لبس ثوب الصبا ، سحب ذيل الصبا ، وطيء أردية الفتوة ، إن الغنيّ طويلُ الذيل ميَّاسُ •

١٩١ ــ وقال بشار (٣ : ٢٣٤) :

هام قلبي منهن يابنــة مسؤو ر٬ وأودى صبري وكنت صبورا

جــاء : « يابنة » باليــاء المثناة التحتية ، والصواب : « بابنة » بالباء الموحدة (حرف الجر) ، ولعلها من خطأ المطبعة .

١٩٢ ــ وقال بشار يصف أفعال صاحبته خاتم الملك (٣ : ٢٣٦) :

وتأبــين الــــذي أهــوى ومــا تأتين مــن عـــــرة

كتب : « تأتين » ، والصواب : « ومــا تأبين » بالباء الموحدة واليــاء التحتيــة .

١٩٣ ــ وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (٣ : ٢٤٠) :

أمــا تــرى رأســـك والمناحــرا
أصبحت بعـــد الهمران حافــرا
لا تحسن الشعــر وتهجــو الشاعرا

كتب في البيت الأول : « المناحرا » بالحــاء المهملة ، ولعــل الصواب : « المناخرا » بالخاء المعجمة . إن المنخرين لهما شأن بيّن في فرق ما بين الأصيل والهجين . قال جرير (د : ٣٩٤) :

إن القــراف بمنخريك لبيّن وسواد وجهك يا ابن أم عفاقِ

وقال بشار في هجاء الباهلي يذكر أباه اللئيم (١ : ٣٦٩) :

مواريثه معروفة في وجوهكم مناخره ، والرأسُ غير كذوب

وكتب في البيت الثاني : « حــافرا » بالحاء المهملة . ويبــدو لي أن الصواب : « جافرا » بالجيم . قال في اللسان : « همر الكلامَ : أكثر فيه » ، « جفر الفحلُ : انقطع عن الضراب وقلّ ماؤه ... فهو جافر ؛ وقال ذو الرمة في ذلك :

وقد عارض الشعرى سهيل كأنه قريع هجان عارض الشول جافرُ »

١٩٤ ــ وقال في هجاء حماد عجرد (٣ : ٢٤١) :

مهلاً هجائي يا ابن شخص النجّارْ
مـا نفـر يدعى لهـم بأحـرارْ
حـرمت يـا ابن النبطيّ الثرثارْ
لا يلحـق الفارس ركـض الحمّارْ

جـاء في البيت الثاني : « يدعى » بيـاء المضارعة التحتية ، ولعـل الصواب : « تُدعى » بتاء المضارعة الفوقية ، لأن بشاراً يخاطب حماد عجرد كما يقتضيه سياق الأبيات ، وجاء في البيت الثالث : « حرّمت » ، ومن المحتمل أن تكون محرفة عن : « حَمِرْتَ » بتقديم الميم عـلى الراء . قال في التاج : « حمِرت الدابةُ تحمَرُ حمراً : صارت مـن السمن كالحمار بلادة » وقال في اللسان : « رجل حامر وحمّار : ذو حمار ، كما يقال فارس : لذي الفرس » . وقد تكون محرفة عن كلمة « خزيتَ » . خزي ، كرضي : وقع في بليّة وشهرة ، فـذلّ بذلك (القاموس) . وما زال في النفس منها شيء .

١٩٥ ــ وقال في هجائه (٣ : ٢٤٢) :

مـا ذاك يا عجـردُ بيت الخمّارْ

ولا معنى لكلمة : « ما ذاك » ، والصواب : « مأواك » .

١٩٦ ــ وقال يصف يوماً متوقد الحرارة (٣ : ٢٤٩) :

ومحترق الوديقة يـوم نحس من الجرزاء ظـل لـه أُوارُ

كتب : « يوم نحس » ، وأُرجّح عليهـا : « يوم نَجْرٍ » . قـال في اللسان : « النجْرُ : الحرّ » . وكتب : « الجرزاء » ، بالراء المهملة

تليها الزاي ، ولعل الصواب : « الجوزاء » بالواو والزاي ، لأن طلوع الجوزاء يقع زمن اشتداد الحرّ . قال جرير (د : ٢٢) :

فكلفتُ النواعج كل يوم من الجوزاء يلتهب التهابا

ويقول المرزوقي في شرح قول الحماسي (٢ : ٤٨٣) :

اذا شالت الجوزاء والنجم طالع فكلّ مخاضات الفرات معابرُ

« والجوزاء : سميت بذلك لأن وسطها أبيض ، ... والوقت الذي يشير اليه يشتدّ فيه الحر ... يقول : اذا تناهى الحرّ وارتفعت الجوزاء في أول الليل الى كبد السماء ، وطلع الثريا عند السحر فكل مخاضة من جوانب الفرات معبر لي أهرب فيه » . ومن أسجاع العرب (المخصص لابن سيده ٩ : ١٥) : « اذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء ، وكنست الظباء ، وعرقت العلباء ، وطاب الخباء ، وقيل : طلعت الجوزاء ووافى على عودٍ الحرباء » . وأنشد أبو علي الفارسي (المخصص ٩ : ٩٠) :

وقد علوتُ قَتُودَ الرحل يسفعني يوم قديدمة الجوزاء مسمومُ

١٩٧ ـ وقال بشار يصف عيون الإبل وقد غارت من التعب (٣ : ٢٥٠) :

كأن عيونهن قلات قف مخلفة الأطائط ، أو نقارُ

ضبط : « قلات » بضم القاف ، وفسّرها الشارح بأعالي الجبال ، والصواب : « قِلات » بكسر القاف ، جمع « قَلْت » . قال في اللسان : « القَلْتُ ، باسكان اللام : النقرة في الجبل تمسك الماء ، وفي التهذيب: كالنقرة تكون في الجبل ، يستنقع فيها الماء . والوَقْب : نحوٌ منه . قال أبو منصور الأزهري : وقلاتُ الصمّان : نُقر في رؤوس قفافها

يملؤها ماء السماء في الشتاء ... » وفي ديوان الهذليين (٣ : ٨٠) : « القلات : النقر في الصخر » . وجاء في أساس البلاغة : « وأبرد من ماء القَلْت والقِلات : وهي النقرة في الصخرة » . وقد أكثر الشعراء من تشبيه عيون الإبل وحمر الوحش وأمثالها بهذه القلات . قال ذو الرمة يصف حمر الوحش :

يعاورن حد الشمس خُزْراً كأنها قِلاتُ الصفا عادت عليها المقادحُ

وقال يصف الإبل وغؤور عيونها :

على حميرياتٍ كأن عيونها قِلاتُ الصفا لم يبق إلا سُمولُها

وقال أيضا في صفة الإبل :

اليكِ بنا خوصٌ كأن عيونها قِلاتُ صفا أودى بجمّاتها سربي

وقال الأخطل يصف الإبل التي تقطع به الفلاة الى ممدوحه (أمالي الشريف المرتضى ١ : ٥٥٤) :

وهُنّ بنا عوجٌ ، كأن عيونها بقايا قِلاتٍ قلّصت لنضوبِ

وقال العجاج الراجز في صفة جمله :

كأن عينيه من الغؤورِ
قلتان في لحدي صفا منقورِ

١٩٨ ــ قال بشار في قصيدته الرائية التي يفخر فيها بمواليه من قيس عيلان وأشياعهم (٣ : ٢٥٢) :

ألم يبلغ أبا العباس أنّا وترناه وليس به اتئار

والقصيدة كلها في وصف وقائع قيس أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . وكان القيسيون أنصاره وأعوانه في حروبه ، خاضوا معه المعارك ، وناصروه على اليمانين من كلب وغيرهم . وظن الشارح

أن بشاراً يقصد بأبي العباس أبا العباس السفاح ومضى في تفسير البيت والأبيات التي تليه وفق ذلك فأخطأ مراد بشار . وأبو العباس في بيت بشار هو أبو العباس الوليد بن يزيد الذي قتله ابن عمه يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ ، وتتالت الفتن بين أبناء البيت الأموي حتى قام مروان بن محمد فتولى إمرة المؤمنين وتصدى لأخذ ثأر الوليد بن يزيد من أعدائه الذين قتلوه ، تطيف به قبائل قيس تؤيده وتناصره ، وفي مقدمتهم يزيد ابن عمر بن هبيرة الفزاري . ومما قيل تشفياً بقتل الوليد بن يزيد قول خلف بن خليفة (الطبري ٩ : ٢١) :

لقد سكَّنت كلبٌ وأسياف مذحجٍ صدىً كان يزقو ليلَه غير راقد
تركن أمير المؤمنين بخالدٍ مكبّاً على خيشومه ، غير ساجد
فإن تقطعوا منّا مناط قلادةً قطعنا به منكم مناط قلائد
وإن تشغلونا عن ندانا فإننا شغلنا الوليد عن غناء الولائد
وإن سافر القسريُّ سفرة هالكٍ فإن أبا العباس ليس بشاهد

وأعاد بشار ذكر أبي العباس الوليد بن يزيد في قصيدته التي أنشدها ابراهيم بن عبد الله بن حسن يهجو فيها المنصور :

تقسَّم كسرى رهطه بسيوفهم وأمسى أبو العباس أحلام نائم

قال صاحب الأغاني (٣ : ١٥٦) : « يعني الوليد بن يزيد » . وإذ كان ذلك كذلك فقد بدت لنا في بيت بشار السابق قراءة نرجو أن تكون أقرب إلى الصواب ، وهي :

ألم يبلغ أبا العباس أنّا ثأرناه ، وليس به اثّتارُ

قال في اللسان : « ثأرتُ القتيلَ ، وبالقتيل ثأراً وثُؤْرةً فأنا ثائرٌ ، أي قتلتُ قاتله ... ويقال : ثأرتُ فلاناً واثّأرتُ به : اذا طلبت قاتله » .

١٩٩ ــ وقال بشار (٣ : ٢٥٣) :

وقد طافت بأضبع آل كلب كتائبنا فصار بحيث صاروا

ضبط : « أضبع » بالضاد المعجمة والباء الموحدة والعين المهملة . والصواب : « أصبغ » بالصاد المهملة والباء الموحدة والغين المعجمة . وهو أصبغ بن ذؤالة الكلبي (ترجم له ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ــ انظر نسخة سليمان باشا المخطوطة في الظاهرية ، الجزء الثالث ورقة ٣٢ ، ومصورة نسخة كمبردج في الظاهرية ، الجزء الثاني لوح ٢٤) .

٢٠٠ ــ وقال بشار (٣ : ٢٥٧) :

كأنهمُ غداة شرعن فيهم هدايا العنز هاج بها القُدارُ

جاء : « العنز » بالنون والزاي ، ولعل الصواب : « العتر » بالتاء المثناة الفوقية والراء . قال في اللسان : « والعِتْرُ (بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة الفوقية) : العتيرة ، وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم ، مثل : ذِبْح وذبيحة » ، « وقُدار بن سالف : الذي يقال له أحمر ثمود ، عاقر ناقة صالح عليه السلام . قال الأزهري : وقالت العرب للجزار : قُدار ، تشبيهاً به » .

٢٠١ ــ قال بشار (٣ : ٢٦٣) :

وذبٍّ عني غواة الناس معتدياً باب حديد ، وصوت غير منزور

كتب : « باب » ولعل الصواب : « ناب » بالنون في أوله .

٢٠٢ ــ قال بشار في التشوق الى عبدة (٣ : ٢٦٤) :

حسبي بما قد لقيتُ يا عمرُ لم يأتني عن حبيبتي خَبَرُ

فقال الشارح : « القصيدة من بحر السريع ، وعروضها وضربها

مخبولة مكشوفة » . والصحيح أن القصيدة من المنسرح ، عروضها وضربها مطويان .

٢٠٣ ــ وقال بشار (٣ : ٢٧٠) :

ومندلثٍ يمارينـا بجهـدٍ فقلتُ لـه : تعـلم ثم مـارِ

كتب : « بجهـد » بالدال المهملة ، ولعـل الصواب : « بجهـلٍ » بالـلام .

٢٠٤ ــ وقال بشار في هجاء أبي هشام الباهلي (٣ : ٢٧١) :

لنعم الرب رب ابني دخـان اذا نفض الشتاء عـلى القتار

وعلق الشارح بقـوله : « انظر من أراد بابني دخـان ... ولعـله قصد بابني دخان كنية سيدين كريمين ، ولعلهما عقال وعامر » . وابنا دخان هما قبيلتا غنيّ وباهلة . جاء في اللسان : « وابنا دخان : غنيٌّ وباهلة ... وقال الفرزدق :

أأجعل دارمـاً كابني دخـان وكانا في الغنيـة كالركابِ

قال في التهذيب : والعرب تقـول لغنيّ وباهلة بنو دخـان . وانظر قول الفرزدق في هجاء ابني دخان (الديوان ٢ : ٧٧٣ ، ٧٧٥ ، ٨٦٥ ، ٨٧٢) .

٢٠٥ ــ وقال بشار (٣ : ٢٧٣) :

وقالت سليمى: فيك عنا تثاقلٌ محلك ناءٍ والزيارةُ عن غفرِ

ضبط : « غفر » بالغين المعجمة ، ولعـل الصواب : « عفر » بالعـين المهملة المضمومة . قال في اللسان : « والعُفر (بالضم) : البعد. والعُفر: قلة الزيارة ، يقال : ما تأتينا الا عن عُفر : أي بعد قلة زيارة . والعُفر : طول العهد ، يقال : ما ألقاه إلا عن عُفر أي بعد حين ... » ورواية :

« عن عفر » بالعين المهملة هي التي وردت في كتاب الأغاني (٣ : ٢١٩).

٢٠٦ ــ وقال بشار (٣ : ٢٧٤) :

رأيتك قد شمّرت تشمير باسلٍ وقد كنت ذيّال السرابيل والأزرِ

جـاء : « باسل » باللام ، ولعل الصواب : « ناسك » ، فبشار قد شمّر ثوبه نسكاً وعبادة ، بعد أن كان فتى غزلاً يجرّ ثوب اللهو ، « في ظل العذارى مرفّلا ». وقد سبق الاستشهاد بالبيت (الرقم : ١٩٠).

٢٠٧ ــ وقال يصف سفينة (٣ : ٢٨٠) :

وعذراءَ لا تجري بلحم ولا دم بعيدة شكوى الأين ملحمة الدبر

كتب : « ملحمة » بالحاء المهملة ، وضبط : « الدبر » بفتح الدال . ولعل الصواب « ملجمة الدُّبْر » بالجيم ، وضم الدال . فبشار يلغز في وصف السفينة ، ويعدّد من أوصافها ما تخالف به الفرس ، فاذا كان لجام الفرس في رأسها ، فهذه العذراء الجارية ملجمة الدبر . « والدبرُ ، بالضم ، وبضمتين : نقيض القبل ، ومن كل شيء : عقبه ومؤخّره » (القاموس المحيط) . وقد ورد البيت بهذه الرواية الصحيحة في الأغاني (٣ : ٢٤٢) . ومثل هذا المعنى قد عرض له بشار مرة أخرى حين وصف مراكب المهدي التي حملته في دجلة الى بغداد فقال (٢ : ٢٨٤) :

تُلوى الأزمّةُ في أذنابها ، وبها في السير يعدل إن جارت فتقتصدُ

وأتى أبو الشيص بمثله في قصيدته التي مدح بها عقبة بن الأشعث . فقال في صفة السفينة (طبقات ابن المعتز : ٨٣) :

عريضة زَوْر الصدر ، دهماء ، رسلة سناد ، خليع الرأس ، مزمومة الذنَب

٢٠٨ ــ وقال في مديح عقبة بن سلم (٣ : ٢٩٢) :

رقّع العيشَ ، فأبشر بالغنى ، عقبةُ الجار من العيش النكر

جـاء : « رقّع » بالعين المهملة ، ولعل الصواب : « رقّح » بالحاء

المهملة . قال في اللسان : « الترقيح » والترقح : اصلاح المعيشة . قال الحارث بن حلّزة :

يتـرك مارقّح مـن عيشـه يعيث فيـه هـمـجٌ هامـجْ

... « ويقال : إنه ليرقّح معيشته : أي يصلحها » .

٢٠٩ ــ وقال في مديح عقبة (٣ : ٢٩٣) :

ملـك يسهـل إذ ساهلتـه واذا عـاسرته كان العسِـرْ

ولعل الصواب : « إن ساهلته ، إن الشرطية بدل إذ الظرفية . وبيت بشار يذكّر ببيت جرير (د : ٣٠١) :

بشـر أبو مروان إن عاسرته عسر ، وعند يساره ميسورْ

٢١٠ ــ وقال في مديح عقبة (٣ : ٢٩٤) :

داء عاصٍ ومـداوي فتنـة سفرت حرباً وراحت تستعِرْ

جـاء : « سفر » بالسين المهملة والفاء ، ولعل الصواب : « شغرت » بالشين والغين المعجمتين . « الشَّغْرُ : الرفع ... وفي حديث علي : قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها ... واشتغرت الحربُ بين الفريقين : اذا اتسعت وعظمت » (لسان العرب) ، « ومن المجاز : بلدة شاغرة برجلها : لا تمتنع من غارة ، لخلوها عمن يحميها » (الاساس والتاج) .

٢١١ ــ وقال بشار (٣ : ٢٩٥) :

الله أكبرُ والصغيرُ صغـيرُ وتناولُ العلجِ الكرامَ كبيرُ

وعلق الشارح بأن القصيدة من الكامل . وعروضها وضربها مقطوع . والحق أن القصيدة من الكامل ، عروضها صحيحة ، وضربها مقطوع ، والردف لازم له ، ومطلعها مصرّع .

٢١٢ ــ وقال بشار يفخر بنفسه (٣ : ٢٩٦ ــ ٢٩٧) :

ولي المهابة في الأحبة والعدا وكأنني أسـدٌ بـه تامـورُ

عزبت خليلته وأخطأ صيده فله على لقم الطريق زئيرُ

جاء في الديوان : « خليلته » بالخاء المهجمة ، ولعل الصواب : « حليلته » بالحاء المهملة . وهي رواية الأغاني (٣ : ١٩١) ولسان العرب (لقم) .

٢١٣ ــ وقال بشار (٣ : ٣٠٢) :

وعلى المرجّم شاهد من غيبه وبحدّه يتقلّبُ العصفورُ

ضبط : « وبحدّه » بالحاء المهملة . والصواب : « وبجدّه » بالجيم . قال الجاحظ في الحيوان (٧ : ٦١ ــ ٦٢) : « وأنشدني ابن يسير :

وبالجَدّ طوراً ثم بالجِدّ تارة كذلك جميع الناس في الجَدِ والطلبْ

والجَد ، مفتوح الجيم ، يقول : الطير كالناس ، فمرة تصيد بالحظ وبما يتفق لها ، ومرة بالحيلة والطلب . وقال بشار بن برد :

. . . . وبجدّه يتقلّب العصفورُ » .

٢١٤ ــ وقال بشار يتغزل (٣ : ٣٠٥) :

لقد صمتُ عن الجور لألقاك فما أقصر

كتب « الجور » بالجيم ، والصواب « الحور » بحاء مهملة مضمومة ، ولعله من خطأ المطبعة .



ــ ٥ ــ

وبعد ، فهذه لمع اخترتها مما ضمّنته رسالتي التي كنتُ أعددتها في بشار بن برد رأس الشعراء المحدثين عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ ، حفزني

الى نشرها ظهور طبعة الديوان الثانية التي مشت على آثار سابقتها حذو القذة بالقذة ، لم تعرض لتصحيف أو تحريف ، ولم تخالف عن قراءة . فرجوت من نشر ما أنشر أن نحظى بطبعة الديوان الثالثة ، وقد نهض بأعباء تصحيحها عالم فذ ، جلا ظلماتها ، فأشرق وجهها ، وزها لونها ناضراً بهيجاً يروق الناظرين .

ولقد بدا لي من معاناتي في قراءة الديوان المطبوع أن لا بد لمن ينتدب لتحقيقه وتصحيح ما أغلق من معمياته ، من العودة الى المخطوطة أو الى صورة لها . ومن الحق أن المخطوطة تمور بالتصحيف والتحريف[1]. ولكن غلب على ظني ، وأنا أطالع حواشي الديوان المطبوع ، أن قد غُمّ على الشارح ، رحمه الله وأجزل مثوبته ، قراءة كثير من الكلمات . لم يحسن قراءة خط الناسخ فجار عن القصد . ان لكل ناسخ طريقة في الكتابة والخط يحسن بالمحقق أن يطيل تأملها ، ليخرج من إلفه الى إلفها ، يعتادها ، ويقرأ طبق رسمها ، بعد أن يتعرف الى النهج الذي التزمه الناسخ في تصوير الحروف ، ووضع النقط والشكل ، وكتابة الهمزة والألف ، وما يتصل بذلك كله . فاذا فعل ذلك خطا بقدم ثابتة الخطوة الأولى في طريق التحقيق .

ولعله يحسن في هذا المقام ذكر تجربة صغيرة مرت بي منذ أيام . فقد أُتيح لي أن أطلع على ترجمة الشاعر الاندلسي أبي المخشى عاصم ابن زيد التميمي ، من أهل إلبيرة ، في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية (مدريد ١٩٦١ ــ ١٩٦٢) منقولة من مخطوطة الاحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب . وقد تولى نشرها وتحقيقها الأستاذ الدكتور محمود علي مكي . والدكتور مكي ممن أوتى حظاً وافياً في التحقيق ،

(١) انظر مقدمة الشارح (ديوان بشار ١ : ٩٠ ــ ٩٢)

وعرف بسعة اطلاعه على تراث الأندلس وآدابها، يشهد له بذلك عندي تحقيقه لديوان ابن دراج الأندلسي ، وكتاب المقتبس لابن حيان القرطبي . ثم عدت الى صورة المخطوطة التي اعتمدها الدكتور مكي في تحقيقه فلاحت لي قراءة في بعض كلمات تخالف قراءته ، رأيت إثباتها هنا ، لتكون شاهدي ودليلي فيما تتطلبه قراءة المخطوطة من تأنٍّ وتثبّت ، ومن تعوّدٍ وإلف لطريقة الناسخ ونهجه في الكتابة والرسم ، حتى يتعرف المحقق الى ما جاءت به المخطوطة حق التعرف ، لأنه الخطوة الأولى ، لا بد منها ، في طريق التحقيق .

جاء في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية (ص : ١٤٢ ــ ١٤٣) :

١ ــ عاصم بن زيد ... فاغتدى شاعر بني أمية المخلّف فيهم قوافي الشعر المديح الشاردة ، وقد كان في لسانه بذاء شديد يتسرع به الى من لا يوافقه من الناس ، ويقذع هجوهم ، ويقذف نسائهم .

ــ وهذا ما بدا لنا في هذه الفقرة الاولى :

أ ــ أهمل المحقق العنوان الذي صدر به لسان الدين الترجمة وهو : « ومن الكتاب والشعراء » .

ب ــ أثبت العبارة التالية دون أي اشارة : « المخلف فيهم قوافي الشعر المديح الشاردة » ، والعبارة على هذا النحو قلقة لا تستقيم عربية. وكان يكفيه أن يقول : المخلف فيهم قوافي الشعر (أو قوافي المديح) الشاردة . إن ناسخ المخطوطة قد توقف طويلاً عند هــذه العبارة ، والنساخ العرب لهم آدابهم في النسخ ، يلتزمونها ولا يحيدون عنهـا توقّياً ، وأمانة ، إذا أشكل عليهم لفظ أو عبارة لا يستبيحون لأنفسهم الحذف والتجاهل ، بل يثبتونه كما جـاء ، ولكنهم يضعون فوقه : « ضبّة » ، ليلفتوا انتباه القارىء الى ما أشكل عليهم ، فلعله يعرف من أمره ما لم يعرف الناسخ . قال القاضي عياض في كتاب الالماع (ص :

١٦٦ ــ ١٦٧) يبين الأدب الذي يجب على الناسخ التزامه : « فان كان اللفظ غير صحيح في اللسان : إما في اعرابه ، أو بيانه ، أو فيه اختلال من تصحيف أو تغيير ، أو نقصت كلمة من الجملة أخلّت بمعنى ، أو بتر من الحديث ما لا يتم إلا به .... أو بتقديم وتأخير قلب مفهومه ، ونثر منظومه ، فهذا الذي جرت عادة أهل التقييد أن يسدوا عليه خطاً أوله مثل الصاد ، ولا يلزق بالكلمة المعلم عليها لئلا يظن ضربا ، ويسمونه: ضبّة ، ويسمونه : تمريضا . وكأنها صاد التصحيح كتبت بمدّتها ، وحرّفت (حذفت) حاؤها ليفرق بينها وبين ما صح لفظاً ومعنى .... وكُتب عليه هذا علامةً على مرضه ، ولئلا يرتاب في صحة روايته .... ولعل غيره قد يخرّج له وجهاً صحيحاً ... » وقد أثبت ناسخ مخطوطة الاحاطة ضبّة فوق كلمة الشعر إشعارا بقلق موضعها . وكان يحسن بالمحقق أن يشير اليها .

ج ــ وقع شيء من التحريف في ختـــام الفقرة الاولى صحته : « يتسرع به الى من لم يوافقه من الناس ، فيقذع هجوهم . ويقذف نساءهم » .

٢ ــ قد عرّض بك بقوله في مدح أخيك ...
ــ والذي جاء في المخطوطة : « في مديح أخيك » .

٣ ــ ان المرأة الصالحة التي هجوت ابنها فقذفتها فأفحشت فيها .
ــ والذي جاء في المخطوطة : « فقذفتها فأفحشت سبّها » .

٤ ــ أشار اليها في فتواه بالتأني بدية اللسان طمعاً في نبتها . وقال : يتأنى بالحكم عاماً ، فإن نبت أي شيء منه ...

أ ــ الذي في المخطوطة : « في فتواه في التأني » ، « طمعاً في مثلها » وقد وضع الناسخ فوق كلمة « مثلها » اشارة لثبت في الحاشية

العبارة التالية : « في نبتها ، والله أعلم » . ولم يشر المحقق الى ذلك .

ب ــ الذي في المخطوطة : « فإن نبت ، أو شيء منه » ، وبين العبارتين فرق بعيد ، فعبارة ابن الخطيب مؤداها : فإن نبت اللسان ، أو نبت شيء منه عمل في ديته بحسب ذلك . أما العبارة التي أثبتها المحقق ، فلا تؤدي هذا المعنى ، بل لعل أهل ذلك العصر لا يستجيزون كتابتها ، فهي من العبارات التي راجت في عصرنا أثراً من آثار النقل عن اللغات الأعجمية .

٥ ــ وبلغ الأميرَ ابنَ معاوية صنيعُ ابنه هشام بما دهم أبا المخشى فساءه .

ــ وعبارة المخطوطة : « وبلغ الأمير ابن معاوية صنيع ابنه هشام بمادحهم أبي المخشى فساءه » .

٦ ــ وأوصل أبا المخشى اليه عند استبلاله بعد حين .

أ ــ لم تتضح لي في المخطوطة كلمة استبلاله ، ولعل الأقرب أن تقرأ : « عند استئذانه بعد حين » .

ب ــ أسقط المحقق من آخر العبارة : « فاعتذر اليه ورقّ له » .

٧ ــ عادني بالغرب وهناً طربٌ   من حلولٍ بين لج فالحمى

ــ الذي في المخطوطة : « بين لج والحمى » .

٨ ــ واذا ركبٌ دنوا كان لهم   هوجلاً في المهمه الخرق الصوى

ــ والذي بدا لي في المخطوطة : « في المهمه النائي الصوى » .

٩ ــ امتطيناها سمانا بدّناً   فتركناها نضاء بالعنا

ــ والذي بدا لي في المخطوطة : « بالفِنا » بالفاء ، أي بفِناء الدار .

١٠ ــ رشد الخليفة إذ غووا فرماهم   بالموبذي بالجهم والمتأزر

ــ وعبارة المخطوطة : « بالمرتدي بالحزم والمتأزّر » .

١١ــ وغدا سليمان السماح عليهم

ــ في المخطوطة : « فغدا سليمان ... »

١٢ــ ومحا مغبة يوم وادي الأحمر

ــ في المخطوطة : « ومحا دُجُنَّةَ يوم ... »

١٣ــ فالليل فيها للذباب عرائس ونهارهــا وقــف لنبس الأنســر

ــ وصحة ما في المخطوطة :

فالليل فيها للذئاب عرائس ونهــارها وقفٌ لنهش الأنســر

١٤ــ أفناهم سيف مبيدٌ طرفه

ــ والذي في المخطوطة : « أفناهم سيف مبيرٌ صارمٌ » .

١٥ــ فلتركبنك ما هربت مخافة

ــ وقد كتب الناسخ الكلمة الاولى من البيت في الهامش مرة أخرى لأنها لم تستقم له في المتن ، ولكنها في الحالين لم تكن واضحة وهي أقرب الى أن تكون « فلترهقنك » أو كلمة شبيهة بها . منها الى : فلتركبنك .

١٦ــ وتوفي بعد ذلك قريباً من الثمانين والمائة .

ــ الذي في المخطوطة : « وتوفي بعد ذلك قريباً من تاريخ الثمانين والمائة ، ويعز عليه لحاقُ دولة الأمير عبد الرحمن لهذا التاريخ » .

لقد اخترتُ محققاً مجوّداً لأدل على ما للتدقيق في قراءة المخطوطة، والاهتداء الى نهج ناسخها في رســم حروفه وتقويمها من أثر بالغ في حسن التحقيق ، والوصول بصاحبه الى شاطىء السلامة ، ولألحّ مرة بعد مرة على ضرورة تحقيق ديوان بشار بن برد تحقيقاً جديداً يعتمد على عودة الى المخطوطة نفسها ، لأن في هذه العودة خيراً كثيراً . تفتح لنا أبواباً ما زالت موصدة ، وتهدينا الى تصحيفات وتحريفات لما يكشف لنا بعد مغاليقها .

من أسرار الأبجدية العربية

الدكتور عبد الكريم اليافي

توطئـــة

يخيـّل إلينا ان الناس اصبحوا في طوفان مادي متقحم لا يدع لحميله نهزة للتأمل . وبدلا من ان يأتي نوح جديد يصنع الفلكَ بأعين ربّه ووحيه ويسلك فيها من كل زوجين اثنين تلوح لنا القيم الرفيعة من مروءة ونصفة وإيثار ونصرة للمظلومين ومكارم أخلاق وتراث مؤثل كانها انزوت في فلكٍ خيالي يمخر في فلكِ المعمورة ويبحث عن جوديّ مكين يستوي عليه فلا يكاد يجده .

في تدفع الآتيّ الغـــامر رجعت الى ماضي التراث العربي الاسلامي المستند الى نور الحرف ، واردت ان اعرض تأمل فريق من المفكرين لهذه النورانية . ربما كان في التأمل نصيب من الانحياز ، ولكن فيه نصيبا أكبر من المحبة والسمو ، كما أن فيه قسطا من الطرافة والتلود .

وليس ما اعرضه فيما يلي إلا قطرة ندى شفافة في رياض الحروف العربيـــة .

من أكبر الكشوف العلمية اللغوية قاطبة تمييز الحروف في الاصوات المنطوق بهـــا والانتقال من إدراك مقـــاطع الأصوات الكثيرة الزاخرة المختلطة الى إدراك الحروف المتميـّزة المنفصلة وحصرها في عدد محدود

ثم الى التعبير عنها برموز هي الأبجدية • هذه الرموز هي الاساس التي يستند إليها الفكر في تقدمه علما أو فنا أو غير ذلك •

ألا إن الرموز دليل صدق — على المعنى المغيّب في الفؤاد
ولولا الرمز كان القول لغواً — وأدى العالمين إلى الفساد

هذا الانتقال من سديم الأصوات وعمائها الى بريق الحروف وتلمّحها والرمز لها إنما حصل لأول مرة في بلادنا العربية • وهو يتضمن الوصول الى معرفة واسعة ووعي حصيف وسمع موسيقي مرهف وحس علمي دقيق • والذين سبقوا إليه سهلوا المعرفة ، ويسروا الكتابة ، وأثلوا التراث الإنساني •

هذا وقد أدلى علماء العربية القدامى باعتباراتهم الجيدة في نشأة الأبجدية العربية • ونشأ بعد ذلك في ماضي التراث العربي الاسلامي ما يدعى بعلم الحروف وهو أقرب الى فلسفة الحروف وميتافيزيائها • وهذه بحوث واسعة تحتاج الى دراسات متفهمة توضح أواصر الاعتبارات التي تتضمنها ، وتبرز المصادرات التي تستند إليها •

نعلم جميعا أن الأبجدية العربية تتألف من ثمانية وعشرين حرفا موزعة على الألفاظ الثمانية التي تحصرها • وفي أصول هذه الألفاظ الثمانية ودلالاتها اختلاف كبير •

يرى بعضهم أنها أسماء ملوك ، ويرى آخرون أنها أسماء شياطين ويرى فريق ثالث يدرك مكانة النطق الانساني العربي المقدس أنها ملائكة وكلها عندنا رموز تشير الى شرف الكلمة وأثرها البالغ •

ولا يبعد اعتبار تلك الألفاظ ملائكة بالنظر الى أصل لفظ الملك الذي هو مَلأَك على وزن مفعل بمعنى الرسالة من فعل لأك ، وألكني الى فلان أبلغه عني أصله ألئكني أو من مألك بضم اللام من فعل أَلَكَ ولا مفعل غيره في اللغة بالمعنى ذاته والأَلوك الرسول والأَلوكة الرسالة .

على أن الكلم الطيب الذي تتألف عناصره من تلك الألفاظ تعرج به الملائكة من الأرض الى السماء : « إليه يصعد الكلم الطيب » كما جاء في التنزيل . « وما يعلم جنود ربك إلا هو » .

إن اللغة العربية عند المسلمين لغة مقدسة وحروفها التي ترقم بها مقدسة أيضا . وقد مضى زمن أتذكّره في صباي إذا وجد المرء في الطريق كلاما مكتوبا بالعربية رفعه ليضعه في مكان مناسب احتراما ، وهو في الحقيقة احترام للفكر وللنطق . وليس هذا ببعيد من بعض الاعتبارات الشرقية التي تكنّ احترامها للفكر . فحروف اللغة الصينية كان ينظر اليها الصينيون على أنها مقدسة يلمّها الناس قديما إن وجدوها لقىً في الطريق .



مهما يكن من شيء فان تأمل المحب ونظر العارف في الأبجدية العربية أفضيا الى نثّ أسرار واشجة وأواصر مستسرة بين تلك الحروف المقدسة وعالم الأرقام وبعض الاستشرافات الصوفية .

ونحن نريد هنا أن نقتصر على بيان هذه الأواصر الخفية والأسرار الواشجة كما جاءت في الاعتبارات القديمة .

لِنُشِيرْ أول الأمر الى أن الأبجدية العربية ربما كانت في البداية تتألف من اثنين وعشرين حرفا ثم ميّز في الأصوات ستة حروف أخرى ضمّت اليها • جاء في القاموس المحيط : « وأبجد الى قرشت ــ وكلمن رئيسهم ــ ملوك مدين ، ووضعوا الكتابة العربية على عــدد حروف أسمائهم • ثم وجدوا بعدهم ثخذ وضظغ فسموها الروادف » •

ولنا على كلام الفيروزابادي أربعة تعليقات :

الأول تألفها المبدئي من اثنين وعشرين حرفا يجعلها تشبه في ذلك جدتها الفينيقية التي تتألف من اثنين وعشرين حرفا ، وكذلك الأبجدية النبطية الآرامية والأبجدية العبرية •

الثاني أن هذه الروادف جميعها حاصلة بعد تمييزها بإضافة نقطة فقط في الكتابة الى بعض الحروف السابقة •

الثالث أن علماء اللغة اختلفوا في هذه الألفاظ أعربيــات هي أم أعجميات • ولئن اعتبروا بعضها عربيا فقد ذهبوا إلى أن بعضها الآخر أعجمي • وربما أراد من ذهب الى عجمتها أنها ليست من اللغة التي نزل بها القرآن الكريم لا أنها ليست من اللغة السامية التي كانت منتشرة في هذه الأرجاء أي من العربية الأم •

والعجب لبعض أولئك العلماء يرون الضاد والظاء من الخصائص التي تفردت بها العربية ثم يترددون في اعتبار «ضظغ» من الألفاظ العربية•

الرابع اعتبار الفيروزابادي « كلمن » رئيسهم لأن الذي يجمع هذه الألفاظ كلها الكلام • واشتقاقه واشتقاق الكلام من أرومة واحدة • ولقد جاء في معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس أن الكاف واللام والميم أصلان أحدهما يدل على نطق مُفْهِم والآخر على جراح •

وعندنا أن الأصل واحد وهو الجرح وذلك كأن الكلمة جرح في الصمت السائد والسكون الشامل غايته التأثير .

نعود الى الأبجدية وكونها تتألف من اثنين وعشرين حرفا ثم أضيف اليها ستة حروف . يتعلق الاعتبار الأول بالجفر الصغير الذي يستعمل ٢٢ حرفا ويتعلق الاعتبار الثاني بالجفر الكبير الذي يعطي كل حرف من الحروف الثمانية والعشرين قيمة عددية . ونستطيع بالتأمل الرياضي الفيثاغوري أن نقول : إن العدد ٢٨ متضمّن بصورة من الصور في العدد ٢٢ وذلك أن :

٨+٢=١٠

و ٢+٢=٤

ثم إن الأعداد الصحيحة الأربعة الأولى مجموعها ١٠

١+٢+٣+٤=١٠

(١)



لنعرض الآن ما ألمحنا اليه آنفا من وشائج وأواصر بين الاستشرافات الصوفية والارقام والأبجدية العربية .

لقد روي عن الإمام الشافعي أنه لما جاء الى مصر قال : دخلت جامع عمرو فتكلمت فلم يفهمني أحد فنزلت ثم نزلت ثم نزلت . ولذلك لا بد عندنا من الوصف الحسي للتقريب والايصال الى المقصود .

إن العرش الالهي يحيط بالعالمين جميعا فهو العرش المحيط ويتمثل على صورة دائرية في مركزها الروح ويمسك بالعرش ثمانية ملائكة . أربعة منهم على الجهات الأربع . والأربعة الباقون على الجهات

المتوسطة . أسماء هؤلاء الملائكة الثمانية تتألف بالترتيب العددي من جملة الأبجدية العربية على النحو الآتي :

في الشرق	أبجد	في الشمال الشرقي	سعفص
في الغرب	هوز	في الشمال الغربي	قرشت
في الشمال	حطي	في الجنوب الشرقي	ثخذ
في الجنوب	كلمن	في الجنوب الغربي	ضظغ

أما القيم العددية للحروف في حساب الجمل فهي متداولة مشهورة :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	
ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	
٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	

نلاحظ أن الفئة الاولى في الجهات الأربع الرئيسية (أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن) والفئة الثانيــة المتوسطة (سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ) تتألف حروف كل منهما من نصف عدد الأبجدية :

في الفئة الاولى : ٤+٣+٣+٤=١٤

في الفئة الثانية : ٤+٤+٣+٣=١٤

لنأخذ الآن القيم العددية لتلك الأسماء :

١ +٢ +٣ +٤ =١٠

٥ +٦ +٧ =١٨

٨ +٩ +١٠ =٢٧
٢٠ +٣٠ +٤٠ +٥٠ =١٤٠
٦٠ +٧٠ +٨٠ +٩٠ =٣٠٠
١٠٠+٢٠٠+٣٠٠+٤٠٠=١٠٠٠
٥٠٠+٦٠٠+٧٠٠ =١٨٠٠
٨٠٠+٩٠٠+١٠٠٠ =٢٧٠٠

إن قيم الأسماء الثلاثة الاخيرة تساوي قيم الأسماء الثلاثة الاولى مضروبة بمائة • وهذا واضح إذا لاحظنا أن الأسماء الثلاثة الاولى تحوي الأرقام الصحيحة الاولى من ١ الى ١٠ ، وأن الاسماء الثلاثة الاخيرة تحوي الأرقام من مائة الى ألف ، وأن كلاً من الاسماء الثلاثة الاخيرة والاسماء الثلاثة الأولى يتعاقب عدد حروفها على الشكل : ٤+٣+٣

إن قيمة الفئة الاولى من الابجدية هي :

١٠ +١٨ +٢٧ +١٤٠ = ١٩٥

وقيمة الفئة الثانية من الابجدية هي :

٣٠٠+١٠٠٠+١٨٠٠+٢٧٠٠=٥٨٠٠

مجموع هذه القيم كلها إذاً : ١٩٥+٥٨٠٠=٥٩٩٥ ، هذا العدد ٥٩٩٥ غريب في تناظره • قسمه الاوسط ٩٩ عدد الاسماء الالهية الحسنى • وطرفاه ٥٥ مجموع الاعداد الصحيحة العشرة الاولى :

١+٢+٣+٤+٥+٦+٧+٨+٩+١٠=٥٥

حيث الرقم الاخير وهو العشرة نجده مقسوما قسمين متساويين •

ثم إن ٥+٥=١٠ قيمة الاسم الاول أبجد

و ٩+٩=١٨ قيمة الاسم الثاني هوز

هذا ويمكن الحصول على الرقم ٥٩٩٥ بطريق آخر • وذلك إذا وزعنا الأبجدية على ثلاث زمر ، كل زمرة تتألف من تسعة حروف ثم نلحق بها الحرف الأخير منفصلا •

مجموع قيم الحروف التسعة الاولى :

١+٢+٣+٤+٥+٦+٧+٨+٩ =٤٥٠

هذا العدد قيمة حروف آدم الذي يمكن أن يرمز به للنوع الانساني.

١+٤+٤٠=٤٥

الحرف الاول وهو الألف الممدودة يدل عدديا على القطب الغوث في المركز ، والدال يدل في قيمته على الأوتاد الأربعة الموزعين على الأرض في الجهات الأربع ، والميم تشير قيمته الى النجباء الذين عددهم ٤٠ في الاعتبارات الصوفية •

مراتب العشرات :

١٠+٢٠+٣٠+٤٠+٥٠+٦٠+٧٠+٨٠+٩٠= ٤٥٠

أو ٤٥×١٠

ومراتب المئات ٤٥×١٠٠

مجموع المراتب آحاداً وعشرات ومئات ٤٥+٤٥٠+٤٥٠٠=٤٩٩٥ هو جداء ٤٥×١١١ • الرقم ١١١ هو الألف منشورا ثلاث مرات ٤٥×١١١=٤٩٩٥ ويضاف اليها العدد ١٠٠٠ قيمة الحرف الاخير وهو الغين أول لفظ الغيب ، وهو أيضا الوحدة من الدرجة الرابعة تختم الابجدية كما أن الوحدة من الدرجة الاولى تبدؤها •

ثم إن مجموع الارقام في العدد ٥٩٩٥=٢٨ وهو عدد حروف الابجدية الذي يمثل بذاته قيمتها الكلية •

قال أرسطو منذ القديم : « إن الانسان ذكيّ لأن له يداً » .

اذا نظرنا الى راحة اليد اليمنى نجد الرقم ١٨ ، والى راحة اليد اليسرى نجد ٨١ مجموعهما بعدد الأسماء الحسنى (٩٩) .

حتى إن شكل الأصابع الخمس ليشفّ عن الطابع الالهي العربي إذ نجدها تؤلف لفظ الجلالة باعتبار الحرف الأخير منه وهو الهاء مكتوبا كتابة مفتوحة .

هذا الاتساق العجيب في أفق هذه الاعتبارات الفكرية وأمثاله في بقية الآفاق تجعل من تراثنا الماضي كيانا مفردا يحتاج كل جانب فيه الى التأمل العميق والتمعن المفيد . وكله ينبض بالحب والعرفان ، والتفهم والاتقان .

الى كل ذلك بل قبل كل ذلك مبدأ الحث على تعرّف كل علم حديث ، واعتبار كل علم مستجدّ فرضا على الابناء يأثمون جميعا إن تهاونوا في طلبه والحصول عليه .

---

(١) جاء في رسائل اخوان الصفا (الرسالة الأولى في العدد) ان العدد كله آحاده وعشراته ومئاته وألوفه أو مازاد بالغاً ما بلغ فأصلها كلها من الواحد الى الأربعة وهي هذه (١ ٢ ٣ ٤) وذلك أن سائر الأعداد كلها من هذه يتركب ومنها ينشأ وهي أصل فيها كلها . بيان ذلك أنه إذا أضيف واحد الى اربعة كانت خمسة وان أضيف اثنان الى أربعة كانت ستة وان أضيف ثلاثة الى أربعة كانت سبعة وان أضيف واحد وثلاثة الى اربعة كانت ثمانية وان أضيف اثنان وثلاثة الى أربعة كانت تسعة وان أضيف واحد واثنان وثلاثة الى أربعة كانت عشرة .

هذا والتقسيم الرباعي شائع في الامور الطبيعية كالفصول الأربعة ، والجهات الاربع والاسابيع الاربعة في الشهر وغيرها .

من أروع الشعر :

أنجم السياسة ونظام الفرائد

– ٤ –

القصيدة الشقراطسية في مدح المصطفى ﷺ

الأستاذ عبد الله كنون

لاحظت في كتابي « أدب الفقهاء » أن مدح النبي ﷺ مما اختص به مشائخ العلم وأدباء الفقهاء ، وأنه بعد شعراء الصحابة الذين عاصروا ظهور الاسلام كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ، لم يتعاط أحد من شعراء العربية الكبار في العصر الأموي والعصر العباسي هذا اللون من المدح الذي يُعَد فنا من فنون الشعر العربي ، متفردا بما يسجله من صور البطولة والكفاح من أجل إثبات الوجود العربي وإعلان رسالة الإسلام التي أخرجت الناس من الظلمات الى النور ، وأحلت العرب محل الصدارة بين الأمم ذات التاريخ المشرق والمجد العريق . وهو حري أن يصنَّف في شعر السيَر والملاحم . ويُستظهَر به في مقابل الشعر القصصي الذي يوخذ على شعرنا القديم خلُـوّه منه . لا سيما والكثير منه يقع في مطولات رائعة تستوعب ذكر أحداث السيرة النبوية ، بأسلوب أدبي ممتع يتخلله الانطباع النفسي للشاعر وتَجاوُبه مع هذه الأحداث ، مما جعل الناس يتغنون به ويتناشدونه في المناسبات القومية والاجتماعية .

وأن ينتشر هذا الشعر في جميع الأوساط ، ويحتفل الناس به هذا الاحتفال ، دليل على أنه يمس أوتار القلوب ، ويعكس شعور الأمة التي قيل فيها ، وأنه متميز في بابه ، فهو وإن كان مدحا ، ليس كسائر الأمداح ، لأنه

سجِل حافل بالمفاخر والمآثر التي يدرك الجميع وكل فرد فرد أنها مفاخره ومآثره هو نفسه .

ومن أوائل مطولات هذا الشعر التي أشرت إليها هناك القصيدة الشقراطسية .

القصيدة وصاحبها

الشقراطسية قصيدة لامية من بحر البسيط في مدح الرسول ﷺ واستعراض وقائع السيرة النبوية وحياة الدعوة الاسلامية منذ انبلاج فجرها إلى أن عمّت أقطار المعمورة ؛ وذلك بأسلوب شعري جميل يتراوح بين التقرير والتخييل ، والتصوير والتسجيل . وهي تقع في (١٣٣) بيتاً ، وشُهرت بالنسبة إلى ناظمها أبي محمد عبد الله بن يحيى التوزَري المعروف بالشَّقْراطِسي ، نسبة إلى قلعة قديمة كانت بالقرب من قفصة في تونس تسمى شَقْراطِس ، على أنه عاش في مدينة تُوزَر ، وكان من فقهائها ونبغ في الأدب والشعر ، وله كتاب « الإعلام في معجزات خير الأنام » وغيره من الأوضاع وأخذ عنه جماعة من أهل العلم كأبي الفضل ابن النحوي ، وحج وزار وأنشد قصيدته هذه بالمدينة المنورة تجاه الروضة الشريفة ، وكانت وفاته في ربيع الأول سنة ٤٦٦ هـ .

وتمتاز الشقراطسية بأنها من الملاحم المطولة التي فتحت باب نظم السيرة واقتحمت معركة الشعر التاريخي بنجاح ، فنالت بذلك شهرة كبيرة ، وتلقاها الناس بالقبول ، ولم يقلل من انتشارها إلا ظهور قصيدتي البردة والهمزية للإمام البوصيري الذي تقفّى خطوات الشقراطسي ونسج على منواله ، ولكن تاريخ الأدب نسيه أو تجاهله .

تقريظ الناس لهـا واهتمامهم بهـا

كثر الثناء على الشقراطسية والتنويه بها من جهابذة العلم وعباقرة الأدب ، وقدروا مجهود صاحبها ، سواء من ناحية السبك والصياغة ، أو من ناحية المؤدى والمضمون ، وهي في الحقيقة حرية بذلك وأجدر بما قيل فيها . فهذا الرحالة العبدري المعروف بعلو كعبه في الأدب والنقد يقول بعد ما أوردها كاملة في رحلته ما نصه : « قلت أبدع هذا الناظم رحمه الله فيما نظم ، وشرّف هذه القصيدة بقصده الجميل فيها وعظّم ، فراقت معنى ومنظراً ، وشاقت حساً ومخبراً ، فهي كما وصفها أبو عبد الله المصري حين قال (يئست عن معارضتها الأطماع ، وانعقد على تفضيلها الاجماع ، وطبقت أرجاء الأرض ، وأشرقت منها في الطول والعرض) .

وأبو عبد الله المصري الذي ورد ذكره في كلام العبدري هـو يَلَدِيٌّ الشقراطسي مـن توزر ولكنه شهـر بالمصري ويعرف بابن الشبّاط ، وقد كان محتفلا بهذه القصيدة رواها بالسند المتصل إلى ناظمها ، ورُويت من طريقه وشرَحها وخمّسها وسمى تخميسه بـ « سمط الهَدِي في الفخر المحمدي » وذكر العبدري مطلعه وهو هذا :

إبدأْ بحمد الذي أعطى ولا تسل وذُدْ به ريب رين الأين والكسل
فالحمد أحلى جنىً من طيّب العسل (الحمد لله منـا باعث الرسـل
هـدى بأحمد منـا أحمد السبـل)

وذكر العبدري أيضا ممن خمسها الفقيه القاضي أبا عمرو عثمان بن عتيق المعروف بابن عَرِبية قال عنه إنه مـن المشاهير بإفريقية (يعني تونس) وهذا أوله :

إرْبَع من العلـم الأسنى على طلل فكم ضَحِيتَ ولم تفزع إلى ظلل
وإن عشوت إلى نار الهدى فقل (الحمد لله منـا باعث الرسـل
هـدى بأحمد منـا أحمد السبـل)

وخمسها الشيخ العلامة أبو بكر محمد بن حَبَيش أحد أعـلام تونس ممن لقيهم الرحالة الشهير ابن رُشَيْد الفهري وأخذ عنه ونوه به كثيرا وذكر أنه كان كثير العناية بهذه القصيدة وتصرف فيها على أوجه كثيرة من تخميس وغيره وكرر تخميسها ثلاث مرات وسماها القُرب الثلاث ، وهذا مطلع أحد هذه التخميسات :

عزْلُ الشباب قضي ان المشيب ولِي فما التغزل من قـولي ولا عملي
حمدُ الاله ومدحُ المصطفى أملي (الحمد لله منـا باعث الرسـل
هـدى بأحمد منـا أحمد السبـل)

وقد أثنى العبدري على هذا المطلع وحكم له بالإجادة وهو كذلك ، ولا يستغرب من ابن حبيش فإنه كان على تضلعه في العلوم راسخ القدم في الأدب وله شعر ينـمّ عن ذوقه وانطباعه .

وممن أثنى على الشقراطسية ثناء عاطرا ، الشيخ أحمد بن عمّار صاحب كتاب نِحْلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ، نقل عن الرصّاع كلاما في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف . وما يستحسن إنشاده من الشعر ، ومنه هذه القصيدة ، وذكر أبياتا منها في هذا الغرض ، فعقب عليه ابن عمار بقوله فيها : « وهي من القصائد العظام ، البديعة النظام ، الرائقة المعاني ، الوثيقة المباني ، وهي من الطراز الأول ، وعليها في هذا الباب المعول ، وقد رأيت أن اثبتها هنا بِرُمّتها ، لانْقياد البلاغة في

أزمتها ، ولكونها فتحت للافتنان أبوابا ، وأحكمت من نسج البديع أثوابا ، وطار صيتها في الآفاق ، وانعقد على بركتها الاجماع والاتفاق »، ثم أتى بها كاملة ، وأعقبها بكلام الناس فيها وما سبق ايراده من أمثلة التخميسات التي وضعت عليها وغير ذلك .

على أن من الأدباء من شطّرها ومنهم من عشّرها . وتتبُّع ذلك يطول ؛ وأمّا عن شروحها من غير ما ذُكر فكثير . وهذا دليل ناصع على ما كان لها من شهرة واسعة وأنها اعتُبرت نسيجةَ وحْدِها لمّا ظهرت ، كما ألمعنا لذلك من قبل وأشار له الشيخ ابن عمار في سَجعاته المذكورة آنفا .

نقـد العبدري لهـا

قدمنا ما قرظ به العبدري هذه القصيدة ؛ ونُورد أيضا ما لاحظه على بعض أبياتها ، إذ كان ناقدا قلّما يسلم من وَخَزاته أحد . وإليك ما قاله بإثر كلامه السابق في نقدها : « على أنه رحمه الله تعالى قد أكثر فيها لأجل الصناعة التصنّع ، وتكلف منها ما هو بعيدُ المَرام . شديد التنطّع ، واعترض في كل معنى عَرَض . وربما أغرق النزع فخالف الغَرَض ، كقوله : (فويل مكة من آثار وطأته) البيت ، وقوله : (وحل بالشام شؤم غير مرتحل) وما جرى هذا المجرى من كلامه رحمه الله ولكن قصيدته بالجملة قد حلت من البلاغة في حصن مُسنّع ، وجلَت وجْهاً زهَاهُ الحسنُ أن يتقنّع(*) ، فإن أنكرت من وصفها قولاً .

(*) هذا تعبير مقتبس من عمر بن ابي ربيعة في بيت من قصيدة عينية يقول فيه :

ولما تفاوضنا الحديث وأسفرت وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

أو سمعت في مدحها تخصيص لو°لا ، أحردت° متأملة ، وأنشدت متمثلة :

ما سلِم البدرُ على حسنه كلاّ ولا الظبيُ الذي يوصف
البدر فيه كلَفٌ ظاهر والظبي فيه خنَس يُعرف ... »

وهذا الذي انتقده العبدري من قول الشقراطسي لا يتوجه عليه إذ استحضرنا أنه يتكلم على مكة ، وهي في قبضة المشركين ، فالويل منصرف إليهم وليس لها ، وكذا القول في الشام ، ما حل بها من الشؤم ، إنما هو لمن حل بها من الروم لا بها ، أما التصنع ويعنى به صناعة البديع فإنه كان حِلْيَة الكلام ، وحَلبَة التباري بين الأدباء في تلك العصور ؛ والناقد نفسه لم يسلم منه في كثير من كلامه ، وقد رجع فأقر بتفوق القصيدة في مجال البلاغة ، والحق هو هذا الذي وقع عليه الانفصال .

نسخ القصيدة التي قابلناها عليها

بيدنا للشقراطسية ثلاث نسخ كاملة ، إحداها مخطوطة من القرن التاسع الهجري أو العاشر على الأكثر فيما يظهر ، وهي في خمس صفحات كبيرة من ستة وعشرين وسبعة وعشرين سطراً . ومِدادُها فاتح ، وبعضُ أبياتها وهي التي تكون بمثابة الفصل بين موضوع وآخر ، مكتوبة بالأحمر وكذا بعض الاعلام واسم الجلالة بالخصوص ، وبعضها الآخر بالأخضر ، وهي مشكولة شكلا تاما وصحيحا وبهامشها كلمات تشير إلى اختلاف النسخ في بعض الأبيات ، مما يدل على أنها نسخة مُقابَلة بغيرها فيمكن اعتمادها باطمئنان .

والثانية والثالثة هما نسختا رحلتَي° ابن عمار والعبدري ، والأولى مطبوعة في الجزائر سنة ١٣٢٢هـ ـ ١٩٠٤م والثانية مطبوعة في الرباط سنة ١٩٦٨م بتحقيق الأستاذ الكبير محمد الفاسي .

وثَم قطع من القصيدة مخطوطة وقفنا عليها في بعض المجامع وشروح السيرة النبوية وكتب الأمداح ، ومطبوعة في بعض هذه الشروح والكتب المنشورة كشرح الزرقاني على المواهب ذُكرت على سبيل الاستشهاد ، وقد راجعناها عند المقابلة استئناسا بها كأنها نسخة رابعة . وتم بذلك إخراجُ النسخة التي نقدمها للقارىء وتصحيحُها بقدر الوسع والطاقة . مع الإشارة في ذيول الصفحات إلى الاختلافات الواقعة بين هذه النسخ في الجملة ، وإن كان بعضها قد يُعَد من خطأ الطبع في المطبوع منها ، والكمال لله .

ـ نص القصيدة ـ

١) الحمد لله ، منّا ، باعِثِ الرسلِ
هدى (بأحمد) منا ، أحمدَ السبُلِ
٢) خير البرية من بَدْوٍ ومِن حضَرٍ
وأكرم الخلق من حافٍ ومُنتعِلِ
٣) توراةُ موسى أتت عنه فصدّقَها
إنجيلُ عيسى بحقٍ غير مُفتَعَلِ
٤) أخبارُ أحبارِ أهل الكُتْب قد وردت
عمّا رأَوْا أو رَوَوْا في الأعصُر الأُوَلِ
٥) ضاءت بمولده الآفاقُ واتصلت
بُشرى الهواتف في الإشراق والطّفَلِ
٦) وصَرْحُ كِسرى تداعَى من قواعده
وانقضَّ مُنكسِرَ الأرجاء ذا مَيَلِ
٧) ونارُ فارسَ لم توقد وما خمدت
مذ ألف عام ونهرُ القوم لم يَسِلِ

٨) ومَنطِقُ الـذيب بالتصـديق معجـزةٌ
مـع الـذراع ونُطـق العـير والجَمـل
٩) خـرَّت لمبعثـه الأوثـانُ وانبعثت
ثواقـبُ الشـهب ترمي الجـن بالشعَـل
١٠) وفي دعـائك بالأشجـار حـين أتـت
تمشي بأمـرك في أغصانهـا الذُّلـل (١)
١١) وقـلتَ عـودِي فعـادت في منابتهـا
تلـك العـروق بـإذن الله لـم تَمِـل
١٢) والسَّرحُ بالشـام لمّـا جئتَهـا سجدت
شـمٌ الذوائب مـن أفنانهـا الخُضُـل
١٣) والجِـذْع حـنَّ لأن فارقتَـه أسفـا
حنـين ثَكْلَى شجتهـا لوعـةُ الثَّـكَل
١٤) ما صبرُ من صـار من عـين إلى أثر(٢)
وحـالُ مـن حـال من حَلْيٍ(٣) إلى عَطَل
١٥) حَيِي (٤) فمات سكونا ثم مـات لـدن
حَيِي حنينـا فأضحـى غـابة المَثـل
١٦) والشاة لمـا مسحتَ الكف منـك عـلى
جَهْـد الهـزال بأوصـال لهـا قَحَـل(٥)

---

(١) في العبدرية : « الدلل » بإهمال الذال .
(٢) في العمارية : « عـلى » .
(٣) في العمارية : حـال .
(٤) في الحمارية والعبدرية « حى » والتصحيح من نسختنا .
(٥) في العبدرية : نحل ، ومعناهما واحد .

١٧) سحَّت بدِرَّة شكرى[1] الضَّرْع حافلة
فروّت الركب بعد النهل بالعلل

١٨) وآيةُ الغار إذ وُقيتَ في حجب
عنْ كل رِجْس لرجس الكفر منتحِل

١٩) وقال صاحبك الصديق كيف بنا
ونحن منهم بمرأى الناظر العَجِل

٢٠) فقلت لا تحزنِ ان الله ثالثنا
وكنتَ في حجْب ستر منه مُنسدِل

٢١) حمت لديك حمامُ الوحش جاثمةً
كيْداً لكل غَوِيّ القلب مُختَبَل

٢٢) والعنكبوت أجادت حَوْكَ حُلتها
فما يُخال خِلال النسج من خَلل

٢٣) قالوا وجاءت إليه سرحة سترت
وجْهَ النبي بأغصان لها هُدُل

٢٤) وفي سُرَاقَةَ آيات مُبَيّنة
إذ ساخت الحِجر في وحْل[2] بلا وَحَل

٢٥) عَرجْت تخترق السَّبعَ الطّباقَ إلى
مَقام زُلفى كريم قُمْت فيه عَل

٢٦) عن قاب قوسيْن أو أدنى هبطتَ ولم
تستكمل الليل بين المرّ والقفَل

---

(١) في العمارية : شكوى وفي العبدرية : شكر والتصحيح من نسختنا .
(٢) في العبدرية : رجل والحجر بكسر الحاء : انثى الخيل .

٢٧) دعوتَ للخلق عام المَحْل مبتهلاً
أفديك بالخلق(١) من داعٍ ومُبتهِل

٢٨) صعّدتَ كفّيْك إذ كفّ الغمامُ فما
صوّبتَ إلا بصَوْب الواكِف الهَطِل

٢٩) أراق بالأرض ثَجّاً صَوْبُ ريِّقِه
فَحلّ بالروض نسْجاً رائِق الحُلَل

٣٠) زَهْرٌ من النَّور حلّت روضَ أرضِهم
زَهْراً من النَّوْر ضافِي النَّبْت مُكتَهِل

٣١) من كل غصن نضيرٍ مُورقٍ خَضِر
وكلِّ نَوْر نَضيدٍ مُونِق خَضِل

٣٢) تحيةٌ أحيت الأحياءَ من مُضَر
بعد المَضَرّة تروى السُّبْل بالسَّبَل

٣٣) دامت على الأرض سبعاً غيْرَ مُقْلِعة(٢)
لولا دُعاؤُك بالإقلاع لم تَزُل

٣٤) ويومَ زَوْرِك بالزَّوراء(٣) إذ صَعُروا
من يُمْن كفّك عن أُعجوبةٍ مَثَل

---

(١) في نسختنا : للخلق .

(٢) في العبدرية : مغلقة .

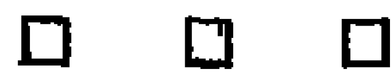
(٣) في العبدرية : فلا نهر . والزوراء المذكورة في هذه الابيات موضع بالمدينة وهو حديث انس عن هذه المعجزة كما في الصحيحين : رايت رسول الله ﷺ وهو بالزوراء وحانت العصر ، الحديث .

٣٥) والماءُ ينبثُ جَوْداً من أناملها
وَسْطَ الإناء بلا نَهْر[١] ولا وَشَل

٣٦) حتى توضأ منه القومُ واغترفوا
وهم ثلاثُ مئين جَمْعُ محتفِل

٣٧) أشبعتَ بالصّاع ألفاً مرملين كما
رويْتَ ألفاً ونصف الألف من سَمَل[٢]

٣٨) وعاد ما شبعَ الألفُ الجياعُ به
كما بدَوْا فيه لم ينقص ولم يَحُل



٣٩) أعجزتَ بالوحي أربابَ البلاغة في
عصر البيان فضلّتْ أوجُهُ الحِيَل

٤٠) سألتهم سورةً في مثل حكمته
فتلّهم عنه حَيْنُ العَجْز حين تلي

٤١) فرامَ رِجْسٌ كذوبٌ أن يُعارضه
بسُخْف إفْكٍ فلم[٣] يُحْسِنْ ولم يُكِل

٤٢) مُثَبَّج بركيك الإفك مُلْتَبِس
مُلَجْلَج برَزَي[٤] الشّرور والخَطَل

(١) في العبدرية : فلا نهر .
(٢) السمل بقية الماء في الإناء .
(٣) في العمارية : لم . وهو كذلك لا يتزن .
(٤) في العبدرية : بردي .

٤٣) يمُجُّ أولَ حرف سمعُ سامعه
ويعتريه كَلالُ العجز والمَلَل

٤٤) كأنه منطِقُ الوَرْهاء شذَّ به
لَبْسٌ من الخَبْل(١) أو مَسٌّ من الخَبَل

٤٥) أمرّت البِيرُ بل غارتْ لِمَجَّته
فيها وأعمَى بصيرُ العين بالثّفَل

٤٦) وأَيْبَس الضَّرعَ منه شُؤمُ راحته
من بعد إرسال رِسْلٍ منه مُنهمِل

٤٧) برِئْتَ من دين قوم لا قَوام لهم(٢)
عقُولهم من وِثاقِ الغيِّ في عُقُل

٤٨) يَستخبرون خَفيَّ الغيب من حجَر
صَلْد ، ويرجُون غوْث النصرِ من هُبَل

٤٩) نالوا أذًى منك لولا حِلمُ خالقهم
وحجةُ الله بالإعذار لم تُنَل

٥٠) واستضعفوا أهل دين الله فاصطبروا
لكل مُعضِل خطبٍ فادحٍ جَلَل

٥١) لاقَى بِلالٌ بَلاءً من أمَيَّة قد
أحلَّه الصبرُ فيه أكرَمَ النُّزُل

٥٢) إذ أجهدوه بِضَنْك الأَسْر وهو على
شدائد الإزْل(٣) ثَبْتُ الأزْر لم يَزل

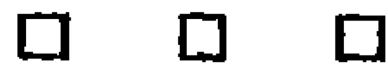
---

(١) في نسختنا : الحبل بالمهملة . والخبل بالسكون الفساد وبالفتح الجن .
(٢) في طرة نسختنا إشارة الى نسخة أخرى فيها : له . وهي أنسب . .
(٣) الداهية والأمر الشديد .

٥٣) ألقَوْه بَطْحاً بِرَمْضاءِ البِطـاحِ وقد
عالَـوْا عليـه صُخُوراً جمَّـةَ الثِّقَـلِ

٥٧) يُوحِّدُ اللهَ إخلاصـا وقـد ظهـرت
بِظَهْرِه كَنُـدوبِ الطَّـلِ في الطَّلَـلِ

٥٥) إن قُـدَّ ظهرُ وَلِيِّ اللهِ مِـن دُبُرٍ
قـد قُـدَّ قلبُ عـدو اللهِ[1] من قُبُـلِ



٥٦) نَفَرْتَ في نَفَـرٍ لـم ترض أنفسُهـم
إذ نافـروا الرِّجسَ إلا القُـدس مِـن نَفَـلِ

٥٧) بِأنفُسٍ بَدَّلتْ في الخُـلد إذ بَذلتْ
عـن صِدْقِ بَذْلٍ ببدرٍ ، أكرَمَ البَـدَلِ

٥٨) مِـن كُـلِ مُهتَصِـرٍ ، لله منتصِـرٍ
بِالبِيـض مختَصِـرٍ ، بالسُّمـرِ معتقِـلِ

٥٩) يمشي إلى الموت[2] عالي الكعب معتقِلاً
أظْمَى الكُعـوب كمشْيِ الكاعِبِ الفُضُلِ

٦٠) قـد قاتَلُوا دونَـك الأقيالَ عـن جلَدٍ
وجالَـدُوا بجِـلاد البِيـض والجَـدَلِ

---

(١) يريد به أمية بن خلف الذي كان يعذب بلالا بمكة فقتله بلال في بدر .
(٢) في طرة نسختنا : إشارة الى نسخة فيها : الى الحرب .

٦١) وصَلْتَهم وقطعتَ الأقربين معاً
في الله لولاهُ لم تقطع ولم تَصِلِ

٦٢) وجاء جبريلُ في جُنْدٍ لهُ عَدَدٌ
لم تَبتَذِلْها أكُفُّ الخلق بالعَمَلِ

٦٣) بِيض من العُون لم تُستَلّ من غُمُدٍ
خَيْل من الكَوْن لم تَستَنّ في طِيَل

٦٤) أحبب بخيلٍ من التكوين قد جُنبت(١)
لجانبٍ عن جناب الحق مُعتزِلِ

٦٥) أعميتَ جيْشاً بكف من حصى فَجَثَوا
وعُقّلوا عن حَراكِ النّقْل بالنَقَلِ

٦٦) ودعوة بِفِناء البيت صادقة
غدا أمَيةُ منها شرَّ مُنْخذِلِ(٢)

٦٧) غادرتَ جهْلَ أبي جهل بمَجْهَلة
وشاب شيبةُ قبل الوقْت(٣) من وجَلِ

٦٨) وعُتْبةُ الشر لم يُعتِب فتَعْطِفَه
منك العواطِفُ قبل الحَيْن في مَهَلِ

٦٩) وعُقْبَةُ الغُمر عُقباه لِشقْوتِه
أن ظلَّ (٤) من غَمرات الخِزْي في ظُلَلِ

---

(١) في العبدرية : حبيت .

(٢) في العمارية : منخزل ، والدعوة المشار اليها يعني ما جاء في الصحيح من قوله ﷺ : اللهم عليك الملأ من قريش وسمّى نفرا منهم : ابا جهل وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة واخاه الوليد فصرعوا كلهم في بدر .

(٣) في العمارية : الموت .

(٤) في العمارية : طال ، والمراد بعقبة : ابن ابي مُعَيط وهو الذي القى سلا الجزور على النبي عند سجوده فدعا عليه وعلى رفاقه .

٧٠) وكلُّ أشْوسَ عـاتي القـلب مُنقَلِب
جعَلتَـــه بقَليب البئــر كالجُعَــل

٧١) وجَـائِم بمَثـَار النّقـع مُشتَغِـل
بِجَاحِـمٍ مـن أُوَار الثّكْـل مُشتَعِل

٧٢) عقـدتَ بالخـزي في عِطفَيْ مُقلَّدهِ
طـوقَ الحمامـة بـاقٍ غـيرَ منتقِـل

٧٣) أمسى خليـلَ صَغَـار بعـد نَخْوته
بالأمس في خُيَـلاء الخيْـل والخَـول

٧٤) دَامٍ يُديـم زفيـراً في جَوانحـه
جُنْحٌ مـن الشـك لـم يَجْنَح ولم يَمِل

٧٥) يُقَـاد في القِـدِّ خَنْقاً مُشرَبا حَنَقاً
يمشي بـه الذعْرُ مشي الشـارِب الثمِـل

٧٦) أوصـالُه مـن صَليل الغـلِّ في عِلَل
وقلبُـه مـن غليـل الغِـل في غُلَـل

٧٧) يظَلُّ يحجُلُ ساجِي الطَّرف خافِضَه
لِمَسْكة الحِجْل لا مـن مَسْكة الخَجل

٧٨) أرحتَ بالسيف ظهـر الأرض من نَفَـر
أزحـتَ بالصِّـدق منهـم كاذِبَ العِلَـل

٧٩) تركتَ بالكفر صدْعاً غيرَ ملتئِم
وآب عنك بقرْح غير مندمِل

٨٠) وأفلتَ السيفُ منهم كلّ ذي أسف
على الحِمَام حماه آجلُ الأجَل

٨١) قد أعتقتْه عِتاقُ الخيل وهو يرى
به إلى رِقّ موتٍ رِقّةَ الغَزَل

٨٢) فكم بِبَكّة من باكٍ وباكيَةٍ
بفيض سَجْل من الآماق مُنْسَجِل

٨٣) وكاسف البال بالي الصبْر جُدْتَ له
بوابِل من وَبَال الخزي متّصل

٨٤) فبؤاده من سعير الغيظ في غُلل
وعينه من غزير الدمع في غَلَل

٨٥) قد أسعرتْ منه صدراً غير مصطبر
وحملت منه صبرا غير محتَمَل

□ □ □

٨٦) ويومَ مكة إذ أشرَفْتَ في أمَمٍ
يضيقُ منها فِجاجُ الوعث والسهَل

٨٧) خوافقٌ ضاق ذَرْعُ الخافقين بها
في قاتِم من عَجاج الخيل والإبل

٨٨) وجحفل قَذِف الارجاء ذي[١] لجب
عَرَمْرَم كزُهاء السيْل[٢] مُنسجِل

٨٩) وأنت صلى عليك اللهُ تقدُمُهم
في بَهْو إشراق نُور منك مكتمِل

٩٠) يُنير فوق أغَرّ الوجه مُنتجبٍ[٣]
مُتوّج بعزيز النصر مُقتَبل

٩١) يسمو أمامَ جنود الله مرتدياً
ثوبَ الوقار لأمر الله مُمتثِل

٩٢) خشَعَتْ تحت بهاء العِز حين سمتْ
بكَ المهابَةُ فِعلَ الخاضع الوجِل

٩٣) وقد تباشر أملاكُ السماء بما
ملكتَ إذ نلتَ منه غايةَ الأمل

٩٤) والأرض ترَجُف من زَهْوٍ ومن فرَق
والجو يُزهر إشراقاً من الجذَل

٩٥) والخيلُ تختال زهْواً في أعنَّتها
والعِيس تنشَالُ زَهْواً في ثُنَى الجُدُلْ

٩٦) لولا الذي خطّت الأقلامُ من قَدر
وسابقٍ من قضاء غير ذِي حِوَل

---

(١) في العبدرية : « في لجب » .
(٢) في العمارية : « الليل » ، وفي العبدرية : « النسيل المنسحل » ، وهو تصحيف .
(٣) في العبدرية : « منتخبٍ » .

٩٧) أهلَّ ثهلانُ بالتهليل من طرب
وذاب يذبُلُ تهليلاً من الذبل

٩٨) الملك لله هذا عِزّ من عُقِدت
له النبوةُ فوق العرش في الأَزل

٩٩) شعَبْتَ صدْعَ قُريش بعدما قذفَت
بهم شَعُوبُ شِعاب السهْل والقُلَل

١٠٠)قالوا محمدُ قد زارت كتائبُه
كالأُسد تَزأَرُ في أنيابها العُصُل

١٠١)فوَيْلُ مكةَ من آثار وطْأته
ووَيْلُ أُمِّ قُريش من جَوى الهَبَل

١٠٢) فجُدتَ عفواً بفضْل العفو منك ولم
تلمِم ْولا بأَليم اللوْم والعَذَل

١٠٣)أضربتَ بالصفْح صفحاً عن طوائلِهم
طوْلاً أطال مَقيل النوم في المُقَل

١٠٤)رحِمتَ واشِجَ أرْحامٍ أُتيح لها
تحتَ الوشيج نشيج الروْع والوجَل(١)

١٠٥)عاذوا بظِل كريم العفو ذي لَطَفٍ
مُبارك الوَجْه بالتوفيق مُشتَمِل(٢)

١٠٦)أزكى الخليقة أخلاقاً وأطهرها
وأكرم الناس صفْحاً عن ذوي الزلل

---

(١) في العبدرية : والخجل . والتصحيح من نسختنا .

١٠٧) ذان الخشوعَ وقارٌ منه في خفَرٍ
أرقُّ من خَفَر العذراء في الكِلَلِ

١٠٨)وطُفتَ بالبيت محبُوراً وطاف به
مَن كان عنه قُبَيْلَ الفتح في شُغُل

١٠٩)والكفر في ظلُمات الخزي مُرتكِسٌ
ثاوٍ بمنزلة البهْموتِ من زُحَل

١١٠)حجَزْت بالأمن أقطار الحجاز معاً
ومِلت بالخوف عن خَيْفٍ وعن ملل

١١١)وحلَّ أمنٌ ويُمْنٌ منك في يَمَن
لمَّا أجابت إلى الإيمان عن عَجَل

١١٢)وأصبح الدين قد حُفَّت جوانبُه
بِعِزَّة النصر واستولى على المِلَل

١١٣)قد طَاع مُنحرِفٌ منهم لمُعتَرِف
وانقاد مُنعَدِلٌ منهم لمُعتَدِلِ

١١٤)أحبِبْ بِخُلَّة أهل الحق في الخُلَل(١)
وعِزٌّ دولته الغراء في الدُّوَل

١١٥)أمَّ اليمامةَ يومٌ منه مُصطلِم
وحلَّ بالشام شؤْمٌ غير مرتحِل

(١) في العبدرية « نُخلل ».

١١٦) تَعَرَّقَتْ منه أعراقُ العراق ولم
يُترك من الترك عظمٌ غيرُ مُنْتَشَلِ[1]

١١٧) لم يبق للفُرْسِ ليثٌ غيرُ مفترسٍ
ولا من الحبْش جيْشٌ غيرَ مُنجفِل

١١٨) ولا من الصين صَوْنٌ غير مُبتَذَل
ولا من الروم مرْمى غيرَ مُنتضَل

١١٩) ولا من النوب جِذْم[2] غير مُنجذِم[3]
ولا من الزنج جذْل غير مُنجَذِل

١٢٠) ونِيلَ بالسيف سيفُ النيل واتصلت
دعوى الجنود فكلٌّ بالجلاد صُلي

١٢١) وسُلَّ بالغرب غَرْبُ السيف إذ شَرِقت
بالشَّرق قبْلُ صدورِ البيض والأَسَل

١٢٢) وعاد كلُّ عدوٍّ عزَّ جانبُه
قد عاذَ منك بِبَذْلٍ غيرِ مُبتذَل[4]

١٢٣) بذِمة الله والإيمان مُتَّصل
أو من شَبَا النَّصل بالأموال مُنتَصِل

□ □ □

١٢٤) يا صفوة الخلق قد أصفَيْتُ فيك صَفا
صفْوَ الوداد بلا شَوْب ولا دَخَل

---

(١) في العبدرية : منشتل .
(٢) في العبدرية : جزم وهو تصحيف .
(٣) في العبدرية : منجرم .
(٤) في العبدرية : ببكل منه مبتذل . ولا يظهر لها معنى .

١٢٥) ألستَ أكرم من يَمْشِي على قدم
من البرية فوق السهل والجبل

١٢٦)وأزْلفَ الخلقِ عند الله منزلةً
إذ قيل في مشهد الأشهاد والرُسل

١٢٧)قم يا محمدُ فاشفَعْ في العباد وقل
تُسْمَع وسَلْ تُعطَ واشفع عائداً وسَلِ

١٢٨)والكوثَرُ الحوضُ يروِي الناس من ظمأٍ
بَرْحُ ويَنقَعُ منه لافِحُ الغُلل

١٢٩)أصفى من الثلج إشراقاً مَذاقَتُه
أحلَى من اللّبَنِ المَضْرُوب بالعَسل

١٣٠نَحلتُك الودَّ عليّ إذ نحلتُكَه
أُحْبى بحبِّك منه أفضَل النِّحَل

١٣١)فما بجِلْدي لتُصبح النار من جَلَدٍ
ولا لقلبي بهَوْل الحشر من قِبَل

١٣٢)يا خالِقَ الخلق لا تُخْلِقْ بما اجترمتْ
يداي وجْهيَ من حُوب ومن زَلل

١٣٣)واصْحَب وصَلِّ وواصِلْ كلَّ صالحة
علَى صَفِيِّك في الإصباح والأُصُل

طيجة : عبد الله كنون

رجال عروة بن الزبير وجماعة من التابعين وغيرهم

للامام مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري

تحقيق الاستاذة سكينة الشهابي

مقدمة المحققة :

كنــوز لا حصر لهــا من التراث تحتــاج الى مــن ينقب عنهــا في المجــاميع الحديثية المكدســة على رفوف قــاعة المخطوطــات في المكتبة الظاهرية يكــاد يخترم بعضها البلى بفعــل الأرضة وتطــاول الزمن ٠ إن هذه المجاميع الحديثية لاتضم كتب الحديث فقط بل تحتوي على أشتات متنوعة من الموضوعات يمكن أن تنضوي تحت العناوين التاليــة : الأدب والحديث والتاريخ، وكثير منها يمكن أن يعتبر مــن المخطوطات النادرة النفيسة ٠ ومن هذه المخطوطات التي لايمكن أن تقدر بثمن كتيب صغير في الرجال كان يرقد مطمئناً في المجموع (٥٥) هو « رجال عروة بن الزبير وجماعة من التابعين وغيرهم » ٠

مؤلف الكتاب مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صاحب الصحيح ، وصاحب الكنى٠ومن منا يجهل هذا الرجل الكبير الذي عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري وتجاوز هذا النصف بقليل (توفي سنة

٢٦١) ومن منا لايعرف صحيحه ولا يعود إليه في كثير من أمور دينه ومعاشه ، هذا الأثر الضخم الذي لايساويه في مؤلفات الحديث سوى صحيح البخاري . جمع مسلم في صحيحه هذا الحديث النبوي من الطرق الصحيحة ، واستبعد ببصيرته النافذة وحسن درايته تلك الأحاديث الضعيفة المعلولة سواء كانت علتها في المتن أو في الاسناد . هذا الرجل الخبير في علم الرجال انتقى عدداً من التابعين وغيرهم ونظمهم في حلقات نجد أنفسنا بأمسّ الحاجة لمعرفتها ونحن نتساءل : عمن روى فلان ومن روى عنه ، إنه يفيدنا في مجالات خاصة أكثر بكثير من المصنفات الضخمة التي اعتمدت الترتيب الهجائي في عرض أسماء الرجال مع تراجم لهم لأنها لا تستوفي رواية هؤلاء الرجال .

قلت : إن هذا الكتيب في الرجال ، ولكن عرض مسلم لمادته يخالف مانعرفه من كتب في هذا الموضوع : فهو من جهة يكتفي بسرد أسماء الرجال ، ومن جهة ثانية لايعتمد في هذا السرد على الترتيب الهجائي ، ولو فعل لفقد الكتاب كثيراً من أهميته ، ولما توخينا منه هذه الفائدة التي نتوخاها الآن .

ولو شئنا أن نلخص موضوع الكتاب لقلنا : إنه خاص برواية بعض الرجال من كبار التابعين وغيرهم : من روى عنهم ومن رووا عنه ، وهؤلاء الرجال هم : عروة بن الزبير ــ علي بن الحسين ــ سليمان بن يسار ــ عمرو بن دينار ــ الشعبي ــ ابن شهاب الزهري ــ شعبة ــ قيس بن أبي حازم ــ أبو عثمان النهدي ــ مطرف بن عبد الله ــ حضين بن المنذر الرقاشي ــ سعيد بن المسيب ــ قيس بن عباد . وبين هؤلاء صحابيان ذكر مسلم أسماء من رووا عنهما وهما : أبو بكر الصديق وأبو سعيد الخدري .

وتكاد تكون فكرة عرض هؤلاء الرجال هي نظمهم في حلقات كل حلقة تضم رجلاً كبيراً من الذين عرفوا برواية الحديث وحوله رجاله ، أي شيوخه وتلامذته يوزعون بحسب الصحبة والقرابة والمدن . ونأخذ نموذجاً لهؤلاء الرجال عروة بن الزبير[1]،فالمصنف يسرد رجاله كمايلي : الذين روى عنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ـ الذين روى عنهم من سائر الناس ـ من روى عن عروة بن الزبير من ولده ومواليه ـ من روى عن عروة بن الزبير من أهل المدينة ـ من روى عن عروة بن الزبير من أهل مكة ـ من روى عن عروة بن الزبير من أهل البصرة ـ من روى عن عروة بن الزبير من أهل الكوفة ـ من روى عن عروة بن الزبير من سائر البلدان .

وقد يكتفي المصنف بالذين روى عنهم التابعي، وهذا نجده في رجال الشعبي ، فهو يعرض علينا أسماء الذين روى عنهم الشعبي من الصحابة ومن التابعين ، ولا يذكر أسماء الذين رووا عن الشعبي وعلى العكس من ذلك يفعل في رجال شعبة إذ يكتفي بالذين رووا عنه ويقسمهم الى عشر طبقات ، والذين رووا عنه من الغرباء ويقسمهم إلى أربع طبقات .

قلت : إن لهذا الكتاب على صغره أهمية كبيرة لأهمية موضوعه ومكانة مؤلفه ، وأضيف أشياء أخرى ، ولعلها الأهم وهي : قدم النسخة وصحة سماعها ووضوح خطها وجودة إعجامها وضبطها ، إنها بخط الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت الحافظ المحدث الثبت ، هذا العلم الكبير الذي عاش في القرن الخامس الهجري (توفي سنة ٤٦٣)

---

(١) عروة بن الزبير بن العوام ، عالم المدينة ابو عبد الله القرشي الأسدي . أحد الفقهاء السبعة ، امه اسماء بنت ابي بكر ، واخوه عبد الله ابن الزبير وخالته ام المؤمنين عائشة . التابعي الكبير وابن الصحابي واخو الصحابي وقف حياته للعلم ولم يجد أمنية يتمناها على الله حين تمنى افضل من ان يؤخذ عنه العلم . سير أعلام النبلاء ١٤٥/٤ .

والذي يُعتبر أكبر أعلام هذا القرن في نقد الحديث والتأليف في علومه وفنونه المتنوعة ، وهو أيضاً صاحب تاريخ بغداد أضخم مصنف وأقـدم مصنف ألِّفَ في تاريخ المدن قبل تاريخ دمشق . ولم يقتصر الخطيب على التأليف في الحديث ثم التأريخ لرجال بغداد فقط ، بل زاد على ذلك العنـاية بالمتشابه من الأسماء : ألف « المتفق والمفترق » ، و « تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ماأشكل منه عن نوادر التصحيف والوهم»(١)، وهو أضخم كتاب ألف في موضوعه قبل « الاكمال » لابن ماكولا ويعتبر أصلاً مباشراً للاكمال ، فابن ماكولا ينقل عبارته بلفظها تارة وبمعناها تارة أخرى ، فكأن صاحب الإكمال بنى كتابه عليه في ضبط الآسـماء المتشابهة وحمايتها من التصحيف والتحريف .

ولاشك أن مَنْ عاش عمره للحديث ولضبط أسماء رجاله سيكتب أسماء الرجال بدقةٍ لاتعد لها دقة وسنلفظ ماكتبه ونحن واثقون مطمئنون وكيف لانثق ونطمئن ونحن نجد الخطيب البغدادي يزين خطه الجميل بالاعجام والشكل .

إنني أقدم هذا الكتاب للقراء قطعة أثرية نفيسة غنية عن التحقيق والتدقيق ، وكل الذي أرجوه أن أكون استطعت أن أحافظ على سلامة الضبط وصحة الاعجام ، وان أعرض هذا الكتاب كما نطق به مسلم وكما كتبه الخطيب ، وهذه أولى مهام التحقيق وأصعبها ، كما أرجو أن تكون الحواشي التي أضفتها مجديةً في إغناء الأسماء وتوضيح الكنى واتمام الضبط ، فما وجدته مشكولاً في الأصل من الاسماء عدت إلى المظان لأتثبت من شكله ، ولم أذكر تلك المظان في الحواشي لاتفـاق ضبطها مع ضبط الأصل،وما وجدته منغير ضبط ضبطته وأحلت القارىء على مصادري في هذا الضبط . وما أورده مسلم بكنيته ذكرت في الحاشية

(١) تعمل كاتبة هذه السطور على تحقيق الكتاب .

اسمه الصريح إن كان معروفاً وفسرت ماكان غريباً من الأنساب وأحلت على مصادري في ذلك •

وأنا في عملي هذا لاأكمل نقصاً وإنما أحس بحاجتنا (نحن) إلى مزيد من الضبط مما لم يكن يحتاج إليه أبناء القرن الخامس الهجري ، وأوضح مالـم يكن يخفى عليهم ، ولكن الأمر يتعلـق بتطور الزمن وبتقصيرنا نحو تراثنا ووسيلتنا الى هذا التراث •

ولم أشأ أن أضع فهارس للكتاب لأن ماتتوخاه منه من فائـدة نستطيع الحصول عليه بوضعه الراهـن ، فاكتفيت بترتيب أصحـاب الرواية في الكتـاب ترتيبـاً أبجديـاً وأحلت كل اسـم من هـذه الاسماء على الصفحة التي يوجد فيها من المطبوع ، فمن أسماء هؤلاء الرجال نصل الى الرواية التي تهمنـا سواء كانوا هم المتلقين أو الذين أخذ عنهم •

وكل الذي أرجوه أن يكون في عملي إرضاء الله وخدمة للعاملين في إحياء التراث والله من وراء القصد •

وصف المخطوطة : يتألف الكتاب من ثماني ورقات (١٤٠ ـــ ١٤٧) في المجموع ٥٥ ـــ حديث • مسطرة الورقة ٢٨ سطراً بخط قديم نفيس صحيح الإعجام والشكل • وعلى الوجه الأول من الورقة الأولى (١) بالاضافة الى العنوان :

« وقف مؤبد أوقفه ابن الحاجب •• بقاسيون ظاهر دمشق » ثم : « رواية أبي إسحاق ابراهيم بن محمد الأُرْموي عن أبي بكر الجوزقي عن مكي بن عبدان عنه سماع أحمد بن علي بن ثابت الخطيب نفعه الله به » • وإلى الأسفل من ناحية اليمين بخط آخر : « خطه الإمام الحافظ

---

(١) انظر ص ١١٢ •

الوجه الأول من الورقة الأولى

رواية أبي إسحاق إبراهيم [illegible] الأرموي عن أبي بكر [illegible]
عن أحمد بن علي بن ثابت الخطيب [illegible]

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قدس الله روحه ونور ضريحه ». ثم بخط آخر : « وقفه أبو الفتح عمر بن محمد بن الحاجب الأميني رحمه الله تعالى » . وبعد ذلك السماع التالي : « قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الامام العالم الأصيل أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ ابن صصرى الربعي أثابه الله الجنة باجازته من الفضل بن سهل الاسفراييني والطرائفي قالا : أنبا الخطيب اجازة فسمعه الشيخ أبو محمد عبد الرحمن ابن ابراهيم التّونسي . وكتب عمر بن محمد الأميني بخطه في العشر الأول من شهر رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة بالكلاسة من جامع دمشق عمره الله » .

ومما تقدم يتضح أن الخطيب سمع هذه النسخة وكتبها ورواها .

وقد بدأ الكتاب بالطريق ذاته المثبت على الوجه الأول من الورقة الأولى [1] .

وحواشي المخطوط حافلة بتعليقات بخط واحد مخالف لخط الأصل ، وهي تضيف بعض الأسماء التي كان من الممكن أن تذكر في المتن منوهة بالكتب التي أوردتها في طبقتها ، ويرافق هذه الأسماء تعليقات على صحة وضعها في مواضعها وعدم صحته [2] . ومن أصحاب المصنفات الذين ورد ذكرهم في الهوامش النسائي والخرائطي وابن منده . وصرح باسم كتاب الخرائطي « مساوىء الأخلاق » . وهذه التعليقات ليست من نوع الاستدراكات التي يمكن أن تضاف الى المتن لأنها ليست من أصل المؤلف ولكنها تعليقات قراء قدماء للنسخة ، وقد أثبت ما استطعت قراءته منها في مظانها من الحواشي .

---

(١) انظر صورة الوجه الأول والثاني من الورقة الاولى من الاصل ص ١١٢ ، ١١٤ .

(٢) انظر صورة الوجه الأول من الورقة ٦ من الأصل ص ١١٥ .

الوجه الثاني من الورقة الأولى

صورة الوجه الأول من الورقة ٦

أسماء أصحاب الرواية في الكتاب منسوقة على حروف المعجم

١ ب بسم الله الرحمن الرحيم (١)

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفقيه الأُرْموي(٢) بنيسابور في ذي الحجة من سنة خمس ...(٣) مائة قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله ابن زكريا الجوزقي (٤) ...(٣) قال : قرىء على أبي حاتم مكي بن عبدان بن محمد بن بكر بن مسلم سمعت أبا الحسين مسلم بن الحجاج يقول :

---

(١) في هامش الورقة الايمن سماع أصاب بعضه بلل أو رطوبة اثبت فيما يلي ما استطعت قراءته منه : « سمعت ... العالية الضراب بقراءة ... ومحمد بن ابراهيم بن عبدان الكرماني ومحمد بن محمد الكرابيسي واحمد بن محمد البناذاني وعبد الواحد بن علي ... الاسدأباذي وابراهيم بن أبي العباس الحبلي »

(٢) نسبة الى ارمية ــ بالضم ثم السكون ــ ولم أعثر له على ترجمة

(٣) كلمة لم تتضح بسبب بلل او رطوبة .

(٤) هو ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا المعدل الجوزقي ، صاحب الصحيح المخرج على كتاب مسلم ، سمع مكي بن عبدان ، توفي سنة ٣٨٨ ، اللباب ٢٥١/١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٢/١٠ ، وطبقات الشافعي للسبكي ١٦٩/٢ ، والنجوم الزاهرة ١٩٩/٤ ، والوافي بالوفيات ٣١٦/٣ ، والشذرات ١٢٩/٣ .

رجال عروة بن الزبير
الذين روى عنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

الزبير بن العوام ، وأبو حميد الساعدي [١] ، وأبو أيوب الانصاري [٢]، وحكيم بن حزام [٣] الاسدي، وأسامة بن زيد بن حارثة ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، والنعمان بن بشير الانصاري ، وزيد بن ثابت ، وأبو هريرة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعمر بن أبي سلمة ، وعبد الله بن جعفر ، وسفيان بن عبد الله الثقفي، وعبد الله بن الزبير ، وكرز بن علقمة الخزاعي ، وعثمان بن طلحة ، وناجية بن جُنْدَب الاسلمي ، والمِسْوَر بن مَخْرمة وقيس بن سعد ابن عُبادة .

ومن النساء من روى عنهن : عائشة زوج النبي صلى الله عليه ، وأسماء بنت أبي بكر ، وزينب بنت أم سلمة ، وعميرة بنت عبد الرحمن .

(ومن روى عنهم من سائر الناس)

عُبَيْد الله بن عدي بن الخِيار [٤] بن نوفل ، وعبد الرحمن بن عبد القاريّ ، وبشير بن أبي مسعود الأنصاري ، وعمر بن عبد العزيز بن مروان ، والأحنف بن قيس ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، ومروان بن الحكم ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، وأبو مروان الليثي ، وجُمْهان [٥] الأسلمي ، وعاصم بن عمر بن الخطاب ،

---

(١) هو عبد الرحمن بن سعد بن المنذر . انظر كنى مسلم ل٢٩ (٢) اسمه خالد بن زيد بن كليب ، انظر تاريخ هارون بن حاتم ٣٦ ، وكنى مسلم ل ٥ (٣) الضبط من الاكمال ٢/٤١٥ ؛ (٤) الضبط من التقريب ٢٥٢ (٥) الضبط من التقريب ٦٩ .

وحُمران بن أبان مولى عثمان بن عفان ، وزُيَيْد بن الصّلت،والحجاج ابن الحجاج بن مالك الأسلمي •

ومن روى عن عروة بن الزبير من ولده ومواليه

محمد بن عروة بن الزبير ، ويحيى بن عروة بن الزبير ، وعثمان بن عروة ، وهشام بن عروة بن الزبير ، وعبد الله بن عروة بن الزبير ، وعمر بن عبد الله بن الزبير ، وهاشم بن حمزة بن عبد الله ، وعاصم بن المنذر بن الزبير ، وحبيب مولى عروة بن الزبير •

ومن روى عن عروة بن الزبير من أهل المدينة

سليمان بن يسار ، وعمر بن عبد العزيز بن مروان ، وابو سلمةبن عبد الرحمن ، ومحمد بن مسلم بن شهاب ، وسعد بن ابراهيم ، وصفوان بن سُليم ، وعراك بن مالك ، ومحمد بن كعب القُرظي ، ويزيد بن خُصيفة ، ومحمد بن المنكدر بن الهُدير ، ويزيد بن رومان ، وسالم أبو النضْر ، وعبد الله بن دينار ، وعبد الله بن هند بن اسلم ، ومحمد بن عبد الرحمن أبو الاسود ، ووهب بن كيسان ، وعبد الله بن أبي بكر ، وأبو الزّناد عبد الله بن/ذكوان ، وبُكيْر بن عبد الله بن الأشج ، وابراهيم بن عقبة ، وربيعة بن أبي عبدالرحمن ، وسعيد بن أبي سعيد المَقْبُري، ومخلد بن خُفاف [1] بن إيماء ، وعثمان بن الوليد والوليد بن أبي الوليد ، وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، وعمر بن مسلم ، ومحمد بن جعفر بن الزبير القرظي ، وسليمان بن عويمر ، ومجيد ابن ابراهيم التيمي ، وعثمان بن محمد بن الأخنس ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، واسمعيل بن محمد بن زيد بن ثابت ، وتدبة ، والضحاك بن

٢ب

(١) الضبط من التقريب ٣٤٨

عثمان الأسدي ، والزبرقان بن عمرو الضمري ، وداود بن مدرك ، وعبد الله بن عُبَيدة [1] بن نشيط ، ويزيد بن عبد الله بن سعد .

ومن روى عن عروة بن الزبير من اهل مكة

عطاء بن أبي رباح ، وطاوس بن كيسان اليماني ، وعبد الله بن أبي ملكية ، وعمرو بن دينار ، وعمرو بن شعيب ، وعثمان بن أبي سليمان . وعبد الله بن أبي نجيح .

ومن أهل البصرة ممن روى عن عروة

علي بن نافع الحريثي ، وعثمان بن عثمان شيخ من أهل البصرة . وعبد الرحمن بن المخارق .

ومن روى عن عروة من أهل الكوفة

هلال بن أبي حُمَيْد الوزّان ، ومجاهد بن وردان ، وحبيب بن أبي ثابت ، وطلحة بن يحيى بن طلحة ، ومعاوية بن إسحاق بن طلحة . وعبد الله البهيّ مولى مصعب .

ومن روى عن عروة من سائر البلدان

حفص بن أبي الفرافصة ، ويحيى بن يحيى الغساني .

رجال علي بن الحسين الذين روى عنهم

حسين بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، والمِسْور بن مخرمة ، وصفية بنت حيي ، وزينب بنت أم سلمة ، وعبيد الله بن أبي رافع ، ومروان بن الحكم ، وعمرو بن عثمان ابن عفان ، وذكوان أبو عمرو ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جارية .

---

(١) كذا ضبطه الخطيب في تلخيص المتشابه ت/٤٠ .

ومن روى عن علي بن حسين من ولده

محمد بن علي بن حسين أبو جعفر ، وعبد الله بن علي بن حسين ، وزيد بن علي بن حسين بن علي ، والحسين بن علي بن حسين ، وعبيد الله بن حسن بن حسن •

ومن روى عن علي بن حسين من اهل المدينة

محمد بن مسلم بن شهاب ، ونافع مولى عبد الله بن عمر ، وابراهيم ابن عبد الله بن مَعْبَد ، ومحمد بن عمرو بن عثمان ، ويحيى بن سعيد ابن قيس ، وعبد الله بن محمد بن عَقيل ، ويعقوب بن عتبة الأخنسي ،
٢ب- وزيد بن أسلم مولى عمر ، وأبو سهيل نافع بن مالك ، / وسعيد بن مرجانة ، وعبد الله بن عروة بن الزبير ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وعبد الله بن ذكوان أبو الزناد ، وأبو الحويرث (١) ، وعبد الله بن دينار ، ومسلم بن أبي مريم ، ورَفاعة بن الزبير ، وعبد الله بن زيد ، وعبد الله ابن سعيد بن أبي هند •

ومن روى عن علي بن حسين من أهل الكوفة

الحكم بن عتيبة ، ومسلم بن أبي عمران البطين ، وطارق بن عبد الرحمن ، وعَباية بن رفاعة بن رافع ، وسليمان بن المغيرة ، والقاسم ابن عوف ، وعدي بن ثابت ، ومسعود بن مالك ، ونُسَيْر بن ذُعْلُوق (٢) ، وعبد الملك بن أبي سليمان العَرْزمي (٣) ، وشبيبة بن نعامة ، ومعاوية بن إسحاق بن طلحة ، ونصر بن أوس الطائي ، وعقبة بن

---

(١) اسمه خالد ، انظر كنى مسلم ل ٥٧

(٢) نُسَيْر : بمهملة مصغرا ، ذعلوق بضم المعجمة واللام بينهما مهملة ساكنة ، انظر التقريب ٣٧٢

(٣) العَرْزَمي : بفتح المهملة وسكون الزاء وبالزاي المفتوحة ، انظر التقريب ٢٤٥

قيس ، وسليمن بن عبيد الله الكندي ، وحكم بن جُبير ، وحبيب بن أبي ثابت ، وعثمان بن حكيم الأنصاري ، ويزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم .

ومن روى عن علي بن حسين من أهل مكة

عمرو بن دينار .

ومن روى عنه من أهل البصرة :

علي بن زيد بن جُدعان ، ويزيد بن حازم .

رجال سليمان بن يسار من اصحاب النبي صلى الله عليه

عائشة زوج النبي صلى الله عليه ، وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه ، وميمونة بنت الحارث ، وأبو أُسيد الساعدي (١) ، وأبو رافع (٢) مولى النبي صلى الله عليه ، وعبد الله بن حُذافة ، وزيد بن ثابت ، وأبو واقد الليثي (٣) ، وثابت بن الضحاك ، وعبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وجابر بن عبد الله ، وابو سعيد الخُدري ، وابو هريرة الدوسي ، وحسان بن ثابت ، والشريد بن سُويد ، والمِسْوَرْ بن مخرمة ، وهبّار بن الأسود .

ومن روى عنه من التابعين

عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية ، وعبد الله بن عيّاش المخزومي ، وعبد الله بن عتبة بن مسعود ، ومحمد بن الأشعث ، وعبد الله بن الحارث ابن نوفل ، وعروة بن الزبير ، والسائب بن أبي حبيش ، وجعفر بن

---

(١) مالك بن ربيعة شهد بدراً . كنى مسلم ٤٨ ب
(٢) اسمه اسلم ويقال : « هرمز » . كنى مسلم ٦٠ ب
(٣) اسمه الحارث بن عوف . كنى مسلم ١٠٠

عمرو ، وكريب مولى ابن عباس، ونفيع مولى أم سلمة ، وعقيل مولى ابن عباس .

ومن روى عن سليمان بن يسار من أهل المدينة

عروة بن الزبير ، وابن شهاب ، ومحمد بن المنكدر ، وأبو الزناد عبد لله بن ذكوان ، ويزيد بن عبد الله بن قسيط ، وسالم ابو النضر، وعبد الله بن دينار ، وزيد بن أسلم ، وصالح بن كيسان ، وبكير بن عبد الله بن الأشج ، ويزيد بن خصيفة ، وعبد الله بن الفضل الهاشمي ، وسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن أبي سلمة ، ويونس بن يوسف ، وعبد الله بن محمد بن عقيل ، وعبد الله بن أبي بكر ابن حزم ، وإسماعيل بن محمد بن سعد ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن
٣- عبد الرحمن بن أبي صعصعة، / ومحمد بن يوسف مولى عمرو بن عثمان، ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، ومحمد بن أبي حرمله ، وابن سليمان بن يسار ، ويعقوب بن خالد ، والحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب ، وعبد الله بن يزيد بن قسيط ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وأسامة بن زيد التيمي ، وعبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب ، وجعفر ابن عبد الله بن الحكم ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وإسماعيل بن أبي حكيم ، وموسى بن عبيدة الربذي .

ومن روى عنه من أهل مكة

عمرو بن دينار ، وعمرو بن شعيب ، وعبد الله بن كثير الداري .

ومن روى عنه من أهل البصرة

ايوب بن أبي تميمة السختياني ، وابو الخليل صالح بن أبي مريم، ويحيى بن أبي كثير ويعلى بن حكيم ، ويحيى بن ابي اسحاق، وعبد الله

ابن فيروز ، الدّاناج[1] ، وحاضر بن مهاجر البَجلي ، ويزيد بن حازم .

رجال عمرو بن دينـــار الذين روى عنهم

عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة .

ومن أهل المدينة

سعيد بن المسيب بن حَزْن ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، والحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وأبان بن عثمان بن عفان ، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وسليمان بن يسار ، ومحمد بن جبير بن مُطْعِم بن عدي ، وأبو صالح السمان ، ومحمد بن علي بن حسين
٣ب- / ويزيد بن هرمُز ، وعبـــد الرحمن بن هُرمز الأعـــرج ، وعبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وصالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وسلمة بن عمر بن أبي سلمة ، ومحمد بن عمرو بن حسن بن علي ابن أبي طالب ، ومحمد بن عمرو بن عطاء العامري ، ويزيد بن جُعْدبة الليثي ، وعبد الله بن أبي سلمة ، وكريب مولى ابن عباس ، وعروة بن الزبير بن العوام ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعبد الرحمن ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وثابت بن عيـــاض الاعرج مولى زيد بن الخطاب ، ومحمد بن مسلم بن شهاب ، ومحمد بن المنكدر ، وعلي بن رفاعة الانصاري .

من روى عن أبي سعيد الخدري

جابر بن عبد الله الأنصاري ، وعبد الله بن عمر ، وسعيد بن المسيب ،

---

(١) الداناج : العالم وهو فارسي معرب « دانا » عرب بزيادة الجيم ، ومنه لقب عبد الله بن فيروز البصري . انظر التقريب ٢١١ ، والتهذيب ٣٥٩ ، والتاج « دنج » .

وعبيد الله بن عبد الله ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعطاء بن يسار ، وأبو امامة بن سهل بن حُنَيْف ، وسليمان بن يسار ، وأبو صالح السمان [١] ، وبُسر بن سعيد ، وعبد الرحمن بن هُرمز الاعرج ، وحميد ابن عبد الرحمن ، ومحمود بن لبيد الأنصاري ، وعبد الرحمن بن أبي عمرة ، وعمرو بن سُلَيْم الزُّرقي وعُبيد بن حنين ، وعكرمة مولى ابن عبّاس ، وعبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدري ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، وأبو سعيد المَقْبُري ، وعبد الرحمن بن مهران ، ونهار العبدي ، وعبد الرحمن بن سعد مولى الأسود بن سفيان، وحمزة بن أبي سعيد ، وعبد الله بن خبّاب مولى [٢] ، وإسحاق مولى زائدة ، ونافع مولى عبد الله بن عمر ، وعمرو بن اثبت العُتْوَاري [٣] ، وأيوب بن بشير الأنصاري ، وسمعان أبو يحيى الاسلمي ، وعياض ابن عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وأبو إبراهيم الأشهلي [٤]، وعبد الله ابن عبد الرحمن بن رافع الأنصاري ، وأبو رفاعة [٥] ، وأبو أمامة [٦] ابن سهل بن حُنيف ، ورافع بن إسحاق مولى الشفاء ، وأبو السائب

---

(١) اسمه ذكوان . كنى مسلم ٦٩ .

(٢) كذا في الاصل وبعدها ضبّة ، وهو : عبد الله بن خباب مولى بني عدي النجاري الانصاري، يعد في اهل المدينة، روى عن أبي سعيد الخدري، انظر الجرح والتعديل حـ ٢ ق ٤٣/٢ ، والتاريخ الكبير ٧٩/٥ ، والتهذيب ١٩٧/٥ ، وفيه : « ويقال إنه اخو مسلم بن خباب، وليس بصحيح » ، والتقريب ١٩٧ .

(٣) بضم العين وسكون التاء وفتح الواو وبعدها الف ــ كذا ضبطه السمعاني وقال : « هذه النسبة الى « عتوارة » وظني انه بطن من الأزد » ، واعاد قوله ابن الاثير . انظر الانساب واللباب «العُتواري»

(٤) كنى مسلم ل٥ ولم يذكر اسمه .

(٥) كنى مسلم ل ٦١ ، ولم يذكر اسمه .

(٦) هو اسعد بن سهل بن حنيف . انظر كنى مسلم ل ٧ ب وقد تقدم في السطر الثاني من هذه الصفحة واعيد هنا سهواً .

-٤ مولى بني زهرة / ، وسعيد بن الحارث ، بن أبي سعيد،وعبد الرحمن بن يعقوب مولى الحُرَقة،وأبو المثنّي الجُهني(١) ، ويُحَنَّس(٢)أبو موسى مولى مصعب بن الزبير ، ويحيى بن عُمارة بن أبي حسن المازني ، والنعمان بن أبي عياش الزُرَقي .

رجال الشعبي الذين روى عنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه

علي بن أبي طالب ، والحسن بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وعدي بن حاتم ، وعبد الله بن عمرو ، وأنس بن مالك ، وجابر بن سمرة ، والأشعث بن قيس ، والمغيرة بن شعبة ، والنعمان بن بشير ، وجرير بن عبد الله ، وأبو جُحَيفة وَهْب بن عبد الله السُوائي ، والبراء بن عازب ، وعامر بن شهر ، ومحمد بن صيفي الأنصاري ، ومحمد بن صفوان ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وفروة بن مُسَيْك (٣) ، وعروة بن أبي الجعد ، وعروة بن مضرس ، وفاطمة بنت قيس ، وزياد بن عياض ، وحبشي بن جُنَادة السلولي ، وأبو هريرة ، وعمرو بن حريث ، وعبد الله بن جعفر ، وقرظة ابن كعب ، وعبد الرحمن بن أبْزى ، وابن أبي أوفى ، وأسامة بن زيد ، وعبد الله بن الزبير ، والمقدام أبو كريمة .

ومن روى عنه الشعبي من التابعين

علقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد بن قيس ، ومسروق بن الأجدع ، وعمرو بن شرحبيل ، وعمرو بن ميمون الأودي ، وعَبيدة بن قيس ، وشريح بن الحارث القاضي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وزِرّ

---

(١) لم يسمه مسلم في الكنى ايضا . انظر ل ٩٥
(٢) وكذا سماه في الكنى . انظر ل ٩٤
(٣) مُسيك : بمهملة مصغراً . انظر التقريب ٢٩٩

ابن حُبَيْش ، والحارث الهَمْداني ، وأبو عبيد الله الجَدَلي [١] ، وأبو كنف ، وعامر بن مطر ، وقبيصة بن جابر ، وأبو الهيّاج [٢] الأسدي ، ومالك بن صُحَار المشرقي ، ويزيد بن شراحيل الأنصاري ، وعمرو بن يزيد ويحيى بن طلحة ، وثابت بن قطبة ، / وصلة بن زفر ، ٤ب
وزياد بن حُدير ، ووهب بن الأجدع ، وشريح بن هانىء ، والحارث بن الأزمع ، وعبد الله بن الخليل ، وزياد بن النضر الحارثي ، وسُوَيد بن غَفَلة ، وأبو بردة ابن أبي موسى ، وعبد الله بن مَعْقِل ، وخارِجَة بن الصلت ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن [٣] ، وسعد مولى الحسن بن علي ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وزحر بن قيس ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وعبد الرحمن بن عبد رب الكعبة ، وفروة بن نوفل الأشجعي ، وعروة بن المُغيرة بن شعبة ، ورِبعي بن حِراش ، وسعيد بن ذي لَعْوَة [٤] ، وقبيصة بن ذؤيب ، والضحاك بن قيس ، وعاصم العدوي ، المُحَرَّر [٥] بن أبي هريرة ، وعبد الله بن شداد ، والرائش بن عدي الطائي ، وعكرمة مولى ابن عباس ، ووراد كاتب المغيرة ، وعوف بن حصين ، وأبو جُمعة [٦] ، والحسن ، وأبو ثور [٧] .

---

(١) سماه مسلم في الكنى : « عَبْد بن عبد » ، وكذا ضبطت نسبته . انظر ل ٧٢

(٢) هو حَيّان بن حصين الاسدي . انظر كنى مسلم ل ١٠٢

(٣) في كنى مسلم ل ٦٥ ب : أبو سلمة عبد الله ــ وقيل اسمه اسماعيل حكاه الجمابي ــ بن عبد الرحمن بن عوف

(٤) الضبط من القاموس : « لغو »

(٥) كذا في الاصل ، وفوقها ضبة ، وفي المؤتلف ١١٩ ، والاكمال ٧/٢١٧ ، والتقريب ٣٤٧ « محرّر » ، من غير « الـ » التعريف ، بن أبي هريرة ، فلعل الضبة في الاصل لموطن الالف واللام ، وفي المشتبه ٤٦٧ ، والتبصير ١٢٦٠ « المحرر » .

(٦) هو حبيب ابن سباع ويقال حبيب بن وهب . انظر كنى مسلم ٥٢ ب وفيه : له صحبة .

(٧) هو أبو ثور الازدي ، روى عنه الشعبي . كذا قال مسلم في الكنى ل ٥٠ ب ، ولم يسمه

رجال ابن شهاب الزهري من أصحاب النبي صلى الله عليه من رآه وأدركه

وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري :

عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأنس بن مالك ، وسهل بن سعد الساعدي ، وعبد الرحمن بن أزهر ، والسائب بن يزيد ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، ومحمود بن الربيع ، وعبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر العُذري ، ومالك بن اوس بن الحدثان النصري .

ومن ابناء العشرة أصحاب حراء (١)

علي بن حسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه .
ومن ولد أبي بكر الصديق : القاسم بن محمد . ومن ولد عمر بن الخطاب: سالم بن عبد الله بن عمر ، وحمزة بن عبد الله بن عمر ، وعُبيْد اللّه بن عبد الله بن عمر ، وأبو بكر بن عُبَيْد الله بن عبد اللّه ، وعبد اللّه بن عبد الله ، / وواقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . ومن ولد عثمان بن عفان: ٥ ـ
أبان بن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن أبان ، وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان

---

(١) اخرج الترمذي في السنن ٩/٣٢٣ (مناقب ـ ٣٧٥٨)عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال : « أشهد على التسعة انهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء (جبل بمكة) ، فقال : اثبت حراء فانه ليس عليك الا نبي او صديق أو شهيد ، قيل : ومن هم قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ، قيل : فمن العاشر ؟ قال: انا» . واخرجه ايضا أبو داود ٤ / ٢١١ (كتاب السنة ٨) عن سعيد بن زيد ، ومسلم ٤ / ١٨٨٠ (فضائل الصحابة ٥٠ ـ ٥١) عن أبي هريرة ولم يذكر فيهم سعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف ، وانظر تسمية من يروى عنه من ابناء العشرة (مخطوط الظاهرية ٦٩ ب ـ ٧٣ ب) .

ابن عفان، ومحمد بن حسين مولى آل عباس بن عبد المطلب. ومن ولد علي بن أبي طالب : الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب. ومن ولد الزبير بن العوام : عروة بن الزبير بن العوام ، ويحيى بن عروة بن الزبير ، ومحمد بن عروة بن الزبير . ومن ولد طلحة ابن عبيد الله: عيسى بن طلحة بن عبيد الله . ومن ولد عبد الرحمن بن عوف : ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وحميد بن عبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف . ومن ولد سعد بن مالك : عامر بن سعد بن أبي وقاص ، وإسماعيل بن محمد بن سعد. ومن ولد العباس بن عبد المطلب : كثير بن عباس بن عبد المطلب ، وعلي بن عبد الله بن عباس ابن عبد المطلب. ومن ولد جعفر بن أبي طالب: معاوية بن عبد الله بن جعفر. ومن أبناء المهاجرين : عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نُفَيل ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وسلمة بن عمر ابن أبي سلمة .

ومن أبناء أصحاب رسول الله من قريش

محمد بن جبير بن مُطْعِم ، ونافع بن جبير بن مُطْعِم ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعمرو بن شعيب بن محمد ابن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وسعيد بن المسيّب بن حزن ، وخالد ابن المهاجر بن خالد بن الوليد، وصفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية، وأبو عَبيدة بن عبد الله بن زَمْعة[1] بن الاسود ، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

(١) له ذكر في ترجمة ابيه. انظر التهذيب ٥/٢١٨، ولم أعثر له على ترجمة.

ومن أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار

أبو أمامة بن سهل بن حنيف ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك ، / وخارجة بن زيد بن ثابت ، واسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس ، وابن أبي نملة الأنصاري روى عن أبيه ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعمارة بن خزيمة بن ثابت ، ويحيى بن عمارة بن أبي حسن المازني ، والربيع بن سبرة الجهني ، وجعفر بن عمرو بن أمية الضمري ، وابن أبي خزامة أخو سعد بن هذيم[1] ، وعوف بن الحارث بن الطفيل بن سَخْبَرَة الأزدي[2] ، وحسن بن أبي سفيان ، ومحمد بن أبي سفيان ابن حارثة .

ومن قريش ممن ليس لآبائه صحبة

عمر بن عبد العزيز بن مروان ، ويحيى بن سعيد بن العاص ، وعمر ابن محمد بن جبير بن مطعم ، وطلحة بن عبد الله بن عوف الزهري ، وعبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرمة ، ونوفل بن مساحق بن عبد الله ابن مخرمة ، وعياض بن عقبة الفهري ، وعبد الله بن عبد الله بن الحارث ابن نوفل ، ومحمد بن عبد الله بن نوفل ، وعنبسة بن سعيد بن العاص[3] .

ومن روى عنه الزهري من أفناء القبائل

عبد الله بن عبد الله بن ثعلبة ، وعطاء بن يزيد الليثي ، وسنان بن أبي سنان الديلي ، وأبو بكر بن سليمان بن أبي حَثمة ، وحنظلة بن

(١) كذا في الأصل . وفي أسد الغابة ٢/٣٠٠ : « سعد بن هذيل وقيل هذيم » .

(٢) سخبرة : بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة مفتوحة ، انظر التقريب ٢٩٢ ، والتهذيب ٨ / ١٦٨

(٣) في الهامش بخط مغاير : « بهز بن حكيم روى عنه الزهري ...... ابن المتيم »

علي الأسلمي ، ومسعود بن الحكم الأنصاري ، وعبّاد بن تميم المازني ، ويزيد بن الاصم ، وعبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُم [١] المُدْلجي ، وثعلبة بن أبي مالك القُرَظي ، وعبّاد بن خليفة الخزاعي ، وعياض بن صيفي الكلبي ، وأبو إدريس الخولاني عايذ الله بن عبد الله ، وأبو الأحوص الليثي ، وعبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر الليثي ، وعمر بن أَسِيد[٢] بن جارية الثقفي ، ومحمود بن لبيد ، وعلقمة بن وقاص الليثي ، وعبد الملك بن المغيرة بن نوفل ، وابن أُكَيْمة الليثي ،وعُبيد الله ابن عبد الله بن أبي ثور ، وعبيد الله بن موهب ، وهزيل الأودي ، ومعاذ ابن عبد الرحمن التيمي ، وطارق بن مخاشن ، وقد قالوا طارق بن
٦ـ مخادش [٣]، ومسافع بن شيبة الحَجَبي / [٤]، وأبو عثمان بن سَنَّة[٥] الخزاعي ، وعبّاد بن زياد ، والهيثم بن أبي سنان ، وأبو سنان [٦] ، ورجاء بن حيوة ، وعبد الرحمن بن خالد ، وشدّاد رجل من أهل دمشق ، وفرافصة بن عمير ، وعبد الله بن مُحَيريز ،

(١) الضبط من التقريب ٢٣٦، ففيه : جُعْشُم : بضم الجيم والشين بينهما مهملة ساكنة

(٢) الضبط من الاكمال ١ / ٥٣

(٣) كذا في الاصل وليس فيمابين يدي من مصادر من قال بها ، ففي الاكمال ٢٢٥/٧ طارق بن مخاشن روى عنه الزهري ، واختلف عنه، فقيل عن طارق بن مخاشن ، وقيل عن أبي المخاشن . والصحيح : مُخاشن وفي المشتبه ٤٦٦ ، والتبصير ١٢٥٩ طارق بن مخاشن ، وفي التهذيب ٧/٥ : طارق بن محاسن ، ويقال ابن ابي مخاشن ، وفي التقريب ١٨١ طارق بن محاسن ، بمهملتين ، وقيل بمعجمتين وضم اول

(٤) الضبط من الانساب واللباب « الحجبي »

(٥) الضبط من التبصير ٢ / ٧٧١

(٦) اسمه يزيد بن امية . كنى مسلم ٦٧ .

وداود بن أبي عاصم ، وعبد الله بن شرحبيل بن حسنة ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامري (١) .

ومن روى عنه الزهري من الموالي

عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى اللّه عليه ، وكريب مولى ابن عباس ، وحرملة مولى أسامة بن زيد بن حارثة ، وعبد الرحمن ابن هرمز مولى ربيعة بن الحارث، وأبو الحسن مولى نوفل بن الحارث، وعبد الرحمن مولى هنيدة رضيع عبد الملك ، وابراهيم بن عبد الله بن حُنَيْن ، وسحيم مولى بني نوفل بن معاوية،وابو عُبَيْد (٢) مولى أزهر ابن عوف ، ونافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وحبيب مولى عروة ابن الزبير ، وأنس بن أبي أنس (٣) وهو عم مالك بني تيم،ونبهان مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه ، ونافع مولى أبي قتادة الحارث بن ربعي (٤) ، وكثير بن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري ، وسليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه ، وطاوس بن كيسان مولى خولان(٥) ، وعطاء بن أبي رباح مولى حبيبة بنت ميسرة ، وأبو صالح

---

(١) في الهامش كلام غم علي بعضه واثبت ما استطعت تبينه : « المعلى بن روبة في الخامس من مساويء الاخلاق للخرائطي .... بن ابان في نسخة الشهاب .... »

(٢) في كنى مسلم ل ٨٢ : « أبو عبيد : سعد مولى ابن ازهر ، روى عنه الزهري

(٣) فيالهامش بخط مغاير : «هكذا وقع في النسائي اويس بن ابي اويس عن عم بني تيم عن انس بن مالك وعنه الزهري وليس بمحفوظ انما المحفوظ في الصحيحين : الزهري عن ابن ابي انس ، وهو ابو سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر عم مالك بن انس عن ابيه عن ابي هريرة»

(٤) في الهامش : « سعيد بن مرجانة »

(٥) استدركت : « مولى خولان » في الهامش

السمان مولى [1] ، وعطاء بن يعقوب مولى بني سباع ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ، ويزيد بن هرمز ، وأبو عبد الرحمن الخزاعي أراه ابانسطاس ، وجرير بن أبي عطاء مولى بني زهرة .

تسمية من يروي عنه عن أبيه عن جده وجده له صحبة

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبيد الله بن عاصم بن عمر ابن الخطاب ، وعبد الرحمن بن أبان بن عثمان، وعلي بن حسين بن علي بن
٦ب- أبي طالب ، عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، / وعامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، وعمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، وبلال ابن يحيى بن طلحة بن عبيد الله ، وسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وداود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، واسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، ونفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وعلي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وصالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

ومن أهل المدينة من المهاجرين

أبو عُبَيدة بن محمد بن عمار بن ياسر [2] ، وسعيد بن المسيب بن حَزْن ، وكثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ، وعمرو بن عثمان بن سعيد بن يربوع ، وعمرو بن قيظي بن عامر ابن شداد بن أسيد السلمي ، وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وجُبير بن محمد بن جبير بن مُطعم بن عدي ، وعروة ابن محمد بن عطية بن عروة السعدي، ومحمد بن معن بن نضلة بن عمرو

---

(١) كذا في الاصل وفوقها ضبة ، وفي التهذيب ٣٠/ ٢١٩ : « مولى جويرية بنت الاحمس الغطفاني

(٢) ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل حـ ٤ ق ٢ / ٤٠٥ وقال : « سمعت أبي يقول : لا يسمى »

الغفاري ، وعبد الملك بن الربيع بن سَبْرة الجهني ، وحفص بن عمر بن سعد القرظ المؤذن ، واسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، وعبد الله بن السائب بن يزيد بن أخت نمر ، وأبو بكر بن سالم ابن عبد الله بن عمر ، وعبد الحميد بن صيفي بن صُهَيب ، واسماعيل ابن أبي إياس بن عقبة الكندي ، والمطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة [١] .

ومن الأنصار من أهل المدينة من أهل بدر

اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، وزيد بن سهل الأنصاري ، ومحمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، وسعيد بن عمرو بن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة ، وعبادة بن الوليد بن عبادة بن الصّامت ، وخبيب بن عبد الرحمن بن خُبيب بن يساف ، واسماعيل بن عُبَيد بن رفاعة بن رافع الزُّرَقي ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن
٧ حزم الأنصاري ، وربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري [٢] / وسعيد بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدري ، وأبيّ بن العباس بن سهل بن سعد الساعدي ، وعبد الخبير بن قيس بن ثابت بن قيس بن شمّاس ، واسماعيل بن ثابت بن قيس بن شمّاس .

ومن أهل مكة

كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة .

---

(١) في الهامش : « محمد بن اسحاق بن يسار » روى ابن منده حديثه عن أبيه عن جده في معرفة الصحابة . محمد بن ابراهيم بن عَنَمة الجهني ذكر حديثه ابن منده

(٢) في الهامش : المبارك بن بشير بن عياذ بن عبد عمرو الازدي ذكره ابن منده وغيره

ومن أهل البصرة

محمد بن نُجَيْد[1] بن عمران بن حُصين الخُزاعي ، وبهز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدَة القرشي[2] وبَحْر بن مَرّار[3] بن عبد الرحمن ابن أبي بكرة ، وموسى بن زياد بن حِذْيَم بن عمرو السعدي ، وغالب ابن حجرة، وشعيث بن عمير[4] بن زُبيب بن ثعلبة العنبري ، وزرارة بن كريم بن الحارث بن عمرو السهمي .

ومن أهل الكوفة

القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وسعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وعَبَاية بن رفاعة بن رافع ابن خَديج، وطلحة بن مصرّف بن كعب بن عمرو، وبُريد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى ، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومخلد بن عقبة بن عبد الرحمن بن شرحبيل الجعفي .

---

(١) الضبط من الاكمال ١ / ١٨٨

(٢) فوقها في الاصل ضبة وفي الهامش بخط مغاير : « قال العباسي : الصواب القشيري والقرشي خطأ » قلت : هو القشيري أيضاً في التهذيب ١/٤٩٨ — وفي ذات الموضع من الهامش باتجاه مقابل : عثيم بن كليب عن أبيه عن جده ، ذكر الامام أحمد حديثه في الاول من مسند المكيين والمدنيين ، قال الدار قطني: عثيم بن كثير بن كليب» وفي الهامش المقابل : « موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده ، والاسناد فيه نظر » وفوق الاسناد «حاشية » و « عمر بن نائل بن القعقاع بن الهرماس بن زياد عن أبيه عن جده الهرماس . روى محمد ابن يونس عن عبد الله بن حرب الليثي عنه »

(٣) بحر : بفتح أوله وسكون المهملة ، ومَرّار : بفتح الميم وتشديد الراء التقريب ٤٨ (٤) كذا في الاصل ، ولعله تحريف « عبيد » ، ففي هامش الأصل «عبيد الله»، وهو في التهذيب ٤/٣٥٩ «شُعيث بن عبيد الله » ، وفي التاريخ الكبير ٤/٢٦٢ ، والجرح والتعديل حـ٢ ق١/ ٣٨٥ ، والاكمال ٤/١٦٣ « شعيث بن عبد الله » ، وسماه التقريب « شعيث بن عبيد » .

ومـن أفنـاء النـاس

هوذة بن علي بن طلق .

أصحاب شعبة الذين رووا عنه طبقةً طبقةً :

الطبقة الأولى

يحيى بن سعيد القطان ، وسفيان بن حبيب ، وعبد الله بن عثمان ، وخالد بن الحارث ، ومعاذ بن معاذ ، وعمر الأخرم الرّقاشي ، وسعيد بن عروة ، ويزيد بن زريع وإسماعيل بن ابراهيم ، وبشر بن المفضل ، وعبد الوارث بن سعيد ، وخالد بن إياس .

والطبقـة الثانيـة

علي بن سحيم ، وسهل[1] بن صبرة ، ويحيى بن سعيد الأنماطي .

والطبقة الثالثة

محمد بن جعفر ، ومحمد بن أبي عدي ، وسـهل بن يوسـف ، وعلي بن نصر ، وعمرو الأغضف ، وعثمان بن عمر بن فارس ، ومحمد العطّار ، وعمرو العماني ، وعبد الله بن إياس .

والطبقـة الرابعـة

حسين بن عربي ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وأبو داود الطيالسي ، ومطر[2] ، وبشر بن السري ، وابن مُبشّر بن مُكسر .

الطبقة الخامسة والسادسة

هشام بن عبد الملك الطيالسي ، وبهز بن أسد ، وعفان بن مسلم ،

(١) كذا في الاصل . وفي التاريخ الكبير ٤ / ١٠٦ والجرح والتعديل جـ٢ ق١/٢٤٨ : سهيل بن صبرة العجلي توفي سنة ١٨١ .

(٢) كذا في الاصل ، وفوقها ضبة ، وهو مطر الوراق . انظر سير اعلام النبلاء ٦ / ٦٦ .

وحَبّان بن هلال ، ووهب بن جرير بن حازم ، وأبو عامر العَقَدي ، وحرمي بن عمارة ، وسَلْم[1] بن قتيبة ، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وبشر بن عمر الزهراني ، وأميّة بن خالد الأزدي وبكر بن عيسى ، وعبّاد بن آدم ، وبحر الاسود ويحيى بن حماد ، وعبد الرحمن بن عبد الله مولى بني هاشم ، ويحيى بن عباد •

والطبقة السابعة

أحمد أبو [2] الأسود ، وسعيد بن عامر الضُّبَعي، وأبو عاصم [3] ومحمد بن سواء، ومحمد بن بكر البُرْساني[4]، وعبد الواحد بن واصل ابو عُبيدة الحداد ، والوليد بن خالد[5] •

والطبقة الثامنة

المعتمر بن سليمان التيمي ، وعبد الاعلى بن عبد الاعلى السّامي •

والطبقة التاسعة

سعيد بن ربيع أبو زيد ، والنعمان العجلي ، ويحيى بن كثير أبو
٧ـ غسان ، / ويوسف بن يعقوب ، وسهل بن حماد أبو عتاب ، ومسلم بن إبراهيم ، وعمرو بن أبي رزين •

---

(١) كذا ، بفتح اوله وسكون اللام ، انظر التقريب ١٥٢

(٢) فوقها في الأصل ضبة

(٣) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك ، أبو عاصم النبيل . انظر التهذيب ٤ / ٤٥٠

(٤) بضم الموحدة وسكون الزاء ثم مهملة ، هذه النسبة الى بُرْسان قبيلة من الأزد ، انظر الانساب واللباب «البُرْساني» ، والتقريب ٣١٤.

(٥) هو الوليد بن خالد اليشكري . انظر الجرح والتعديل جـ ٤ق٢/٤

الطبقة العاشرة

الحجاج بن منهال، وحفص بن عمر النَّمَري،وأبو علي الحنفي[١]، وأبو شِبْل [٢]، ويعقوب بن اسحاق الحضرمي ، وزيد ابو الحسين الانماطي ، وبدل بن المُحَبَّر[٣] ، وعمرو بن عاصم الكلابي .

ومن الغرباء الثقات :

الطبقة الأولى

عبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن ادريس ، ويحيى بن أبي زائدة .

والطبقة الثانية من الغرباء

حجاج بن محمد الأعور ، وأبو خالد الأحمر[٤] ، والنضر بن شميل .

والطبقة الثالثة من الغرباء

وكيع ، وابو نعيم[٥] ، ويزيد بن هارون ، وابو قَطَن [٦] ، وأبو كامل[٧] ، وأبو النضر ، والاسود بن عامر ، وحسن الأشيب .

والطبقة الرابعة من الغرباء

---

(١) في كنى مسلم ل ٧٩ ب « أبو علي طلق بن علي الحنفي اليمامي له صحبة » !

(٢) لعله مهنا البصري ، انظر كنى مسلم ٦٩ ، والتهذيب ١٠ / ٣٣٠

(٣) الضبط من الاكمال ٢٠٩/٧

(٤) هو سليمان بن حيَّان . انظر كنى مسلم ل ٥٨

(٥) هو الفضل بن دكين . انظر كنى مسلم ل ٩٨ ب

(٦) هو عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب القطعي . انظر كنى مسلم ل٨٩ب

(٧) هو مُظَفَّر بن مدرك . انظر كنى مسلم ل ٨٩ ب

شَبابة بن سوّار ، وعلي بن حفص ، ويحيى بن أبي بكير ، وأبو الحسين العُكْلي[1] .

ومن روى عن شعبة فذهب حديثه

عباس الانصاري ، وعبد الرحمن بن عثمان البكراوي ، وعبد الرحمن [2] بن سلمة الأفطس،وسهل الاسود،وعمرو بن مرزوق ، وعمرو ابن حكام ، وعبّاد بن صهيب ، وسعيد بن واصل وحجاج بن نصير ، وسعيد بن سفيان ، وفهد بن حيّان ، وعلي بن الجعد ، ومحمد بن حجاج .

رجال قيس بن ابي حازم الذين روى عنهم

ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي ابن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عُبيد اللهوسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وخبّاب بن الأرَت ، وعبد الله بن مسعود ، وجرير بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة، والصنابح ابن الأعسر، ودُكين بن سعيد المزني، ومرداس بن مالك الاسلمي ،وعقبة ابن عمر وأبو مسعود الانصاري،وعقبة بن عامر الجهني ، والمستورد بن شداد الفهري ، وابو هريرة ، وابو سفيان بن حرب ، ومعاوية بن أبي

---

(١) هو زيد بن حُباب العكلي . انظر كنى مسلم ل ٥٦

(٢) كذا في الاصل ، وفوقها ضبة ، والمعروف عبد الله بن سلمة ابو عبد الرحمن الحضرمي الافطس روى عن الاعمش وهشام بن عروة ، انظر تلخيص المتشابه ل ٦ ب والانساب واللباب « الافطس » ، ونزهة الالباب ل ٧ ، وميزان الاعتدال ٢ / ٤٣١ ، ولسان الميزان ٣ /٢٩٢، وقال ابن حجر : « ذهب حديثه »

سفيان ، وقيس بن فهد ، وابو قيس ابو حازم[١] ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو موسى [٢] الاشعري ، وأبو شهم بن سيلان ، وابو كبشة [٣] ، وشريح ، وابو سهلة [٤] ، ورافع بن عمرو الطائي ، وخالد بن الوليد •

رجال ابي عثمان النهدي الذين روى عنهم

عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب ، وسلمان الفارسي ، وابيّ بن كعب ، وابو موسى الاشعري ، وابو سعيد الخدري [٥] ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وابو برزة الاسلمي [٦] ، وابو بكرة [٧] ، وسعد بن مالك ، وحذيفة بن اليمان ، وابو هريرة ، وعبد الرحمن بن ابي بكر ، واسامة بن زيد ، وعبد الله بن مسعود ، وابو بردة بن ابي موسى [٨] ، وانس بن جندل ، وزياد ، وجندب بن كعب •

رجال مطرف بن عبد الله الذين روى عنهم

عثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب ، والزبير بن العوام ، وحذيفة ابن اليمان ، وابو مسعود [٩] ، وعمار بن ياسر ، وعياض بن حمار ، وعمران

---

(١) اي والد قيس بن ابي حازم واسمه عبد عوف بن الحارث البجلي انظر الكنى لمسلم ٥٥
(٢) اسمه عبد الله بن قيس ، انظر الكنى لمسلم ٩٤
(٣) هو عمر بن سعد الانماري . انظر كنى مسلم ل ٨٩ ب
(٤) هو السائب بن خلاد بن السائب . انظر كنى مسلم ل ٦٨
(٥) اسمه سعد بن مالك بن سنان . انظر كنى مسلم ل ٦٣
(٦) اسمه نضلة بن عبيد الاسلمي . انظر كنى مسلم ل ٥٠
(٧) اسمه نفيع بن الحارث الثقفي . انظر كنى مسلم ل ٥٠
(٨) اسمه عامر بن عبد الله بن قيس . انظر كنى مسلم ل ٤٩ ب
(٩) هو عقبة بن عمرو الانصاري . انظر كنى مسلم ل ٩٥

٨ ابن حُصَين ، وعبد الله ابن الشخّير ، / وأبو الدّرداء ، وعبد الله بن معقل ، وابن عباس ، وعثمان بن ابي العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وسمرة بن جندب ، وعنبسة بن عمرو بن العاص ، وعائشة أم المؤمنين ، ورافع بن خَديج ، والحارث بن أبي ربيعة ، والاحنف بن قيس ، وأبو مسلم الجَذْمي [١] ، وحكيم بن قيس بن عاصم ، وزيد بن صَوحَان [٢] .

رجال قيس بن عباد الذين روى عنهم

عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعمار بن ياسر ، ومعقل ابن يسار ، وابو ذر ، وأبو سعيد الخدري ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأبيّ بن كعب ، وعبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار .

رجال حُضَيْن بن المنذر الرّقاشي

عثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب ، والحسن بن علي ، وعبد الله بن جعفر ، والمهاجر بن قنفذ بن عميرة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعمرو ابن العاص ، وابو موسى الاشعري .

من روى عنه أبو وائل [٣] من اصحاب النبي صلى الله عليه

---

(١) بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة ، انظر الاكمال ٣/١٠٤ ، والاستدراك ٩٨ ، وقال ابن نقطة : « قيل انه من جذيمة عبد قيس » ، وفي التوضيح ١ / ١٣٧ ب : « قالوا بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة ، والقياس فتحهما معا ، أبو مسلم هذا من جذيمة بطن من عبد القيس »

(٢) بنو صُوحَان من بني عبد القيس ، وزيد بن صوحا بن حَجَر ابو سليمان ، اسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الجمل مع علي ، انظر : الاستيعاب ٢ / ٥٥٥ ، وأسد الغابة ٢ / ٢٣٣ ، والاصابة ١ / ٥٦٨ ، والتاج : « صوح »

(٣) اسمه شقيق بن سلمة . انظر كنى مسلم ١٠٠

عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وحذيفة ابن اليمان ، وابو مسعود عقبة بن عمرو ، وخَبّاب بن الأرَت ، وأسامة بن زيد بن حارثة ، وعبد الله بن مسعود ، وابو موسى الاشعري وعمار بن ياسر ، وجرير بن عبد الله ، والاشعث بن قيس ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وقيس بن أبي غرزة ، والحارث ابن حسان البكري ، وأبو نُحَيْلة(١) .

ومن روى عنه ابو وائل من التابعين

عَبيدة السلماني ، ومسروق بن الأجدع ، علقمة بن قيس ، والاسود بن يزيد ، وأبو ميسرة(٢) ، وسلمان بن ربيعة الباهلي ، وزيد ابن صوحان ، وسلمة بن سبرة ، والحارث بن حُبيش ، وكردوس بن هانىء ، والربيع بن خُثَيم(٣) ، وخالد بن الربيع العبسي ، والصُبَيُّ ابن معبد ، وعَزْرة(٤) بن قيس ، وأبو جرير(٥) وسمرة بن سهم ، وابن مُعَيْز(٦) السعدي .

رجال سعيد بن المسيب الذين روى عنهم
من أصحاب النبي صلى الله عليه

عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة

---

(١) الضبط من المشتبه ٥٢٢ ، والتبصير ١٤١٢
(٢) هو عمرو بن شرحبيل الهَمْداني ، روى عنه ابو وائل ، انظر كنى مسلم ٩٧
(٣) خُثَيم : بضم المعجمة وفتح المثلثة ، وانظر التقريب ١٢١ ، والتهذيب ٢٤٢/٣
(٤) الضبط من الاكمال ٦ / ٢٠٠.
(٥) فوقها في الاصل ضبة .
(٦) فوق اللفظة في الاصل ضبة ، وهو عبد الله بن معيز السعدي ، انظر الاكمال ٢٦٧/٧

ابن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وصهيب بن سنان ، والمقداد بن الاسود ، وأسامة بن زيد بن حارثة ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وأبو سعيد الخُدْري ، وجابر بن عبد الله الانصاري ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعثمان بن أبي العاص الثقفي ، وابو هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وحكيم بن حزام ، ورافع بن خَديج ، وجبير بن مُطعِم ، وزيد بن خالد الجهني ، وعقبة ابن عامر الجهني ، ومعمر بن عبدالله بن نضلة العدوي ، ومعاوية بن ابي سفيان ، وعبد الرحمن بن عثمان التيمي ، وزيد بن ثابت ، والمسيب بن حَزْن أبوه ، وحسان بن ثابت الانصاري ، •

ومن روى عنه من النساء

٨ب– / عائشة زوج النبي صلى الله عليه ، وام سلمة ، وأسماء بنت عميس ، وام شريك •

ومن روى عنه من التابعين

عثمان بن أبي أمية أخو أم سلمة ، وكعب ، ومروان بن الحكم ، ونقيع مولى أم سلمة •

من روى عن ابي بكر الصديق من أصحاب النبي صلى الله عليه

عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخُدْري ، وعمران بن حُصَين ، وأبو موسى الأشعري ،

وحذيفة بن أَسِيد[١] الغِفاري ، وطارق بن أَشْيَم[٢] الأشجعي [٣] ، وسالم بن عبيد الأشجعي ، وعبد الله بن الزبير ،ورفاعةبن رافع الزرقي ، وسلمة بن الاكوع ، والبراء بن عازب ، وعائشة أم المؤمنين ، وجبير ابن مُطعم ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، والسائب ابن يزيد ، وعبد الرحمن بن أَبزى ، والمغيرة بن شعبة ، وأبو هريرة .

ومن روى عن أبي بكر الصديق من التابعين

جبير بن الحُويرث ، وزُيَيْد[٤] بن الصلت ، وأسلم مولى عمر ، وأبو قرّة ومسروق بن الأجدع ، والاسود بن يزيد ، وسُويد بن غَفَلة ، وقيس بن أبي حازم الأحمسي ، وزهرة بن حميضة ، ورافع بن عمرو الطائي ، وسعيد بن نمران ، وعبد الرحمن بن عُسَيلة الصُنابحي[٥] ، وأوسط بن عمرو البجلي ، وزياد مولى الدراج، وحَبّة ابن أبي حَبّة ، وزينب بنت ابي حازم الأحمسية .

آخر الكتاب

بلغت والجميع من أوله

والحمد لله حق حمده وصلواته على محمد النبي وآله وسلم تسليماً [٦]

---

(١) الضبط من الاكمال ١ / ٥٨

(٢) اشيَم وزن أحمر . انظر التقريب ١٨٠ .

(٣) فوقها في الاصل ضبة

(٤) الضبط من الاكمال ٤ / ١٧١

(٥) الضبط من الانساب واللباب : « الصُنابحي » والتقريب ٢٣٤

(٦) بعده في الأصل ما يلي : « واخبرنا ابو حازم العبدوي قال سمعت محمد بن أبي إسماعيل العلوي يقول سمعت محمد بن علي الاطروش يقول سمعت خالي احمد بن عبد الرحمن وكان احد العارفين يقول هجس بسرّي أن الله تعالى قد قبلني مع زهدي قال فخرجت من مسجدي فإذا عجوز فقالت يا احمد بن عبد الرحمن لا يغرّك فإن النّاقد بصير لو ضربوك على المحك لم يخرج الا احمر » .

المصادر والمراجع

ـ الاستيعاب لابن عبد البر . تح علي محمد البجاوي . مصر .
ـ أسد الغابة لابن الأثير ط . طهران .
ـ الاصابة لابن حجر ط . مصر ١٣٢٨ هـ .
ـ الانساب للسمعاني ط . ليدن ١٩١٢ م .
ـ الاكمال لابن ماكولا ط . حيدر أباد الدكن . الهند ١٣٨١ هـ ١٩٦٢م
ـ التاريخ الكبير للبخاري . المكتبة الاسلامية . تركيا .
ـ التبصير لابن حجر العسقلاني . تحقيق علي محمد البجاوي
ـ تسمية من روي عنه من أبناء العشرة . مخطوط في الظاهرية .
ـ تقريب التهذيب لابن حجر .
ـ تلخيص المتشابه في الرسم . مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية
ـ تهذيب التهذيب لابن حجر . ط . حيدر آباد الدكن . الهند ١٣٢٦
ـ الجرح والتعديل . لعبد الرحمن بن أبي حاتم . ط . حيدر آباد الدكن ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م
ـ الشذرات لابن العماد الحنبلي . ط القاهرة ١٣٥٠ هـ
ـ طبقات الشافعية للسبكي تح محمود محمد الطناحي . ط عيسى البابي الحلبي .
ـ القاموس المحيط للفيروز آبادي .
ـ الكنى والاسماء لمسلم بن الحجاج مخطوط دار الكتب الظاهرية . مجموع ١ .
ـ اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير ط . القاهرة ١٣٥٧ هـ
ـ لسان الميزان لابن حجر ط ٢ . الهند حيدر آباد الدكن ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م .
ـ المؤتلف والمختلف لعبد الغني بين سعيد ط . الهند .
ـ المشتبه في اسماء الرجال للذهبي ط ليدن بريل ١٨٦٣ م .
ـ معجم البلدان لياقوت الحموي ط ليبزك ١٨٧ .
ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ط دار الكتب ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠ م
ـ الوافي بالوفيات للصفدي .

ذكريات وآراء
عن الأستاذ أحمد صافي النجفي

الدكتور فيصل دبدوب

عرفت الأستاذَ أحمدَ الصافي النجفي في العراقِ في أواخر الثلاثينات ، ثم تعرّفت عليه في الشام في أوائل الأربعينات ؛ عرَفتُه في العراق من تلاوتي دواوينه ثم تعرّفتُ عليه في دمشق بعد التحاقي بكليةِ الطبِّ في جامعتها ، ثم تحوّلَ التعارفُ الى علاقةِ تلميذٍ بأستاذه ، ثم أصبحنا من الاصدقاء ، ولم أرَ من فارقٍ كبيرٍ بين حياةِ الأستاذِ وشعرِه ــ بعد أن عاينت حياته عن كثب ــ فقد عاشَ شِعرَه ، والمؤمن إيماناً تاماً بشعره ليس أقلَّ من أن يسير على ما فيه هو نفسه . أمّا أن يكون شعرُه في جانب وسيرتُه في جانب ، فإن دلَّ على شيء فانما يَدُلُ على عدم الاخلاص في أحدهما .

كثيراً ما كنتُ أُشاهدُ وأنا ذاهبٌ الى الجامعةِ أو عائدٌ منها ــ قبل أن أتعرّفَ على الأستاذِ الصافي ــ رجلاً أسمرَ اللونِ نحيفَ البنيةِ ، يختلفُ في زِيّه عن الناسِ ، يسير الهوينى في شارع الصالحيةِ أو ساحة المرجة ، يضعُ على رأسهِ الكوفيةَ والعقالَ ، وعلى كتفهِ العباءةَ يلتفُّ بها ، وينتعل الخُفَّ ، وبيده أو تحت ابطه الكتاب ، متجهاً نحو مقهى مالك أو هافانا أو البرازيل ، يمشي الى وجهته دون أن

يلتفتَ يُمنةً أو يُسرةً كأنه الرُّمح السَّمهري ، فسألت عنه فقالوا إنّه الشاعرُ أحمدُ الصافيُ النجفيُّ ، فتقتُ الى التّعرفِ عليه ، وبعد أن عَرفته قلت لنفسي إن هذا الشاعرَ إن تناساه الجيلُ العربيُّ الحاضرُ ، فلسوف تعرفُ الاجيالُ العربيةُ المتصاعدةُ قدرهُ وترفعَ ذكرَهُ .

كان جلوسي الى الصافي في المقهى ، وكان يُفَضّلُ العزْلَة فيه إن لم يجد صديقاً يأنسُ بالتحدث اليه ، تماماً كما كان يفعلُ عندما يأوي الى غُرفته في مدرسة الخياطين قُربَ الجامع الأموي ، لـولا قطّةٌ كانت تؤنسه بمُوائها وبالعطفِ عليها في عُزلته في مأواه . أمّا إن جلس الى الأستاذ سمجٌ من الناسِ فسرعان ما يترُكُهُ — لقضاءِ حاجةٍ — على أن يعودَ اليه بعد قليل ، فَيذهبُ ولا يعودُ ، وقد يتركُ المقهى مطلقاً إذا ما أعاد ذلك الثقيلُ زيارتَه ، وقد وصف الزائرَ الثقيلَ بقصيدةٍ مَطلَعُها :

لقـد بلّـدت إحساسي فقـم يامزعج النـاس

ووصف عُزْلَتَه بقوله :

أقضّي حيـاتي مستلـذاً بعُزلـة
أُمتـع فيهـا النفسَ بالأدب الجمّ
فلسـت لشخصٍ بالكـلام مُقيّـداً
ولا لكـلامٍ شـذّ مني بمغتـمّ
فيجري خيـالي كيـف شـاءَ منظمـاً
وفي الناس يجري دون قصـد ولا نظـم

أما إذا بقي الصافي منفرداً بنفسِه فسرعانَ ما يُخرجُ سُبْحتَه من جيبه يداعبُ حبّاتِها بأناملِه ويحمّلُها شطراً من همومه .

ومسبحـةٍ حمّلتُهـا الهـمّ مُجهـداً
فسـارت بـه حباتُهـا وهي لا تدري

وأرهَقَهـا العِـبْءُ الثقيـلُ فمثّلت
لعيني أطفـالاً محـدّبةَ الظهـرِ

لئن ساعدك الحظ وجلستَ الى الصافي في مجلس من مجالسه الأدبيّة ــ واطمأن اليك ــ إذاً لقد جلستَ الى مَعينٍ لا يَنْضبُ من القريض والمُلَحِ والنُكَتِ والمفارقات ، يرسل النُكتةَ فيضحكُ لها قبل أن يضحكَ لها الحاضرون ، وإن آنس منهم تجاوباً أرسل الثانيةَ والثالثةَ وهكذا حتى ليكادُ المرءُ من بينهم أن ينفزرَ من الضحِك . وللأستاذ ذوقه العاليُ في التنكيتِ وفي اختيار النُكتَةِ وتصيّدِها .

كثيراً ما كنتُ أُشاهدُ الأستاذَ أحمدَ في المقهى وقد استوفز في جلسته ، والتفّ بعباءَته ، وأرسل ذؤابتي كوفيّتهِ على عاتقيه ، ووضع نَظّارته على أرنبةِ أنفه ، وأصابعهُ تُداعب حبّاتِ سُبْحَته ، فيخاله الناظرُ اليه أنّه يتطلعُ الى المارّةِ ، في حين أنّه ساهٍ عن المقهى ومن فيه ، والشارعِ وما فيه ، فكأنّهُ يتطلعُ الى خارطةٍ للعـالمِ العربيّ المُمزّق الأوصالِ آنذاكَ ، بنظراتٍ حادةٍ قلقةٍ تسرقُ من نظّارته تماماً كما كان يتطلعُ غاندي الى واقعِ الهندِ ، مفكراً في مصيرِ بلدهِ وقومهِ ، ولا عَجَبَ أن وضعتُ صورتي الصافي وغاندي في إطارٍ واحدٍ معاً ، ذلك للتشابهِ الكائنِ بينهما في السيرةِ والصورةِ ، فغاندي إن مثّل روحَ الهندِ وأمانيّ الهنودِ ، فالصافي مثّلَ روحَ الشاعرِ العربيّ الأصيلِ وأمانيَ العرب . كلاهما زَهِد في الحياةِ من أجلِ غايةٍ أسمى من بهـارجِ الحياةِ هي سعادةُ الانسانِ في وطنه ، وسعادةُ الوطنِ بوحدَته ووحدة أبنائه وحريّتهم ، وكلاهما فارق الحياةَ من طلَقٍ ناريٍّ من فردٍ من أبناءِ وطنهِ وقومهِ الذين كرّس لهم حياته(١) .

---

(١) المعروف أن الصافي مات مريضاً على فراشه « لجنة المجلة » .

صَحبتُ الأستاذَ مرّةً الى حفلٍ أقيم بدمشقَ لإعانةِ ميتمٍ ، ووقَفَ الشاعرُ الزركليُّ يُلقي قصيدةً بالمناسبةِ إستهلّها بآيةٍ من الذِّكرِ الحكيمِ ، فصفّقَ له الحاضرون ، وما أن انتهى الشاعرُ من قصيدته حتى التفتَ الأستاذُ الصافيُّ اليَّ وقال : « لا تصدقْ ، إن التّصفيقَ لم يكنْ إعجاباً بالقصيدةِ بل بالآيةِ الكريمةِ ، فالتصفيق لله وليس للشاعر » . وألقى الأستاذ قصيدتَه ومَطْلَعُها :

أودى الرَّدى بأبيه قبل فِطامه فحسا المذلّة في حليبِ المُرضِع

وقد استهلها بقوله : « اليُتمُ من أسبابِ العظمةِ ، فالرّسولُ كانَ يتيماً وأنا وُلدتُ يتيماً وما أزالُ يتيما » ، ثم بكى وهو يتطلعُ إلى الأيتامِ الصّغارِ وقد اصطفوا أمَامَهُ ، وبعد أن انتهى من إنشاده قال وهو يفتــح بابَ التبرعِ : « إن اليتيمَ الكبــيرَ يتبرّعُ بكلّ ما يمْلِكُ للأيتامِ الصغارِ » ، وكان ما يَمْلِكُه الصافي خمسَ ليراتٍ سوريةٍ ، أي ما يعادلُ نصفَ دينارٍ عراقي ، ثم انهالت التبرعات بعده بِغَزارةٍ . وقد ذكر لي الأستاذ بعدئذ أنّه بكى آلامه حين كان صغيراً لما بكى على الأيتام ، فانهلّت العبرات منه بعاملِ الشعورِ الانسانيِّ الصادقِ المُنْبَثقِ من معينِ التماثلِ بالمعاناةِ ، وقال : من ذكرياتي عن اليتم أني أُجبرتُ وأنا ما أزالُ في مقتبلِ العُمرِ على الاشتغالِ عاملاً في البناءِ ، فرفضتُ ثم أُجبرتُ ثم فررتُ من العمــلِ في منتصفِ النهارِ وما زالَ صاحبُ العملِ مَديناً لي بأَجرِ نصفِ نهارٍ ، أقول : إن الصافي أحسنَ الى الشعرِ والأدبِ ، والفردِ والمجتمعِ في هــذا الفرار ، إذ لولا ذلك لكانت خَسارتُنا لا تعوّض .

كان يتحلقُ حولَ الأستاذِ الصافيِّ في مجالسهِ الأدبيةِ نُخبةٌ من الأُدباءِ والمفكرينَ ، وكانوا يجتمعون عصراً ــ غالبَ الأحيانِ ــ

في مقهى البرازيل اذ كان يفضّله لخلوّها من ازعاج النّردِ وصخبِ اللاّعبين :

ومقهى موجعٍ بالنردِ رأسي
يطيرُ مدى الحياةِ له نُعاسي

تعالى القرعُ من كلّ النواحي
كأني منه في سوقِ النّحاسِ

ومن جلسائِه بل من أصفيائِه الدكتور عبد الوهاب حومد ، والكاتب الناقد رئيف خوري وغيرُهم من الاساتذةِ الذين أتذكرُ من بينهم أحمدَ الجندي وفؤادَ الشايبَ ونسيبَ الاختيارِ والاستاذ الشاعرَ عمرَ أبو ريشةَ كلما أمّ دمشقَ من حلب حيثُ يُقيم . وكان للاستاذِ رئيف خوري لقاءاتٌ أُخر مع الاستاذ الصافي ظهراً حيناً ومساءً أحيانا في مطعمٍ صغيرٍ يقعُ في بدايةِ شارعِ بغدادَ قُربَ البرلمانِ يدعى مطعمَ السنيورِ الحاج عبدالغني ، وكان تَناوُله الطعامَ فيهِ من قبيلِ التشجيعِ والمساعدةِ لصاحبه الذي قد بلغ من الفقر والعُسْرِ عِتيا ، ومن ذكرياتي أني شاهدتُ الصافيّ في إحدى الأماسي يطلبُ من صاحبِ المطعمِ أن يضْرِبَ له على العودِ ، فأجابه بأنه مقطوعُ الوترِ ، ثم ألحّ عليه فعزفَ وغنى ، وبعد أن انتهى ارتجل الاستاذُ قصيدةً سمعناها منه صاحب المطعم ورئيف الخوري وأنا . وهذه بعض أبياتها :

ومغنٍ بالغٍ سنّ الكِبرْ
ترعش الرجلان منه إن خطر

قلتُ أسمعنا على العودِ غنىً
قال إنّ العودَ مقطوعُ الوتر

قلتُ غَنِّ فكلانا مثلُه
قطّعت أوتارَنا كفُّ القدر

فغدا يُنشد لي أغنيةً
قطعت في عالمِ اللّحن عُمر

ومن الذّكريات التي لن أنساها حضورُ الاستاذِ أحمدَ مصَح ضهرِ الباشقِ بلبنان قرب مصيف بيتِ مري بدعوة من الدكتورِ وجيه الصبّاغ في ٢٥ كانون الأول عام ١٩٥٠ م لالقاءِ قصائدَ ترفيهيةٍ على المرضى المصدورين ، وكان أن جلسنا على مائدةِ الغداءِ : الاستاذُ النجفيُّ والدكتورُ الصبّاغُ والآنسةُ « ليديا » مديرةُ المصحِّ ومحاميةٌ من بيروتَ وأنا ، وكانت الآنسةُ ليديا شابةً في مقتبلِ العُمُر ذاتَ ثقافةٍ فرنسيةٍ عاليةٍ ، وجمالٍ انثويٍّ عالٍ ، تَنْظِمُ الشِّعرَ بالفرنسيةِ ، وتتذوقُ الشعرَ العربيَّ ، وبعد أن انتهينا من الغداءِ والحديثِ ، طلب الاستاذُ من الآنسةِ ليديا أن يُلقيَ قصيدةً في وصفِها حيثُ شاهدها ذاتَ مرةٍ في بيروتَ تسوقُ سيارةً ، فرحّبت ثم صفّقت ثم ارتجل الاستاذُ فأصغتْ ثم بدأت بنقلها الى الفرنسية شعراً ، وها إني أقتطفُ منها هذه الأبيات :

غانيةٌ فاقت على جيلها وحقِّ قُرآني وانجيلها
ساقت أُتُمبيلاً رفيقاً لها يجري رُخاءً وفق مأمولها

ولما سألها الاستاذُ السّماحَ له بالقائها على المرضى أجابته بالايجابِ شريطةَ أن يُستَثنى من القصيدةِ هذا البيت :

تعلّق القلب بها فاغتدى يحومُ كالطيرِ لتقبيلها

ذلك حفظاً لسلامتها ولصحة المرضى معاً حسبما ادّعت .

وألقى الاستاذُ قصائدَ ترفيهيةً على المرضى عصرَ ذلك اليومِ ، وقبيلَ الغروبِ خرجنا الى نزهةٍ على رُبى لبنان المطلةِ على البحرِ نرصُدُ الغروبَ : الدكتور الصبّاغ والاستاذ وأنا . وبعد أن ودّعنا الشمسَ في رحلتها ، طلب الاستاذُ التوجهَ الى قريةٍ قُربَ مصيفِ بيتِ مري ليُهنّئَ عائلةً هناكَ بمناسبةِ عيدِ الميلادِ . وكانَ رَبُّها قد أحسنَ اليه في السجنِ الذي أُودع فيه ــ بأمر من الاستعمارِ ــ بعد مشاركته جماهيرَ بيروتَ المتظاهرةَ تأييداً للعراقِ في ثورتهِ على الاستعمارِ عام ١٩٤١ م وقد ذكرت ربّةُ البيتِ بأنهم كانوا يتلون قصائدَ للصافي قبيل زيارتِنا لهم ، وقالت للاستاذِ : أنت ابن عمي رغمَ اختلافِنا في الدين ، فأنا قُرشيةٌ صحيحةُ النّسبِ ، ثم قالت : إن الدمَ العربيَّ هو الذي يَدفَعُها إلى حثِ زوجها بالحاحٍ على العنايةِ بالاستاذِ والترفيهِ عنه في سجنه اذ كان مديراً للسجن آنذاك .

لئن اتفقت أنت والصافي على موعدٍ فيه تلتقيان في مكانٍ ما بدمشق ، فقد يأخُذُكَ العجبُ حينما تقرأُ في صحيفةٍ أو مجلّةٍ أن الصافيَّ في بيروتَ أو حلبَ أو حماةَ ، في نفس التاريخِ المتفقِ عليه ، وأنّه ألقى قصيدةً في حفلٍ ما أُقيم هناك ، ولكن سيزولُ عنكَ العجبُ فيما لو علمتَ بأنَّ الاستاذ كانَ يؤمنُ بأنَّ الانسانَ مسيَّرٌ لامخيَّرٌ في كلِّ الأُمورِ أو في أمرِ المواعيدِ على أقلِّ تقديرٍ . ولا أدري لعل إيمانَه هذا كان لتبريرِ شطحاتهِ في المواعيد .

لو تصفّحت دواوينَ الصافي لوجدت فيها من اللّوحاتِ الفنيةِ الشيءَ الكثيرَ ، صوَّر لنا فيها نفْسَه فنَجح ، وصوَّر الطبيعةَ فنجحَ ، وصوَّرَ والمجمعَ العربيَّ بتناقُضاته فنجحَ كذلك : كوخٌ حقيرٌ وقصرٌ منيفٌ ، وغنىً فاحشٌ وفقرٌ مُدقِعٌ ، وفلاحٌ واقطاعٌ ،

وحاكمٌ ظالمٌ واستعمارٌ غاشمٌ ، وشعبٌ مريضٌ وغافلٌ وجاهلٌ .
لقد وفّر الصافي بلوحاته الفنية هذه ، الشيءَ الكثيرَ من الجهدِ والعناءِ للباحثِ والمؤرخِ في القرن الواحد والعشرين أو ما بعده من عصور ؛ إذا ما أراد أن يكتبَ عن المجتمعِ العربيِّ في هذا القرن ، واليك ما قاله :

كلٌّ بشعري واجـدٌ نفسَه ففيـه أسرارُ الورى مودعه

تأثّر الصافي بثلاثةِ أفكارٍ ثوريةٍ ، تأثّر بثورةِ المعري عـلى التفاوت الطبقي والظلمِ الاجتماعي ، وثورةِ الخيّامِ الشّبيهةِ بها ، والأفكارِ الثوريةِ الحديثةِ التي هبّت على الشرق العربي من الشرق بعد الحرب العظمى الأولى ، وقـد كان بثورته في شعره أقربَ إلى المعري منه الى الخيامِ ، لأن من طبيعةِ المفكّرِ العربي المتصوّف الثائرِ الزّهدَ ، وهكذا زَهـد الصافيُ كما زَهـدَ المَعريُ ، وما هكذا كان الخيامُ ، وقد أشار الصافيُ في مقدّمته لرباعيات الخيامِ الى هذا بقوله :

أخيـامُ قـد أرسـلت روحَك هـادياً
لروحيَ في إتقـانِ هـذي التراجـم
فـانيَ تلميـذٌ لروحِـك في الأسى
أُمارِسُه مـن قبـلِ حـلِّ التمائـمِ
لئـن نِلتَ من بعـدِ التشاؤم لـذّةً
فمـا نِلتُ من دنيـايَ غـيرَ التشاؤم

قلتُ إن الاستاذَ أحمدَ تأثر بثلاثِ فلسفاتٍ ثوريةٍ ، الأولى فلسفةُ المَعري والثانيةُ فلسفةُ الخيامِ ، والثالثةُ الفلسفةُ المـادية الحديثة ، وقد استطاعَ أن يَمْزُجَ هذه الأفكارَ الثوريةَ الفلسفيةَ معاً ، يُخمّرُها بأفكاره الذاتيةِ وعبقريتهِ الشعريةِ ، فيُخرجُها لنا

شعراً ثائراً خالداً على الدّهر • ففي قصيدته « الفلاح » التي مطلعها :

رفقـاً بنفسك أيّهـا الفــلاح تسعى وسعيك ليس فيـه رَباحُ

وختامهـا :

ياريفُ مالكشِربُ أهلِكآجنٌ رَنِق وشِربُ ولاة أمرِكَ راحُ

أقول : إن في هذه القصيدةِ من ريحِ الثورةِ ما يكادُ أن يقتلعَ صروحَ الظّلم من القواعدِ ، وغبنٌ أني اجتزأت لك هذين البيتين من القصيدة فان من حقها أن تقرأ كاملةً ثم تعاد قراءتُها مرة ومرة ليتهيّأ هذا الجوّ الصحيحُ من عُمقِ التجاربِ بينك وبينها ، هذا الجو الذي يستحيلُ من دونهِ أن يُنصِفَ القارىءُ شعراً أو شاعراً •

واليك قصيدةً أخرى أشبهَ بريحٍ صَرْصَرٍ عاتيةٍ تقتلعُ الفسادَ من الجذورِ وتوري الهشيمَ :

قـد كثّر الفقراءَ ظُلــمُ ذوي الغنى
لـم يُكثْرِ الفقراء ظلـمُ البـــاري
كـم عـاش قومٌ من طوى قومٍ وكـم
عَمـَـرت ديـارٌ مـن خـرابِ ديـار

الى أن يقول :

عَجـَـز الفقـير عـن استعادة حقّـــه
فأحــــال ذنبَ الفقـــرِ للاقـــدارِ
أغنـيٌ لا تسخـــر بزفـــرة بائــس
كـم مـن دخـــان منـذر بالنـــار

وللاستاذ قصائدُ ثوريةٌ عديدةٌ غيرُ هذه وتلكَ ، منها قصائده « أين الجرس » و « خادع الشعب » و « الهواجس الثائرة » وغيرُها •

ذكرت أن الصافي تأثر بثورةِ المَعري على الظُلمِ الاجتماعي ، وهاك ما قاله أبو العلاء في هذا الخصوص :

طـال الثَّـواءُ وقـد أنَى لمفـاصلي
أن تستبـدَّ بضمِّهـا صحراؤهـا

فَتَرَت ولـم تَفْتُرْ لشـرب مُدامة
بـل للخطـوبِ يغولُهـا إسراؤهـا

مُـلَّ المُقـام فكـم أُعـاشر مِلَّـةً
أمـرتْ بغـير صلاحهـا أُمراؤهـا

وأقول إنه تأثر بأبي العَلاء في الثورةِ على التفاوتِ الطبقي حينما قال المَعري : غنى زيدٍ يكونُ لفقرِ عمرٍ وأحكامُ الحوادثِ لا يُقسنَهْ فالمَعري كان اشتراكياً لولا أنَّه صاحبُ قناعةٍ وزهدٍ ، وهكذا كان الصافيُّ اشتراكيُّ الفكرِ ، فلسفيُّ السيرةِ ، ولم يكن ماركسياً كما لم يكن المعري بطبيعة الحال .

أمّا ثورة الخيامِ التي نجد قبساً من نارها عند الاستاذ أحمد فإليك صوراً منها ، قال الخيام :

لا يورثُ الدهـرُ إلا الهمَّ والكمدا
واليـومُ إن يعطِ شيئاً يستلبـه غـدا
مـن لـم يجيئوا لهذا الدهرِ لـو علموا
مـاذا نُكابـد منـه مـا أتوا أبـدا

وقال كذلك :

المـال إن لـم يغـدُ ذُخر ذوي النهى
فالفاقـدون لـه بعيشٍ أنكـد

أضحى البنفسجُ مطرقاً من فقرِه
والوردُ يضحكُ لاقتناءِ العسجدِ

أمّا لو سألتني عن شعرِ الصافي لقلت بأنه كان شاعرَ الفكرِ والعاطفةِ والحسِّ والخيالِ . ومن أراد الدليلَ فليتصفح دواوينه العديدةَ ، ومن وجد عكس هذا فليقدم الدليلَ . قال الصافيُّ :

قد درست الحياةَ ما اسطاع فكري
فوجدتُ العلياءَ أفضلَ درس

قد دعاني الى المخاطرِ عزمي
وهداني الى العواطفِ حسي

ولا بد لي قبل أن أختِمَ حديثي عن أستاذي أن أتطرقَ الى جانبٍ آخرَ من سيرةِ الاستاذِ ، هي عقيدتُه الدينيةُ ، فأقولُ نقلاً عنه واستشهاداً بِنَظمه إنه كان مسلماً مؤمناً بالتقليدِ في صباه حيث نشأ في بيت أفراده كلهم متدينّون ، ثم وَصَلَ بعدئذٍ في مسيرتهِ العقائدية الى حافة الشكِّ والجحودِ . اسمعه يقول في « الحيرة » :

تَعِبتْ في مفاوزِ الشكِّ نفسي
هل يقينٌ في ظلِّه تستريحُ

ما أرى هذه الطبيعةَ إلا
أخرساً كلُّ نُطقِه تلميحُ

إلى أن يقول :

كلميني ثم اصعقيني كموسى
أنا حسبي منك البيانُ الفصيحُ

وقال في « المحيط الخادع » :

مــــا في محيطيَ جــــاذبٌ يقتــادُني
فــاذا مَشَيَتُ فمِشْيَتي عــن دافــع
لــي مـــانعٌ عــن ذكــر آرائي كمــا
لي مــانعٌ عــن ذكــرِ ذاكَ المــانِع
صارعْتُ جبــارَ الأنــامِ وكيــف بي
إنْ كانَ جَبــارُ الزّمــان مُصــارعي

ثم عاد في آخر المطاف في كهولته الى حظيرة الايمان .
قال في « الله » :

كهـــولتي بالله قـــد آمنـــت
ضَــــل شبــــابي ودعــــاواه
فــإن تجــد ذا شيبــة جاحــداً
فقـــل الـــى المــوتِ أحلنـــاه
روحُ « المعــري » فيّ قــد آمنـت
فأبصــرت في المـــوت عينــــاه
عاشــت بروحــي روحُــه ترتقــي
فمــــذ سَمــت لاح لهـــا الله
بــدأت تلميـــذاً عــلى عقــله
ثــم اعتــلى عقــلي فأعــــلاه

إلى أن قــال :

رسالــة الغفــران لــــم تغتفــر
للشعــــرا كفــــراً بــــه فاهــــوا

وجئــت في شعـــري مستغفــراً
عـــن (المعـــري) وخطـــاياه

وبعد : فقد عَرفت الاستاذَ في أواخر الثلاثينات ، ثم تعرّفتُ عليه في مطلع الأربعينات ، ثم كتبت عنه عـام (١٩٤٧ م) في مجلـّة الجزيرةِ الموصليةِ ، ثم زوّدني في صيف عام (١٩٧٣) في آخر لقاء كان بيننا وكان ببيروت ، أقول زوّدني بقصيدتين هما « طفولتي » و « الطفل الشيخ » • وقد ذكر لي الاستاذ انهما لم تنشرا حتى ذلك التأريخ ، وها إني أوردهما :

« طفولتي »

تعـودُ بي الذكـرى لعهـد طفـولتي
فأُبصـر طفـلاً في التلاميـذ وادعـا
كأني أَراه الآن مـن خَـلفِ دُرجِـه
هَزيـلاً حييـا خافض الطـرف خاشعا
بـه وحشـةٌ مستغـرقٌ في خيـاله
يُخـال إذا كلـّمتَـه ليـس سامعـا
اذا انصرفـوا للـّعـب شاركهـم بـه
قليـلاً وولـى للزّويـة قابعـا
يُفكـّـر في أَلعابهـم متفرجـا
ويسـرع في حقـلِ التفكـرِ راتعـا
فأغـدوا أقـول الآن هـل ذلكم أنـا
ويُبـدع ربـّي مُبْدعـاً وبدائعـا
وأغـدو أكادُ الآنَ أُنكـر مـا أرى
وأُصبحُ في بحرٍ مـن الشـّك واقعـا

رفـــاقي في الكتّـابِ حـين يرونني
يَرون عَجيبا يَصْدِمُ النّفسَ رائعـا
يقولـون هــذا كيف كان وكيف قـد
غـدا فامتلَوا غيظـاً وعضّوا الأصابعا
وقالـوا إذا مـيرُ أحمدُ هـكذا غـدا
ومنّـا لـه قـد غـدا الكل تابعـا(١)
لقـد أبصروا بي آيـة لإلاههـم
تصـير كُـلّا مؤمـن النفس طائعـا

« الطفـل الشيخ »

مـا قلت شِعراً في الصِّبا وعليـه أنـدمُ في الكهوله
مـا قلتـه إلاّ وقـد كَمُلت لدى النفس الرجُوله
أنا في قيـاسِ السنِّ أكبـرُ كنت مـن عهـد الطفـوله
كـم جُـزت حـدَّ السن بحثـاً في أمـور مستحيلـه
قـد كنت أنطِـق يافعـاً حينـاً بأفـكار جليلـه
بـين الرّجـال تكلّمـي ومداركي ليسـتْ كليلـه
ولكم نهـاني الأهلُ لكـن ليس لي في الصّمت حيـله
كم قـلت فكراً في الصِّبـا واليـومَ أعجِـزُ أن أقوله
فنظمتـه فأثـار إعجـابا لـدى أهـل الكهولـه
أمـن المسيـح أخـذتُ روحـاً شـاء في روحي حـلوله
أنا في الصِّبـا بالعقل شيخٌ لـم أجـد شيخـاً مَثيله
واليـومَ شيخُ السنِّ لكن روحـهُ روحُ الطفـوله

فسلام على الصافي يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً .

الموصل : **فيصل دبدوب**
عضو مجمع اللغة العربية

---

(١) كذا في نص المقال « لجنة المجلة » .

التعريف والنقد

أهم مائة شخصية في تاريخ البشرية(1)

تأليف الدكتور مايكل هارت

نيويورك ١٩٧٨

سعر النسخة : ١٢٫٥ دولار

مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

هذه أول محاولة جادّة في تاريخ البشرية ومحاولة تصنيف شخصياته حسب أهميتها ومدى تأثيرها في تطور الحضارة والتمدن البشـري ، والدكتور هارت ــ مؤلف الكتاب ــ قد أحرز عدة شهادات جامعية فقد ظفر بالبكالوريوس في الرياضيات من جامعـة كورنيل *Cornell* بأمريكا سنة ١٩٥٢ ونال البكالوريوس في القانون من كليـة القانون بنيويورك سنة ١٩٥٨ ودرجة الماجستير في الفيزياء من جامعة أديلفي *Adelphi University* سنة ١٩٦٩ والدكتوراه في الفلك من جامعة برنستون *Princeton* سنة ١٩٧٢ وقد عمل في مراكز الفضاء بساريلاند

The 100 A Ranking of The Most Influential Persons In History

(1) العنوان الكامل للكتاب في الأصل الانكليزي :
« المائة » : تصنيف لأعظم الاشخاص
نفوذاً في التاريخ وقد قامت بطبعه
شركة هارت *Hart* وهي شركة نشر بنيويورك يديرها والد المؤلف
هربوت هارت .

وبولدر بكلورادو وفي مركز الاطلاع الفلكي بكاليفورنيا ، وهو عضو الجمعية الفلكية الامريكية .

هذا تعريف موجز بالرجل ، أما الكتاب فيضم ٥٧٣ صفحة غنيّ بالصور الضوئية والفهارس والجداول ، وهذه الاخيرة ثلاثة :

الجدول آ ـ موطن المائة الأوائل
الجدول ب ـ زمن ازدهارهم
الجدول جـ ـ ماذا قدموا للبشرية

وقد جعلها ملاحق للكتاب ، في حين انه استهله بمخطط تاريخي لأهم الحوادث والتطورات مبتدئاً من سنة ٣٥٠٠ ق.م ومنتهيا بسنة ١٩٧٠ .

وها هي الجداول الثلاثة فهي تلقي ضوءاً مكثفاً على الكتاب برمته:

الجدول آ

موطن المائة الأوائل

المنطقة	عدد الشخصيات	
بريطانيا العظمى	١٨	
المانيا والنمسا	١٥	
فرنسا	١٠	
ايطاليا	٨	مجموع الاوروبيين :
اليونان	٥	٧١
اسبانيا	٤	
روسيا	٣	
مختلف أقطار أوروبا الأخرى	٨	

الولايات المتحدة الامريكية	٧	مجموع الامريكيين :
أمريكا الجنوبية	١	٨
افريقيـــا	٣	مجموع الافريقيين :
الصـــين	٧	٣
الهنـــد	٣	مجموع الآسيويين :
منغوليـــا	١	١٨
آسـيا الغربيـة	٧	
المجمـوع	١٠٠	

وهكذا نجد أن هناك تحيزاً صريحاً لأوروبا وأمريكا ازاء افريقيا وآسـيا !٠

الجـدول ب
زمن ازدهار المائة الأوائل

الفتـرة	عدد الشخصيات
ما قبل ٦٠٠ ق٠م	٣
٦٠٠ ق٠م ــ ٢٠١ ق٠م	١٣
٢٠٠ ق٠م ــ ١٤٠٠ م	١٦
القرن الخامس عشر	٤
القرن السادس عشر	٨
القرن السابع عشر	١٠
القرن الثامن عشر	١٢
القرن التاسع عشر	١٩
القرن العشـرون	١٥
المجمـوع	١٠٠

وقد اعتبر شسكبير من شخصيات القرن السابع عشر وجيفرسون من القرن الثامن عشر وبلانك من القرن التاسع عشر ، وماركوني وفرويد من القرن العشرين .

ويلاحظ أن أعلى نسبة هي في القرن التاسع عشر ، وأن الأكثرية الساحقة هي بعد الميلاد مما يدل على أحد أمور ثلاثة إما أن الدكتور هارت لم يدرس العصور القديمة دراسة كافية أو لعدم توفر المعلومات بسبب عدم استكمال الحفريات الآثارية والبحوث ، أوأن العقل البشري لم ينضج إلا فيالعصور الحديثة ولم تتوفر مستلزمات البحثوالاستقصاء على أتم وجه ممكن إلا في القرن التاسع عشر ، غير أنه من الظلم الحكم على القرن العشرين وهو بعد لم يكمل شيخوخته المئوية ، فمن يدري من سيظهر خلال الاحدى والعشرين سنة المتبقية من أَجَلِهِ ، ثم ان المؤلف قد اقتصر على الاموات دون الاحياء وبين الاخيرين من يستحق أن يكون في عداد المائة ولا سيما الجرّاح كريستيان برنارد زارع القلوب واستبتُوا أول من نجح في تحقيق فكرة طفل الأنبوب التي يتوقع لها مستقبل عظيم باهر .

الجدول « ج » ما قدمه المائة الأوائل للبشرية :

حقل الجهود	العدد
علمـاء ومخترعـون	٣٧
زعماء سياسيون وقادة عسكريون	٣٠
فلاسفـة	١٤
زعمـاء دينيّون	١١

فنانون وشخصيات أدبيـــة	٦
رحالــــون وروّاد	٢
المجمـــوع	١٠٠

وقد اعتُبر بيزارو وكرتيز قادةً عسكريين أكثر منهم روّاداً ورحّالين، ونُظِم فرويد في سلك العلماء لا الفلاسفة ، وعُـدَّ كونفوشيوس ولاوتسو وديكارت وأرسطو فلاسفة دنيويين ، واذا كان معيار الاهمية التاريخية في رأي المؤلف مدى تأثير الشخص الدائم في بني جنسه فلا أرى مكاناً في مجموعته لجنكيز خان ، ففتوحاته كانت همجية وحشيّة لم تؤد الى نتيجة حضارية ، وانتهت من غير أن تترك شيئاً سوى الدمار الذي تلافته البشرية تدريجياً فيما بعد ، وما ينطبق عليه ينطبق الى حد ما على سالتين فهل ان تاريخ أوروبا كان يتغير لو لم يظهر جوزيف سالتين ، أو بعبارة أخرى هل كانت هناك حتمية تاريخية لظهوره ولا بديل لمجرى التاريخ بدونه ؟ لا أعتقد ذلك ! فهناك العديدون ممن قضى عليهم ستالين بالنفي والتشريد،بله القتل والاعدام،وكان بوسعهم أن يلعبوا دوراً مماثلاً أو أقل قسوة منه ، وربما كان تروتسكي يكون البديل المفضل . على كل حال من الخطأ ادراج اسم ستالين بين المائة الاولى .

ولا بدع اذا ما أحدث الكتاب ضجة عالمية فكاتبه رجل موسوعي يقرأ بنهم كتباً في شتى صنوف المعرفة ، فقد وضع نُصب عينيه مقولة السر فرانسز بيكن المشهورة : « المطالعة تخلق الرجل الكامل » فجعل العلوم والآداب مجال دراساته وتتبعاته وهو في الاصل ــ كما قلنا ــ عالم فلكي نشر الكثير في مجال اختصاصه في المجـلات العلمية ذات الانتشار الواسع وهو الى ذلك لاعب شطرنج ما هو يأتي في الرعيل الاول من خبراء هذه اللعبة فهو أشبه بعلماء المسلمين في القرن الرابع

الهجري أو برجال عصر النهضة الاوروبية في القرن الخامس عشر الميلادي .

ويبدو أنه استوحى فكرة اخراج كتابه من كتاب « رسائل عن الانكليز » Letters ON Tne Enclish People لفولتير قال فيه انه خلال اقامته في انكلترة سمع بعض الفضلاء يتساءلون « أيهم أعظم : يوليوس قيصر أم الاسكندر الكبير أم تيمورلنك أم كromويل ؟ » فرد أحد الحاضرين قائلاً : « انه اسحق نيوتن فهو أعظم هؤلاء جميعاً بلا أدنى ريب أو شك » ، فوافقه فولتير على ذلك قائلاً : « اننا مدينون بالاحترام والتقدير لاولئك الذين يسيطرون على عقولنا بقوة الصدق والمنطق ، وليس لاولئك الذين يستعبدوننا بالبطش والعنف » .

وسواء أكان فوليتير يحاول أن يتفلسف في الموضوع أم أنه كان يتحدث عن ايمان عميق بفكرته هذه فان مايكل هارت تلقفها على عجل وحوّرها ، وجعل « النفوذ » لا « العظمة » موضع اهتمامه ، وراح يتساءل : « من هم المائة الاوائل الذين يمكن أن نعدهم أعظم رجال البشرية نفوذاً بين البلايين التي عاشت على وجه البسيطة ؟ »

والظاهر أن الدكتور هارت قد تأثر حتى بالاسماء التي أوردها فولتير في كتابه « رسائل عن الانكليز » فأوردها[1] مضيفاً اليها اسم فولتير نفسه ، وتأثر كذلك بفكرة ان العالم الطبيعي نيوتن هو أعظم رجل في العالم فحوّرها جزئياً ومنحه المرتبة الثانية بعد أن جعل مكان الصدارة لسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) بكل جدارة واستحقاق ، ولعله كان في صراع بين أن يجعل نيوتن أو المسيح في المرتبة الثانية وفضل

(١) باستثناء تيمورلنك . وكان بوسعه أن يستثني اسم « كرومويل » أيضاً لأن تأثيره كان وقتياً في الجزر البريطانية وسرعان ما عادت الملكية إليها بعد وفاته بعامين .

أن يجعل فاصلة بين النبيين لئلا يُتهم بالتحيّز العلميّ . وقد اختار « النفوذ » لا « العظمة » معياراً ليتسع له المجال على حد قوله لاضافة بعض المتنفذين الاشرار من غير العظماء من أمثال ستالين وهتلر وجنكيز خان الى قائمة الذين غيّروا مجرى تطور الحياة البشرية وكان لهم أعظم تأثير في التاريخ ، وقد وضع الاسماء حسب تسلسل أهميتها من حيث النفوذ عامة والحياة اليومية خاصة وبينهم النبيل والشرير والشهير والنكرة والمتعجرف والمتواضع ، فجاءت القائمة على الوجه التالي وعلى رأسها محمد (صلى الله عليه وسلم) :

١ ــ محمد (صلى الله عليه وسلم) ٢ ــ نيوتن ٣ ــ المسيح ٤ ــ بوذا ٥ ــ كونفوشيوس ٦ ــ القديس بولص ٧ ــ تساي لون (مخترع الورق) ٨ ــ يوحنا غوتنبرغ (مخترع الطباعة) ٩ ــ كولومبس ١٠ ــ اينشتاين (صاحب النظرية النسبية) ١١ ــ كارل ماركس ١٢ ــ باستور ١٣ ــ غاليليو ١٤ ــ ارسطو ١٥ ــ لينين ١٦ ــ النبي موسى ١٧ ــ دارون ١٨ ــ شي هوانغ تي (الامبراطور الذي وحّد الصين في القرن الثالث ق٠م) ١٩ ــ اغسطس (قيصر الروماني) ٢٠ ــ ماوتسي‌تونغ ٢١ ــ جنكيز خان ٢٢ ــ اقليدس ٢٣ ــ مارتن‌لوثر ٢٤ ــ كوبر نيكس (الفلكي البولندي) ٢٥ ــ جيمس واط (مخترع المكائن البخارية الاسكتلندي) ٢٦ ــ قسطنطين العظيم (أول امبراطور روماني اعتنق المسيحية في القرن الرابع للميلاد فانتشرت في أوروبا برمتها) ٢٧ ــ واشنطن ٢٨ ــ فارادي ٢٩ ــ ماكسويل (الفيزيائي) ٣٠ ــ الاخوان اورفيل وويلبور رايت (مخترعا الطائرة) ٣١ لافوازيه ٣٢ ــ فرويد ٣٣ ــ الاسكندر المقدوني ٣٤ ــ نابوليون ٣٥ ــ هتلر ٣٦ ــ شكسبير ٣٧ ــ آدم سمث ٣٨ ــ توماس اديسون ٣٩ ــ انطوني فان لويفينهوك ٤٠ ــ افلاطون ٤١ ــ ماركوني ٤٢ ــ بيتهوفن ٤٣ فيرنر هايزنبرغ (الفيزيائي الالماني) ٤٤ ــ

اليكساندر غراهام بيل (مخترع التليفون) ٤٥ ـ اليكساندر فليسنغ (مكتشف البنسلين) ٤٦ ـ سيسون بوليفار (محرر أمريكا الجنوبية من النير الاسباني) ٤٧ ـ كروموبل ٤٨ ـ جون لـوك ٤٩ ـ ميخائيل انجيلو ٥٠ ـ البابا اوربان الثاني (مؤرّث نيران الحروب الصليبية) ٥١ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٥٢ اسوكا (مؤسس أول امبراطورية هندية عظيمة في القرن الثالث ق٠م) ٥٣ ـ القديس اوغسطين (الفقيه المسيحي الذي عاش في القرن الرابع أي في دور انحطاط الامبراطورية الرومانية) ٥٤ ـ ماكس بلانك (الفيزيائي الالماني) ٥٥ ـ جون كالفن ٥٦ ـ وليم مورتن (أول من استخدم التخدير في الجراحة ١٨١٩ـ١٨٦٨) وليم هارفي (مكتشف الدورة الدموية الكبرى) ٥٨ ـ انطوان هنري بيكويريل (مكتشف الاشعاعات الذرية) ٥٩ ـ غريغور ميندل ٦٠ ـ جوزيف ليستر (الجراح البريطاني الـذي أدخـل وسائل التعقيم في الجراحة) ٦١ ـ نيكولاس اوغست أوتو (المخترع الالماني) ٦٢ ـ لويس داغير (مخترع التصوير الفوتوغرافي) ٦٣ ـ ستالين ٦٤ ـ ديكارت ٦٥ ـ يوليوس قيصر ٦٦ ـ بيزارو (المغامر الاسباني الذي انتصر على امبراطورية الانكا في بيرو) ٦٧ ـ كورتيز (فاتح المكسيك) ٦٨ ـ المملكة ايزابيلا الاولى (التي استولت مع زوجها فرديناند على دولة بني الاحمر) ٦٩ ـ وليم الفاتح ٧٠ ـ توماس جيفرسون (الرئيس الثالث للولايات المتحدة) ٧١ ـ جان جاك روسو ٧٢ ـ ايدوارد جينر (الطبيب الانكليزي صاحب لقاح الجدري) ٧٣ ـ رونتكن (مكتشف الاشعة السينية) ٧٤ ـ باخ (الموسيقار) ٧٥ ـ لاونزو (الفيلسوف الصيني الذي عاش في القرن الرابع ق٠م) ٧٦ ـ فيري (مصمم المفاعل الذري) ٧٧ ـ توماس مالثوس (صاحب النظرية السكانية) ٧٨ ـ فرانسز بيكون ٧٩ ـ فولتير ٨٠ ـ جون كينيدي ٨١ ـ غريغوري

بنكس (مكتشف حبوب منع الحمل) ٨٢ ــ سوي وين تي (الامبراطور الذي وحّد الصين في القرن السادس الميلادي) ٨٣ ــ مــاني (نبي المانوية في القرن الثالث للميلاد وقد دامت ألف عام أو يزيد ممتدة الى المحيطين الاطلسي والباسفيكي) ٨٤ ــ فاسكودا غاما (الرحالة البرتغالي مكتشف طريق الهند حول رأس الرجاء الصالح) ٨٥ ــ شارلمان ٨٦ ــ كوروش (مؤسس الامبراطورية الايرانية في القرن السادس ق٠م) ٨٧ ــ ليونارد أولر (الرياضي والفيزيائي السويسري) ٨٨ ــ ماكيافيللي (الفيلسوف السياسي الايطالي) ٨٩ ــ زرادشت (٦٢٨ ــ ٥٥١ ق٠م) ٩٠ ــ مينيس أومنياء (حوالي ٣١٠٠ ق٠م ، الفرعون موحد مصر وهو من الاسرة الاولى) ٩١ ــ بطرس الكبير ٩٢ ــ مينشيس (الفيلسوف الصيني خليفة كونفشيوس) ٩٣ ــ جــون دالتون ٩٤ ــ هوميروس ٩٥ ــ اليصابات الاولى ٩٦ ــ جستنيان الاول (الامبراطور الروماني) ٩٧ ــ يوهان كيلر (الفلكي الالماني) ٩٨ ــ بابلو بيكاسو (١٨٨١ــ١٩٧٣) ٩٩ ــ ماهافيرا (بطل عظيم ومؤسس ديانة هندية ٥٩٩ ــ ٥٢٧ ق٠م) ١٠٠ ــ نيلز بوهر (١٨٨٥ ــ ١٩٦٢ ، صاحب نظرية التركيب الذري) •

وهكذا نجد أن هناك ثلاثة عوامل هي : (١) النفوذ (٢) العظمة (٣) الشهرة • وقد تجتمع على صعيد واحد في نفس الشخص وقــد لا تجتمع ، فبين المائة الذين أدرجهم هارت في كتابه شخصيات لم ترزق نعمة الشهرة ، مثل تشاي لون الصيني مخترع الورق ، وغريغوري بنكس ، مكتشف حبوب منع الحمل •

على أن الشيء المؤسف هو أن اطلاعه على الحضارة العربية ــ الاسلامية دون اطلاعه على الحضارة الاوروبية ولو لم يكن الامر كذلك لما نسب فضل اكتشاف الدورة الدموية الى وليم هارفي وحده في حين

أن ابن النفيس الدمشقي (١٢١٢ — ١٢٨٨ م) سبقه الى ذلك بثلثمائة عام ، ولكان على الاقل يجعل الفضل مشتركاً بين ابن النفيس وهارفي على نحو ما فعل في فضل اختراع الطائرة اذ جعله مشتركاً بين الاخوين من آل رايت : أورفيل وولبور

ويبدو أنه شعر بغمط حقوق بعض العظماء فأضاف قائمتين ملحقتين الاولى بعشرة أسماء هي :

(١) توماس اكوانياس (١٢٢٥ — ١٢٧٤) .

(٢) ارخميدس (٢٨٧ ق.م — ٢١٢ ق.م) .

(٣) شارلس بابج (١٧٩٢ — ١٨٧١) .
وهو مخترع انكليزي وضع مبادىء أدّت بعده بقرن الى اختراع العقول الالكترونية الحديثة .

(٤) شيوبس (عاش حوالي القرن الساس والعشرين قبل الميلاد) ، وهو في الحقيقة الملك خوفو المصري وقد منحه الدكتور هارت اسمه الاغريقي .

(٥) ماري كيوري (١٨٦٧ — ١٩٣٤) ولكن أهميتها في نظر المؤلف ليست فيما أنجزته بل في كونها امرأة قامت ببحوث وتتبعات علمية .

(٦) بنيامين فرانكلن (١٧٠٦ — ١٧٩٠)
وهو عبقري متعدد الجوانب أكثر تعداداً في اتجاهاته من ليوناردو دافنشي ، فقد برع في التجارة والعلوم والآداب والسياسة على حد سواء .

(٧) المهاتما غاندي (١٨٦٩ ــ ١٩٤٨) ٠

(٨) ابراهام لنكولن (١٨٠٩ ــ ١٨٦٥)
محرر العبيد في الولايات المتحدة ٠

(٩) فرديناند ماجلاَّن (حوالي ١٤٨٠ ــ
١٥٢١) الرحالة البرتغالي ٠

(١٠) ليوناردو دافنشي (١٤٥٢ ــ ١٥١٩) ٠

وفيما كان المؤلف يضع كتابه تقدم اليه أصدقاؤه والمشاركون له في العمل بقوائم بأسماء أخرى رأى من الضروري الإشارة اليها ، وكان من بينها قائمة العشرة التي ذكرناها آنفاً بالاضافة الى نيل ارمسترونغ (أول انسان هبط على القمر) وبسمارك وروبرت بويل وتشرشل وداتني ودارا العظيم وهنري فورد وفردريك العظيم وجالينوس وحمورابي وهيجل وهنري الثامن وابقراط واخناتون وجان دارك وكانت ومارتن لوثر كنج والفريد كينسي وقبلاي خان ولايبنتز (الفيلسوف) ولويس الرابع عشر ومريم العذراء والسلطان محمد الثاني (فاتح القسطنطينية) وموتتسكيو وماري موتتسوري وموتزارت ومعاوية بن أبي سفيان وباسكال وبافلوف وماركو بولو وبطليموس وفيثا غوراس ورامبرانديت وفرانكلن روزفلت وسرجون الاكدي وجوزيف سمث (نبي المورمون الامريكي) وسقراط وسوفوكليس وصان يات صن ، وتيمورلنك وتولستوي ، وهاري ترومان وجيمس وطسون وماري وولستون كرافت (زوجة الشاعر شيلي) الخ ٠٠٠٠ ولكنه لم يوافق عليها رغم ذكره لها (ص ٥١٧ــ٥١٨) مؤكداً أنها لا تؤلف المائة الثانية في الأهمية ٠

وكنا نودّ لو أن الفصل الحادي والخمسين (ص ٢٧١ ــ ٢٧٥)

الذي كتبه عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥٨٦ ــ ٦٤٤ م) كان أكثر عمقاً وتفصيلاً ، فهو كما يقول أعظم خلفاء المسلمين جميعاً ويشبهه في اعتناقه الاسلام بالقديس بولص في اعتناقه المسيحية ويستدح أبا بكر قائلاً : لقد كان زعيماً موفقاً ناجحاً رغم قصر أمد خلافته التي لم تتجاوز العامين ، إلا أن أهم الانتصارات العربية ــ الاسلامية أحرزت في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فقد افتتحت الشام وفلسطين اللتان كانتا جزءاً من الامبراطورية البيزنطية في اعقاب معركة اليرموك (سنة ٦٣٦ م) التي تعتبر من المعارك الحاسمة في التاريخ ، وافتتحت دمشق في السنة ذاتها ، والقدس بعدها بعامين ، وبحلول سنة ٦٤١ كان العرب سادة فلسطين وسوريا وهم في طريق الزحف على ما نسميه اليوم بالجمهورية التركية ، وكانت الجيوش العربية سنة ٦٣٩ قد اجتاحت مصر التي كانت ترزح تحت النير البيزنطي وتم فتح مصر في ثلاثة أعوام فحسب ، وكان فتح العراق قد بدأ قبل أن يتسنم عمر مقاليد الخلافة ، وكانت المعركة الحاسمة هناك القادسية ، في خلافة ابن الخطاب (رضي الله عنه) وانتزع العراق كله من سيطرة الساسانيين عام ٦٤١ ، ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد اكتسحت بلاد فارس ذاتها ، وفي سنة ٦٤٢ جرت موقعة نهاوند وكانت فيها خاتمة آخر الأكاسرة الساسانيين ولم يتوقف زخم الجيوش الاسلامية المتقدمة بمقتل عمر (رضي الله عنه) فقد أكمل فتح شرقي ايران ، أما في افريقيا فقد كانت الجيوش التي فرغت من فتح مصر مندفعة لاكمال فتح الشمال الافريقي برمته .

ويعتبر الدكتور هارت فتوح العرب حروباً وطنية أكثر منها دينية مقدسة ولو أنها لم تكن لتخلو من نزعة دينية ، ولولا همة عمر في سرعة انقاذ الجيوش الفاتحة لما قيّض للاسلام أن ينتشر هذا الانتشار الهائل ،

ولكن شخصية عمر بن الخطاب رغم عظمتها تكاد تكون غير معروفة في الغرب ولو أنه في الحقيقة أعظم من شارلمان ويوليوس قيصر . ففتوحات عمر من حيث السعة والدوام أعظم من فتوحات شارلمان أو قيصر من دون أدنى ريب أو شك .

هذه بعض اللمح من كتاب « المائة » للدكتور مايكل هارت الذي نرجو أن يُكتَبَ ما يضارعه بالعربية بمزيد من الانصاص للعبقرية العربية .

اكسفورد **د. صفاء خلوصي**

□ □ □

المعجم الوسيط وقوله في تصويب الخطأ

الأستاذ صبحي البصام

تصويب الخطأ بمعنى تصحيحه خطأ :

من الألفاظ التي بات أهل الأدب والعلم في عصرنا هذا يستعملونها في غير معناها « التصويب » ، فهم يعدلون عن معناه الى ضدّه ، كقولهم « صوّب الخطأ » بمعنى أصلحه أو صحّحه ، مع أن صوّبه حكم له بالصواب ، ومثله استصوبه ، وذلك نظير قولهم صغّره واستصغره ، وضعّفه واستضعفه ، وسخّفه واستسخفه ، وحمّقه واستحمقه . وليس التصويب من الأضداد ليجوز استعماله معكوس المعنى . ثم إن العربية فيها « الإصلاح » و « التصحيح » ، وكلاهما يؤدي ذلك المعنى المراد ، وكلاهما نصّت عليه معجمات اللغة ، واستعمل قديماً في نصوص يعوّل عليها ، وكلاهما يستعمل في عصرنا هذا ، ولا سيما التصحيح ، وتصحيح دفاتر الانشاء وأوراق الامتحان[1] من العبارات التي اعتاد معلمو المدارس وطلبتها أن ينطقوا بها . على أن استعمال الاصلاح والتصحيح في أواخر الكتب المطبوعة ، كقولهم « إصلاح الخطأ المطبعي » أو

---

(١) الأصل فيه تصحيح خطأ الدفاتر أو الأوراق ثم حذف المضاف وأبقي المضاف اليه .

« تصحيح الخطأ المطبعي » أمسى قليلاً ، لأنه مزحوم بقولهم « تصويب الأخطاء المطبعية » وهو تعبير غير صحيح .

وممن أجحف بمعنى التصويب مؤلفو « المعجم الوسيط[1] » . وكلهم ذو يدٍ باسطة في اللغة ، فإنهم استعملوه وكأنه من أصل اللغة ، فقالوا في معجمهم « وصوّب الخطأ صحّحه » . وهو قول حقه أن يحذف وأن يثبت مكانه « وقولهم : صوب الخطأ بمعنى صحّحه خطأ » ، لأنه لم يقل به معجم معتمد ، ولم يرد في نصٍّ أدبي قديم . وكنت أظن أن هذا الخطأ جاءنا من المستشرقين ، ثم وجدت ما يمنع من تحقيق هذا الظن ، ففي معجم جورج بيرسي باجر[2] جاء من معاني *Correction* تصحيح وإصلاح ، وكذلك جاء معناه في معجم يوحنا أبكاريوس[3] ، وكلا المعجمين أُلّف قبل نحو من مئة سنة ، ثم تابعهما في ذلك بعض المؤلفين العرب[4] . وغير بعيد أن يكون بعض التراجمة العرب ، ممن يحسن الانكليزية ويجهل أسرار العربية ، رأى الألفاظ الانكليزية *Correct, to Correct, Correction* من أصل واحد ، واختار لـ *Correct* المعنى « صائب أو صواب » ثم شاء أن يجعل معاني الألفاظ الانكليزية

---

(١) هم ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ، وطبع المعجم بمطبعة مصر بالقاهرة ١٣٨٠هـ — ١٩٦٠م وأشرف على الطبع عبد السلام هارون .

(٢) طبع في لندن سنة ١٨٨١ بواسطة شركة *Keyun Pall* وعنوانه : *An Eglish Arabe Lexicon :*

(٣) طبع في بيروت سنة ١٨٨٢ وعنوانه « قاموس انكليزي — عربي » .

(٤) كإلياس انطون إلياس في معجمه « القاموس العصري » المطبوع في القاهرة طبعته الأولى سنة ١٩٠٩م ، ومنير بعلبكي في معجمه «المورد» المطبوع في بيروت طبعته الأولى سنة ١٩٦٧م .

الثلاثة بالعربية من أصل واحد ، فتجاوز حدّه من صائب أو صواب إلى يصوّب وتصويب ، فدبّ خطؤه في أوصال لغتنا ، ثم دبّ في « المعجم الوسيط » ليرفع رأسه وكأنه أصيل •

التصويب في المعجمات اللغوية القديمة :

وهذه نصوص من المعجمات اللغوية القديمة توضح معنى التصويب•

قال في الصحاح « والصواب نقيض الخطأ ، وصوّبه قال له أصبت، واستصوب فعله واستصاب فعله بمعنى ، وصوّب رأسه أي خفضه » •

وقال في أساس البلاغة « ومن المجاز أصاب في رأيه ، ورأي مصيب وصائب ، وأصاب الصواب ، وصوّبت رأيه ، واستصوب قوله واستصابه ، ويقال : إن أخطأتُ فخطئني وإن أصبتُ فصوّبني » •

وقال في لسان العرب « والصواب ضدالخطأ ، وصوّبه قال له أصبت ، وأصاب جاء بالصواب » •

وقال في تاج العروس « ومن المجاز استصابه أي الرأي بمعنى استصوبه • وقال ثعلب استصبته قياس ، والعرب تقول استصوبت رأيك وصوّبه قال له أصبت وتقول : إن أخطأت فخطئني وإن أصبت فصوّبني » •

فهذه المعجمات متفقة على أن « صوّبه » قال له أصبت ، وليس أصلحه أو صحّحه ، ولكنه اتفاق مع صوابه فيه يبوسة ، ولو كانوا قالوا : حكم له بالصواب لكان أولى ، ليجوز أن يدل الضمير على المخاطب أو الغائب ، وأن يكون المصوَّب بشراً أو غيره •

التصويب في نصوص الأدب القديم :

إن نصوص الأدب القديم تبصّرنا بمعاني الكَلِم أكثر من نصوص

المعجمات ، وهـذه نصوص منه أرجو أن تزيـد معنى « التصويب » وضوحـاً :

١ ـ جاء في « كليلة ودمنة » في قصة « إيلاذ وبلاذ وإيراخت » : « فلستُ قاتلها حتى أنظر رأي الملك فيها ثانية ، فان رأيته نادماً حزيناً على[1] ما صنع جئت بها حية ، وكنت قد عملت عملاً عظيماً ، وأنجيت إيراخت من القتل ... وان رأيته فرحاً مستريحاً مصوّباً رأيه في الذي قتله[2] وأمر به فقتلها لا يفوت »[3] .

٢ ـ وجاء في « الحيوان » للجاحظ كلام منه « اعترضتَ بالتعنُّت والتعجُّب وسطَّرت الكلام وأطلت الخطب ، من غير أن يكون صوّب رأيك أديب ، وشايعك حكيم »[4] .

---

(١) قلتُ : لو كان النص « حزيناً نادماً على .. » لكان أبلغ ، ليختص « على » بـ « نادماً » دون غيره .

(٢) كذا جاء في النسخة التي اعتمدتها ، والسياق يدل على أن الأصلُ « فَعَلَه » .

(٣) ص ٣١١ و ٣١٢ من طبعة دمشق المصوّرة بتحقيق الدرع ، ثم اطلعت على النسخة التي حققها الدكتور عبد الوهاب عزام ، طبعة دار الشرق ببيروت ١٩٧٣م فلم أجد « مصوّباً » ، ووجدت النص مختلفاً ، وهو : « فلست بقاتلها حتى انظر راي الملك فيها ، فان ندم على قتلها وحزن جئته بها حية ، وكنت قد عملت ثلاثة اعمال ، انجيت ايراخت من القتل ، وفرّجت على الملك حزنه ، وافتخرت بذلك على سائر الناس ، وان لم يذكرها ولا اشتاق اليها أمضيت أمره فيها » ص ٢١٤ .

(٤) ج ١ ص ١٣٣ من طبعة بيروت . تقديم فوزي عطوي . وليس بين يديّ غير هذه الطبعة .

٣ ــ وجاء في « البيان والتبيين » في استحسان النبي صلى الله عليه وسلم كلام قس بن ساعدة : « هو الذي رواه لقريش والعرب ، وهو الذي عجَّب من حسنه ، وأظهر من تصويبه »[١] .

٤ ــ وجاء في « الكامل » للمبرد « إنّ بشاراً كان يتعصب للنار على الأرض ويصوّب رأي إبليس لعنه الله في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام »[٢] .

٥ ــ وجاء فيه أن الأزارقة قالوا لعبد الله بن الزبير : « وإن أبيت الاّ نصر رأيك الأول ، وتصويب أبيك وصاحبه والتحقيق بعثمان خذلك الله ، وانتصر منك بأيدينا »[٣] .

٦ ــ وجاء في « العقد الفريد » أن بعضهم روى خبراً في المأمون جاء فيه : « ثم لم يزل يردّ كل واحد منا مقالته ، ويخطىء بعضنا ، ويصوّب بعضنا ، حتى أتى على آخرنا »[٤] .

٧ ــ وجاء في « الأغاني » في أخبار متمم بن نويرة وأخيه مالك خبر جَذيمة والزبّاء وفيه « ... وإنها لم تجد كفئاً غيره ، وتسأله الاقبال عليها وجمع ملكها الى ملكه ، فلما وصل ذلك اليه استخفه

---

(١) ج ١ ص ٥٢ تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٦٧هـ ــ ١٩٤٨م .

(٢) ج ٣ ص ٩٢٢ تحقيق أحمد محمد شاكر ، طبعة القاهرة ، والخبر أيضا في البيان والتبيين ج ١ ص ١٦ وفي وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٤٧ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة القاهرة ١٩٤٨ ، مع ورود « يصوّب » فيهما .

(٣) ج ٣ ص ١٠٢٤ « سكوتي عن تحقيق الكتاب وطبعه معناه ان ذلك مذكور في تذييل مضى » .

(٤) ج ٥ ص ٩٣ من طبعة مديرية التأليف والترجمة والنشر .

وطمع فيه ، فشاور أصحابه ، فكلٌّ صوّب رأيه في قصدها وإجابتها إلاّ قصيرَ بن سعد ... فقال : هذا رأي فاتر ، وغـدر حاضر ، فإن كانت صادقة فلتقبل اليك »[1] .

٨ ــ وجاء فيه ، في أخبار دنانير وعقيد أن يحيى بن خـالد قال لابراهيم الموصلي في لحن دنانير : « وأكره أن أقول لك لا يعجبني وقد بلغ من قلبي مبلغاً محموداً ، وانما يتم السرور به اذا صادف ذلك منك استجادة وتصويباً »[2] .

٩ ــ وجاء فيه ، في أخبار عروة بن حزام « وعلم أنه لا ينفعه قرابة ولا غيرُها إلاّ بالمال الذي يطلبونه ، فعمل[3] على قصد ابن عم له موسر كان مقيماً باليمن ، فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه ، فصوّباه ووعداه ألاّ يحدثا حدثاً حتى يعود »[4] .

١٠ ــ وجاء في « نهج البلاغة » : « ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها عـلى غيره فيحكم فيها بخلافه ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامـام الذي استقضاهم فيصوّب آراءهم جميعاً ، وإلههم واحد ، ونبيُّهم واحد »[5] .

---

(١) ج ١٥ ص ٣١٦ و ٣١٧ من طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) ج ١٨ ص ٦٥ و ٦٦ نشر الهيئة المصرية العامة للنشر والتأليف ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م .

(٣) قلت : لعلّ الأصل في « عمل » أن يكون « عزم » لأنه أصح معنى ، ويتفق مع « فأخبرهما بعزمه » التي وردت بعدُ .

(٤) ج ٢٤ ص ١٤٨ من الطبعة المذكورة في التذييل ١٥ .

(٥) ج ١ ص ٦٢ شرح الشيخ محمد عبده ، طبعة دار الأندلس ببيروت .

١١ ــ وفي « معجم الأدباء » في ترجمة بكر بن حبيب السهمي : « وإنما ظن يونس بن حبيب النحوي أنه قد لحن ، وأنه كان يجب أن يقول : عاصباً فاه ، فلما تبيَّن أنه أراد عَصَبَ الفم صوَّبه »(١) .

١٢ ــ وفي ترجمة أبي بكر بن محمد المازني النحوي من الكتاب المذكور أن مخارقاً غنى الواثق في قول الشاعر :

أظليم إن مصابكم رجلاً　　أهدى السلام تحية ظُلْمُ

وورد في الخبر « فلحنه قول ، وصوَّبه آخرون »(٢) .

١٣ ــ وفي ترجمة عيسى بن يزيد الليثي منه أن الهادي قال « قد عرفتم موضع لبانة بنت جعفر بن أبي جعفر مني وأَثَرَتها عندي ، وأنها أغلظت لي بادلالها في شيء فلم أجد صبراً ، فنلتها بيدي فندمت عليه وقال ناقل القول « فسكتنا خوفاً من تعنيفه أو تصويب رأيه فيبلغها ذلك »(٣) .

١٤ ــ وفي ترجمة محمد بن جرير الطبري منه « فخلا في داره وعمل كتابه المشهور في الاعتذار اليهم ... وقرأ الكتاب عليهم ، وفضَّل أحمد ابن حنبل وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده »(٤) .

١٥ ــ وفي (وفيات الأعيان) ورد في ترجمة أحمد بن أبي دواد أنه أنجى أبا دُلف القاسم بن عيسى العجلي من الموت بعد أن عزم الإفشين على قتله ، وذلك بحيلة احتالها ، ثم صار الى المعتصم من وقته ، وورد في آخر الخبر : « ... فصوَّب رأيه ووجَّه من أحضر القاسم فأطلقه ، ووهب له ، وعنَّف الإفشين فيما عزم عليه »(٥) .

---

(١) ج ٧ ص ٨٩ الطبعة التي باشراف الدكتور محمد فريد رفاعي ، القاهرة ١٩٣٣ .
(٢) ج ٧ ص ١١٢ ورواية البيت المشهورة « أظلوم ... »
(٣) ج ١٦ ص ١٦٢
(٤) ج ١٨ ص ٥٩
(٥) ج ١ ص ٦٤ و ٦٥ (يراجع التذييل : ١١)

١٦ ــ وفي ترجمة الحسين بن صالح الشافعي من الكتاب المذكور أن أبا العلاء بن العسكري قال إنه توفي سنة عشرين وثلاثمائة ، وورد بعدُ « وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني : توفي في حدود سنة عشر وثلاثمائة ، وصوّبه الحافظ أبو بكر الخطيب ، وقال : وهم أبو العلاء رحمه الله »[(١)] .

١٧ ــ وفيه ، لعبد الرحمن بن اسماعيل الخشاب يرثي عبد الرحمن ابن محمد الصدفي :

أبا سعيدٍ وما نألوك أن نشرت عنك الدواوين تصديقاً وتصويبا[(٢)]

١٨ ــ وفي « خزانة الأدب » أن الدماميني قال في شرح التسهيل : « وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوّب رأي ابن مالك فيما فعله »[(٣)] .

عود الى تخطئة « تصويب الخطأ » بمعنى تصحيحه :

ففي هذه النصوص ، ورد تصويب الرجل[(٤)] ، وتصويب رأيه[(٥)] ، وتصويب عزمه[(٦)] ، وتصويب اعتقاده[(٧)] ، وتصويب كلامه[(٨)] ، وتصويب لحنه[(٩)] ، أي ورد الحكم لأولئك جميعاً بالصواب ، فكيف

---

(١) ج ١ ص ٤٠٠
(٢) ج ٢ ص ٣١٩
(٣) ج ١ ص ٢٧ تحقيق احمد تيمور باشا وعبدالعزيز الميمني الراجكوتي ، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٨هـ .
(٤) في النصوص التي أرقامها : ٥ و ٦ و ١١ و ١٢ و ١٦ و ١٧
(٥) في النصوص التي أرقامها : ١ و ٢ و ٤ و ٧ و ١٣ و ١٥ و ١٨
(٦) في النص الذي رقمه : ٩
(٧) في النص الذي رقمه : ١٤
(٨) في النص الذي رقمه : ٢
(٩) في النص الذي رقمه : ٨

يكون « صوّب خطأه » بمعنى أصلحه أو صحّحه ؟ إن تصويب الخطأ لا يكون معناه الا ّ الحكم له بالصواب ، فلو رمى رامٍ أرنباً فأخطأها فأصاب ظبياً بدلاً منها لجاز لقائل أن يقول : إني أصوّب خطأه ، أي أحكم له بالصواب ، لأن صيد الظبي أعود على الرامي من صيد الأرنب . ولو أراد مريد أن يعين فقيراً بعينه ، فأعان فقيراً غيره خطأً ، لحقّ للفقير المُعان أن يقول : إني أصوّب خطأه ، وذلك لما أصاب به من خير .

وتصويب الخطأ لا يتجه الا ّ على تأول من هذا النحو ، ولفائدة بلاغية ، ولا يدل إلاّ على الحكم بالصواب . وأعترف بأني لم أعثر على شاهد قديم له ، وظاهر أنه من الندور بمكان ، لفساد معناه أصلاً ، لأنه كعدّ الماء الفرات ملحاً أجاجا ، ورؤية الظلام نوراً وهّاجا ، على أن القيـاس يجيزه ، والذوق البـلاغي يسيغه ، وفي المَثَلين اللذين افتعلتهما ما يُجزئ★ .

إصلاح الخطأ وتصحيحه :

والإصلاح والتصحيح لا يسد مسدّهما التصويب ولا غـيره ، فيقال مثلاً : إصلاح الخطأ أو تصحيح الخطأ ، وقد ورد اللفظان في نص واحد من لسان العرب وهو : « وصحّحت الكتاب والحساب تصحيحاً اذا كان سقيماً فأصلحت خطأه » .

وسمّى ابن السكيت كتاباً له « اصلاح المنطق»[1] ، وسمّى ابن قتيبة الدينوري كتاباً له « إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث »[2]،

★ ورد لي مثل آخر اتفاقاً في أثناء كلامي ، بلا تعمل ولا تكلف ، انتبهت اليه عند عزمي على تبييض هذه المقالة ، وهو ما يشير اليه التذييل ذو الرقم ٤٢ .

(١) طبع دار المعارف بمصر ١٩٤٩م .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ١١٦ طبعة المكتبة التجارية بمصر ١٣٤٨هـ

وسمّى أحمد بن محمد الخطّابي كتاباً له « إصلاح الغلط »[١] . ونُقل عن ثعلب أنه قال « كان محمد بن عبد الله يكتب ألف درهم واحدةٍ فاذا مرّ به ألف درهم واحد أصلحه واحدة ، فكان كتّابه ينكرون ذلك »[٢].

وقيل في اسحاق بن ابراهيم الموصلي « وهو الذي صحّح أجناس الغناء وطرائقه »[٣] ، وقال مخارق لأحمد بن عبد الله بن العلاء وقد أخطأ في لحن « صِرْ اليّ غداً حتى أصحّحه لك »[٤] ، وقال عبد الرحمن بن كيسان « استعمال القلم أجدر أن يحضّ الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام »[٥] .

اعتراض محتمل :

فان قيل : الأصل في تصويب الشيء في اللغة تخفيضه ، كقوله :

وظلّ للأعيس المزجي نواهضه   في نفنف الجوّ تصويب وتصعيد[٦]

فلا يضير أن يُقال « صوّب الخطأ » بمعنى خفضه ، ليرتفع الصالح أو الصحيح الى مكانه ، وذلك من باب التوسع في اللغة . قلت : هذا تبعيد للمعنى ، وتلصّق بالاجتهاد ، وتركاض في العناد ، لا يراد منه إلاّ الاعتياض من الزُبد بالزَبَد . وكيف يُفتح باب التوسع في اللغة للفظ خطأ لا يُحتاج اليه ليهتضم جانب لفظ أصيل ، ويغصب عليه حقه ، ثم

(١) معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٥٣

(٢) معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٦٩

(٣) الأغاني ج ٥ ص ٢٦٩ من طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) الأغاني ج ٥ ص ٣٠٥

(٥) البيان والتبيين ج ١ ص ٨٠

(٦) الجمهرة لابن دريد ج ١ باب (ج و و) .

يكلّح في وجه النصّ الأدبيّ الذي يرد فيه « التصويب » ويلبّس علينا معناه ؟ فقولنا « صوّبتُ كتابه » معناه في الكلام الفصيح « حكمت لكتابه بالصواب » لا غير ، على حين يجوز أن يكون معناه في لغة المعجم الوسيط : « صحّحتُ خطأ كتابه » ، بتأول حذف المضاف وهو «خطأ» ، لدلالة المضاف إليه عليه ، وإغنائه عنه ، وهو « الكتاب » .

وإن قيل : إنّ مؤلفي المعجم الوسيط مهّدوا لأنفسهم العذر بقولهم في المقدّمة « وأدخلت اللجنة في متن المعجم ما دعت الضرورة الى إدخاله من الألفاظ المولّدة أو المحدثة أو المعربة أو الدخيلة التي أقرّها المجمع وارتضاها الأدباء فتحركت بها ألسنتهم وجرت بها أقلامهم »[1] . قلت : هذا قول حسن ، والعمل به من شأنه أن يساير ارتقاءنا الحضاري ، ويسهّل نماء لغتنا ، ويعينها على قضاء حاجاتنا ، ولكنّ الخطأ الذي تتحرك به ألسنة الأدباء وتجري به أقلامهم لا ضرورة تدعو الى تصويبه[2] ، لا من قبل مجمع اللغة ، ولا مؤلفي المعجم ، وإنما هو خطأ ، حقّه أن ينبّه عليه ، وأن يذكر وجه صوابه ، وذلك في المجلات والجرائد ، ويحسن أن يستفاد من وسائل الاعلام اليومية لهذا الغرض كالمذياع ونحوه ، فإن اجتنب ، وإلاّ نبّه عليه في المعجمات الحديثة ، أمّا أن يثبت في معجم حديث ، وكأنه من كلام العرب الأصيل ، فأمر لا يُرتضى .

---

(١) ص ١١

(٢) « تصويبه » اي تصويب الخطأ استعملته ههنا بمعناه الصحيح ، وهو « الحكم له بالصواب » ، ومعناه في المعجم الوسيط « تصحيحه » .

لقد غبرتُ زماناً طويلاً أبحث عن « التصويب » إبّان قراءتي كتب الأدب القديم ، إرادةَ أن أجده بمعنى الإصلاح أو التصحيح ، ولكنّ التصويب كان يأبى إلاّ أن يفصح لي عن معناه الصحيح ، فمن وجد نصاً قديماً من شأنه أن يؤيد استعمال التصويب بمعناه الذي جعل يفشو ، ويعضّد عبارة المعجم الوسيط القائلة « وصوّب الخطأ صحّحه » ، فليأتنا به ، اعلاناً للحق ، وإحساناً باللغة ، وتفضّلاً عليّ ، وعلي غيري ممن يعنيه الأمر .

درم ــ انكلترا **صبحي البصام**

★ ★ ★

كتاب الازهية في علم الحروف
تأليف : علي بن محمد النحوي الهروي
تحقيق الاستاذ عبد المعين الملوحي

الاستاذ سبيع حاكمي

من الكتب اللغوية التي نشرها مجمع اللغة العربية كتاب الأزهية في علم الحروف . وقام بتحقيقه الاستاذ عبد المعين الملوحي ، وقد بذل الأستاذ جهداً غير قليل في عمله .

إلا أن الكتاب لا يزال فيه بعض الأخطاء وعلى الخصوص في الآيات القرآنية نسبةً وضبطاً . ثم بعض الهنات هنا وهنالك .

وإليكم بعض هذه الأخطاء :

قال الأستاذ في مقدمته ص ١٠ سطر ١٧ : « وهكذا نجد عيسى ابن عمر وأبا عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والخليل وسيبويه والأخفش وقطرباً والمبرد والزجاج من مدرسة الكوفة . إلى جانب الكسائي والفراء وثعلب من مدرسة البصرة » .

وواضح أن الأمر معكوس : فأبو عمرو وأصحابه بصريون ، والكسائي وصاحباه كوفيون .

قال المؤلف ص ٢٠ « ثم تلين الهمزة الثانية وتترك نبرتها ، وتشم حركتها بلا نبرة » . وعلق المحقق على كلمة تشم بقوله « يعني أن ينطق

بحركتها مختلسة اختلاساً شديداً وهو ما قد يعبر عنه بالروم . والتعبير عن ذلك بالاشمام من مصطلح الكوفيين . وأمّا الاشمام في مصطلح أهل البصرة ـــ وهو المأخوذ به اليوم فلا يكون إلا في الضم خاصة ... الخ » .

وهذا الكلام الذي علّق به الأستاذ المحقق على كلمة الإشمام لا علاقة له فيما قصده المؤلف ، بل هو خاص بالوقف فقط ، وبأواخر الكلمات لا بأوائلها (انظر النشر ١/٤٦٣ وشرح الشاطبية لأبي شامة : باب وقف حمزة وهشام) .

والذي قصدهُ المؤلف هو باب الهمزتين من كلمة ومذاهب القراء في ذلك (في المد والادخال والتسهيل وبين بين ... الخ) .

ـــ ص ٢١ قال المؤلف في الباب نفسه : « فقد قُرِىء كل ذلك على هذه الوجوه كلها » . وعلّق المحقق على ذلك بقوله : « فيه شيء من التجوز » . ونقل عن التيسير (٣١ ـــ ٣٢) ما ظن أنه يخالف المؤلف مع أنه يؤيده فالآيات التي أوردها قرئت على الوجوه التي ذكرَها كلها ، وليس في الأمر تجوز (انظر شرح الطيبة لابن الناظم ص ٨٧ و ٩٢) .

ـــ ص ٤٤ الآية «(إن تقولُ إلا اعتراكَ)» تقولُ : كُتبتْ بالتاء وهي بالنون نقولُ .

ـــ ص ٦٠ قال جرير: زعَم الفرزدقُ أن سيقتلُ مَربعاً...يا مَربع (مَربع) ضبطها المحقق بفتح الميم وهي بكسرها كما في (تبصير المنتبه ١٢٧٢) .

ـــ ص ٦٧ الآية : «(ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبَروا)» أي من أجل أن يكبَروا . ضبط المحقق عين الفعل يكبروا بالضم في الموضعين ظناً منه أنه من الباب الخامس . بينما هو في الآية وشرحها من الباب الرابع .

ـ ص ٦٧ أيضا : «(فرجل" وامرأتان ممّن تَرضَون من الشهداء)»
كتب المحقق (٥) : إنها من سورة النساء الآية ٢٨٢ • والصحيح انها من سورة البقرة لأن عدد آيات سورة النساء ١٧٦ • وليس فيها الآية المذكورة •

ـ ص ٦٩ في تخريج بيت جميل : أحبك أن سكنت جبال حسمى•
أشار المحقق إلى وجوده في معجم البلدان مادة (بثن) • وليس في معجم البلدان مادة (بثن) وإنما هناك : (البثنة) و (البثنيّة) و (بُثينة) وليس في أي واحدة منها البيت المذكور •

ـ ص ٧٥ قوله تعالى : «(ما هذا بشراً)» أشار المحقق أنها من سورة يوسف : ٣١ ومن سورة المائدة : ١٣ • والصحيح أنها من سورة يوسف فقط •

ـ ص ٧٦ قوله تعالى : «(فإمّا تخافنّ •••)» والصواب : «(وإمّا تخافنّ)» •

ـ ص ٩٦ قوله تعالى : «(كلّما أضاءَ لهم مشَوا فيه)» ، أشار المحقق إلى أنها الآية رقم ٢ من سورة البقرة • والصحيح (٢٠) •

وقال الشاعر :

ورجّ الفتي للخير •••• عـن السنّ •••••••••

الصواب على السنّ كما ورد ص ٤٢ •

ـ ص ١٣٢ قوله تعالى : «(وسواءٌ علَينا أجزعنا أم صبَرْنا)» من سورة ابراهيم • الصواب بدون الواو قبل سواء[1] •

(١) قلت : أصلحتها في نسختي من الكتاب : و (سواءٌ ...) ـ لجنة المجلة ـ هـ •

ـ ص ١٥١ قوله تعالى : «(وإمّا تَثقفنّهم ••••)» والصواب «(فإمّا •••)» •

ـ ص ١٦٩ قوله تعالى : «(إنها بقرة" لا فارضٍ ولا بكْرٍ)» ضبط كلمتي فارض وبكر بالكسر وهما مرفوعتان «(لا فارض" ولا بكر" عوان" بين ذلك)» وليس في القراءات العشـر المتواترة قراءة" بكسرِ فارض ولا بكر •

ـ ص ١٧١ قال المؤلف : « واعلم أنه قبيح أن تقـول : مررتُ برجلٍ لا فارسٍ[1] حتى تكرر » فظن المحقق أن « لا » عاملة جارة • فضبط الجملة التي جاءت بعدها وهي قول المؤلف : « لا يحسُن أن تقول زيد" لا فارسٍ ••• » ضبط كلمة فارس بالكسر وهذا خطأ لأن كلام المؤلف عن اسمية « لا » وليس عن إعمالها بأن تجر ما بعدها • والصواب أن تضبط « زيد" لا فارس" ولا شجاع" » •

ووقع المحقق في الخطأ مرة" ثانية في قول الشاعر :

وأنت امرؤ" منـا ••••• حيـاتك لا نفـع"ٍ ••••

فضبط كلمة نفع"ٍ بالضم والكسر معاً متوهماً أن قول المؤلف : « وقد يجوز على ضعفه في الشعر » مقصود" به الكسر والضم • بينما أراد المؤلف تكرير الصفات المسبوقة بلا •

---

(١) قلت : قد ورد مثل ذلك في ص ١٧٠ سطر ٧ ولكن يحسن قراءة الباب من أوله ص ١٦٩ سطر ٥ ثم سطر ٧ : و (لا) هاهنا اسم لدخول حرف الخفض عليها فالتصحيح فيما يخيّـل الي" مخالف لنظرية المؤلف من حيث اعتباره (لا) اسماً يخفض المضاف اليه . والله أعلم ـ لجنة المجلة ـ هـ .

ـ ص ١٧٥ سطر ٤ قوله تعالى : «(لولا أُنزِلَ إليه ملك ليكونَ)» ، والصواب فيكونَ .

ـ ص ١٩٣ سطر ٨[1] قوله تعالى : «(وأن كان ذو عسرةٍ)» وردت بفتح الهمزة والصواب بكسرها (وإنْ) .

ـ ص ١٩٥ هامش «٦» من الآية ٢٨٢ سورة البقرة بدلاً من ١٨٢

ـ ص ٢١٧ سطر ٨ قوله تعالى : «(والليل إذا يسري)» في الرسم القرآني «(يسْرِ[2])» بدون ياء وتكرر الخطأ في ص ٣٦٣ سطر ٩ .

ـ ص ٢٢٣ سطر ٥ قوله تعالى : «(وليَسجُنُنّه حتى حين)» ، الصواب بدون الواو .

ـ ص ٢٢٧ السطر قبل الأخير قوله تعالى : «(وتوبوا إلى الله جميعاً أيُّها المؤمنون لعلّكم تُفلحون)» ، الرسم القرآني «(أيهَ المؤمنون)» ، والآية من سورة النور ٣١ وليست من سورة «المؤمنون» كما أشار المحقق بالهامش ٣ من الصحيفة نفسها .

ـ ص ٢٣٠ سطر ٢ قوله تعالى : «(بل جاءَهم الحقُّ)» والصواب «(جاءَهم بالحقّ)» ـ المؤمنون آية ٧٠ وتكرر الخطأ في ص ٣٥١ سطر ٢ .

ـ ص ٢٣٦ سطر ٨ قوله تعالى : «(ما يَودُّ الذينَ كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركين)» ، والصواب : «(ولا المشركين)» . البقرة : ١٠٥ . وتكرر الخطأ نفسه ص ٣٤١ سطر ١٥ في فهرس سورة البقرة .

---

(١) قلت : الصحيح سطر ١٠ وهو خطأ مصحح في جدول الخطأ والصواب ص ٣٩٥ ـ لجنة المجلة .

(٢) قلت : هي بياء صغيرة في المصاحف ـ هـ المزبورة على قراءة نافع ـ لجنة المجلة ـ هـ .

ـ ص ٢٤٠ سطر ٤ قوله تعالى : ((ليبيّنَ لكم ونُقِرُّ في الأرحام)) ، والصواب : ((لنُبيِّنَ)) باسناد الفعل للمتكلم لا للغائب .

ـ ص ٢٤٨ هامش (٢) سورة الشعراء : الآية ١٠٨ . والصواب ٢٠٨

ـ ص ٢٥٠ السطر الأخير قوله تعالى : ((عالمُ الغيبِ ....)) والصواب ((عالمِ)) بالجر[1] . وتكرر الخطأ في ص ٣٥١ سطر ٥ .

ـ ص ٢٦٠ سطر ١ قوله تعالى : ((كأنّهم جمالَةٌ صفر)) ، والصواب ((كأنّهُ)) .

ـ ص ٢٧٨ هامش (٥) و (٦) الخطأ متبادل بينهما . فالآية التي أشار إلى أنها من سورة النمل هي من الأحقاف . والآية التي قال إنها من الأحقاف هي من النمل .

ولا شك أن الخطأ في الآيات القرآنية شيء يدعو إلى الأسف ، وقد امتد هذا الخطأ إلى الفهرس الخاص بالآيات القرآنية ، فتكرر كثير من الخطأ السابق ذكره ، وزيد عليه أخطاء ، ففي :

ـ ص ٣٤٠ سورة البقرة ((كلّما أضاء ...)) جعل رقم الآية(٢) وهو (٢٠) كما سبق .

السطر الأخير ((أوَلو كان آباؤكم)) ، والصواب ((آباؤهم)) .

ـ ص ٣٤٢ السطر الأخير : ((أن يكبُروا)) بضم الباء ، والصواب بفتحها لأن الفعل في الآية من الباب الرابع كما سبق .

ـ ص ٣٤٣ السطر الأول من فهرس سورة النساء : ((فرجلٌ وامرأتان ...)) ، والصواب أن الآية من سورة البقرة وهي آية الدَّيْن .

(١) قلت : هي (عالمُ) بالرفع في قراءة نافع . ـ لجنة المجلة ـ هـ .

من فهرس سورة المائدة سطر ٢٠ : «(ما هذا بشرا)» ، أشار الى أنها من الآية (١٣) من سورة المائدة ، والصحيح أنها ليست من المائدة •

ـ ص ٣٤٥ فهرس سورة الأنفال سطر ١٧ : «(فإمّا تخافنّ)» ، الصواب «(وإمّا)» • سطر ١٨ : «(وإمّا تثقفنّهم)» ، الصواب : «(فإمّـا »)) •

ـ ص ٣٤٦ فهرس سورة يونس سطر ١١ : «(فلولا كانت قرية)» هي الآية ٩٨ وليس ٩١ •

ـ ص ٣٢٧ فهرس سورة يوسف سطر ١٦ : «(وليسجننّه)» ، الصواب بدون الواو •

ص ٣٤٨ فهرس سورة الحجر سطر ٤ : «(وإن كنا لفي ضلال مبين)» ، الآية ليست من سورة الحجر بل هي من سورة الشعراء ٩٧ ، والآية بدون واو لأنها جواب قسم: «(تالله إن كنّا لَفي ضلالٍ مبين)»

فهرس سورة الاسراء سطر ٢٠ : (« وإن كان وعدُ ربنا مفعولا)»، الصواب : «(إن كان وعدُ ربّنا لَمَفعولا)» ، بدون واو ثم بزيادة (لام) قبل «(مفعولا)» •

ـ ص ٣٥٠ فهرس سورة الحج سطر ١٤ : «(ليبينّ لكم)» ، والصواب «(لنبيّنَ)» •

ـ ص ٣٥٢ فهرس سورة النمل سطر ١٠ : «(وألقى في الأرض رواسيَ)» ، هذه الآية ليست من سورة النمل وإنما هي من سورة النحل فموضعها في فهرس سورة النحل •

سطر ١٢ : «(بل ادّارك علمُهم •••)» ، رقم الآية ٦٦ لا ١٦ •

سطر ١٥ : «(أولئك الذين حقّ •••)» ، هذه الآية من سورة الأحقاف لا من سورة النمل •

ـ ص ٣٥٤ فهرس سورة يس : «(آأسلمتم)» ، هذه الآية ليست من سورة يس وانما هي من آل عمران .

ـ ص ٣٥٥ فهرس سـورة الصافّات سطر ٤ : «(وإن كدت لتردين)» ، الصواب بدون الواو .

ـ ص ٣٥٦ فهرس سورة ص سطر ٤ : «(بل لما يذوقوا العذابَ)» والصواب : «(بل لمّا يذوقوا عذابِ)» بكسر الباء وبدون (الـ) .

ـ ص ٣٥٧ فهرس سورة الشورى سطر ٧ : «(وما يَنطِقُ عَن الهوى)» ، والآية ليست من الشورى وإنّما هي من سورة النجـم فموضعها هنـاك .

ـ ص ٣٥٩ فهرس سورة النجم سطر ٩ : «(وهو الذي يقبل التوبة عنْ عِبادِه)» ، الآية ليست من سورة النجم بل هي من الشورى .

وقد كنا تتمنى لو أن الأستاذ الملوحي أعطى عناية أكبر للآيات القرآنية ، فضبطها على وجهها وأشار إلى مواطنها الصحيحة فهذا أمر ميسورٌ لا يحتاج فيـه الانسان إلى الرجوع إلى مطولات التاريخ أو الأدب أو اللغة .

والله الموفق للصواب «(وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عليم)» .

حمص

سبيع حاكمي

كتـــــاب

البرصـــــان والعرجـــان والعميـــان والحـــولان

لأبي عثمـــان عمرو بن بحر الجاحظ

تحقيق : محمد مرسي الخولي

دار الاعتصام ـ القاهرة ـ بيروت

١٩٧٢

الأستاذ ابراهيم صالح

كتاب البرصان معجم كامل لأصحاب العاهات وهو يعتبر نموذجاً فريداً في فن التأليف لا يقوم به غير الجاحظ ، ذلك العبقري الذي بذ المؤلفين الى آفاق لا ينالها سواه • فقد ذكر في هذا الكتاب نماذج طريفة من أدب أصحاب العاهات لا نجدها في مصدر آخر • فمنهم البرصان والعرجان والحدبان والأدران والعسران والقرعان والمفاليج وصغـــار الرؤوس •••

ولقـــد بذل المحقق الفاضل جهـــداً مشكوراً في تقـــويم النص وتحقيقه واعادته الى الصورة التي جف عنها قلم الجاحظ ، ولكن تحقيق المخطوطة الوحيدة من الوعورة بحيث يتجنبه حتى كبار المحققين ، ولقد كان شيخ العربية المرحوم الأستاذ أحمد زكي يقول : « فنحن نجاهر بأن الاعتماد على نسخة واحدة لا يمكن مطلقاً أن يفي بالغاية التي يتطلبها في هذا العصر أهل البراعة والمحبون للتدقيق في طبع أمهـــات الكتب العربية » (مقدمة نكت الهميان للصفدي ص : ج) •

ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله .

ولقد أثار الكتاب في نفسي شكاً يستند الى النقاط التالية :

١ ـ قال الجاحظ في ص ٣٥ : « وقد ذكرنا شأن عمرو بن هدّاب والذي حضرنا من مناقبه في كتاب العميان فلذلك لم نذكره في هذا الباب » .

قلت : إذا كان كتاب العميان باباً مفرداً ضمن كتاب البرصان فمعنى ذلك أن المخطوطة ينقصها قسم العميان بكامله ، أما إذا كان كتاب العميان كتاباً مستقلاً فما معنى ذكر العميان والحولان في عنوان الكتاب؟ ثم إن الجاحظ لم يذكر من العميان غير بشار بن برد ص ٢٠ والعكوّك ص ٨٦ وابن مكتوم ص ١١٢ وأبي راشد الضبي ص ١٢٨ .

٢ ـ قال الجاحظ في ص ٢٧٨ : « ومن المفاليج عبيد الله بن زياد ... ولعبيد الله أماكن في هذا الكتاب لأنه يذكر في المسمومين وفي المفاليج وفي ضروب سنذكرها إن شاء الله » .

قلت : ولكن الجاحظ لم يذكره ثانية وليس في الكتاب باب خاص بالمسمومين .

٣ ـ نقل محمد الغزالي في هداية المريد المطبوع ضمن نوادر المخطوطات ١ : ٤٠٧ نصاً عن الجاحظ قال : « قال الجاحظ : أجمع الناس على أن ليس في الدنيا أثقل من أعمى ولا أبغض من أعور ولا أخف روحاً من أحول ولا أقود من أجدب (= أحدب) » .

قلت : وهذا النص يشبه أن يكون من هذا الكتاب وليس فيه . أقول هذا استناداً على العنوان الكامل للكتاب .

فهل معنى هذا أن النسخة ناقصة ؟

ـ ذكر المحقق الفاضل في مقدمته ص : (ج ، د) المصادر التي نقلت مباشرة عن الجاحظ ، وها أنا أذكر ما وقفت عليه ممن نقلوا عن

هذا الكتاب دون تصريح باسم الكتاب ولكنهم اكتفوا بقولهم : قال الجاحظ .

في ترجمة علي بن جبلة العكوّك ص ٨٦ وردت هذه العبارة :

« وكان أحسن خلق الله إنساناً (= إنشاداً) ما رأيت مثله بدوياً ولا حضرياً » .

هذا النص نقله ابن الجراح في الورقة ص ٦١ بنصه ـ ط ٢ ـ ونقله ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣ : ٣٥٠ بتحقيق الدكتور إحسان عباس . ونقله الصلاح الصفدي في نكت الهميان ص ٢٠٩ بتحقيق المرحوم أحمد زكي .

ثم ان ابن الجراح نقل بيتين من الشعر في الورقة ص ١١٣ عن الجاحظ وهما في ص ١٠٥ من البرصان بتحريف شديد .

ونقل الثعالبي أربعة أبيات من الشعر في ثمار القلوب ص ٨٠ ط ١٩٠٨ عن الجاحظ وهي في البرصان ص ٨٥ ، ثم عاد فنقل نصاً مطوّلاً بحروفه في الثمار ص ٦٩ يقابله ص ٢٠٢ من البرصان وقد أشار اليهما المحقق ولم يذكر الثعالبيّ ضمن من نقلوا عن البرصان .

وأورد أبو الفرج في أغانيه ٢٠ : ٣٦ ط الهيئة المصرية بعضاً من ترجمة العكوّك في البرصان بتصرّف ثم قال : حدثني بذلك عمرو بن بحر الجاحظ .

فهؤلاء هم جملة مَن وُفقت الى معرفتهم ممن نقلوا عن كتاب البرصان .

وثمة في الكتاب أشياء فاتت المحقق واهتديت لها أنا ذاكرها فيما يلي وكلها لا تخرج عن كونها استدراكات أو تخريجات أو تصحيح أخطاء مطبعية .

بقي عليّ أن أقول : إن أخطاء الضبط في الكتاب كثيرة وكذلك هي في الكتب التي حققها الأستاذ الخولي . فهل معنى هذا أن الأستاذ المحقق لا يقف بنفسه على طبع كتبه ؟

وهذه هي الاستدراكات في صلب الكتاب :

ص ٢ س ١٥ : هذا هو البيت الثالث من أبيات الرجز وكان من حقه أن يُكتب في منتصف السطر .

ص ٨ س ١٥ : وكذلك حكمُ عن (مَن) ....

ص ١٠ س ١٦ : أقاتل حتى لا أرى (لي) مقاتلاً . « عن الأغاني والمرزباني » .

ص ١٧ س ١٤ : الرَّجل (= الرِّجل) بكسر الراء المشددة .
س ١٥ : .... لكنا سواء (أ) ولمال به حملي . والتصحيح نفسه يقال في ص ٢٢٧ .

ص ١٨ س ٩ : الشطر الثاني من البيت الثاني من أبيات أبي طالب مكسور وزناً ولم أهتدِ الى تقويمه .

ص ٢٠ س ١٣ : إنا (= إذا) .

ص ٢٢ س ٢٠ وص ١٨٥ ح ٣ وص ٢١٦ ح ٥ : قال المحقق : وقد ورد البيت في ديوان أبي النجم ضمن الطرائف الأدبية للميمني .

قلت : ليس لأبي النجم ديوان ضمن الطرائف الأدبية وإنما هي أرجوزته اللامية فحسب .

ص ٢٨ س ٨ : بيت ذي الرمة في ديوانه ٣ : ١٩٠٨ ط مجمع اللغة العربية بدمشق نقلاً عن أنساب الأشراف .

ص ٣٢ س ٥ : .... زيّن الطّرفَ تحاسين القَزَح

قلت : البيت في الأوائل لأبي هلال العسكري ١ : ١٠٠ دمشق .

برواية : القرح ، بالراء المهملة والقرح : بياض في وجه الفرس • ولعله أصـوب •

ص ٤٢ س ٣ : وداويتها حتى مشت (شتت) حبشية •

ص ٤٧ س ٨ : الشطر الثاني مكسور الوزن ولعل صوابه : لم يتلبث ولم يهمم •

ص ٥٥ س ١٩ : رهط أبو (أبي) نخيلة الراجز •

ص ٦٤ س ١ : وكان (من) المشهرين بالبرص •

ص ٦٩ س ٨ : وسأله رجل عن بعض المثالب (يقول) :

ص ٧٠ س ١١ : ابن يزيـد الأبرص • والسياق يقتضي : ابن يزيد الأرقط •

ص ٧٨ س ١ : البيت غير واضح فلعل فيه تصحيفاً ووزنه مكسور•

س ٢٣ : ليتقاف (= ليقتاف) •

ص ٨٤ س ١ : الشطر الأول مكسور الوزن ولعل صوابه : أو لبيبٍ استوت حنكتُهُ •

ص ٨٦ س ٦ : « وكان أحسن خلق الله إنساناً (إنشاداً) ما رأيت مثله بدوياً ولا حضرياً » •

قلت : هذا النص نقله ابن الجراح في الورقة ١١٣ وابن خلكان في الوفيات ٣/ ٣٥٠ والصفدي في نَكْت الهِمْيان ٢٠٩ وكلهم صدره بقوله: قال الجاحظ • فلعلهم نقلوا مباشرة عن هذا الكتاب •

ص ٩٢ س ١١ : فقال عبد الله (= عبيد الله) •

ص ٩٩ س ١٢ : ألصفرة (= أللصفرة) •

ص ١٠٥ س ٤ : جاء في كتاب الورقة لابن الجراح ص ٦١ ما يلي :
« قال الجاحظ : كان عمرو الخاركي يذكر أم المخلخل :

وقـد طوَّلَتِ الإِسبَ فصـارَ الإِسبُ قاريَّهْ
علاهـا رمصُ الصدعِ فصـارت بَرَدانِيَّـهْ

رمص (= برص) •

ص ١٠٩ س ١ : « وكان يضرب بالعسراء من (غـير) أن يغيِّر الأوتار • عن ص ٣٣٧ •

ص ١١٢ س ١ : « وكان الحسن الأول الذي سمي الثاني (باسمه)•

ص ١١٨ س ٢ : والأقرع أعرج وآسره أعرج » وكان في الأصل : « والأقرع أعرج وأسير أعرج » فغيره المحقق والأصل صحيح •

ص ١١٩ س ١ : ومَنَّ عليه (ولكنّ) قيسَ بن عاصم طعنه في وركه حفره (= حفزه) بها •••

ص ١٢٣ س ١٠ : لقد زادك الرحسن فضلَ مزيدٍ (= تَزَيُّدٍ أو زيادةٍ) ليصح الوزن •

ص ١٢٣ س ١٩ : عتبت على سلم فلما هجوه (= هجرته) عن المعارف •

ص ١٤١ س ١١ : وقال في ذلك عمر (= عمرو) بن الإطنابة •

ص ١٤٢ س ١ : بيت سويد هو الأخير من مفضليته المشهورة • المفضليات ص ٢٠٢ •

ص ١٥١ س ٧ : كنا متى ما نشأْ منه نغترف • السطر مكسور وزناً ولعل صوابه : كنا متى نشاء منه نغترف •

ص ١٥١ س ١٠ : فاستجداها (= فاستجادها) •

ص ١٧٢ : البيت الثالث من أبيات القحيف العقيلي ضمن قصيدة له في طبقات ابن سلام ٧٩٣/٢ ومنها البيت الذي نقله المحقق في الحاشية عـن المرزباني •

ص ١٨٣ س ٥ : ولا بد أن من (من أن) تعسى قبل ذلك .

ص ١٨٤ س ٥ : أرزم عشواء يستحر (يحرُّ) صَعْدَهُ . ليصح الــوزن .

ص ١٩٦ س ٢ : مألولة الأذنين كحلا (= كحلاء) العين .

ص ٢٠٦ س ١ : قول الأحنف : « إن ركبوا ... » في كتاب البغال ضمن رسائل الجاحظ ٢/٢٢٨ برواية أخرى .

ص ٢١٥ س ٤ : ولا يمسك أبوه (= إبرةً) بيده .

ص ٢٢٠ س ١٤ : رواية البيت في كتاب من نسب الى أمــه من الشعراء ضمن نوادر المخطوطات ١/٨٨ : ما إن رأينا مثلك ابن الخطاب .

ص ٢٢٨ س ١٤ : الأبيات في ثمار القلوب ٣٥٢ وإنباه الرواة ٣ : ١٢٠ وطبقات الزبيدي ومعجم الأدباء ج ١٨ ومجالس العلماء .

ص ٢٢٩ س ١ : على كل جارٍ (= حالٍ) من غنىً وفقير .

ص ٢٣٥ س ٨ : بيتا ابن الدمينة ليسا في ديوانه بتحقيق الأستاذ النفاخ . وأنا في شكٍّ من كلمتي : إنما ... لنفسكَ ولعل صوابهما :

إذا كنت مرتاداً لنجلك أمــه بنفسك فانظر من أبوها وخالها

ص ٢٣٦ س ٢ : البيت في البيان والتبيين ٢/١٩ وفصل المقال ١٩٦ بلا نسبة ونسبه محققهما الى كثير وهو في ديوانه ق ٩٧ وهو في ثمار القلوب ٢٩٧ لابن أحمر وهو في ديوانه ١٣٢ ط المجمع نقلاً عن الثمار .

ص ٢٤٦ س ٧ : ومن الحدب : سيار بن رافع قُطعت يده في بعض قــلاع فارس .

قلت : لا يقال لمن قطعت يده : هو أحدب . بل يقال : أخدج أو أجذم . ولعل صواب العبارة : ومن الخدج أو : ومن الجذم . قال في

أساس البلاغة (خدج) ص ١٠٤ ط محمد نديم : خدج الرجل فهو خادج : إذا نقص عضو منه .

ص ٢٤٩ س ١٠ : (ما) للكواعب يادهماء قد جعلت ... عن ص ١٣٣

ص ٢٧٢ س ١٥ : ... والشمس كالمرآة في وجه الأشل . المشهور: في كف الأشل .

ص ٢٧٩ س ٨ : بيت أبي الأسود في ديوانه ص ١١٩ ط بغداد بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين .

ص ٢٨٨ س ٣ : البيت الثالث مكسور وزناً عند كلمة: وماسوس. ولم أهتدِ الى تقويمه .

ص ٢٩٣ س ٢ : تخال أفواهم (= أفواههم) .

ص ٢٩٤ س ٩ : ... شمٌ العرانين لا ميلٌ ولا غرل (= عُزُلٌ).

ص ٣١١ س ٢ : يقول (لي) الأمير بغير نصحٍ ...

ص ٣١٢ س ٦ : البيت في عيون الأخبار ٢٢٤/١ بلا نسبة برواية : وكفاً ككف الضب أو هي أحقر . والشطر الثاني في ثمار القلوب ٣٣٠ بلا نسبة برواية : وكفٌ ككف الضب بل هي أقصر .

ص ٣١٤ س ١ : ورأس كقبر المرء من آل تُبَّعٍ

هذا صدر بيت لذي الرمة وعجزه : غلاظٍ أعاليه سهولٍ أسافله . ديوان ذي الرمة ١٢٥٦/٢ ط المجمع بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح .

ص ٣٢٥ س ١٢ : ... لقد قال (رسول) الله ..

ص ٣٢٦ س ٢ : القزعان والقزعان . الكلمة الثانية بالراء المهملة .

ص ٣٣٦ س ١٠ : حذف المحقق من هنا كلمة : وكذلك . وإثباتها أصح وأوضح .

ص ٣٤٤ س ١٥ : تعني بالسيف اليد (= باليد السيف) .

ص ٣٤٥ س ١ : قول حسان في : الكامل للمبرد ٢/٢٥٦ وعيون الأخبار ١/٣٢١ وثمار القلوب ٤٨٧ .

س ٥ : « وقال يزيد بن أسيد لغلام له وقد أتوه بأسير لضربٍ (= : اضرب) ولم يزده على ذلك .

ص ٣٤٦ س ٢ : وكان عينية (= عتيبة) .

ص ٣٤٧ س ٤ : وإذا صنعتُ صنيعة أتمتها (= أتممتها) .

ص ٣٥٣ س ٢١ : ليلة الجرير (= ليلة الهرير) .

ص ٣٥٦ س ١٠ : ...جذلاً (=جذلاء)كالوطبِ لحاهُ الماخضُ .

دمشق ابراهيم صالح

موجز

وقائع (*) مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

في دورته الرابعة والاربعين (**)

للدكتور عدنان الخطيب

انعقد مؤتمر مجمع اللغـة العربية بالقـاهرة في دورته الرابعـة والاربعين ، في المدة الواقعة من تاريخ ١٣ من آذار حتى تاريخ ٢٧ منه سنة ١٩٧٨ م ، وعقد خلالها تسع جلسات علنية بالاضافـة الى جلستي الافتتاح والختام .

لقد كانت أبحاث المؤتمر وقراراته على جانب كبير من الاهمية ،

(*) يخطىء بعض علماء العربية كلمة « وقائع » على أساس ان مفردها « وقيعة » فلا تؤدي معنى « الاخبار والحوادث تقع فتسجل » الذي تساق فيه ، وقد عرض مؤتمر مجمع اللغة العربية لهذا الامر في دورته الحادية والأربعين ، وانتهى إلى إقرار تصحيح لفظـه « وقائع » على أن مفردها « وقعة » حملا على نظائرها من مثـل : رَخصَة وحَلَبَة وكَنَّة .

(**) نشر الزميل الدكتور عدنان الخطيب وقائع هذه الدورة في زميلتنا مجلة مجمع اللغة العربية الاردني في عددها الثاني ، وحرصا على متابعة نشر وقائع المؤتمر في مختلف دوراته في مجمع دمشق ، طلبنا من الزميل إعداد موجز لما نشره في الزميلة فوافانا بهذا الموجز (المجلة)

وفيما يلي عرض موجز لتلك الأبحاث مع تسجيل كامل للتوصيات والقرارات التي اتخذها المؤتمر في جلسته الختامية :

أولا ــ جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة الدول العربية ، واستمع المؤتمرون والمدعّوون من رجال الفكر والأدب إلى كل من :

١ ــ الاستاذ عبد المنعم الصاوي ، وزير الثقافة والاعلام ، وقد رحّب بكلمته بالمؤتمرين ، وأشاد بالعمل العظيم الذي يقوم به مجمع اللغة العربية للحفاظ على سلامتها متطورة تلاحق العصر ، وتستوعب كلّ جديد أو طريف أو مستحدَث •

٢ ــ الدكتور ابراهيم مدكور ، رئيس المجمع ، الذي اوضح في كلمته أن أبحاث المؤتمر ستدور حول « العامية والفصحى » في عدد من الاقطار ، مشيرا إلى دعوات خبيثة ظهرت في أوائل هذا القرن تزعم بأن العامية تصلح أن تكون لغة قومية ، وبعد أن بيّن انحسار تلك الدعوات في العقد الثالث من القرن ، أعلن أسفه لاسترداد هذه الدعوات في أوائل العقد السادس شيئا مما فقدته ، تُعينُها في ذلك بعض وسائل الاعلام ، وتشجّعها لغة بعض القادة والرؤساء ثم أهاب بالمؤتمر ان يواصل الجهود التي يبذلها في المساعدة على سيادة الفصحى •

٣ ــ الدكتور محمد مهدي علاّم ، أمين المجمع ، وقد عرض في كلمته لأعمال المؤتمر السابق والتوصيات التي اتخذها ، ثم عرض اعمال مجلس المجمع خلال السنة الماضية وانجازاته التي ستناقَش في هذا المؤتمر •

٤ ــ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ، عضو المجمع من تونس ، ممثلاً أعضاء المؤتمر الوافدين من سائر الأقطار العربية ، وقد شكر في كلمته رعاية مصر لهذا المؤتمر ، مشيدا بميزات لغة الضاد ودقتها ومرونتها وعظيم استيعابها ، في العصور الاسلامية الاولى ، لحضارة فارس ومدنية اليونان وحكمة الهند .

ثانيا ــ المصطلحات العلمية

درس المؤتمر وناقش ، خلال جلساته اليومية ، المصطلحات العلمية والفنيّة التي رفعتها اليه اللجان المختصة عن طريق مجلس المجمع في القاهرة ، وقد أقر المؤتمرون، بالاجماع حينا وبالاكثرية أحيانا ، أكثرها، كما جرى تعديل بعض منها أو اعادته الى اللجان المختصة لاستيفاء دراسته .

وبلغ عدد المصطلحات التي نظر فيها المؤتمرون (١١٤٥) موزّعة بين مختلف العلوم والفنون .

ثالثا ــ البحوث والدراسات

استمع المؤتمرون الى بحوث ودراسات ألقاها الاعضاء ، فناقشوهم فيما ارتأوه ، أو علّقوا على ماجاؤوا به ، مقرّين نشرها ونشر البحوث الأخرى التي قدّمها أعضاء لم يستطيعوا الاشتراك في المؤتمر والقاءها ، محيلين بعضها على اللجان المختصة لابداء الرأي فيها .

كانت البحوث والدراسات التي استمع المؤتمرون في هذه الدورة إليها هي التالية ، مع أهم ما دار حولها من مناقشات :

١ ــ « من قصة العامية في الشام » بحث ألقاه الاستاذ سعيد الافغاني ، عضو المجمع المراسل من سورية ، تحدّث فيه عن حال العربية

في بلاد الشام في العقدين الأولين من القرن العشرين ، وأفاض في ذكر ما صنعه الروّاد الشاميّون في أوائل النهضة العربية الحديثة احياء للفصحى لغةً تخاطب ، ودفعاً لطلاب المدارس الى الالتزام بهـا ، بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى •

٢ ـ « تقريب العامية من الفصحى » بحث ألقاه الدكتور حسين علي محفوظ ، عضو المجمع المراسل من العراق ، تحدّث فيه عمّا تزخر به لغة العامة في العراق من كلمات يمكن ردّها الى الفصيح ، واغنـاء الفصحى بها ، مشيراً الى اتجاه عدد من العراقيين نحو تدوين العـامية العراقية للافادة منها • وأعقب الحديث نقاش حارّ سَبَّبَه التوهّمُ بأن غاية المتحدث الدفاع عن عامية أهل العراق ، فأنكر الأستاذ عباس حسن (مصر) الدعوة الى التقريب بين الفصحى والعامية محتجّاً بأن كل كلمة إمّـا أن تكون فصيحة أو غير عربية ، مؤكداً رفض مجمع اللغة العربية فكرة تدوين العاميات لان في ذلك احياء لها ، والعرب اليوم في أمسّ الحـاجة الى التوحيد بالفصحى ونبذ العاميات •

وعلق الدكتور إسحاق موسى الحسيني (فلسطين) قائلاً : ان كانت غاية البحث استخلاص الكلمات الفصيحة التي تنتشر على ألسنة العامة ، فهذا عمل جيد ، أمّا إن كانت غاية « التقريب » الاستعانـة بمفردات عامية في الفصحى ، فهذه فكرة جانَبَها التوفيق •

وختمت المناقشات بتأكيد صاحب البحث أنه لم يرد في بحثه أن يتجاوز مجرد الاشارة الى ان العامية العراقية قريبة من الفصحى !

٣ ـ « الفصحى المعاصرة » بحثٌ القاه الدكتور شوقي ضيف ، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه تطور العربية في مختلف العصور متأثرة بتطور العلوم والفنون ، كما عرض ظروف نشوء العاميات ومـــدى

ارتباطها بالفصحى على مر الزمن ، مؤكدا على ازدهار فصحى هذا العصر ، وعلى أن عاميته آخذة في الاقتراب منها ، ممّا يبشر بخير عميم • وأثار البحث تعليقات جمة ، أهمها كان استغراب الدكتور ابراهيم السامرائي (العراق)هذا التفاؤل العريض في البحث بينما تناقضه حقائق ملموسة •

٤ ــ « العامية في العراق » بحث ألقاه الدكتور ابراهيم السامرائي ، عضو المجمع المراسل من العراق ، عرض فيه نشأة العامية في العراق ، ومدى تأثير الفارسية وغيرها من اللغات فيها ، داعيا الى ضرورة العمل على تنقية الفصحى مما تَسَرَّب إليها من شوائب عامية ، وإلى عدم التساهل مع ما يغزو الفصحى اليوم من التراكيب والاستعمالات والالفاظ العامية ، وبخاصة السياسية منها •

٥ ــ « خواطر حول الترجمة الذاتية في العصور الاسلامية » بحث ألقاه المستشرق الالماني الاستاذ رودلف زلهايم ، استاذ العربية بجامعة فرانكفورت وعضو المجمع المراسل ، عرض فيه الطابع المميّز لفن الترجمة عند المسلمين وارتباطه موضوعيا بالعلم ، ولا سيما الديني ، بخلاف ما عند الامم الاخرى ، اذ ينتحي لديها المنحى الشخصي معتمدا على التحليل والتصوير ، ومع كلّ هذا فلم تَخْلُ العصور الاسلامية من ظاهرة الخُيَلاء عند بعض المؤلفين ، وحبّ التحدث عن النفس ، ممّا أوجد الترجمة الذاتية•وأتى المحاضر بأمثلة توضح الخواطر التي أَحَبَّ تسجيلها •

وتحدَّثَ إِثْر انتهاء المحاضرة الدكتور ابراهيم مدكور ، رئيس المجمع ، عن موضوعية الترجمة عند علماء المسلمين ، وبُعد هؤلاء عن الترجمة الذاتية حياءً وتواضعاً •

٦ ــ « موسوعة تراجم رجال القرن الثاني عشر الهجري » بحث ألقاه الدكتور إسحاق موسى الحسيني ، عضو المجمع من فلسطين ، استهلّه باسترعاء الانظار الى سعة الموضوع المتّصل بتراجم الرجال ، والى انفراد العقلية العربية بمزايا في فن الترجمة، مؤكدا على فضل المؤرخ الشامي خليل المرادي ، مفتي دمشق ، صاحب « سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر » بمراسلة عدد من علماء الاقطار العربية يحثّهم على جمع تراجم أعيان اقطارهم ، مما زوّدنا بموسوعة ضخمة في تراجم رجال القرن الثاني عشر • ثم عرض وصفا لمخطوط في تراجم أعيان فلسطين لحسن الحسيني يُعْتَبَر جزءا مهما من تلك الموسوعة •

واعقب المحاضرة عدد من التعليقات المفيدة ، فقد نَوّه الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع بهذه الدراسة الشاملة المقارنة قائلا : « وأعتقد أنه آن الاوان لأمّتنا العربية كي تستعرض تراثها عصرا عصرا » ، كما أفاض الاستاذ محمد عبد الغني حسن (مصر) في ذكر الخط التاريخي الذي اتبعه المرادي ، وكان ابن خلكان قد بدأه في « وفيات الاعيان » ، وقد ترجم فيه للرجال من أقدم العصور حتى القرن السابع ، ثم جاء بعده ابن حجر العسقلاني صاحب « الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » ، وأعقبه السخاوي صاحب « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » ، ومن بعده الغزّي صاحب « الكواكب السائر في أعيان المئة العاشرة » ، ثم المحبي صاحب « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » •

وذكر اعضاء آخرون مؤرّخين وكُتُباً اتَّبَعَت الخطّ التاريخي نفسه ، ممّا يفيد الدارس ومن يحب المتابعة •

٧ ــ « اللغة والواقع » بحث ألقاه الدكتور محمد عزيز الحبّابي،

عضو المجمع المراسل من المغرب ، عرض فيه لواقع العربية بالنسبة للتقدم السريع في العلوم والفنون الذي يدفع الدول الغربية الى أن تضيف كل يوم إلى لغاتها أشكالا ومفاهيم جديدة ، وأنه يدعو إلى صنع معاجم جديدة تقوم على تفريغ كلمات كثيرة تمتلىء بها المعجمات القديمة من معانيها اللغوية الميتة ، وتحميلها معاني جديدة أو المعاني التي تحملها في العامية ، كما أنه يدعو الى وضع الحركات على الحروف ، والعناية بعلامات ضبط القراءة ، وايجاد لون جديد من الحروف للتفريق بين مختلف المعاني وظلالها ، واستعمال الأرقام الغبارية ، وكلٌ هذا لاعانة الطلاب على فهم النصوص ، وبه تستطيع العربية مسايرة لغات العالم المتقدم .

وأثارت أفكار الدكتور الحبابي تعليقات حارة ، فلفت الدكتور ابراهيم مدكور الانظار الى خطورة وضع معاجم باجتهادات فردية ، وأشار الاستاذ عباس حسن الى أن المجمع سبق أن رفض بعض الافكار التي يدعو إليها المحاضر ، منكراً عليه الدعوة الى شكل الحروف حيث لا ضرورة إليه .

٨ ــ « العربية في تونس بين الفصحى والعامية » بحث ألقاه الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ، عضو المجمع من تونس ، عرض فيه الواقع اللغوي في افريقية يوم فتحها المسلمون ووحدوا نواحيها بفصحاهم ، وكيف غدا أهل اللهجات المختلفة عربا بلغتهم ، كما بَيَّن أثر اللهجات البربرية ورسابات كل من : الفارسية والتركية والاسبانية والطليانية والفرنسية في العاميات المنتشرة اليوم ، وكيف أن الناس يَصِفون ، حتى الآن ، من يستخدم العامية في حديثه بأنه (يبربر) بينما ينعتون المتكلم بالفصحى بالـ (متفقّه) .

وقد أجمع المؤتمرون على تقدير هذا البحث ، وأمثاله من البحوث في دعم الفصحى في تونس وسائر المغرب العربي .

٩ ــ « من أسرار الزيادة في القرآن الكريم » بحث ألقاه الأستاذ على النجدي ناصف ، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه موضوعا نحويا هاما ، معللا نزول (أن) بعد (لما) و (ما) بعد (اذا) في بعض آيات القرآن الكريم ، مفيداً أن هذه الزيادة من ضرورات المعنى المراد في تلك الآيات .

وعلق بعض الأعضاء مقدرين البحث .

١٠ ــ « كتاب مخطوط لابن عسكر ولابن خميس » ألقاه الأستاذ محمد الفاسي ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه مخطوطا نادرا ضَمَّ نُبَذاً من أخبار وتراجم رجال مالقة في الاندلس . والكتاب حلقة في سلسلة من كتب تاريخ المغرب والاندلس يعمل الاستاذ المحاضر على نشرها مشكورا .

١١ ــ « العربية أمس واليوم » بحث ألقاه الاستاذ عبد الله كَنّون ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه للعربية بين أمسها وحاضرها بعد ان غدت أحدى اللغات الكبرى ولغةً رسمية في المحافل الدولية حاثاً العلماء المهتمين بمستقبلها على التضافر وبذل الجهود في العناية بمشكلاتها . ولقي البحث تقديراً من المؤتمرين كافة .

١٢ ــ « اللغات العامية واللسان المدون » بحث ألقاه الاستاذ الشاذلي القليبي ، عضو المجمع من تونس،عرض فيه واقع الفرد في العالم العربي ، اذ لكلّ واحد لغتان مختلفتان ، يستخدم الاولى في البيت والمصنع والسوق ، ثم يقرأ ويكتب بالأخرى ، وكل جهد يبذل لتوحيد هاتين اللغتين عقيم ، وبينما تختلف اللغة الاولى بين بلد وبلد ، نجد الثانية توحّد بين أبناء مختلف الأقطار ، لذلك فهي السبيل الوحيد

للتقارب والتفاهم ، ومع هذا الواقع لا بد من إجماع العرب على رفع مستوى اللغة التي لا سبيل للتفاهم فيما بينهم إلاّ بها ، وسلوك الدروب المؤدية الى الغاية المرجوّة . وأكد الأستاذ القليبي على مسؤولية وسائل الاعلام بأنواعها ، ووجوب الزامها بفصحى ميسّرة يرتفع معها مستوى العاميات ، حتى ينتهي الأمر بنا الى لغة قومية مشتركة توحّد بين الاقطار المتباعدة .

ولقي البحث صداه المستحب، وعقب عليه كثيرون بالثناء والتقدير .

١٣ ــ « الجغرافيا عند العرب » بحث ألقاه الدكتور محمد محمود الصياد ، عضو المجمع من مصر ، رسم فيه صورة واضحة المعالم تبيّن الفضل الكبير للعرب على علم الجغرافية ، وكيف نشأت معلوماتهم الجغرافية مروية ممتزجة باللغة والأدب ، ثم استكملوها بالبحث والدراسة ، مندفعين في ذلك بحسّهم الجغرافي المرهف وبشعورهم الديني العارم ، منذ كانوا بُداةً رُحّلا ، مضطرّين الى معرفة الارض وَجِهاتها المختلفة ، الى أن أصبحوا أصحاب دولة وحضارة ، مضطرّين بحكم دينهم وسلطانهم الى معرفة كل ما يعينهم على أداء فروضهم ومناسكهم الدينية ، والحفاظ على دولتهم وحضارتهم .

١٤ ــ هذا وكان المؤتمرون على موعد مع الدكتور ناصر الدين الأسد ، عضو المجمع من الاردن ، للاستماع إلى بحثه « شواهد على صحة الشعر الجاهلي من شعر صدر الاسلام والشعر الاموي » ، وهو حلقة من سلسلة يحاول الدكتور الأسد معها تقويض مزاعم المشككين بالشعر الجاهلي ، ولكن غيابه بمهمة رسمية جعل المؤتمرين يقررون الانتظار حتى يُنْشَر البحث فيقرؤوه .

رابعا : المعجم الكبير (*)

عرضت على المؤتمر المواد التي انهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير ، وهي :

١ ــ المواد المبتدئة من أول حرف الثاء والميم وما يثلثهما ، حتى نهاية مواد هذا الحرف .

٢ ــ المواد من أول حرف الجيم إلى آخر الجيم والتاء وما يثلثهما .

وقد أقر المؤتمرون أكثرها بعد سماع ملاحظات الاعضاء وتعديل بعضها ، كما انهم أعادوا بعض المواد الى اللجنة لاعادة النظر فيها في ضوء ما تقدم به الاعضاء من اقتراحات .

خامسا : اعمال لجنة اللهجات

عرض الاستاذ شوقي أمين على المؤتمرين أعمال لجنة اللهجات وتتضمن قرارات انتهت اليها في المسائل الآتية :

المسألة الاولى : ظاهرة الاسكان في الفصحى

انتهت لجنة اللهجات ، في دراستها ظاهرةالاسكان في اللغة العربية، الى أن :

« اسكان الحركة الإعرابية ليس بمنكور في الفصحى ، وهي ترى امكان الاستناد الى ذلك في اجازة الوقوف بالسكون على الأعلام المتتابعة ».

(*) اتم المجمع طبع الجزء الاول من هذا المعجم في مطبعة دار الكتب سنة ١٩٧٠ م في ٧٠٠ صفحة من القطع الكبير ، متضمنا مواد حرف الهمزة ، وأما الجزء الثاني المتضمن مواد حرف الباء فما زال قيد الطبع .

واعترض بعض الأعضاء منكرين هذا القرار،غير ان غالبية المؤتمرين احجموا عن الاعتراض عليه،فأعتُبِر بمثابة فتوى يمكن اللجوء اليها عند الضرورة •

المسألة الثانية : المصطلحات اللغوية

قامت لجنة اللهجات بجمع اللهجات القديمة في لسان العرب ، وصَنَّفت المادّة المجموعة بطريقة تُيَسِّر على الباحثين الانتفاع بها • وكان التصنيف وفقا لمستويات اللغة بالترتيب الآتي :

« ما يتّصل بعلم الاصوات ، وما يتّصل بعلم الصرف ، ثم ما يتّصل بعلم النحو ، وفي النهاية ما يتّصل بعلم المعجم » •

وقد بدأت اللجنة بالجانب الصوتي ، وراعت ما يأتي :

١ ـ التعريف بالمصطلح من الناحية اللغوية ما دعت الفائدة الى ذلك •

٢ ـ التعريف بالمصطلح من الناحية الاصطلاحية كما عرّفه اللغويون القدامى •

٣ ـ إسناد الظاهرة الى القبائل التي توجد فيها •

٤ ـ مناقشة الآراء المختلفة التي قدّمها اللغويون للظواهر المدروسة •

٥ ـ الاهتمام بما يشابه الظاهرة في اللغات الساميّة القديمة •

٦ ـ التعريف على ما يتّصل بهذه الظاهرة في اللهجات العربية المعاصرة •

٧ ـ تقديم التفسير اللغوي الحديث •

وكان سَبَقَ لِلَّجْنة أن عرضت على مجلس المجمع ومؤتمره في الدورة الحادية والاربعين ، مجموعة من المصطلحات اللغوية في اللهجات العربية القديمة ، فوافق على ستّة منها وأقرّها وهي :

أ ــ التلتلة (١) ب ــ الشنشنة (٢) جـ ــ الطمطانية (٣) د ــ الفحفحة (٤) . هـ ــ العنعنة (٥) . و ــ العجعجة (٦) .

وفي هذه الدورة عرضت اللجنة المصطلحات الآتية :

ا ــ الكَسْكَسَة : ويراد بها زيادة السين بعد كاف المؤنث ، وابدال السين من كاف الخطاب مثل (مِنْكَسْ) و (أَبوس) في منك وأبوك .

ب ــ الكَشْكَشة : ــ ويراد بها لحوق الشين كاف الخطاب ، أو ظهورها بدلا منها . مثل (مِنْكَش) أو (مِنْش) في منك .

حـ ــ اللخلخانية : ــ ويراد بها ظاهرة اسقاط بعض الحروف في الكلمات التي يكثر دورانها على الألسنة ، مثل (انشا الله) في ان شاء الله.

د ــ الاستنطاء : ــ ويراد بها ايراد النون في موضع العين الساكنة قبل طاء (أنطى بدل أعطى) .

هـ ــ الوَتْم : ــ ويراد به قلب السين تاء ، نحو (النــات) في النــاس .

---

(١) التلتلة في الاصطلاح : كسر حروف المضارعة أو أحدها .
(٢) الشنشنة في الاصطلاح : جعل الكاف شينا .
(٣) الطمطمانية في الاصطلاح : ابدال لام التعريف ميما .
(٤) العجعجة في الاصطلاح : ابدال الياء جيما .
(٥) العنعنة في الاصطلاح : ابدال العين من الهمزة المفتوحة .
(٦) الفحفحة في الاصطلاح : جعل الحاء عينا .

و ــ الوَكْم : ــ ويراد به كسر كاف جماعة المخاطبين اذا كان قبلها ياء أو كسرة ، نحو : السلام (عليكِم) •

ز ــ الوهم : ــ ويراد به كسر هاء جماعة الغائبين في الضمير المتصل (هِم) مطلقا مثل : فيهِم وعَنهِم •

المسألة الثالثة : حرف الضاد واللغة العربية

كانت لجنة اللهجات درست السؤال المحال اليها حول سبب تسمية العربية بلغة الضاد ، ومثل هذا الحرف يُسمع في بعض اللغات ، بينما حرف الظاء لا يُسمع ابدا في غير العربية •

وانتهت دراسة اللجنة الى القرار الآتي :

« للضاد ــ في العربية ــ صور شتى ، غير ان مخرج الفصحى منها بالاستناد الى أقوال الائمة واللغويين يُعتبر من أصعب الاصوات نطقا على أبناء العربية ، بَلْه الاعاجم ، ومن ثم قد ساد وصف العربية بأنها (لغة الضاد) أو اللسان الضاديّ ، كما جاء في شعر المتنبي :

وَهُمو فخر كل من نطق الضا د وعوذ الجاني وغوث الطريد

وجاء أيضا في استعمالات اللغويين ، ومن بينهم الفيروزبادي صاحب القاموس •

أما الصور الاخرى للضاد ، كنطقها في لسان أهل مصر (مطبق الدال) أو نطقها في لسان أهل العراق (ظاء) أو قريبا منها ــ فلها ما يناظرها في بعض اللغات غير العربية » •

وجرت مناقشات مطوّلة وحادّة ، انتهت بموافقة الأغلبية على القرار ، وبخاصة لأن تسمية العربية بلغة الضاد ، وإن تأخرت عن القرنين الاول والثاني ، قديمة مشهورة ، وليس تعليل الأسماء ضربة لازب •

المسألة الرابعة : الافادة من المقطعية في تدريس العربية

كان المؤتمر ، في دورته السابقة ، أحال الى لجنة اللهجات بحث الدكتور إسحاق موسى الحيني المعنون : « الافادة من المقطعية في تدريس العربية » .

وقد ناقشت اللجنة البحث المذكور ، واستمعت الى آراء بعض الخبراء وانتهت الى :

« أن اعتماد المقطع (الوحدة الصوتية) في تعليم القراءة العربية يحتاج الى تجربة ميدانية ، وتطبيق تربوي في مختلف المستويات ، لمعرفة أثره في تقويم القراءة الصحيحة ، وكذلك اعتماد ذلك في وزن العروض . وفي تعليل اللهجات يحتاج الى متابعة للبحث ومزيد من الدراسة لاستخلاص ما يترتب على ذلك للاستفادة والتيسير » .

وأقرّ المؤتمرون ما انتهت اليه اللجنة ، مقدرين الجهود التي بذلتها في دراساتها المعروضة على المؤتمر .

سادسا : اعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمرون في أربع مسائل أَقَرَّتها لجنة الاصول ورُفِعَت اليهم بموافقة مجلس المجمع ، وجرت مناقشات حادّة حول أولاها انتهت برفض قرار اللجنة فيها ، وقُبِلَ قرار اللجنة في المسألة الثانية ، وفي الثالثة بعد تعديل طفيف فيه ، أما موضوع المسألة الرابعة فتقرّر تأجيله الى مؤتمر العام القادم . وفيما يلي موجز عن المسائل التي عُرِضت :

المسألة الاولى : جواز وصف المراة دون علامة التانيث في القاب المناصب والاعمال :

اتخذت لجنة الاصول ، بعد دراسة طويلة ، قراراً هذا نصه :

« يجوز في ألقاب المناصب والاعمال ، اسماءاً كانت أم صفات ، أن يوصف المؤنث بالتذكير ، بشرط ذكر الموصوف منعا لِلّبس ، فيقال : فلانة أستاذ أو عضو أو رئيس أو مدير ، استناداً الى ما نقله ابن السكيت عن العرب وما أورده من أمثلة » .

وقد اعتمدت اللجنة في قرارها هذا على ما نقله صاحب المصباح عن ابن السكيت عن الفراء : « تقول العرب : عاملنا امرأة ، وأميرنا امرأة ، وفلانة وصيّ ، وفلانة وكيل فلان ، وإنما ذُكّر لأنه انما يكون في الرجال أكثر مما يكون في النساء ، فلما احتاجوا اليه في النساء أجروه على الأكثر في موضعه ، وانت قائل : مؤذّنُ بني فلان امرأة ، وفلانة شاهد بكذا ، لأن هذا يكثر في الرجال ويقل في النساء ، وقال تعالى : « إنها لاحدى الكبر نذيرا للبشر » فذكّر « نذيرا » وهو لإحدى ، وليس بخطأ أن تقول : « وصية ووكيلة ، بالتأنيث ، لانها صفة للمرأة اذا كان لها فيه حظ ، وعلى هذا لا يمتنع ان يقال : امرأة إمامة ، لأن في الامام معنى الصفة » .

فلما عُرض قرار اللجنة على المؤتمر ، كان محلّ نقد الاكثرية ، فلا قَوْلُ ابن السكيت اقنعهم ، ولا وجدوا ذوقَ مَن يحذف علامة التأنيث من المترجمين او ممن لا تهمّهم قواعد اللغة مقبولا ، كما أنهم لم يقنعوا بوجود ضرورة مُلحّة للخروج على قواعد اللغة ، وبخاصة حيث تكثر الاسماء المشتركة بين الرجال والنساء ، وفازت الاغلبية بالتصويت معلنة ضرورة التفرقة بين الذكر والانثى في ألقاب المناصب والاعمال .

المسألة الثانية : جواز مجيء فَعْل مصدرا لفَعَل اللازم

انتهت لجنة الاصول ، بعد دراسةِ مذكراتٍ وأبحاثٍ قُدّمت اليها ، إلى القرار الآتي :

« المشهور في قواعد اللغة أنّ فَعَلَ اللازم مصدرهُ فُعُول كسَجَدَ سُجودا ، وذلك ما ذهب اليه المجمع في قراره الخاص بتكملة فروع مادة لغوية لم تذكر بقيتها (*) ونظراً لما رواه الفَرّاء من أنه : « اذا جاء فعل لم يسمع مصدره فاجعله فَعْلا للحجاز وفُعولا لنجد ، ونظراً لورود أفعال كثيرة لازمة مصدرها على فَعْل ، كهمَسَ هَمْسا ، ترى اللجنة اجازة ما يجيء من المصادر على فَعْل وفِعْله لازماً وان كان المسموع على فُعول » .

وبعد مناقشات هادئة وافق المؤتمرون على القرار .

المسألة الثالثة : جواز تسكين الأعلام المتتابعة مع حذف ابن

هذه المسألة من الموضوعات المزمنة في مجمع اللغة العربية ، فقد عُرِضَت عليه أكثر من مرة دون أن يتّخذ قراراً فيها ، واستطاعت لجنة الاصول أخيرا أن تتّخذ القرار الآتي :

« بعد مناقشة الموضوع وما قُدّم فيه من مذكرات ، انتهت اللجنة الـى :

ترى اللجنة إجازة ما يجري على الالسنة من حذف ابن في الاعلام المتتابعة في مثل : سافر محمد علي حسن ، وتضبط هذه الاعلام على أحد الوجوه الآتية :

(*) من المصطلحات العلمية التي نظر فيها المؤتمر في دورته السابقة مصطلح (الطميّ) بمعنى : الغرين يحمله السيل او النهر فيستقر في الارض . ولما كان مصدر فعل طما النهر بمعنى : ارتفع وامتلأ وغزُر ، في المعجم العربي (طُمُوّاً) ، وليس فيه (طما ، طمْياً) فقد أقرّ المجمع احالة هذا الامر على لجنة الاصول ، لتنظر في جواز تكملة مادة (طمي) في المعجم .

١ ــ يُعْرَب العَلَم الاول بحسب موقعه ، ويُجَرّ ما يليه بالاضافة •

٢ ــ يُسَكَّن العَلَمان الأولان ويُعربُ الاخير بما يستحقه الأول من اعراب •

٣ ــ تُسَكّن الأعلام كلها إجراء للوصل مجرى الوقت » •

وبعد مناقشة هادئة ، واعتراض الاستاذ عبد الله كَنو ّن على الوجه الثاني الوارد في قرار اللجنة بقوله : « لا يصح ّ الإعراب بعد القطع » ، قرر المؤتمرون الموافقة على قرار اللجنة بعد حذف الوجه الثاني المشار اليه •

المسألة الرابعة : تنسيق ابواب النحو

عرض الاستاذ شوقي أمين على المؤتمرين فكرة موجزة عن موضوع تنسيق النحو ، قائلا بأن الدكتور شوقي ضيف قَدَّم بحثا يصوغ النحوَ صياغةَ تيسير ويتألف من قسمين ، أنهت لجنة الاصول دراسة القسم الأول منه ، ورأى مجلس المجمع تأجيل النظر فيه الى ان تستكمل دراسة الموضوع كله •

ووافق المؤتمر على ارجاء بحثه الى العام القادم لتستكمل اللجنة دراستها •

سابعا : اعمال لجنة الالفاظ والاساليب

نظر المؤتمرون في أعمال لجنة الالفاظ والاساليب المحالة الى المؤتمر من قبل مجلس مجمع القاهرة ، فأقر المؤتمرون أكثرها ، بينما دار بينهم نقاش شديد حول بعضها انتهى الى رفضه او اعادته الى اللجنة لدراسته في ضوء ملاحظات الاعضاء •

وفيما يلي عرض موجز لما طرح على المؤتمر من مسائل وما انتهى اليه في شأنها :

١ ــ أبَداً في معنى النفي

تقول لجنة الالفاظ والاساليب : « يجري في الاستعمال العصري مثل قولهم (لم أفعل هذا أبدا) ويأخذ النقاد النحاة على هذا الاستعمال أن (أبداً) تستعمل ظرْفاً منكّراً لتأكيد الاثبات أو النفي فيالمستقبل، والفصيح أن يقال : لم أفعل هذا قَطّ ، ولا أفعله أو لن أفعله أبداً ، واللجنة ترى جواز الاستعمال العصري ، فقد أثبتت اللغة من معاني الابد الدهر مطلقاً ، أو الدهر القديم أو الطويل ، وورد الأبد في الشعر المستَشهَد به بمعنى الزمن الماضي،ووروده بهذا المعنى في المثل السائر: (طال الأبد على لُبَد) وكذلك ورد (الابد) ظرفا منكّراً لتأكيد الماضي المنفي في قول المتنبي :

« لم يَخلُق الرحمن مثل محمد   أبداً ، وظني أنه لا يَخلُق »

وجرت مناقشة بين الاعضاء ، أيَّدَ خلالها الدكتور شوقي ضيف قرار اللجنة مستشهدا بقوله تعالى في سورة النور : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحدٍ أبدا) ولكن هذا النص القرآني غير مقصود به الماضي فحسب بل الحاضر والمستقبل • وانتهى المؤتمرون الى الموافقة على قرار اللجنة •

٢ ــ القيد بمعنى التقييد

تقول اللجنة : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : « أحضر فلان القيد » ، وقد يُظَنّ أن اللفظة مخالفة للأصول اللغوية ، غير أنه ذُكِر في معيار اللغة (باب الدال فصل القاف) ما يأتي : « •• قاده يقيده قيداً

كباع : جعل في رجله القيد كقيَّده تقييدا » • واذن فكلمة القيد تحلّ محلّ كلمــة التقييد ، وهي شائعة الاستخــدام في الكتابات الديوانية والقانونية • وواضح انها صحيحة » •

واقرّ المؤتمرون ما انتهت اليه اللجنة •

٣ ـ المديونية

جاء في قرار اللجنة : « يشيع استعمال مصطلح « المديونية » في لغة القضاء المدني ، مُراداً به حالة كون الانسان مَديناً ، وفي رأي بعض النقاد أنه خطأ ، على أساس أن القياس في اسم المفعول من (دان) هو « مدين » فيجب أن يكون « مدينيّة » لا مديونية •

وبدراسة المسألة وَجَدت اللجنة ان بعض قبائل العرب تجري في لغتها على التصحيح في صيغة اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين بالياء، وقد نَصَّت المعجمات على صيغة (مديون) بالتصحيح ، وعلى هــذا تكون المديونية مصدرا صناعيا •

وأقر المؤتمرون قرار اللجنة •

٤ ـ سواء كذا او كذا ـ لا خلاف بين هذا أو ذاك

عُرِض على المؤتمر قرار اللجنة الذي تقول فيه : « يَشيع في اللغة المعاصرة قولهم : سواء كذا أو كذا ، وقولهم : سيان كذا أو كــذا ، وقولهم : لا خلاف بين هذا أو ذاك ، وقد يرى بعض نُقّاد اللغــة ان استعمال (أو) في هذه العبــارات على غير صواب ، اذ الصــواب أن تُستَعْمَل (الواو) هنا مكان (أو) ، فالمقام مقــام جمع يستدعي العطف بأداته وهي (الواو) • وقد درست اللجنةُ هذه الاستعمالات العصرية ، وانتهت الى اجازتها استنادا الى أنّ جمهرةً كبيرةً من النحاة

يَنْصّون على أن من معاني (أو) مطلق الجمع ، يضاف الى ذلك المروي من الشواهد على ذلك شعرا ونثرا » .

واحتدم جدال عنيف بين مؤيدي القرار ومخالفيه ، وبرّأ خلاله الاستاذ سعيد الافغاني اللغة من كل شواهد البحث الذي استندت اليه اللجنة في قرارها . وحسم الرئيسُ الامر بأن اقترح اعادة القرار الى اللجنة لدراسته مجددا ، فأقر المؤتمرون الإقتراح .

هـ ـ هذا منزل آيل للسقوط ـ فلان آيب من سفر

جاء في قرار اللجنة : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : هذا المنزل آيل للسقوط ، كما يشيع قولهم : فلان آيب من سفره ، بتسهيل الهمزة في كل من آيل وآيب . وقد يبدو للناقد اللغوي في مثل ذلك خروج على القاعدة الصرفية ، اذ الاصل ان يقال آئل وآئب ، بهمزتين محقّقتين . واللجنة ترى ان استعمال الكلمتين على هذه الصورة صحيح استناداً الى أن :

ا ـ أهل الحجاز يستثقلون تحقيق الهمزة الواحدة .

ب ـ ورد تسهيل الهمزة في اسم الفاعل الأجوف في بعض القراءات القرآنية السبع والعشر » .

وأقر المؤتمرون هذا القرار .

٦ ـ لعب دورا

يشيع في هذه الايام القول : (لعب دورا) وهو من لغة التمثيل المسرحي ، نُقِل الى العربية مترجما من لغات أجنبية ، ودخل الى لغة الكتابة والحديث وفيهما عمّ وانتشر ، وقد تناولت لجنة الالفاظ

والاساليب هذا التعبير البعيد عن العربية ، بالمناقشة والبحث ، وانتهت فيه إلى القرار التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم (لعب دورا) يريدون به أداء مهمة من المهمات في أي عمل من أعمال الحياة ، وربما يسبق الى الخاطر أن العبارة غير صحيحة ، على أساس ان الفعل (لعب) لازم • ولكن اللجنة لا ترى مانعا من استعماله ، ويمكن تخريج صحته من وجهين :

أولهما ـــ ان يُجْعَل (دوراً) مفعولا مطلقا مباشرا ، ومعلوم ان المفعول المطلق يصف الفعل من أي وجه كان وكلمة دور في اللغة العربية المعاصرة تعني : مهمّة أو نصيبا ، وهي وصف للفعل ، فلعب دورا أي نصيبا ، ولذلك تصبح كلمة (دور) مفعولا مطلقا •

ثانيهما ـــ إن قائل هذه العبارة وما يشبهها لا يريد بالفعل (لعب) معناه الحقيقي الذي يدل لفظه عليه ، بل يريد معنى : أدّى ونحوه ، أما لفظ (دور) فمصدر (دار) ويراد به في العبارة معنى : المهمة أو القدر أو النصيب ، واذاً يكون الفعل (لعب) فيما يعنيه الاستعمال المعاصر في العبارة مضمّناً معنى : أدّى ، مثلا ، وهو متعدٍّ ، واذاً يكون (دور) مفعولاً به للعب •

ويتضح مما سبق أن صيغة « لعب دوراً » صحيحة لغوياً ، إما على أن كلمة (دوراً) مفعول مطلق ، وإما على أنها مفعول به لفعل لعب المضمن معنى : أدى •

وأدى عرض قرار اللجنة على المؤتمر الى انقسام شديد في الرأي ، فمن رافضٍ له الى مدافع عنه مؤيد لضرورة اقراره • وأكد الاستاذ الشاذلي القليبي ، عضو المجمع من تونس ، ان العربية في غنى عن هذا التعبير المترجم ، وتساءل الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو المجمع في مصر : لماذا نضيق بهذه اللفظة ونحن مهتمون بإثراء اللغة العربية ؟

مؤكّداً أن أمثال هذه التعبيرات المستحدثة ضرورة حتمية للنموّ والتطور اللغوي. وقال الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر، عضو المجمع من مصر : إن من أكبر الخطأ أن يُصدِر مجمع اللغة العربية رخصة لا سند لها من ضوابط اللغة ، ولسوف يقال هذا رأي المجمع ، وأخشى أن تنشر العامية بمثل هذه الرخص . وقال الدكتور اسحاق موسى الحسيني ، عضو المجمع من فلسطين ، إن اللعب على المسرح هو البراعة في الأداء ، وما دام في الكلمة ظلال من المعاني فلا بأس من قبولها . وقال الدكتور محمد محمود الصياد ، عضو المجمع من مصر ، إن اللعب في المعجم العربي يقتصر على معنى اللهو ، وتساءل الاستاذ حمد الجاسر ، عضو المجمع من العربية السعودية ، واذا ما أجيز التعبير ، هل يجوز لواحد أن يقول : لعب القرآن دورا في تخليد اللغة العربية ؟

واقترح البعض اعادة الموضوع الى اللجنة للاستزادة من الدراسة، وعرض الامر على التصويت فرجحت كفة الرافضين لقرار اللجنة .

٧ ـ يلعب الكرة

تقول لجنة الالفاظ والاساليب في قرارها : «يشيع في اللغة المعاصرة قولهم (يلعب الكرة) ويريدون به ممارسة اللعب بالكرة ، وربما يسبق إلى الخاطر أن العبارة غير صحيحة ، على أساس أن الفعل لازم والكرة أداة فيجب وصلها بالباء ليقال : يلعب بالكرة ، كما هو وارد في اللغة .

وبدراسة المسألة انتهت اللجنة الى أن قول المعاصرين : « يلعب الكرة » يمكن توجيهه بأحد وجهين :

الاول ـ ان تكون الكرة (مفعولا مطلقا) اذ هي أداة الفعل ، والادوات تنوب عن المصدر في الانتصاب على المفعولية المطلقة ، على حدّ (ضربته سوطا أو عصا) والاصل كما قال النحاة : ضربته ضربا بسوط أو عصا ، ثم حذف المصدر وأقيمت الآلة مقامه .

الثاني ـ ان يكون الكلام من قبيل الحذف والايصال : حذف حرف الجر ، ثم وصل الفعل بالاداة فقيل : (يلعب الكرة) • ولهذا ترى اللجنة ان قولهم (يلعب الكرة) صحيح لا بأس في استعماله ، أما اذا كان المراد نوعا معينا من اللعب لكرة القدم أو كرة السلة ، فترى اللجنة : ان التعبير صحيح أيضا على أنه مفعول مطلق » •

وعند التصويت : وافق المؤتمرون على القرار •

٨ ـ تراوح الشيء بين كذا وكذا

تلي قرار لجنة الالفاظ والاساليب المتضمن : « يستعمل الكُتّاب المعاصرون مثل قولهم : (السعر يتراوح بين الارتفاع والانخفاض) أو (الجو يتراوح بين الحرارةوالبرودة) • وقد يُعْتَرَضُ علىهذا التعبير بأن الصواب : راوح بدلا من تراوح ، كما هو مأثور في اللغة ، وترى اللجنة اجازة التعبير على أساس :

١ ـ انّ تراوح في معنى راوح ، تنظيراً بينه وبين ماورد في اللغة من صيغ الزوائد المتعاقبة •

٢ ـ ان تراوح من باب المطاوعة ، لأنّ قولهم : راوح بين الامرين ، وإن كان لازما في الظاهر ، هو مُتَعَدٍّ في المعنى » •

وعند التصويت على هذا الموضوع ، أقرّ المؤتمرون قرار اللجنة •

٩ ـ غَشَّ في الامتحان

جاء في القرار الذي عُرِض على المؤتمر : « يجري على أقلام الكُتّاب المعاصرين قولهم : غَشَّ الطالب في الامتحان ، أو غَشَّ الاجابة عن الاسئلة ، أو غَشَّ عن زميله ، أو ورقَتُه مغشوشة ، يراد بذلك كلّه النقل عن آخر ، ونسبة المنقولِ إلى غير صاحبه في غفلة من الرقيب •

وتجيز اللجنة هذه الاستعمالات على أساس ان مدلول الغش في اللغة اظهار غير الصحيح ، ومجانبة الامانة في الأداء ، ومنه الغش بمعنى الخلط والشَّوْب ، ولا بأس بالاتساع في هذا المدلول ، بحيث يَسْتَوْعِب ما تحمله الاستعمالات العصرية من معنى مجانبة الخلوص، وذلك في اظهار الممتحن خلاف ما هو له » .

وأقرّ المؤتمرون اللجنة على قرارها .

١٠ ـ عزف لحنا

تلي قرار لجنة الالفاظ والاساليب المتضمن : « يَستَعمِل الكُتّاب المعاصرون مثل قولهم : عَزَفَ لحنا ، وهذه معزوفة من معزوفاته ، وعَزَفَ على العود ، على حين أن فعل عزف بمعنى صوّتَ لازم في اللغة .

واللجنة تجيز الاستعمالات العصرية : إمّا على أن فعل عزف المتعدي مأخوذ من المعزف اسما للآلة [١] ، وإمّا على إعراب (لحنا) في قولهم (عزف لحنا) مفعولا مطلقا ، وإمّا على أن (عزف) مضمَّن معنى: أدّى » .

واقر المؤتمرون قرار اللجنة .

١١ ـ ادانت المحكمة فلانا ، او حكمت المحكمة بالادانة .

تضمن قرار لجنة الالفاظ والاساليب ما يلي : «يَشيع في لغة ـ

---

(١) كان مجمع القاهرة أقر في دورته الاولى جواز الاشتقاق من اسماء الاعيان . وفي دورات لاحقة وضع قواعد لهذا الاشتقاق . وفي منشورات المجمع ابحاث كثيرة حول هذا الموضوع . انظر كتاب (مجموعة القرارات العلمية) القاهرة ١٩٦٢ . وكتاب « في اصول اللغة » القاهرة ١٩٦٩ م .

القانون ــ قولهم : أدانت المحكمة فلانا أو حكمت المحكمة بادانته ، بمعنى أثبتت الجريمة عليه ، وهو معنى يبدو في ظاهره مخالفا لما نَصَّت عليه المعجمات في معاني (أدان) التي تأتي في الاصل بمعنى أقرض .

درست اللجنة هذا ، وانتهت الى أن (دان) الثلاثي المتعدي يشترك مع الرباعي في معنى الاقراض ، وينفرد بمعنى المجازاة ، كما جاء في اللسان ، وليس ببعيد في رأي اللغة أن يُحْمَل الرباعيّ على الثلاثيّ في دلالة المجازاة ، ليكون أدانه بمعنى جازاه ، وتكون الإدانة بمعنى المجازاة . وثمةَ توجيه" آخر : ان قولهم (دان شخصا) معناه في اللغة أيضا : حمله على ما يكره ، ومن الممكن أن (أدانه) محمول على هذا المعنى ، اذ الحكم بالادانة أساسه الحمل على غير المحبوب » .

وعند التصويت على قرار اللجنة هذا ، أقرّه المؤتمرون .

١٢ ــ أمعن النظر وأنعم النظر

تقول اللجنة في قرارها : « يشيع في استعمال المعاصرين مثل قولهم : أمعن النظر في الامر متعديا بنفسه . والمثبت في المعجمات : أن أمعن فعل لازم يتعدى بالحرف . واللجنة تجيز ذلك الاستعمال لوروده في نصين من الشعر الجاهلي ، إمّا على أن الاسم مفعول به ، وإمّا على أن الاسم منصوب على نزع الخافض ، يضاف الى ذلك ان من المثبت في المعجمات : أنعم النظر في معنى أمعن النظر ، ومن المحتمل أن يكون بين الفعلين قَلْب مكانيّ » .

وقد أقر المؤتمرون هذا القرار .

ثامنا : ختام المؤتمر وتوصياته

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يوم الاثنين في السابع والعشرين من آذار (مارس) سنة ١٩٧٨ م ، عرض فيها الدكتور مهدي

علام ، أمين المجمع ، ما أنجزه المؤتمر خلال هذه الـدورة ، ثم أبـدى الاعضاء ملاحظاتهم ، وقدموا الاقتراحات التي يرونها : وبعد مناقشتها اتخذوا التوصيات والمقررات التالية :

١ ــ تعريب التعليم الجامعي هدف يُسْعَى اليه في العالم العربي بأسره ، وسبيله الحق تزويد مكتباتنا بمراجع عربية حديثة وافية ، وقيام الاستاذ بواجبه قياما حقاً نحو مادته ولغته ، وتَمَكّن الطالب من لغته القومية ومن لغة أخرى أجنبية تربطه بسير العلم وتقدّمه •

٢ ــ تتقارب اللهجات الدارجة في العالم العربي في العشرين سنة الماضية تقاربا ملحوظا ، وللمدرسة والمدرّس شأن في ذلك ، ولوسائل الاعلام من صحافة واذاعة ، ومسرح وسينما شأن أوضح • وما أجدرنا أن تتعهد ذلك ونرعاه كي ينتهي بنا الى الهدف المنشود •

٣ ــ توحيد المصطلح العلمي والأدبي والفنّي هدف منشود لعالمنا العربي ، ولكن بعض الهيئات والافراد يعمد الى اصدار معاجم اصطلاحية مختلفة ، ينشأ عنها بلبلة في استعمال المصطلحات العربية لدى المشتغلين بالعلوم والآداب والفنون•والمؤتمر يوصي : بأن يُتْرَكَ أمر المصطلحات للمجامع العربية ، على ان يُنَسَّق ذلك في اطار اتحاد المجامع اللغويـة العلمية العربية •

٤ ــ يأسف المؤتمر لما يبدو من تحريفٍ في نطق بعض الحروف على السنة العاملين في الاذاعات : المسموعة والمرئية • لذلـك يوصي المؤتمر : بأن تعنى وزارات الاعلام بتدريبهم على نطق الحروف العربية من مخارجها الصحيحة ، مستعينة في ذلك بالاساتذة المتخصصين في هذا الميدان •

٥ ــ ما زال الكتاب المدرسي العربي في حاجة الى اخراجه بصورة

تجتذب الطلاب وتحببه اليهم ، كنظائره في كثير من البلاد الاجنبية .
والمؤتمر يوصي وزارات التربية والتعليم بأن تحرص على تحقيق ذلك في الكتاب المدرسي، كحرصها على اختيار موضوعاته ، وضبط كلماته .

٦ - يُشَجِّع المؤتمر ما بدأته وزارة الثقافة والاعلام في مصر من إقامة أمسيات شعرية ، لأعلام الشعراء ، ويَستَحِثّها على المضي في هذا السبيل ، ويأمل ان تأخذ بذلك وزارات الثقافة والاعلام في وطننا العربي، ففيه إحياء لتراثنا الشعري لدى أبناء هذا الجيل ، وترغيب لهم فيه ليُقبلوا عليه ، ويفيدوا منه .

٧ - تبلّغ توصيات المؤتمر وقراراته للمجامع اللغوية والعلمية ، واتحاد المجامع ، والجامعات ، وجامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التربية والتعليم ، والثقافة والاعلام ، في العالم العربي جميعه .

وبعد اتخاذ هذه القرارات والتوصيات استمع المؤتمرون الى قصيدة لشاعر الاهرام ، عضو المجمع ، الاستاذ محمد عبد الغني حسن بمناسبة انتهاء أعمال المؤتمر ، كما استمعوا الى تحيّة منظومة من الدكتور حسين علي محفوظ ، عضو المجمع المراسل من العراق .

ثم أعلن الدكتور ابراهيم مدكور ، رئيس المجمع ، ختام دورة المؤتمر ، متمنيا للأعضاء الوافدين عودا حميدا ، آملا لقاء الجميع في المؤتمر القادم الذي سيُعقَد في الاسبوع الاخير من شهر شباط (فبراير) سنة ١٩٧٩ ، ان شاء الله .

ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية★
عمان ، الاردن ــ ١٩٧٨/١٠/٣١ ــ ١٩٧٨/١١/٣ م ــ
الموافق ١ ــ ٤ / ذي الحجــة / ١٣٩٨ هـ

ابدى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية رغبته في عقــد ندوته الرابعة في المملكة الاردنية الهاشمية ، بمناسبة قيام مجمع اللغة العربية

★ كان مجمع اللغة العربية الاردني عقد ندوة موضوعها أسباب الضعف في اللغة العربية ، ثم انتوى عقد مؤتمر في الموضوع نفسه ضمن العناوين التالية :

١ ــ سياسة التعليم عامة وتعليم اللغة العربية خاصة .
٢ ــ المنهاج .
٣ ــ اساليب تدريس العربية .
٤ ــ المعلم غير الكفاء .
٥ ــ الازدواجية في تدريس مختلف المواد المدرسية .
٦ ــ وسائل الاتصال الجماهيرية وعدم العناية بسلامة اللغة .

وكان اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية على نية عقد ندوته الرابعـــة في المملكة الاردنية الهاشمية ، فارتأى ، ضماً للجهود وتكثيفا لها،ان يجمع بين ما انتواه وبين ما كان ينوي مجمع اللغــة العربية الاردني ، في ندوة واحدة موضوعها : تعليم اللغة العربية في ربع القرن الأخير .. وتم ذلك وانتهى الى التوصيات التي نثبتها هنا :

الأردني فيها • وقد شاء أن يكون موضوع الندوة : « تعليم اللغة العربية في ربع القرن الأخير » توصّلا الى معرفة أسباب ضعف العرب في لغتهم القومية ، ومعالجة هذا الضعف •

وبالاتفاق مع المجمع الأردني عقدت الندوة في عمّان من صباح الثلاثاء غرة ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ٣١ من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٨م• وقد تفضل جلالة الملك الحسين برعاية الندوة،وألقى في حفلتها الافتتاحية كلمة سامية ، أشاد فيها بمنزلة اللغة العربية تاريخيا وثقافيا ، ودعا الى مضاعفة الجهد في الحفاظ عليها ، وصيانة تراثها القومي •

وعقدت الجلسات بعد ذلك من بعد ظهر يوم الثلاثاء ٣١/١٠/١٩٧٨ م حتى مساء الخميس ١٢/١١/١٩٧٨ م • وشارك فيها عشرة من الخبراء الباحثين من مختلف الاقطار العربية • وفيما يلي التوصيات والمقررات التي أسفرت عنها الندوة :

١ ـ ان تقوم المجامع اللغوية العلمية ، متعاونة فيما بينها ، بالاسراع في اخراج المعاجم المتخصصة في مختلف الموضوعات العلمية والفنية ، وبالعمل ، عن طريق اتحاد المجامع ، على وحدة المصطلح العربي في مختلف الاقطار العربية •

٢ ـ ترحب الندوة بما قام به مجمع القاهرة من وضع معجم مدرسي باسم (المعجم الوجيز) وترجو سرعة نشره وتعميمه •

٣ ـ توصي الندوة بتنشيط التعاون في خدمة اللغة العربية بين بين مختلف الهيآت الرسمية والخاصة ، ولا سيما منظمات جامعة الدول العربية ، والجامعات ، والمجامع اللغوية العلمية ، ووزارات التعليم العالي، والتربية والتعليم ، والثقافة ، والاعلام ، في مختلف البلدان العربية •

٤ ـ التوسع في ترجمة كتب المعارف الانسانية المختلفة ، وتنسيق

العمل فيها توفيرا للجهد بعدم التكرار ، وضمانا لسلامة مستوى الترجمة .

٥ ــ التوسع في ترجمة الكتب العلمية المختلفة ، ولا سيما ما كان منها ذا صلة مباشرة بمناهج الدراسات الجامعية ، والتنسيق في هذا العمل بين جميع الهيئات والجهات المعنية به ، وذلك لتيسير التعليم العلمي في الجامعات باللغة العربية .

٦ ــ ترحب الندوة بما قام به المجمع الاردني من ترجمة اربعة كتب علمية : في الرياضيات ، والكيمياء ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا . وترجو سرعة نشر هذه الكتب وتعميمها لخدمة التعليم الجامعي .

٧ ــ دعوة الوزارات والهيئات المعنية الى تشجيع المسابقات الأدبية والعلمية ، ومنح الجوائز المجدية للفائزين .

٨ ــ ترى الندوة أن من واجبها التنبيه على ظاهرة كتابة أسماء المحالّ العامة باسماء أجنبية وبحروف عربية ، لما في ذلك من إساءة الى اللغة العربية والروح القومية .

٩ ــ وفي ما يتعلق بوسائل الإعلام ، توصي الندوة بالعمل على تقديم البرامج والمسلسلات في الاذاعات المسموعة والمرئية باللغة الفصيحة في كل مجال يمكن استخدام هذه اللغة فيها .

١٠ ــ وتوصي الندوة كذلك بإعداد المذيعين إعداداً لغويا ، لتجنب الأخطاء الإذاعية ، كما توصي أن تضبط المواد المقدمة في الإذاعة المسموعة والمرئية بالشكل ضبطاً كافياً ، تجنباً للاخطاء اللغوية .

١١ ــ تقديراً لمنزلة الصحافة العربية في نهضتنا الثقافية ، توصي الندوة بأن تعنى الصحف والمجلات بسلامة لغتها وأسلوبها في ما تنشره من مقالات وأخبار .

وفيما يتعلق برفع مستوى اللغة العربية في المدارس والمعاهد توصي الندوة بما يلي :

١٢ ــ العمل على التوسع في اعداد المعلمين اعداد علميا وفنيا لتدريس اللغة العربية تحقيقا للنهضة التي نسعى إليها •

١٣ ــ الإشراف على لغة الكتاب المدرسي في جميع المواد ضمانا لسلامة لغته •

١٤ ــ تخيّر النصوص الأدبية التي تمثل روح الامة وقيمها في جميع مراحل التعليم العام •

١٥ ــ انسجاما مع قواعد التربية السليمة ، توصي الندوة توصية خاصة بعدم ازدواجية اللغة في مرحلة التعليم الابتدائي منعاً لمزاحمة اللغة الاجنبية للغة القومية في هذه السن •

١٦ ــ العناية باعداد معلمين ذوي كفاية لتدريس الخط العربي ، ومنح الخط العربي الزمن الكافي في خطة الدراسة • والعناية كذلك برسم الحروف (الإملاء) •

١٧ ــ الحث على أن تكون الأناشيد والأغاني المدرسية بالعربية الفصيحة •

١٨ ــ حث جميع الإدارات المدرسية والمدرسين على التقيد باللغة الفصيحة في تدريس مختلف المواد ، وفي الحوار مع التلاميذ •

١٩ ــ تقدم الندوة خالص شكرها وتقديرها لمجمع اللغة العربية الاردني لضيافته الكريمة ، كما تقدم خالص الثناء والاعتراف بالجميل للجامعة الاردنية ، بجميع أجهزتها ، على ما تفضلت بتقديمه للندوة من المساعدات المتنوعة ، التي أتاحت للندوة نجاحها العظيم •

٢٠ ــ ترفع الندوة برقية شكر وعرفان بالجميل الى جلالة الملك الحسين المعظم ، بمناسبة انتهاء الندوة التي تفضل جلالته فشملها برعايته السامية •

وفاة بعض اعضاء المجمع المراسلين

فقد المجمع خلال العام الماضي ١٩٧٨ عدداً من أعضائه المراسلين الذي يعتز بهم ويقدر أعمالهم .. كان منهم المرحوم الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي « الباكستان » ، وقد تولّى التنويه به والتعريف بفضله والترجمة الدقيقة لحياته الأستاذ الدكتور شاكر الفحام في مقال نشر في هذا العدد .

وكان منهم كذلك المرحوم الأستاذ محمد جميل بيهم « لبنـــان » انتقل الى رحمته تعالى في بيروت في العاشر من أيار ١٩٧٨ .

والأستاذ بيهم باحث معروف في بلاد الشام وقد اختير عضواً مراسلاً في المجمع منذ عام ١٩٦٤ كما كان عضواً مؤازراً في المجمع العلمي العراقي وفي المجمع الامريكي للعلوم السياسية والاجتماعية وفي أكاديمية التاريخ العالمي في باريس . ورأس في لبنان جمعية اخوان الثقافة منذ ١٩٤٢ .

وتتميز شخصيته بجوانبها المتعددة .. الجانب الثقافي ، والجانب السياسي والجانب الاجتماعي .

وهو محمد جميل بن محمد بن مصطفى بن حسين بيهم ويرجّح ان يكون أصل أسرته من مهاجرة المغرب . ولد في بيروت ١٨٨٧ وتلقى دراسته الأولى في مدرسة الشيخ أحمد عباس ، ثم تابع ذلك في مدرسة « أوليفيا » الفرنسية التي كانت نواة لمدرسة اللاييك . وسافر بعدها

الى فرنسا حيث قدم رسالة الدكتوراه الى معهد الآداب في جامعة باريس وكان موضوعها عن الانتدابات •

وحين عاد الى بيروت باشر نشاطه الثقافي والاجتماعي والسياسي وكان من أبرز ذلك رئاسته للمجمع العلمي اللبناني سنة ١٩٢٩ وهو ثاني المجامع العربية ، بعد مجمع دمشق ، ولكن الحكومة اللبنانية لم تلبث أن أعلنت عن حلّه بدعوى التوفير في النفقات •

وقد مثل بيروت في المؤتمر السوري الأول سنة ١٩١٩ الذي عقد في دمشق ونادى بفيصل ملكا على سوريا المستقلة •

وتتابع نشاطه في الحقل العربي فأختير رئيسا للوفد العربي الفلسطيني الى الولايات المتحدة وكوبا والمكسيك سنة ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ •

وحين جاءت القاهرة اللجنةُ الامريكية ـ الانجليزية « لجنة موريسون » للتحقيق في القضية الفلسطينية سنة ١٩٤٦ كان « بيهم » ممثلاً للحكومة اللبنانية أمام هذه اللجنة •

ونشاط الأستاذ بيهم في التأليف في قضايا التاريخ والسياسة والاجتماع نشاط عريض فقد خلّف جملة من المؤلفات منها في مجال التاريخ كتابه : فلسفة التاريخ العثماني في جزئين « الأول سنة ١٩٢٥ والثاني سنة ١٩٥٤ » وكتاب : الانتدابان في العراق وسورية « ١٩٣١ » وقوافل العروبة ومواكبها خلال العصور « الاول سنة ١٩٤٨ والثاني ١٩٥٠ » • والحلقة المفقودة في تاريخ العرب « ١٩٥٠ » والعهد المخضرم في سوريا ولبنان « سنة ١٩٦٨ » ، وفلسفة تاريخ محمد صلى الله عليه وسلم « ١٩٦٢ » •

وتناولت مؤلفاته في المجال الاجتماعي : المرأة في التاريخ والشرائع

« ١٩٢١ » ، والمرأة في التمدن الحديث ١٩٢٧ ، وفتاة الشرق في حضارة الغرب « ١٩٥٢ » والمرأة في حضـارة العرب ، والعرب في تاريخ المرأة « ١٩٦٢ »

وقد كان الأستاذ بيهم من أوائل الذين كتبوا منبهين إلى الخطـر الصهيوني وفي ذلك أصدر كتابه : فلسطين اندلس الشرق سنة ١٩٤٦ •

وفي السنوات الاخيرة استبد به الاهتمام بالأوضاع في البلادالعربية وفي لبنان بخاصة فنشر عددا من الكتب منها : عالم جديـد في آسيـا وأفريقيا والوطن العربي سنة ١٩٦٨ ، وعروبة لبنان ، « سنة ١٩٦٩ » و « لبنان بين مشرق ومغرب » في السنة ذاتها ، والوحدة العربية بين المد والجزر ١٩٧٣ • ودراسة وتحليل للعهد العربي الاصيـل «١٩٧٤ » ، والنزعات السياسية بلبنان عهد الانتداب والاحتلال سنة ١٩٧٧ •

ونذكر له فيما عدا ذلك كتبه التالية :

- واشنطن تعبد الطريق لموسكو في أرض العرب المسلمين ١٩٥٤ •
- العروبة والشعوبيات الحديثة « ١٩٥٧ » •
- العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب ١٩٥٧ •
- أسرار ما وراء الستار في الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية كأنك تراهما ١٩٥٨ •

وخلف بعض المخطوطات الأخرى التي لم تنشر بعد •

تغمد الله الفقيد برحمته وعوض العرب والمسلمين خيرا •

هذا وسننشر في العدد المقبل إن شاء الله كلمة عن الاستاذ فيليب حتي عضو المجمع المراسـل الـذي توفي في برنستون وكان أستاذاً في جامعتهـا •

« ش • ف »

عبد العزيز الميمني الراجكوتي

(١٣٠٦ - ١٣٩٨هـ)
(١٨٨٨ - ١٩٧٨م)

كان الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، رحمه الله وأغدق عليه صوب رضوانه ، من أفذاذ العلماء الأعلام في التمكن من العربية وأدبها وعلومها . أحبها حباً ملك عليه نفسه ، وتغلغل في السواد من قلبه ، ونبغ فيها نبوغ عابد متأله ، قد تبتّل في محاريبها ، وأراح في جنباتها ، فتعوف الى بيانها ، وتذوق سحرها وإعجازها ، ووقف على أسرارها ودقائقها ، وأحاط خُبراً بأدبائها وشعرائها وعلمائها ورجالها ، وقضى حياته يدرُسُ تراثها العظيم ويدرّسه ، ويسعى لتحقيقه ونشره السعي الحثيث ، ويرشد من يتوسّم فيه الخير الى نفائسه وذخائره ، ويذود عن حماه بالكلمة الصادقة الخالصة ، تخرصات ذوي الأهواء والأغراض ، دائب العمل فيما نصب نفسه له ، يبذل أقصى ما في وسعه ، ويوالي نصحه لايني ولا يفتر . وبلغ به حب العربية والهيام بها أن كان يحسُّ نفسه غريباً بين أهله « والله المسؤول أن يجعل سعيي مشكوراً بين أدباء البلاد العربية ، فهم غرضي من إنشائها في العربية ، وأنا بين أهلي ووطني كأجنبي عنهم

في كتاب طبقات الشعراء قال أبو زيد(١): للشعر والشعراء أُوَلٌ لا يُوقَفُ عليه، وقد اختلف في ذلك العلماء، وادّعت القبائلُ كلُّ قبيلة لشاعرها أنّه السابق، ولم يدّعوا ذلك لقائل البيتين والثلاثة لأن أولئك لا يُسمَّون شعراء حتى يقول أحدهم الشعرَ بعد الشعر. فادّعت بنو أسدٍ لعَبيد بن الأبرص، وتغلبُ لمهلهل، وبكرٌ لعمرو بن قَمِيئة والمرقِّش الأكبر، وإيادٌ لأبي دُؤادٍ، واليمانيّةُ لامرئ القيس. واحتجّوا في تقدُّم بعض هؤلاء بعضاً بأشعارٍ للبيد وللحارث بن بدر والفرزدق. فأما لبيد فقال في قصيدة طويلة: الثلاثة ||

عَلِبَ(×) الليالي خلفَ آلِ مُحرِّقٍ ... وكما فعلنَ بتُبَّعٍ وبهِرَقْلِ

والشاعرونَ الأوّلونَ أُولاهُمُ ... سَلكوا سبيلَ مُرقِّشٍ ومهلهِلِ

٧/٣ ١٩٦ ب أراد أنّهم ماتوا كما ماتوا لأنّهم سلكوا سبيلهم في الشعر. ورَوَوْا للحارث بن بدرٍ قولاً أشبهُ شعرِهِ:

قَبَحَ الإلهُ الأَنْفَ(+) إلّا ما مضى ... والشعرَ بعدَ مُرقِّشٍ ومهلهِلِ

وأبي دُؤادٍ أو عَبيدٍ كلّما ... نطقوا أصابوا فيه فَصَّ المَفْصِلِ

فإن كان هذان البيتان للحارث فهما من أحسن شعره، وهما بالمصنوع أشبهُ. وأمّا الفرزدقُ فإنّه فخر على جرير بأنّ شعراءَ أشباهَهُم أورثوه أشعارَهم فقال: (١)

وَهَبَ القصائدَ لي النوابغُ إذْ مَضَوْا ... وأبو يزيدَ وذو القُرُوحِ وجَرْوَلُ

قال أبو يزيد: وليس في هذه الأشعار ما يدلّ على الأقدم فالأقدم منهم. وقد قال الشعرَ مع مهلهلٍ في حرب البسوس غيرُ واحدٍ، منهم جسّاسُ بن مُرّةَ بن ذُهلِ بن شيبان قال لأبيه:

(١) انظر المزهر ٢/٤٧٧

(×) الأصل "علب" (+) الأصل "الالف"

(١) النقائض ٢٠٠ .

نموذج من خط الميمني

الصفحة السادسة من الجزء الثالث من كتاب التصحيف والتحريف للعسكري .

منتصف صفر الخير سنة ١٣٨٠هـ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد فقد لقيت الطالب الراغب والشادي الأديب أحمد راتب النفاخ بالقاهرة المحروسة وبمدينة دمشق الفيحاء مرتين، إذ قرأ عليّ في رحلتي هذه باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجامع الصحيح للبخاري، وطلب مني الإجازة فأسعفته بمطلوبه تحقيقاً للظن ومرغوبه وإن لم أكن أهلاً لذلك ولا ممن يخوض في هذه المسالك.

فأقول وبه أصول وأجول: إني أجزت له أن يروي عني الكتب الستة الأمهات وموطأ مالك وسنن الدارمي المشهور بالمسند وإن لم يكن من المسانيد وسنن الدارقطني وبلوغ المرام كما أخذت أو قرأت وأجاز لي به شيخي الراوية الرحلة حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليماني بمدينة دهلي
لعشر بقين من صفر سنة ١٣٢٦هـ كما قرأ وأجاز له مشايخه الأعلام ومن أجلّهم الشريف محمد بن ناصر الحازمي 1326
والقاضي أحمد بن الإمام الشوكاني كلاهما عن والده، الثاني عن شيخه السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني عن خاتمة المحدثين سليمان بن عمر بن مقبول الأهدل رحمه الله ح وبروايته شيخنا المذكور عن أيضاً عالياً بدرجة عن شيخنا حسن بن عبد الباري الأهدل عن شيخه أحمد بن محمد الشريف الأهدل عن شيخيه الحافظين عبد الله بن سالم البصري المكي وأحمد بن محمد النخلي كلاهما عن الإمام إبراهيم بن حسن الكردي المدني عن ولي الله أحمد بن محمد القشاشي (بالضم) المدني عن الشمس محمد بن أحمد الرملي المصري عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري
ح وبرواية البصري والنخلي أيضاً عن الشمس محمد بن علاء الدين البابلي (بكسر الثانية) المصري عن سالم بن محمد السنهوري عن النجم الغيطي عن زكريا الأنصاري عن شيخ الإسلام وخاتمة المحدثين الأعلام الإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. وسائر الإسناد موجود في الكتب المؤلفة فيه.

وكتب العاجز عبد العزيز بن الحاج عبد الكريم الميمني بمينا وكراچي
بعد منصرفه من رحلة دمشق في التاريخ المذكور أعلاه يوم
الإثنين. بخط يده الفانية بعد ٥٤ عاماً والحمد لله أولاً وآخراً

نموذج آخر من خط الميمني

اجازة الميمني للاستاذ احمد راتب النفاخ

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلتُ بالبيداء أبعد منزلِ (١)»

فكان دائم الحنين الى العرب وبلاد العرب ، يعدّ نفسه واحداً منهم ، ومن أحقّ منه بذلك ، وهو الذي رفع للعربية مناراً عاليا ، وجعل طريقها ذلولاً ركوباً ، ألّف فأحسن ما شاء ، وحقّق فبلغ الغاية التي لاتدرك ، فشأى بعمله وتفوّق ، وحاز قصبات السبق ، وكشف عن لآلىء ودرر ، ودلّ من ذخائر العرب على معادن جوهر ، فكم كتاب طمس بالتصحيف والتحريف جلا عن وجهه حتى أضاء وأزهر ، وكم عوراء قذف بها متهجم حاقد يريد بالعربية شراً فردّها وأفحم صاحبها، وكم ضلّة تقحّمَ فيها جاهل غمر ، لم يستبن له وجه الحق ، فأوضح نهجها ، وبيّن هداها ، وأخذ بيد قائلها يستقيم به على الجادّة . جاهد عن العربية فأبلى في جهاده ، ورمى أهداف أعدائها فقرطس في رميه . وظلّ كالشمس البازغة ينشر أنوار معرفته ، وسلخ في خدمة العربية مفيداً نافعاً عمره كله ، لم يتلبث ولم يتوقف ، حتى وافاه أجله في التسعين من أعوامه، أعزّ ماكان شأنا، وأرفع ماكان مقاما . رحمه الله الرحمة الواسعة ، ولينعم بجوار ربه قرير العين ، آمن السرب ، مطمئن النفس ، راضيا ، مرضيا .

---

(١) يتحدث الأستاذ الميمني عن مقالته في : ابن رشيق ، وكانت محاضرة القاها باللغة الاوردية ، ثم نقلها الى اللغة العربية (ابن رشيق : ٣ـ ٤) ، وكان الميمني ، رحمه الله ، يحس غربته ، فوصف نفسه بالغريب (ثلاث رسائل، أبو العلاء وما إليه)، والنازح الدار (رسالته الى الأستاذ محمد كرد علي في كانون الأول ١٩٢٨ م) .

٢

ولد العلامة الميمني في نحو سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) ببلدة راجكوت في اقليم كاتهيا دار (سوراشترا الحالية) على الساحل الغربي للهند ، وكان من بيت عريق في التجارة • وأسلم الأبُ الحاج عبد الكريم الميمني ابنه الى الكتّاب ، يتعلم القراءة والكتابة ، فعل أهل ذلك الزمان • وأحبّ الصبيُّ الناشىء العلم وألفه ، فاندفع في طلبه، وآثر الأب أن يشجع ابنه ليمضي في سبيله، ويتخلى عن التجارة، حرفة آبائه المتوارثة • وبدأ الميمني رحلته الى مراكز العلم يستكمل دراساته العالية ، وقرأ على الاساتذة الكبار في لكنوء ورامبور ودهلي• وكان من شيوخه العالم المسند الراوية الرحلة حسين بن محسن الانصاري الخزرجي السعدي اليماني[1] ، الذي أجازه برواية الحديث عنه بسنده سنة ١٣٢٦ هـ بمدينة دهلي • وكان منهم أستاذه الكبير نذير أحمد الدهلوي الذي كان الميمني يذكره بالرضا والتقدير[2] •ومن أساتذته الشيخ محمد طيب المكّي نزيل رامبور [3] • وينبئنا الأستاذ الميمني أنه في غيسات شبيبته قد درس الفارسية برامبور في كتاب ، المعجم في آثار ملوك العجم[4] •

(١) ثلاث رسائل : ١٨

(٢) مجلة البعث الاسلامي (الهند، صفر ١٣٩٩ هـ) : ٧٥ ، مجلة الأديب (بيروت ، تشرين الأول ١٩٦٠ م) : ٥٤

(٣) سمط اللآلي ١ : ن (المقدمة)

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج٩ : ١٢٩ (١٩٢٩ م) وغيسان الشباب، وغيساته (بالمثناة فوق): أوله وحدته ونعمته (القاموس المحيط) قال المعري في رسالة الملائكة (ط . دمشق) : ٢ ، « وكنتُ في غيسان الشبيبة أود انني من أهل العلم ... ».

واتكأ الفتى الناشىء على نفسه ، ولم يكتف بالمألوف الموروث في تلقي العلم ، ولم يقبل به ، واختط طريقاً جديداً لدراسته ، يلبي رغبته ، ويرضي طموحه • آثر الاطلاع على كتب القدماء من المؤلفين العرب ، وتعمق في علوم اللغة والأدب ، وحفظ من الشعر العربي القديم مايزيد على سبعين الف بيت ، وحظي بذخيرة لغوية وأدبية لا تضاهى • وأعانه على ذلك ذاكرة قوية مسعفة ، وذكاء حادّ ، وصبر ودأب لايمل معهما العمل والمذاكرة والبحث • ويتحدث الأستاذ الميمني في احدى مقالاته انه حفظ في صباه : المعلقات العشر ، وديوان الحماسة ، والمتنبي ، والجمهرة ، والمفضليات، والكامل للمبرد ، والنوادر لأبي زيد، والبيان والتبيين ، وأدب الكاتب ، والاقتضاب (١) •

ولم يكن الميمني في سعة من الرزق تمكنّه من اقتناء ما يودّ اقتناءه من الكتب ، فكان ينسخ بيده الكتب الأصول المطبوعة ليشفي ظمأ نفسه الى المعرفة •

آثر الميمني في صدر شبابه أن يكتني بأبي البركات ، ثم عدل عنها بأخرة الى أبي عمر ، وكانت النسبة التي التزمها طوال حياته : الميمني الراجكوتي ، يضيف اليهما احيانا كلمة الهندي ، تذكيراً ببلده (الهند)• وكان يضمّ الى نسبتيه : الميمني الراجكوتي ، كلمة السلفي او الأثري ، يشير بذلك الى العقيدة التي ارتضاها وسكن اليها • وكان يصف نفسه بالعاجز تارة ، وبخادم العلم تارة ، وقد يجمعهما معاً ، تواضعاً منه ، وتقليلاً لشأنه ، وتعبيراً عما يكنه للعلم وأهله من تقدير واحترام •

---

(١) مجلة البحث الاسلامي (صفر ١٣٩٩ هـ) : ٧٦

٣

بدأ الميمني حياة التعليم والتدريس حين التحق بالكلية الاسلامية ببشاور ليدرّس اللغة العربية والفارسية • ثم انتقل الى الكلية الشرقية بمدينة لاهور (عاصمة بنجـاب) • وفي خلال إقامته بلاهـور أصدر كتابه : ابن رشيق (المطبعة السلفيـة بالقاهرة ، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ — ١٩٢٥ م) [١] • وهو محاضرة كان قد ألقاها الأستاذ الميمني بالأوردية في جمعية الشرقيين بمدينة لاهـور (آذار ١٩٢٣ م) ، ثم نقلها الـى العربية • وقد طبع أصلها الأردي في مجلة المعارف التي تصدر في (أعظم كره ــ الهند)، وهي من أشهر مجلات الهند (آذار ــ أيار ١٩٢٤م)[٢]، ويعدّ كتاب ابن رشيق دراسة ممهدة موطئة لكتـاب الميمني الثاني : النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف (المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٣ هـ)[٣] ، الذي جمع فيه أشعار أبي علـي الحسن بن رشيق ، وزميله أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي ، وضـم اليهما لمحاً من شعر أبي الفضل جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي • ودلّ عمله على سعة اطلاعه ، ودقة فهمه ، ووثيق معرفته بالكتب والمصادر •

---

(١) وانظر مجلة الزهراء ١ : ٨٦ — ٩٥ ، ١٨٢ — ١٨٥ ، ٢٠٢ — ٢١١ ، ٢٥٤ — ٢٦٣ ، ٣٢٩ — ٣٣٧ ، ٣٩٢ — ٣٩٦ ، ٥١٠ — ٥٢٠ ، ٥٩٢ — ٥٩٧ ، ٦٢٢ — ٦٢٩ (١٣٤٣ هـ) ، ٢ : ٣١٢ (١٣٤٤ هـ) ومجلـة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج٧ : ٤٣١ — ٤٣٢ (١٩٢٧ م) .

(٢) ابن رشيق : ٣

(٣) وانظر مجلة الزهراء ٢ : ٣١١ (١٣٤٤) هـ ، ومجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٧ : ٢٧٥ — ٢٧٨

ولم تطل إقامة الميمني في الكلية الشرقية بلاهور . انتقل منها الى الجامعة الاسلامية في عليكره (علي كره) ، ولعله غادر الكلية الشرقية مغاضباً . وفي المهرجان الكبير الذي أقامته جامعة عليكره الاسلامية بتمام سنة ١٩٢٥ م احتفاءً بمرور خمسين عاماً على تأسيسها ألقى الأستاذ الميمني الراجكوتي قصيدة عربية ، ولم يكتم الشاعر اغتباطه بمقامه في عليكره ، وراحته مما كان قد عاناه في لاهور ذات الأزقة الضيقة . وفي الحق أن الميمني كان قد تأذى بهيمنة الإنكليز على الكلية الشرقية في ثياب المستشرقين وفي ثياب أتباعهم

فربيَ من ضنك البلاد أراحني   وأصبحت لايبدو لعيني مرآها[1]

وقضى الأستاذ الميمني في جامعة عليكره الوقت الطويل ، استقر به المقام فيها ، واطمأنت اليها نفسه ، وأخذ يتدرج في المناصب العلمية الرسمية من مقرىء الى أستاذ مساعد فأستاذ فرئيس قسم اللغة العربية. ولقد زيّن هذه المناصب ولم تزنه ، وشرفّها فشرفت به . ومضى الميمني على سننه يعلّم ويرشد ويوجه ، وصدر عنه في هذه الحقبة أجمل مؤلفاته ، وأغلى تحقيقاته .

ــ نشر : ثلاث رسائل (المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ ــ ١٩٢٦ م) [2] . وكانت من نوادر المخطوطات ، عثر عليها في لكنؤ وجامع بومباي :

---

(١) مجلة الزهراء ٢ : ٤١٦ ــ ٤١٨ (١٣٤٤ هـ) .

(٢) مجلة الزهراء ٣ : ٢٠٠ ، ٤٠٧ (١٣٤٥ هـ) ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج ٦ : ٥٢٧ ــ ٥٢٨، مج ١٤ : ١٦٧، ثلاث رسائل: ٢ ــ ٤ ، وقد ارخ الميمني المقدمة في ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ هـ .

الأولى — مقالة كلا ، وما جاء منها في كتاب الله . لأبي الحسين أحمد بن فارس .

الثانية — كتاب ما تلحن فيه العوام . لعلي بن حمزة الكسائي .

الثالثة — رسالة محيي الدين بن عربي الى الامام الفخر الرازي .

— وأصدر كتابه الشهير : « أبو العلاء وما إليه » ، (المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٤٤ هـ) [١] . وقد عرّف الميمني في مطلعه بجمعية « دار المصنفين » التي أسسها في مدينة « أعظم كره » بالهند المصلح الكبير الشيخ شبلي النعماني ، والتي ألّفت عشرات من الكتب النافعة الاصلاحية والدينية بالاوردية ، لسان مسلمي الهند ، وتولت اصدار مجلة « المعارف » أشهر مجلات مسلمي الهند . ومن المطبوعات العربية التي أصدرتها الجمعية : نقد كتاب تاريخ التمدن الاسلامي ،وقد ألفه الشيخ شبلي يقوّم به ماجاء في كتاب جورجي زيدان من أخطاء . وكان كتاب الميمني « أبو العلاء وما إليه » الكتاب التاسع والعشرين في سلسلة : « دار المصنفين »[٢] .

كان الميمني حين عزم على دراسة المعري وتأليف كتابه في عنفوان الشباب ، في نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، قد بلغ أشده واستوى، واكتملت له أدوات العلم ، وزانه النضج والحكم . فأقدم على عمله إقدام واثق، قد أعدّ له عدته ، وهيأ له أهبته . ويعدّ كتابه «أبو العلاء وما إليه » محاولة جادة لدراسة الشاعر الفيلسوف ابي العلاء المعري ، والتعرف الى سيرته ، وفهم شعره ومراميه دون الوقوع في شباك

---

(١) وانظر مجلة الزهراء ٣ : ٨ — ١٤ ، ٣٩١ — ٣٩٣ ، ٤٨١ — ٤٩٤ (١٣٤٥ هـ) . ومجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٨ : ٣٠٨ — ٣٠٩

(٢) أبو العلاء وما اليه : ١ ، ٥ — ٦

التغرب • إنه الدراسة التي تستمدّ معينها من أصدق الأخبار ، ومن تصور وقائع العصر وأحواله ومذاهبه وحياته الفكرية تصوراً صحيحاً يعتمد الحسّ التاريخي الدقيق ، ومن معاناة آثار المؤلف معاناة قريبة ، عميقة ، متفهمة ، دون رواسب حاجزة ، ومسلمات سابقة •

لقد راع الميمني ماوقع فيه دارسو المعري من المستشرقين وأضرابهم من المتأدبين العرب ، ورأى أن الحاجة ماسة الى من « يتعرف بأبي العلاء تعرف الانسان بصاحب له ذي أرب » ، وتوخى في كتابه تصحيح ماجاء به مرغليوث الانكليزي في مقدمة ترجمة رسائل المعري ، وما وقع في كتاب الدكتور طه حسين : ذكرى أبي العلاء ، من الجنف ومجانبة الحق[1] •

كان الميمني قد بدأ تأليف كتابه قبل أن يغادر مدينة لاهور[2] ، وكتب له أن يجوده ، ويخرجه للناس عام ١٣٤٤ هـ ، بعد أن محّص فيه أخبار أبي العلاء وأحواله ، وردّ كثيراً من الحقائق الى نصابها بعد أن غلّفها الشكّ وحاطتها الأوهام • فجاء كتاباً جامعاً لا يستغني عنه مَنْ يودّ دراسة حكيم المعرة • واذا عددنا هذا الكتاب رأس مؤلفات الميمني وتاجها فاننا لا نعدو الصواب[3] •

(١) أبو العلاء وما اليه : ٣ — ٤

(٢) مجلة الزهراء ٢ : ٣٩ — ٤١ (١٣٤٤ هـ) • وقد بيّن الأستاذ الميمني في مقدمة كتابه « أبو العلاء وما اليه » أنه كتبها بمدينة لاهور ، وأرّخها في منتصف شعبان سنة ١٣٤٣ هـ ، ثم أتبعها بكلمة عرّف فيها بجمعية المصنفين ، أرّخها في غرة شعبان سنة ١٣٤٤ هـ (أبو العلاء وما اليه : ٣ — ٦) •

(٣) مجلة الزهراء ٤ : ٢٤٤ (١٣٤٦ هـ) ، وانظر ماجاء في ختام كتاب : « ابو الغلاء وما اليه » ، من أقوال العلماء الكبار في تقريظ الكتاب بعنوان : « كلمات في الكتاب ومؤلفه » ، ص : (أ — ح) •

ولعل معرفة الميمني باللغات الاوردية والفارسية والعربية قد هيأت له أن يعود بنفسه الى مناهل تسعفه في تصحيح ما أخطأ فيه سواه ، من مثل عودته الى رحلة ناصر خسرو الحكيم باللغة الفارسية ، ليصحح ما وقع فيه صاحب ذكرى ابي العلاء[١]. وكان يعرف من أنباء الثقافة وأخبار العلماء والأدباء والشعراء في بلاد الهند وفارس وما يجاورهما مالا يعرفه سواه من أبناء البلاد العربية . وأتاح له اطلاعه على خزائن الهند ، وخبرته ، وفطنته ، ومعاناته أن يتهدى الى الفرائد النوادر من المخطوطات العربية في الهند ، وأن يتحف المكتبة العربية بما تيسر له طبعه منها .

ـ وفتح كتاب : « أبو العلاء وما إليه » الأبواب للأستاذ الميمني . وأغراه بالمضيّ في طريق المعري . فحقق : « رسالة الملائكة » للمعري (المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ م) عن نسخة مطبوعة كانت « من التحريف والتشويه ، بحيث يمجها طبع كل خامل ونبيه ... وقد بقي مع ما عانيته عدة أغلاط ، مطوية الرياط ، حرتُ في أمرها ، فوكلتها الى اعرف مني بخبرها وخبرها . وبخزانة ليدن (هولاندة) منها نسخة ، فيا حبذا لو تولّى بعض المستعربين عراض هذه عليها » . ويرى الميمني أن رسالة الملائكة للمعري أخت رسالتي الغفران والطير في التمثيل ، الذي لم يسبقه فيه عديل له أو مثيل[٢]. وجمع : «فائت

(١) أبو العلاء وما إليه : ٢٤٤

(٢) رسالة الملائكة : ٢ ، وقد ظهر بعدُ أن ما طبعه الأستاذ الميمني ليس الا مقدمة الرسالة . وطبعت « رسالة الملائكة » تامة لأول مرة بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق عن النسخة الخطية الوحيدة التامة في العالم ، والمحفوظة بدار الكتب الظاهرية (مطبعة الترقي بدمشق ، ١٣٦٣ هـ/١٩٤٤م) .

شعر أبي العلاء » (المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٥ هـ)[1] ٠«وبعد،فهذا « فائت شعر أبي العلاء » ، مما لا يوجد في كتبه المعروفة ، جمعته أثناء تأليفي كتابي « أبو العلاء وما إليه » وفيه بعض شعر نُحل له ، حتى يتمّ فائدة تأليفي المذكور ٠ ثم رأيت أن الحقه بآخر « رسالة الملائكة » لأبي العلاء المعري ، حتى يكونا كتيّبين ، وأثرين من آثار أبي العلاء حيّين »[2] ٠

ـ وأسلمه المعري الى شاعر العربية الأكبر أبي الطيب المتنبي فأصدر كتابه : « زيادات ديوان شعر المتنبي » (المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٥ هـ/١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ م) [3] ٠ فقد مرّ الميمني في رحلاته الأخيرة في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٤٣ هـ بقرية « حبيب كنج » من أعمال عليكره ، واطلع على خزانة صاحبها الشيخ حبيب الرحمن خان الشرواني، فرآها حافلة بالأعلاق النفيسة : الفارسية والعربية ، منها نسخة من ديوان المتنبي ، وكتاب المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي صاحب النشوار ، والفرج بعد الشدة ٠ وقد وصف جملة هذه المخطوطات النوادر في مقالة له نشرها بمجلة المعارف (أعظم كره ـ الهند) ٠وتفرغ الميمني لنسخة ديوان المتنبي ، وعلق منها ما ظفر به من

---

(١) مجلة الزهراء ٤ : ٢٤٧ (١٣٤٦ هـ) ٠

(٢) فائت شعر أبي العلاء : ٢ ، وقد سطر الميمني مقدمة كتابه ببلد راجكوت ، كاتهيادار (الهند) في غرة شوال ، سنة ١٣٤٣ هـ ٠

(٣) ثبت على غلاف الكتاب الداخلي تاريخ الطبع : ١٣٤٥ هـ ، وعلى الغلاف الخارجي : ١٣٤٦ هـ ، وحمل الغلافان تاريخ تحقيق الميمني (شعبان سنة ١٣٤٤ هـ / شباط سنة ١٩٢٦م) ، أما مقدمة المحقق الميمني فقد أرخها : (غرة ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ هـ /تشرين الاول سنة ١٩٢٥ م) ، وانظر مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ١٠ : ٦٤٠ ٠

زيادات بلغت ٢٥ قطعة ، وعارضها على ثلاث نسخ من الديوان ، الى جانب معارضتها بطبعتين من الديوان قديمتين ، وبكثير من دواوين الأدب ، ثم ضمّ اليها ما تجمع لديه من مقطوعات استخرجها من مطاوي المجاميع الأدبية [١]. وقد رأى الميمني أن يسم كتيّبه باسم الشيخ حبيب الرحمن خان الشرواني ، تنويهاً بأياديه على العربية وفضله[٢] .

ـ وفي هذه الاثناء صدر كتاب الميمني : « اقليد الخزانة » (لاهور ، ١٩٢٧ م / ١٣٤٥ ـ ١٣٤٦ هـ) [٣] ، وقد قدم له بالانكليزية الأستاذ محمد شفيع ، وأضيف اليه فهرس بالانكليزية لأسماء المؤلفين ، سطره السيد محمد اقبال . ويعدُّ الاقليدُ فهرساً دقيقاً للكتب التي أشار اليها عبد القادر البغدادي في كتابه : خزانة الأدب ، ومما زادفي قدر الاقليدأن الميمني قدأشار فيهوامشه الىمايوجد منمخطوطات هذهالكتبفيخرائن الهند العامة او الخاصة ، أو في غيرها مما وصل اليه علمه ، والى ماطبع حديثاً من هذه الكتب . وقد ورد بعض أسماء الكتب محرفة في خزانة الأدب المطبوعة فعني بتصحيحها ، فأصبح اقليده بذلك مجمع فوائد ، وملتقى فرائد . وكان كتاب الميمني يكمل «مفتاح الخزانة » الذي صنعه الاستاذ العلامة أحمد تيمور[٤] . وفي خزانة دار الكتب الظاهرية نسخة

---

(١) زيادات ديوان شعر المتنبي : ١ ، ٣ ـ ٤

(٢) زيادات ديوان شعر المتنبي : ٢ ، وقد اشار شيخ العربية وبقية السلف استاذنا محمود محمد شاكر الى صنيع الاستاذ الميمني في كتابه الشهير : « المتنبي » ، السفر الأول : ٥٠ ، ٧١ من المقدمة التي بلغت عدة صفحاتها ١٦٥ صفحة .

(٣) يذكر الأستاذ الميمني ان الاقليد قد نشر في شباط ١٩٢٨ (مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٨ : ٥٢١) .

(٤) مجلة الزهراء ٤ : ٥٦٧ ـ ٥٦٨

من اقليد الخزانة قدمها الاستاذ الميمني بالكلمة التالية : (إقليد الخزانة ، هدية لخزانة مجمعنا العلمي العربي بدمشق ، من خادم أعضائه ، العاجز عبد العزيز الميمني المؤلف ، جامعة عليكره (بالهند) ، رمضان سنة ١٣٤٦ هـ) . وتعمد الأستاذ الميمني ذكر اسم الكتاب بالعربية لأن طابعي الكتاب بلاهور قد أثبتوا اسم الكتاب بالإنكليزية ، وتناسوه بالعربية ، وأسقطوا مقدمة الكتاب التي حبَّرها الميمني ، مما أثار غضبه، وهاجه ، الى ما كان به من غيظ وأسف ، فلقد كان لهذا الكتاب قصة ، أذاقت الاستاذ الميمني طعم الحنظل ، وجرّعته نغب التهمام . لقدأنجز الميمني كتاب : « اقليد الخزانة » في بلدة لاهور عاصمة بنجاب الهند، غرة شوال من شهور سنة ١٣٤٠ هـ / ٢٩ أيار ١٩٢٢ م [١]. ولكن ما أحاط بالكتاب من ملابسات أرجأت نشره ، وسوّفت في إظهاره ، أساءت ظن الاستاذ بمن وكل اليهم العمل . وظلّ الميمني على مثل حسك السعدان برهة من الدهر غير قليلة ، حتى خرج الكتاب بعد هياط ومياط ، على حد قول المعري . ويتحدث الاستاذ الميمني عن عمل الاستاذ شفيع والمستر وولنر بقلم الغضب ، ويكتب لأصحابه ومحبيه بما ناله من اذى [٢]. ومقالته التي سطرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق بعنوان : «المكاره التي حفّ بها إقليد الخزانة »[٣] تنطق ببعض ما كان يعتلج في صدر الأستاذ الكبير من صنيع الذين أساءوا عهده وتهضموه حقه ، وفي الرسالة التي وجهها الميمني الى صديقه الاستاذ محمد كرد علي (والمؤرخة

---

(١) اقليد الخزانة : ١٣٠

(٢) مجلة الزهراء ٤ : ٥٦٧ — ٥٦٨ (ذو القعدة ١٣٤٦ هـ) .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٨ : ٥٢٠ — ٥٣٦ (ايلول ١٩٢٨ م)، وانظر ايضا ، مج ٨ : ٥٧٤

في ١٢/٣/١٩٢٨ م ـ ١٨ رمضان ١٣٤٦ هـ) يقول والأسى يملأ قلبه لما أصاب الاقليد على يد المسيئين : « وهاتان نسختان من الإقليد ، الرجاء اتحافهما للخزانتين وحفظهما . وإن كان بعض الورّاقين يتعهد بطبعه ثانية، مع مقدمتي ، فياحبذا لو تعهد بالتصحيح اللازم وطبعه، ولستُ أريد منه بدلاً غير خمسين نسخة ...(يالله! ماأقسى الزمان)...وهذه مقالة ومقدمة أحب نشرهما بالمجلة (مجلة المجمع العلمي العربي) [1] والزهراء أيضاً، لئلا يقع أغرار الشداة في مثل ماوقعتُ فيه ، فضلاً عن فائدتهما . وهاأنا ارسل منهما نسخة الى (الاستاذ محب الدين) الخطيب ايضا . والرجاء أن يتكلف صديقي الكريم نشر ما ينشر بمجلة أخرى ، وان كان في ذلك اخلال بالعادة وتكرار ، فاني ـ علم الله ـ لم أشف فيها نفسي ، بل تقدمت بالإنذار الى إخواني من المؤلفين فحسب » . سامحهم الله ، لقد خشنّوا صدر أبي البركات بفعلتهم المسيئة في إقليده الذي صاغه بنور عينيه ودم قلبه ، فتأنق في صوغه .

ـ وكان الميمني يشارك ، الى جانب تدريسه وتأليفه ، في النشاط اللغوي والأدبي ، بمحاضراته ومقالاته وتحقيقاته التي ينشرها، أو يلقيها في المؤتمرات [2] ، من ذلك مقالته حول القصيدة اليتيمة :

هل بالطلول لسائلٍ ردُّ   ام هل لها بتكلمٍ عهدُ

---

(١) نشرت المقالة والمقدمة في مجلة المجمع ، مج ٨ : ٥٢٠ ـ ٥٣٦

(٢) يؤسفني اني عاجز عن عرض ما قام به الأستاذ الميمني من وجوه النشاط في اللغتين الاوردية والفارسية ، وما نشره في المجلات بهاتين اللغتين ، من مثل مجلة المعارف في مدينة أعظم كره . ولعل الاخوة الزملاء في الهند والباكستان من اصدقاء الفقيد وعارفيه ودارسيه

ومَنْ صاحبها[١]؟ ومقالته حول اعلام الكلام[٢]، وان الامالي والنوادر للقالي هما شيء واحد[٣]، وملاحظ على كتاب الاغاني[٤]، وان جراب الدولة رجل[٥]، وكلمته حول طبقات الشعراء ومناقب بغداد[٦].
ويزف الى قراء العربية أنباء لمخطوطات نادرة اطلع عليها وأفاد منها[٧]، وقد يعرّف ببعضها، وينقل منها النقول[٨]. ومن ذلك حديثه عن خزانة بانكي بور (بتنه) التي أسسها خدابخش خان، وجلب اليها النسخ العتيقة، ووقفها، وأنها خير مكتبة في بلاد الهند[٩]. كان دائب البحث والتنقير عن المخطوطات، يريد أن يعلم علمها، ينقب عنها بعين فاحصة، فكشفت له الخزائن عن كنوزها، يتخير منها — وهو الخبير الكيّس



يوفون هذا الجانب حقه. كذلك فانه لم يتح لي الوقت المسعف لأطلع على ما نشره الفقيد الغالي من مقالات ومباحث باللغة العربية في مختلف المجلات فقصرت القول على مجلتي الزهراء ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، وهذا أمر ارجو ان أوفق في قابلات الأيام للعودة اليه وتجليته.

(١) مجلة الزهراء ٣ : ٢٢٤ — ٢٢٦ ، ٤ : ٣٤٤ — ٣٤٩

(٢) مجلة الزهراء ٣ : ٥٢٥ — ٥٢٦

(٣) مجلة الزهراء ٣ : ٥٩٢ — ٥٩٦

(٤) مجلة الزهراء ٤ : ٦٠ — ٦٥

(٥) مجلة الزهراء ٥ : ٣٢٨ — ٣٣٠

(٦) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج ٨ : ٣٦٨

(٧) مجلة الزهراء ١ : ٤٧٤، ٢ : ١٤٤، ٣ : ٣٠٠ — ٣٠٥، مجلة المجمع العلمي العربي، مج ٨ : ٣٦٧ — ٣٦٨

(٨) مجلة الزهراء، ٤ : ٢٣٤ — ٢٤٢.

(٩) مجلة الزهراء ٤ : ١٦٦ — ١٦٧، أبو العلاء وما إليه : ٣١٣ — ٣١٩

الفطن ـ ماشاء • عرف النوادر والأعلاق ، ونشر ما تهيأ له نشره منها ، وأرشد آخرين توسم فيهم الفضل والخير (١) • ولكنه كان يضن أن يفضي بما يعلم من أمر المخطوطات لمن لايراه أهلاً لها ، ولقد توفي رحمه الله ، وفي صدره أسرار كبيرة لما عرف من نفائس المخطوطات ، لم يطلع طلعها أحدا ، كان يراها من المضنون به على غير أهله •

٤

وتم انتخاب الأستاذ الميمني عضوا مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٨ م ، كان الميمني آنذاك في الأربعين من عمره • وطلب الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع ان يكتب اليه الميمني بترجمته ، وان يوافيه بصورة له، وان يهيىء أطروحة• وأجاب الميمني في رسالته المؤرخة في ١٢/٣/١٩٢٨م ـ ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٦ هـ : « وأما أمر ارسال صورة هذا العاجز وترجمة حياته وتنميق اطروحة فاني أعده بها ان شاء الله في نحو الثلاثة أشهر لتراكم الأشغال ••••الا أن الاطروحة أحب أن تكون رسالة لي في نقد « ديوان النعمان بن بشير الأنصاري وبكر الدلفي » ، التي صنعتها قبل أعوام، ولم أوفق لتبييضها ونشرها » • ولكن الميمني قدم بعد ذلك كتاب « المداخل » لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز غلام ثعلب ، أطروحة للمجمع • حققهعن نسخة فريدة بخزانة إيالة رامبور الاسلامية بالهند ، ثم ترجم لأبي عمر الزاهد ترجمة مبسوطة • وقد انجز الاستاذ الميمني تحقيق المداخل سلخ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٦ هـ (أيار ١٩٢٨ م) بعليكره (الهند) وما يزال المجمع يحتفظ بهذه المخطوطة برقم ٧٩٨٨

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٢٦ : ١٩٨

(عام)، وقد اتيح له نشرها على صفحات مجلته[1]. ويسوقنا هذا للتحدث عن طاقة الميمني الخارقة ، كان يفكر في أشياء كثيرة ، ويعدّ موضوعات لاحصر لها ، ثم تأتي عوائق مختلفة ، تحول بينه وبين إنفاذ كل ما عزم عليه وهيأ له، لعل من أهونها شأناً، وما هو بالهين، الطباعة التي كان للميمني معها حديث ذو شجون ، فقد كان يعاني في طباعة كتبه ما يعاني ، يجاهد في تذليل مصاعبها جهاد العلماء الصابرين ، ولطالما شكا مأساته ، حتى أصبح وكأن شعاره : « وكان في النية نشره اذ ذاك ، الا أن المقادير والمعاذير حالت دون ذلك »[2] . واذا عدنا الى رسالته الى الاستاذ محمد كرد علي المذكورة آنفا نجده يقول : « وليعلمني سيدي : هل يمكنه طبع كتاب « المستجاد من فعلات الأجواد » للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي ، (وهو في ١٠٠ صفحة من قطع المجلة) ، فقد نسخته وصححته ، ودللت في الحواشي ، فضلاً عن التصحيحات ، على المظانّ التي توجد فيها الحكايات ، والكتاب معدّ عندي للطبع منذ أشهر[3] ... وهذه مقالة ومقدمة أحب نشرهما بالمجلة وبالزهراء ايضا[4] ... » . ثم يتحدث الميمني عن نسخ « تتمة اليتيمة » المخطوطة ، ليقول بعد ذلك:

---

(١) مج ٩ : ٤٤٩ — ٤٦٠ ، ٥٣٢ — ٥٤٤ ، ٦٠١ — ٦١٦ (١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م) . وقد اعيد نشر ترجمة ابي عمر الزاهد في العدد الأول من مجلة المجمع العلمي الهندي (حزيران ، ١٩٧٦ م) : ١ — ١٩

(٢) المنقوص والممدود للفراء : ٥

(٣) العجب أن الميمني لم يقدَّر له أن يصدر المستجاد بتحقيقه ، وطبع بعد ذلك بالمانيا سنة ١٩٣٩ ، ثم اعيد طبعه بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي (مطبعة الترقي بدمشق ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م) .

(٤) يشير الى مقالته : «المكاره التي حفّت بها اقليد الخزانة» وقد نشرت في مجلة المجمع ، مج ٨ : ٥٢٠ — ٥٣٦

« يوجد هنا بالهند نسخة عتيقة من اختيار رسائل الجاحظ ، اختيار حمزة ابن الحسن الاصفهاني ، استحسنتها ، ولعلي أصححها واكتب عليها شيئاً في الصيف المقبل ان شاء الله ، وأمر طبعها اليكم ... » . لقد كانت الطباعة احدى المشكلات التي طالما أقضت مضجع الميمني ، ومن هنا فقد كان يحرص على أن يذكر في ختام مقدماته للكتب غالباً زمن التحقيق وانجاز الكتاب للطبع ، لتطاول فترة الطبع بعد ذلك . يقول في ختام مقدمة المنقوص والممدود للفراء : « عليكره الهند ، ربيع النبوي سنة ١٣٥٤ هـ ، أول يوليه (تموز) سنة ١٩٣٥ م ، ثم سنة ١٩٣٧ ثم ٧سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٣٨ م ، ثمّ وثمّ الى أن أنجز طبعه سنة ١٣٨٧ هـ ــ ١٩٦٧ م »[1] .

ويبدو ان الاستاذ الميمني تلكأ في ارسال صورته وترجمته ، فذكره الاستاذ كرد علي بهما ، وأجابه الاستاذ الميمني برسالته المؤرخة في كانون الأول ١٩٢٨ م ، يقول فيها : « هذه صورة الحقير أخذتها جلباً لرضاكم ، وان كنت بمعزل عن مثل هذه الاشياء ... وقد بقي عليّ ترجمة حياة الحقير ، وموعدي بها الصيف القادم إن شاء الله . وليعلم أني في هذه الأيام مشغول بنسخ اللآلي في شرح أمالي ابي علي القالي للوزير أبي عبيد البكري ، وتصحيحه ... وهل في وُسْع المجمع أن يطبعه على نفقته ، وهو زهاء ثمانمائة صفحة مع الفهارس والحواشي » . وما تزال اضبارة الاستاذ الميمني في المجمع تحتفظ بصورته التي أرسل[2] ، ولكني لم أجد

---

(١) المنقوص والممدود للفراء : ٨

(٢) نشرت صورة الاستاذ الميمني ، وصور السادة اعضاء المجمع ، في ختام الجزء الثاني (شباط ، ١٩٢٩ م) من المجلد التاسع من مجلة المجمع العلمي العربي .

ترجمة له . ولست أدري : هل فقدت تلك الترجمة أم أن الاستاذ الميمني لم يرسل بها ، واني لأحسّ عظم الخسارة بفقدها .

ظل الميمني عضواً في المجمع العلمي العربي خمسين عاماً أو يزيد ، أحبه المجمعيون وأحبهم ، وكان قلبه يخفق بحب دمشق وأهلها ، زارها أكثر من مرة ، وخلف في قلوب عارفيه أجمل الذكريات . كان في رسائله يهدي تحياته الى ساكني الغوطة (جنة الدنيا) (رسالته الى الأستاذ محمد كرد علي المؤرخة في ١٢/٣/١٩٢٨) أويقول : « والسلام عليكم سادتي واخواني ، وساكني جنة الدنيا التي انقلبت جهنم ، خفف الله وطأة الأجانب عنكم ، وجمعني معكم » . (رسالته المؤرخة في كانون الأول ١٩٢٨) . لقد كان الاستعمار قذى في عيني الميمني ، وكان يؤذيه أن يراه منيخاً بكلكله على الأرض العربية التي أحب ، حتى لقد انقلبت جنة الدنيا (دمشق) في عينيه الى جهنم لوجود المستعمر الظالم .

ثم أصبح الميمني بعد ذلك عضواً مراسلاً في مجمع القاهرة . وعلت منزلته بين أقرانه ، ومنح الميمني دمشق ومجمعها العلمي وعلماءها ودّه ومحبته ، ووالى المجمعَ ببرّه وعونه ، وبادلته دمشق ومجمعُها المودة والوفاء ، وحفظت له أنضر الذكريات ، وكرّمته وأشادت بعلمه وفضله . ويبلغ التكريم ذروته يوم يمنح السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الأستاذ الكبير عبد العزيز الميمني الراجكوتي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى (المرسوم رقم ١١٨٠ تاريخ ٢٣/٧/١٣٩٧ هـ و٩/٧/١٩٧٧م) تقديراً لعظيم جهوده في تحقيق التراث العربي ونشر العربية (١) .

٥

وعقد مؤتمر مستشرقي الهند الخامس بمدينة لاهور عاصمة بنجاب (٢٧ جمادى الاولى ـ ٩ جمادى الثانية ١٣٤٧ هـ / تشرين الثاني

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ٩٢٦

١٩٢٨ م) ، وشارك الأستاذ الميمني في هذا المؤتمر ، وألقى في ٢٢/١١/ ١٩٢٨ بحثاً بعنوان : « أقدم كتاب في العالم:جاويذانخرد » .
وفي رسالة الميمني الى الأستاذ كرد علي المؤرخة في كانون الأول ١٩٢٨م، يقول له : « وهذه رسالة أخرى قرأت عليها مقالة بمؤتمر مستشرقي الهند في لاهور ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م ، أرسلها لتطبع بمجلة المجمع »[١] .

ـ ويعزم الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب مجلة الزهراء أن يطبع كتاب : خزانة الأدب ، للبغدادي طبعة جديدة ، وتصدر عن المطبعة السلفية بالقاهرة الأجزاء الأربعة الاولى منها (١٣٤٧ هـ ـ ١٣٥١ هـ) ، فيقدم الأستاذ الميمني إقليده (اقليد الخزانة) ، بعد أن عني بتصحيحه ، وتحسينه ، ليلحق بهذه الطبعة ، ويشارك في التعليق[٢] ، حتى أصبحت الاجزاء المطبوعة،ماعدا الجزءالاول،تحمل على صفحتها الاولى:«وحليناها بتصحيحات العلامةالجليل الاستاذأحمدتيمورباشا،وبتصحيحات وتعليقات المحقق الكبير الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي » . ويأسى المرء أن هذه الطبعة المحققة لم يقدر لها التمام وتوقفت عن الصدور بعد الأجزاء الاربعة الأولى .

ـ وجاءت سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣١ ـ ١٩٣٢ م) ليطلع الأستاذ الميمني على الناس بتحقيق رسالتين أو كتابين صغيرين :

الأول : أبواب مختارة من كتاب ابي يوسف يعقوب بن اسحاق الاصبهاني (المطبعة السلفية) .

والثاني : كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد لابي

---

(١) نشر بحث الميمني في مجلة المجمع ، مج ٩ : ١٢٩ ـ ١٣٩ ، ١٩٣ ـ ٢٠٢ (١٩٢٩ م) ، وانظر مجلة الزهراء ٥ : ٢٦٩

(٢) خزانة الأدب (المطبعة السلفية) ١ : ٥ ، ٦ ، ٧

العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي المتوفى سنة٢٨٥ هـ (المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٥٠ هـ) .

وقد استخرج الاستاذ الميمني الكتابين من كنوز الخزانة الشرقية العمومية في بانكي بور (بتنه ــ الهند)[1] ولم يسعدني الحظ بالاطلاع على كتاب : ابواب مختارة ، أما كتاب المبرد المطبوع فصغير يقع في نحو أربعين صفحة « نسخه العاجز عبد العزيز الميمني من خزانة بانكي بور (بتنه) في المحرم سنة ١٣٤٦ هـ »[2] وأشهد أن عمل الميمني في الكتاب كان كما تعودناه منه كفاية ودراية . فالمخطوط قد كتب « بخط رديء ، كثير الخطأ والتصحيف » فردّ الميمني الخطأ والتصحيف ببصيرته الى الصواب ، وخرّج الشواهد ، ودل على المراجع ، وقرن الشبيه بالشبيه ، فاذا أنت تتمشى في روض نضير تتملى بمحاسنه ما شئت ، « فجزى الله الاستاذ الميمني أحسن الجزاء ، على عنايته بالآداب العربية ، وقيامه على خدمتها قياماً قصّر عن شأوه فيه الناطقون بالضاد »[3] .

ــ ثم بدأ الميمني رحلته الشهيرة الى البلاد العربية وتركيا ، فحلّ مصر سنة ١٣٥٤هـ وأفاد من خزائن مخطوطاتها ، قرأ ونسخ ، وخالط العلماء والأدباء ، وقدّم كتابه : سمط اللآلي ، الى مطبعة لجنة التأليف

---

(١) وصف الأستاذ الميمني هذه المكتبة ذات النفائس في كلمة له الى مجلة الزهراء (٤ : ١٦٦ ــ ١٦٧) . وانظر ، ابو العلاء وما اليه : ٣١٣ ، وقد عرض الدكتور فؤاد سزكين في كتابه : تاريخ التراث العربي ، لهذه المكتبة (تاريخ التراث العربي ــ الترجمة العربية ١/١ : ٨٢ ــ ٨٣) ، وانظر كذلك ما كتبه الأستاذ كوركيس عواد بصدد هذه المكتبة (مجلة المورد مج ٥ : ٢٣٥ ــ ٢٣٦) .

(٢) كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد : ٣٩

(٣) من كلمة للأستاذ محب الدين الخطيب (كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه : ٤٠ ــ ٤١) .

والترجمة والنشر (١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٦ م) ، ويتضمن السمط تحقيقات الميمني وتعليقاته التي حلّى بها جيد كتاب اللآلي في شرح أمالي القالي الذي أعدّه للنشر ، بعد أن تهيأ له منه مخطوطتان : مكيـة ومغربيـة • وبيّن الميمني في ختـام مقدمته للسـمط أنـه حبرهـا في القاهـرة (٨ شعبان سنة ١٣٥٤ هـ / ٥ تشرين الثاني ١٩٣٥ م) •

واذا كان كتاب : « ابو العلاء وما إليه » تاج أعمال الميمني التـي ألفها ، فان سمط اللآلي دون مرية ، تاج أعماله في التحقيق • احتفل لـه الميمني وروّى ، وتأنّى في عمله وتأنق ، كان يعنيه الكمال فمشى علـى رود يتمهل ، فأتى بالعجائب • ونثر في كتابه الفوائد الفرائد ، وأبان عن درر مكنونة فيما سطّر من حواشٍ وطرر • ومن الحق أن الميمني كان يؤثر الايجاز والاقتضاب في تعليقاته، ويتوخى في كتابته الخاصة المثقفة ، ويقدّم نفائسه بعد مطاولة ، يريد من مطالعي كتبه أن يتجشموا العنـاء ليظفروا ببغيتهم ، ويضن ببنات أفكاره أن ينالها الآخرون دون ان يبذلوا ما يكافئها من الجهد ، ولكنك متى اعتدت طريقته ظفرت بالجمّ الكثير ، وتفتحت لك كنوز المصادر تختار منها ما تشاء • ولم يغفـل الميمني ان يقص علينا قصة عمله في اللآلي والسمط • يقـول في انتساخ اللآلـي : « وقد فرغ من نسخ هذه النسخة (المكية) العاجز عبد العزيز الميمني بمنزله في جامعة عليكره(الهند) لـ ٨ كانون الثاني ١٩٢٩ م، وكان أخذي فيه في أول تشرين الثاني ١٩٢٨ م، فكانت مدة الكتابة نحو ٦٨ يوماً ، ولله الحمد • ثـم عارضت نسختي بالأصل مع الصديـق عبد الرحمن الكاشغري ، في ستة أيام ، آخرها ٢٨ حزيران ١٩٢٩ » ثـم يضيف في ذكر السمط مزهوا « وقد فاح مسك ختامه ، ولاح بدر تمامه ، ونجـز ما نويت تعليقه من فرائد الفوائد ، وتقييده من شوارد الاوابد ، بمنزلي في جامعة عليكره (الهند)، لأربع مضين من شوال سنة١٣٤٨ هـ (٦ آذار

سنة١٩٣٠م)...»[١] .ثم يذكر معارضة نسخته بالنسخة المغربية (٢١صفر الخير سنة ١٣٥١هـ/٢٦حزيران سنة ١٩٣٢م) .وأعجب الميمني بما صنع ، وحق له ذلك، فسطر في القاهرة بتاريخ ١٩٣٦/١/٣١ : فجاء الكتاب على ما يروق كل اديب ظريف جماله و بهاؤه ... وهذا كله ثمرة وقوف المؤلف على الطبع ... فاني ، ولا خفاء بالحق ، لم أخلد الى الراحة ، ولا ركنت الى الدعة ... حتى يأتي الكتاب حسب ما أردت ... وذلك كله في مائة يوم (٢٠ تشرين الاول ـ ٣١ كانون الثاني)[٢] .

وصنع الميمني في ذيل اللآلي مثل صنيعه الأول في اللآلي ، تخريجاً ، وتقصياً ، وتصحيحاً ، ليختمه بقوله : « وكان أخذي فيه غرة رجب الفرد سنة ١٣٤٩ هـ ، ونجز منتصف شوال من السنة المذكورة(٤أيار١٩٣١م). وقد تكلفت محاكاة البكري على ضعف مُنَّتي وقلة حيلتي... »[٣] . ثم صحح أغلاط طبعة الأمالي التي أصدرتها دار الكتب .

وأعجلته الرحلة الى البلاد العربية وتركيا عن وضع فهارس السمط ، فلما عاد الى عليكره من رحلته ، أنجز هذه الفهارس (١٩٣٧/١/٢٤ م ـ عليكره الهند)[٤] . وصدرت على غرار مبتكر مفيد (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م) .

وأصبح سمط اللآلي مورداً عذباً سائغاً شرابه ، يرده المحققون ، ويفيدون من تعليقاته ، واطلاع صاحبه الواسع . وأكبر علماء اللغة وأدباؤها هذا الصنيع العظيم ، وأشادوا بالأستاذ الميمني، حتى إنهم ما

---

(١) سمط اللآلي ٢ : ٩٧١ ـ ٩٧٢
(٢) سمط اللآلي ٢ : ٩٧٤
(٣) ذيل اللآلي : ١٠٦
(٤) فهارس سمط اللآلي : ١٣١

يكادون يذكرون عمله في السمط آنذاك إلا بنعتٍ فيه تفخيم، من مثل قولهم : « وجاء في سمط اللآلي المتع للعلامة الميمني » [١] . وان يكن حاك في صدر الميمني شيء" بعد ، فهو عتبه على بعض من هؤلاء المحققين الذين كانوا يئلون الى كتابه يستمدون منه ، دون ان يذكروه او يشيروا اليه ، فكان يرى فيهم النهابين يختلسون جهده ، بدل أن يوفوه حقه ، ولطالما أرمضه ذلك وعذّبه .

وكان الميمني ، الى ذلك ، يضيق بناقديه الذين يخالفون عن رأيه ، ولا يباليهم . « غير أني لم أنبه من أغلاط الأصل الا على شيء نزر ... رغماً لأنف من يستنكره عليّ من نابتة العصر المتبجحين . فاني أرى ولا كفران لله انه :

اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً عليّ لئامُها [٢]

كذلك فانه كان ينال من المحققين او المؤلفين الذين يقعون في الخطأ والوهم بنقدٍ فيه شيء من اللوم والاستخفاف قد يصل الى اللذع . وهذا ما جعل بعض الناس يتهيبون جانبه ، ولايضمرون له الود .

ـ ثم قدّم الميمني تحقيقه لكتاب : « نسب عدنان وقحطان »، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م) . وهو رسالة صغيرة جعلتها لجنة التأليف الرسالة الاولى في سلسلة الرسائل النادرة التي أزمعت اخراجها . وتحدث الميمني عن أصلها المخطوط الذي يمور بالتصحيف والخطأ ، وما كابد من مشقة في سبيل تصحيحها ، وكان يتمنى لو حصل على نسخة أخرى لها خطية بخزانة دير الاسكوريال بإسبانيا ، ولكن أهبة السفر أعجلته أن

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ١٥ : ١٠٥

(٢) سمط اللآلي ١ : ن ـ س (المقدمة) .

ينتظرها (مقدمة الكتاب : ج ـ هـ) وذكر الأستاذ الميمني أنه أنجز تحقيق النسخة في (١٣ صفر١٣٥٤هـ/١٦ ايار ١٩٣٥ م) ثم عارضها بالأصل للطبع في ثغر الاسكندرية على البحر طريقه الى استنبول (في ٢١ شباط سنة ١٩٣٦ م)[١] . ويقول الميمني : «وقد تقدم لي نشر ما اتفق لفظه للمبرد، وهذا أثر ثانٍ له يحيـا حياة طيبة »[٢] .

واطلع الميمني في استنبول على كنوز المخطوطات العربية ، وتزود منها بزادٍ لاكفاء له ، وعاد منها الى البلاد العربية فمـرّ بحلب ودمشق والعراق ، ولقي كبار علماء اللغة وصفوة أدبائها ولقوه،وربط بينه وبينهم أوثق الصلات ، وأفادوا منه ، وعبّوا من بحره الطامي . يقابله الشيخ راغب الطباخ حين مروره بحلب عائداً من الآستانة سنة ١٣٥٥ هـ ليسأله عن مخطوطات كتاب : بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديـم ، فيجد عنده طلبته [٣] . ويمر الميمني بدمشـق فيصطحبه الأستاذ عـز الدين التنوخي لزيارة الشاعر أحمد الصافي النجفي ليطلعا على النسخة المخطوطة التي بحوزته من كتاب الورقة لمحمد بن داود بن الجراح « فألفيناها بخط جميل ، على ورق صقيل،وتشتمل على ترجمة خمسة وستين شاعراً »[٤]. وفي هذه الزيارة اطلع الميمني على مخطوطة السفر الثاني من كتاب غريب حديث رسول الله ... تأليف القاسم بن ثابت ، (رقم المخطوطة :١٥٧٩ عام، بدار الكتب الظاهرية)، ثم كتب على الورقة الاولى : «هذا الكتاب يعرف بالدلائل ، لقاسم بن ثابت . كتبه عبد العزيز الميمني بخطـه سنة

---

(١) نسب عدنان وقحطان : و (المقدمـة) .
(٢) نسب عدنان وقحطان : هـ (المقدمـة) .
(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٢٣ : ٢٥١ ـ ٢٥٨
(٤) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ١٥ : ٣٣٧

١٩٣٦ م » . وأصبح الميمني علماً في بابه ، وعرف له علماء اللغة العربية وادباؤها منزلته وفضله . أمامكاناته في بلده فلايكاد المتحدثون يتحدثون عن اللغة العربية وشأنها في الهند الا ويعرجون على ذكره ، والتحدث عن مؤلفاته [١] .

وتتوثق الصلات بين الميمني والاستاذ أحمد أمين ، فتخرج له لجنة التأليف والترجمة والنشر ، كتاب : الطرائف الأدبية (لجنة التأليف ... ، ١٩٣٧ م) وكتاب الطرائف الادبية مجموعة من الشعر تتألف من قسمين :

القسم الأول : يشتمل على ديوان الأفوه الأودي ، وديوان الشنفرى الأزدي ، وتسع قصائد نادرة .

والقسم الثاني : يشتمل على ديوان ابراهيم بن العباس الصولي ، والمختار من شعر المتنبي والبحتري وأبي تمام للإمام عبدالقاهر الجرجاني .

وتتجلى في هذا الكتاب إحدى ثمرات رحلة الميمني الى البلاد العربية وتركيا . فديوان الافوه الاودي الذي أتمه الميمني في أقل من عشرة أيام (آخرها ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٥٥ هـ / ٨ تموز سنة ١٩٣٦ م) بُعيد رجوعه من رحلته العلمية ، اطلع على نسخته الخطية بدار الكتب المصرية وهي بخط الشنقيطي [٢] . وديوان الشنفرى الأزدي (أنجزه في ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٥٥ هـ / ١٨ تموز سنة ١٩٣٦ م) وجد نسخته المخطوطة في كتبخانة خسرو باشا بجوار جامع أبي أيوب (في ٢١ محرم ١٣٥٥ هـ / ١٣ نيسان ١٩٣٦ م) ووجد معظم رائية الشنفرى في مجموع بدار الكتب المصرية [٣] . وكذلك الشأن في القصائد التسع النادرة .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ١٠ : ١٨ ، ٢٢ : ٢٠٨ — ٢٠٩
(٢) الطرائف الادبية : ٤
(٣) الطرائف الادبية : ٣٠

وكان نشر ديوان ابراهيم بن العباس الصولي عن النسخة الفريدة بخزانة وهبي افندي بغدادلي باستنبول [١] . أما المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام فهو من مخطوطة اطلع عليها في خزانة الأستاذ حبيب الرحمن خان الشرواني حين مرّ بقرية (حبيب كنج) من أعمال عليكره الهند سنة ١٣٥٣هـ/ايلول ١٩٣٤م[٢]، وكان الميمني قد زار هذه الخزانة قبلا (سنة ١٣٤٣ هـ) وتحدث عنها في مقدمة كتابه زيادات ديوان شعر المتنبي [٣] . وقد ذكر الميمني في أكثر هذه الطرائف تاريخ نسخه لها ، وتاريخ عرضها للطبع . وكأنه يريد أن يؤرخ لأعماله وما أنجزه في كل فترة من فترات حياته .

ومن تأمل عمل الميمني تبين له أنه كان يتنازعه أمران ، أولهما : حب التراث العربي ، والغيرة عليه ، والاعتزاز به ، والحفاظ عليه . ومضى ذلك به صعدا ، حتى كان يضنّ بمعارفه على من لا يراه أهلاً لها ، ويبالغ في التأنق بعبارته ، والاحتفال لها ، حتى إنه ليصطنع الغريب من الالفاظ احياناً إدلالاً واعتدادا . والثاني : اندفاعه في نشر التراث ، وتعريف الناشئة به ، وتحبيبه اليهم ، وما يتطلبه ذلك من التيسير ،« فدونكم ، أيها الشداة والنشأ ، اختياراً كله أمثال سائرة ، وآداب نافقة عامرة... حرى بأن تكتب بماء اللجين والعسجد ، على خدود الخرّد ، وأن يكب عليه روّاد الأدب من كل ساحة وباب ، قراءة ودراسة ... »[٤] .

ـ وذكر الاستاذ العلامة الشيخ حمد الجاسر أن الاستاذ الميمني قد نشر رسالة عرام بن الأصبغ السلمي الأعرابي في : « اسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى ... » سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ م)

(١) الطرائف الادبية : ١١٧ ، ١٢٥

(٢) الطرائف الادبية : ١٩٦

(٣) زيادات ديوان شعر المتنبي : ٢ ـ ٤

(٤) الطرائف الادبية : ٢٠٠

في مجلة :« اورينتال كوليج مغازين » التي تصدر في مدينة لاهور بالباكستان ، عن نسخة خطية محفوظة في الخزانة السعيدية بمدينة حيدر اباد ، ولم يسعدني الحظ بالاطلاع على هذه الرسالة في طبعتها الميمنية . وقد أعاد نشرها الأستاذ عبد السلام هارون مرتين (١٣٧٢ هـ،١٣٧٥هـ)، ولكنه أغفل في طبعته الاولى ذكر الأستاذ الميمني ، ونهوضه بالنشر الأول، حتى نبه على فعلته[1] .

٦

واستميح قارئي العذر لأقف قليلا ، استمطر شآبيب الرحمة لأستاذي الجليل أبي‌قيس عز الدين التنوخي ، الذي قرأنا عليه طلاباً في الثانوية بمدينةحمص ثلاث‌سنوات‌مدرسية(كانون‌الأول ١٩٣٧ – أيار ١٩٣٩م) ، كانت متعة القلب والنفس ، وما تزال ذكراها غضة ناضرة ، فقد شحذ منا العزم ، وحرّك الهمم ، وابتعث فينا الحمية ، وأخذ بيدنا يفتح لنا مغاليق التراث ، ويدور بنا في رياض الكتب ، يدلنا على ما فيها من‌النفائس والتحف. وكان الفرنسيون قد حرموا مدينة حمص من‌مكتبة عامة نأنس اليها ، ونقطف من أزاهيرها ،ولم يكن لنا الا المكتبة الصغيرة في الثانوية (تجهيز حمص) ، فكنا نعبُّ من معينها ، وتتفيأ ظلالها نحتمي بها من هجير الجهل ،ولفحة الحرمان . وما أنس لا أنس تلك التعليقات المفيدة التي كان يزين بها أستاذنا التنوخي حواشي الكتب ،

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٢٧ : ٥٢٢ – ٥٢٣ ، مج ٢٨ : ٣٩٦ – ٤٠٠

يصحح بها التحريف والتصحيف في تلك الطبعات السقيمة المحرفة كطبعة الحيوان للجاحظ ، أو ينبه الى فوائد ولآل لا يعرفها الا الدليل الخرّيت. ومما اذكره منها أني كنت أطالع في الطبعة القديمة لوفيات الأعيان، وأتأمل تعليقات أستاذنا ، ثم قلبت فهارسها ، اريد ان أقرأ ترجمة عبد الله بن المقفع . وما أشدّ فرحتي حين وجدت في الفهرس حاشية لأستاذنا التنوخي في المكان المتوقع لورود اسم عبد اللهبن المقفع، يذكر فيها أن ابن خلكان لم يفرد ترجمة لابن المقفع خاصة،وانما أورد ترجمةله في ختام ترجمة الحلاج أبي مغيث الحسين بن منصور،فخفف عني عناء البحث دون طائل، وما يصاحبه من تخبط الحيرة ، واستقام بي على الطريق دون مشقة .

وكان استاذنا ، رحمه الله ، وأجزل مثوبته ، لاينى يحدثنا حديث العلماء والكتاب والأدباء ، ومنه سمعت أول ما سمعت أخبار صديقه الأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني ، وما أوتي من المقدرة في العلم والبسطة في التحقيق . ولقد حبب الينا بكلماته الحلوة ، وإعجابه الذي لاينتهي ، الأستاذ الميمني وكتابه الفذ : ابو العلاء وما إليه ، وتحقيقاته الغالية في سمط اللآلي ، حتى أصبحنا وكأننا نعرف الميمني من قرب ، ونتوق للاستزادة عنه .

ــ ثم نشر الأستاذ الميمني ، وقد أصبح رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكره بالهند ، ديوان سحيم عبد بني الحسحاس (مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠ م) وكان الديوان قد هجع طويلاً في دار الكتب قبل ظهوره . إنها مأساة الاستاذ الميمني مع المطابع ، لاتكاد تفارقه . وكانت نسخة الديوان الأصل مما جناه الميمني من الكتبخانة العمومية باستنبول في رحلته اليها (آذار ونيسان ، ١٩٣٦ م) ، وضم اليه روايات وتحقيقات ترقى بالديوان وتضاعف من قيمته العلمية[1] .

---

(١) ديوان سحيم : ٧ ــ ٨

ـوتلاه تحقيق ديوان حميد بن ثور الهلالي ، وفيه بائية أبي دُواد الإيادي (مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م) . لقد صنع الميمني ديوان حميد، وكانت نواته مخطوطة مصحفة محرّفة نسخت للاستاذ أحمد تيمور عن مخطوط بعنوان : منتخبات من كتاب المنتخب في محاسن اشعار العرب . فصحح الأستاذ الميمني قصائد حميد الثلاث التي وردت فيها ، ثم ضمّ اليها كل ماوجده من شعر حميد في الدواوين . وقد انجز الميمني عمله في الديوان بمدينة عليكره ــ الهند ، وأرخ لـه (في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٥٥ و ٥٦هـ/ شباط سنة ١٩٣٧ و ٣٨ م) [1]

وقد لفت نظري ، وأنا أقلب ما خلفته يراعة الاستاذ الميمني ، أنـه يستخدم أحياناً حروف الأبجدية للدلالة على الأرقام ، ويسلك في ذلك أحد طريقين :

الأول : أن يسردها متتابعة كما جاءت على نسقها في تركيب (أبجد هوز...) ، دون النظر الى قيمة الحرف العددية في حساب الجمَّل . تجد ذلك في مقدمته لسمط اللآلي التي تتالت حروفها من الألف فالباء.. حتى التاء ، وهي آخر صفحات المقدمة ، وتدلّ عند الميمني على الصفحة (٢٢) ، بينما تدلّ التاء ، في حساب الجمل على الرقم (٤٠٠) .

الثاني : أن يتقيد بحساب الجمل ، ويسلسل حروف الأبجدية طبقاً لقيمتها الرقمية ، فعل ذلك في كتاب : الطرائف الأدبية ، لتعداد القصائد والمقطوعات (شعر الأفوه الأودي ، شعر الشنفرى الأزدي) ، وفي ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، وفي ديوان حميد بن ثور الهلالي . ولكني رأيته في هذا الباب لا ينهج نهج الأقدمين ممن عرفت . كان الأقدمون

---

(١) ديوان حميد بن ثور الهلالي : ١٣٦ ، وانظر مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٧ : ١٠١

عندما يجاوزون العشرة الى ما بعدها حتى الرقم ١٩٩٩ ، يبدؤون بذكر الحرف الدال على العدد الأكبر ، يليه الحرف الدال على العدد الأصغر منه ، وتتصل الحروف أو تنفصل طبقاً لقاعدة الخط العربي • مثال ذلك: يب = ١٢ ، كد = ٢٤ ، لو = ٣٦ ، سح = ٦٨ ، فط = ٨٩ ، صا=٩١ ، قكح = ١٢٨ ، رنو = ٢٥٦ (١)، ولكن الأستاذ الميمني في ترقيمه بالحروف سلك الطريق المضاد لذلك ، إذ قدَّم الحرف الدال على العدد الأصغر ، ولستُ أعرف له إماماً في مسلكه •

٧

ويحال الأستاذ الميمني على التقاعد (٢)، ويغادر عليكره (الهند) الى باكستان ليقيم في كراتشي ، ويسند اليه رئاسة القسم العربي بجامعة كراتشي ، ثم تسند اليه مناصب علميه أخرى ، مثل مدير معهد الدراسات الاسلامية لمعارف باكستان ، ولكنه يظل أبداً يتابع رسالته وعمله في نشر العربية والتبشير بها •

ـ وفي هذه الآونة يطبع الميمني كتابه : « الفاضل » لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م) ، وكان الميمني قد اجتلب نسخته المصورة من استنبول، وتم له نسخها بمنزله في عليكرة (في خامس ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥٦ هـ / ٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٨ م ، وأكمل التعليق في ٣١ كانون الثاني ١٩٣٨ م) • ووصف الميمني النسخة المخطوطة ثم قال : « والكتاب كما ترى للمبرد حقا ، يشبه

---

(١) رسائل اخوان الصفاء ١ : ٢٥ ـ ٣٧ (الرسالة الأولى في العدد) ، وانظر : كتاب الآثار الباقية للبيروني •

(٢) التنبيهات : ٣٥٤

« الكامل » من جميع الجهات ، كأنه كامل صغير ، يصلح لأن يدخل في مناهج الدروس ، فيتدارسه النشء ، وهو أثر ثالث للمبرد[١] ، يبعث من مرقده على يدي العاجز (عبد العزيز الميمني) ، لثمان بقين من ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥٦ هـ / ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٣٨ م »[٢] .

ــ وفي اضبارة الميمني بمجمع اللغة العربية بدمشق كلمة له تشير الى زيارته دمشق عام ١٩٥٦ ، وقد ذيلها بقوله : « من العاجز عبد العزيز الميمني العضو ، أستاذ العربية ورئيس فرعها بجامعة كراتشي ، ومدير معهد الدراسات الاسلامية لمعارف باكستان ، ٣١/١٠/٥٦ م ، بدمشق الفيحاء » . لعله يحسن هنا أن نشير الى الجو الحماسي الرائع الذي كان يسود البلاد العربية ، والى تعالي روح النضال والمقاومة لدى الجماهير العربية في هذه الفترة التي أعقبت قيام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس ، احدى الضربات القاصمة للاستعمار ، وكان من جرائها أن بيّت الاستعمار عدوانه الثلاثي الغادر على مصر (٢٩ تشرين الأول ــ ٧ تشرين الثاني ١٩٥٦ م) ، ومكروا مكرهم ، « ولا يحيق المكر السيء إلا بأهلــه » .

ويستأنف الأستاذ الميمني نشاطه في مجلة المجمع ، وتصدر له مقالة بعنوان : « جلاء العروس »[٣] ، يورد فيها فوائــد تجمعت له تتصل بقصيدة « العروس » احدى القصائد التسع النادرة التي كان نشرها في كتاب : « الطرائف الأدبية » (١٩٣٧ م) ، ويردّ فيها على مقالة نشرهــا

---

(١) بعد (ما اتفق لفظه واختلف معناه) ، و (نسب عدنان) . « التعليق للأستاذ الميمني في كتاب الفاضل : ١٢٦ » .

(٢) كتاب الفاضل : ١٢٦

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٢ : ٦٩٢ ــ ٦٩٧ (١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م) . وانظر مج ٣٣ : ٦٨٦ ــ ٦٩١

الأستاذ المعصومي، ثم يعقب بذكر ضبط اسم الشاعر «ابن ابي حصينة». وقد بعث الميمني بمقالته من مدينة كراتشي .

ويزور الميمني دمشق بعيد ذلك (١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م) ، ويلتقي بخلصانه وأصدقائه . وقد سطّر الأستاذ عز الدين التنوخي مقالة ذكر فيها أطرافاً من حديث الأستاذ عبد العزيز الميمني بشأن المخطوطات المغربية [١] . كان الميمني آنذاك في السبعين من عمره ، وما زال حيّ الذاكرة ، متوقدها . ثم ينشر الميمني بعد ذلك مقالة في المجلة[٢] ، أرسل بها من كراتشي (١٩٥٨/٩/٢٦ م) ، يصحح فيها نسبة كتاب الإفصاح عن أبيات مشكلة الايضاح ، للفارقي .

ــ وكان المجمع العلمي العربي بدمشق قد أصدر ديوان ابن عنين، محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي (٥٤٩ ــ ٦٣٠ هـ) ، بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك (مطبعة دمشق ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م) . وأتيح للأستاذ الميمني أن يطلع على نسخة مخطوطة تاسعة من ديوان ابن عنين ، أعاره اياها السيد مظفر حسين بكراتشي (شعبان ١٣٧٨ هـ) ، فوجد فيها نحو (٣٤) ما بين مقطوعة وقصيدة ، فاتت النسخ الثمان التي اطلع عليها الأستاذ خليل مردم ، واستعان بها في تحقيق الديوان . وبعد أن وصف الأستاذ الميمني النسخة الخطية علّق هذه الزيادات ، وضمّ اليها مافي النسخة من فوائد وأخبار وروايات ، ونشرها في مجلة المجمع [٣] . ثم أصدرها المجمع بعد ذلك في نسيلة على حدة .

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٣ : ٦٨٣ ــ ٦٨٦ (١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م) .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٤ : ١٩٢ ــ ١٩٥ (١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م) .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٤ : ٥٦٨ ــ ٦٠١ ، مج ٣٥ : ٤٦ ــ ٦٠ ، ٢٢٧ ــ ٢٣٣ (١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ ــ ١٩٦٠ م) وانظر مج ٣٥ : ١٥٤ ــ ١٥٩ ، ٣٢٨ ــ ٣٣١ .

ويزور الميمني دمشق زيارته الاخيرة سنة ١٩٦٠ م ، قدم اليها بدعوة من وزارة الثقافة والارشاد القومي ، في القطر العربي السوري . فقد رأت الوزارة أن تستأنس برأيه، وأن تفيد من خبرته في معرفة المخطوطات العربية، وأي المخطوطات أولى بالنشر . وكانت إقامة الميمني بدمشق فرصة طيبة ليوثق العلماء والأدباء في دمشق صلاتهم بالعالم الكبير ، يحضرون مجلسه ، ويفيدون من علمه الغزير . وقد نشر الاستاذ الميمني مقالات في مجلة المجمع تحدث فيها عن نوادر المخطوطات ، فذكر مخطوطة : تحفة المجد الصريح في شرح الكتاب الفصيح ، التي كان قد نسخها سنة ١٩٣٥ م عن مخطوطة الشنقيطي بدار الكتب المصرية،وساق الكلام على مخطوطة العباب الزاخر للصغاني المخطوطة بدار الكتب المصرية ، ونقل مقدمة العباب ، ثم علّق على كتاب الابدال لأبي الطيب اللغوي الذي حققه الأستاذ عز الدين التنوخي ، وقد ذكر في ختام مقالاته الثلاث أنه حبّرها بدمشق الفيحاء في (١٩ — ٧ — ١٩٦٠م و١٧ — ٧ — ١٩٦٠م و٢٩ — ٧ — ١٩٦٠م) [١]
ويعود الاستاذ الميمني فيحضّ على نشر : العباب الزاخر، ويوضح طريقة نشره المثلى[٢] . ثم ينشر مقالة له، بعنوان : « طرر على معجم الأدباء » ، يقوّم فيها الغلط الذي تورط فيه مرغليوث محقق كتاب : معجم الأدباء (سنة ١٩٠٧ م) ، أو يعلّق على ما يحتاج الى فضل ايضاح وبيان [٣] .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٥ : ٥٤١ — ٥٤٥ ، ٥٤٦ — ٥٦٦، ٦٧٣ — ٦٨٠ ، وانظر ايضا ، مج ٣٧ : ١٩٩ — ٢٠٦ ، ٥١٧ — ٥٢١، ٥٢٢ — ٥٢٤ ، ٦٩٢ — ٦٩٥

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٦ : ٤٧ — ٤٩ ، وانظر ،مج ٣٦ : ٦٦٩ — ٦٧١ ، وقد اخرج الأستاذ الشيخ محمد حسن آل ياسين من العباب الزاخر ، حرف الهمزة (بغداد ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٤٠ : ٦٤٤ — ٦٥٩ ، ٨٦٠ — ٨٦٣،

ولم يُقدَّر للطرر أن تبلغ تمامها [١] .

وكان الميمني لا يبخل بمشورته على من استشاره ، ومما اطلعتُ عليه في هذا الصدد رسالة له صادرة في بهادر آباد (كراجي — ٥) ، ومؤرخة في ٢٢/١١/١٩٦٠ ، يجيب فيها السيد الأمين العام بوزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق : « وأما الاجابة عما سأله ، فانـي لا أعرف من شعر ديك الجن عبد السلام بن رغبان الحمصي نسخة بأي بلاد الله . وليعلم الأستاذ أن أهل الهند في سالف الأزمان لحدّ الآن لم يجنحوا الى علوم اللغة والآداب والأشعار إلا كلا ولا، وأمثال الصاغاني، والسيد مرتضى الزبيدي البلكرامي الأصل ، لم يميلوا اليها ، ولا ألّفوا فيها شيئاً إلا بعد خروجهم عن الهند الى البلاد العربية ... » . ثم يتحدث عن المخطوطات العربية وتشتتها في الهند، وماتمَّ جمعه منها ليقول : «وهي زينة المتحف البريطاني ، وخزانة ديوان الهند . وبعض ما بقي تجمع شمله في رامبور ، وبانكي بور ، وحيدر آباد ، والجمعية الآسيوية بكلكته ، وبعضه ببومباي ، الى ... ، وأما باكستان فلم يوجد فيها شيء من هذا الباب ، إلا أقل من القليل ، لا قديماً ولا حديثاً .... وأما مكاتب كراجي ، وميربور ، فليس فيها إلا نسخة من ديوان ابن الساعاتي ، فيما بلغني ، بميربور . وبودي أن لو كنت عنيت به بدلاً من نسخة تاسعة من ديوان ابن عنين لو وجدته ... » . لقد أصبح الميمني حجة في معرفة المخطوطات العربية ، بالهند خاصـة ، وكان مثار العجب أن تندّ عنه مخطوطة ذات شأن . يقول الأستاذ حمد الجاسر وهو يتحدث عن جزء

← مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤١ : ١٥٠ — ١٥٥ ، ٢٩٠ — ٣٠١ ، ٤٧٠ — ٤٨٦ ، ٦٣١ — ٦٤١ ، مج ٤٢ : ٩٢ — ٩٩

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مـج ٥٢ : ٥٨٢ (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) .

مخطوط من كتاب : « نوادر الهجري » ، في مكتبة الجمعية الآسيوية بكلكته : « وكيف خفي هذا الجزء عن أنظار الباحثين في الهند ، كالعلامة الميمني ، والأستاذ سالم الكرنكوى (ف • كرينكو) الذي طبع قطعة من شعر مزاحم العقيلي » [١] •

٨

ـ قام الميمني بتحقيق كتاب : « الوحشيات » ، وهو الحماسة الصغرى ، لأبي تمام الطائي ، وأصدرته دار المعارف بمصر ، عام ١٩٦٣م ، في سلسة ذخائر العرب ، فكان الكتاب الثالث والثلاثين في هذه السلسلة • وأصل المخطوط بكتبخانة السلطان أحمد الثالث في (توب قبو سراي) باستنبول ، وله مصورة بدار الكتب المصرية • وقد أنجز الميمني تحقيقه في عليكره ـ الهند (٣ أيار سنة ١٩٤٠ م) [٢] • وكان من حظ هذا الكتاب أن راجعه وزاد في حواشيه أستاذنا محمود محمد شاكر ، ثم ختم باستدراك (ص : ٣٠٧ ـ ٣٢٦) يمور بالفوائد •

ـ ثم قام بتحقيق كتابين آخرين هما : المنقوص والممدود ، للفراء ، والتنبيهات ، لعلي بن حمزة البصري ، وقد صدرا في جزء واحد ، عن دار المعارف بمصر ، عام ١٩٦٧ ، في سلسلة : ذخائر العرب ، وهو الكتاب الحادي والأربعون في هذه السلسلة •

بيّن الأستاذ الميمني أن مخطوطة كتاب المنقوص والممدود ، للفراء ، تقع في مجموعة بخزانة جامع بومباي بالهند ، وقد تسنّى له أن ينشر من هذه المجموعة كتاب : ما تلحن فيه العوام للكسائي (المطبعة السلفية ،

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٧ : ١٠١

(٢) كتاب الوحشيات : ٥ ـ ٨ (المقدمة) ، وانظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٣٦ : ٤٣ ـ ٤٦ ، ٥٣٩ ـ ٥٤٦

١٣٤٤ هـ) (١) . وكان في النية نشر كتاب الفراء ، « إلا أن المقادير والمعاذير حالت دون ذلك »(٢) . وفي الكلمات التي ختم بها الميمني مقدمة الكتاب ، ثم في الكلمات التي ختم بها تحقيق الكتاب إشارة إلى الأسى الذي كان يملأ نفسه ، وهو يرى تحكم الطباعة في إرجاء أعماله وتأخيرها (٣) . لعله وجد في سرد هذه التواريخ الكثيرة المتوالية لعمله أفصح معبر عن غيظه لما يعاني من أمر الطباعة . ويذكر الأستاذ الميمني أن المخطوطة « رديئة بالمرة ، مشحونة بالاغلاط والتصحيفات » (٤) ، ولم يصرفه ذلك عنها . كان الميمني شديد التعلق بالتراث ، ضنيناً بآثار السلف أن يصيبها الضياع ، وقد فطر على الصبر في عمله ، لا يتهيب المشاق بل يتجشمها ، ويواجه العقبات ليذللها ، كأنه المعنيُّ بقول الشاعر :

لا رآني الله أرعى روضة سهلة الأكناف ، من شاء رعاها

فوطن نفسه على تحقيق المخطوطة ، وأخذها بذلك أخذ آغير رفيق ، «ولولا حرصي على ألا تضيع آثارُ بلادي سدى ، ولولا إشفاقي عليها من الضياع ، لم أشدّ لها حجزتي ، ولا بذلتُ لها من الوكد والكدّ ماكان يفي بتأليفٍ ضخم ، وقد ذكرتُ في الطرر طرفاً منها يدلك على سائرها .... » (٤) .

أما كتاب التنبيهات على أغاليط الرواة ، فقد اعتمد الاستاذ الميمني

---

(١) انظر ماسبق ، ص : ٢٤٢ — ٢٤٣
(٢) المنقوص والممدود للفراء : ٥
(٣) المنقوص والممدود : ٨ ، ٥٠
(٤) المنقوص والممدود : ٦

مخطوطة دار الكتب المصرية [١] ووجد الميمني ، في موضوعات الكتاب ، ما أتاح له القول ، فأطلق لنفسه العنان ، ودخل الحلبة مُعلماً ، يجاري فرسان اللغة والأدب الأقدمين ، يبادلهم الرأي ، ويفاوضهم الحديث ، ويرجح ويوازن ، وتتراءى في تعليقاته صورة الميمني العالم الشيخ المتمكن ، الذي أحاط بالكتب الأصول ، واطلع على مخطوطات التراث ، فهو يعزو الأقوال الى أصحابها ، ويردّها الى مظانها ، ويتألف النافر البعيد ليدنو به اليك . تذكر وأنت تسايره في حواشيه وتعليقاته قولهم : على الخبير سقطت . وختم الميمني كتاب التنبيهات بفهرس غريب اللغة ، ومظانّ مآخذ أبي القاسم على بن حمزة البصري [٢] . وقد تم نسخ التنبيهات وتصحيحه يوم الثلاثاء ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٥١ هـ/ ٧شباط سنة ١٩٣٩ م ثم جهزه للطبع وأنفذه بعد ١٤ عاماً ، في صفر الخير سنة ١٣٧٢ هـ/تشرين الثاني ١٩٥٢ ، ثم لم يقدر طبعه حتى عام ١٩٦٧ م [٣].

كان هذا الكتاب يمثل في رأي الميمني « القمة التي بلغها جهده، لا في تحقيق واحياء النصوص القديمة فحسب ، بل في مباراة العلماء الاعلام في آرائهم ، والاحتجاج لهم وعليهم على طريقتهم هم ، كما يتضح ذلك لمن يتعمق في حواشي الكتاب المركزة الوجيزة » [٤] .

ــ وتعدُّ مقالة : « من نسب الى أمه من الشعراء » من أواخر ما نشر الاستاذ الميمني [٥] . وهي مقالة حررها الدكتور السيد محمد

(١) التنبيهات : ٦٩ ــ ٧٠
(٢) التنبيهات : ٣٥٥ ــ ٣٧١
(٣) التنبيهات : ٣٥٤
(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ٥٨١
(٥) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ٥٨١ ــ ٦١٢ ، ٧٥٥ ــ ٧٨٣ (١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م) .

يوسف [١] ، استخرجها من بطاقات أهداها اليه أستاذه وشيخه الأستاذ الميمني [٢] .

وظل الميمني يتابع مسيرته على قدر وسعه وطاقته ، وكانت صلته بمجمع اللغة العربية بدمشق الصلة الحميمة . وأهدى المجمع ما يرمز الى هذا الحب المقيم ، يملأ قلب الميمني ، أصفاه به . ولبّى أبو عمر نداء ربه في نحو الساعة الثالثة من صباح يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي القعدة ١٣٩٨ هـ (٢٧/١٠/١٩٧٨ م) في منزل ابنته بعد مرضٍ عانى منه ماعانى . وقد بلغ التسعين من عمره .

وان امرأ قد سار تسعين حجة ... الى منهلٍ ، من ورده لقريبُ

خرج أبو عمر الميمني من هذه الدنيا مخفاً ، نقيّ القلب ، « فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين » .



لم يقدر لي أن ألقى الأستاذ الميمني في حياته ، فأصف مشاعري بمشهده ، وحديثه . عرفته من كتبه ومقالاته . ووصفه اخوان لي عرفوه من كثب ، وصحبوه حين قدم دمشق والقاهرة ، وقد تجمع لي مما قالوا أنه كان مهيب الطلعة ، فارع الطول ، ودوداً لمن يأنس به ، متقللاً في طعامه ، متخففاً في لباسه ، يؤثر الزي الهندي لبساطته ، وكان يحب المباسطة ويستملح الفكاهة والنكتة . يحب المشي ، ولطالما مشى الى الربوة وكان يضمر لها حباً خاصاً ، بله حبه دمشق . ويذكر الذاكرون أنه ما كان يذكر لفظ الربوة مجرداً ، بل مقروناً بالصفة التي أحبها لها :

---

(١) بلغني بأخرة ان الدكتور السيد محمد يوسف قد وافته منيته منذ اشهر ، وكان في رحلة بلندن ، تغمده الله بفضله ورحمته

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ٥٨١

« ربوة ذات قرار ومعين » . فاذا جلس مع أصحابه في مقهى من مقاهيها يستمتع بالمنظر الجميل ، أخذ يترنم بقول حميدة مع تغيير يسير في الفاظه ليلائم معناه :

شيوخُ دمشق وشبانها أحبُّ اليَّ من الغاليه

وكان ضنيناً بعلمه على من لا يستحقه ، فقد عانى من اولئك الذين أغاروا على كتبه ، وأخذوا عنه ، دون ان يشيروا اليه بكلمة ، فأصبح حذراً شديد الحذر ، يوزع فوائده ونوادره في حواشي كتبه فاذا أنت مكره أن تتابع ما كتب لتصل الى هذه الفوائد ، وهو يكتم بعض ما يعلم ، يجمجم فيه ، لايكاد يفصح عنه ، حتى كأن ذلك أصبح له خلقا ، يقول في مقدمة رسالة الملائكة : « والرسالة ، وان كان سبق لها نشر ، الا أنه لم يتنبه لهفيما أظن إلا شرذمة نزر ،على ان الطبعة كانت من التحريف والتشويه ، بحيث يمجها طبع كل خامل ونبيه ، ......ولا أدعي أنني برأتها من كل عيب ، ... وكيف ولم تصل يدي الى نسخة منها اخرى ... وقد بقي مع ما عانيته عدة أغلاط مطوية الرياط ، ... وبخزانة ليدن (هولاندة) منها نسخة ، فياحبذا لو تولى بعض المستعربين عِراض هذه عليها . ثم قدَّر الله مقابلتها على نسخة خطية سدَّت بعض الخلل ، وأنعشت من الزلل » (١) . فانت تراه لايذكر حتى النسخة المطبوعة التياعتمدها في طبعته ، ثم ينهي كلامه باطلاعه على نسخة خطية قابل مطبوعته بها ، ولكنه يكتم أمر هذه النسخة ، خشية اولئك النهابين ، المختلسين . ولازمه الحذر في حياته كلها ، لايفارقه الااذا ركن الى صديق يثق بوفائه واخلاصه . وقليل ما هم . ولعله عبّر عن كل ما يخالج صدره بكلمة له

(١) رسالة الملائكة : ٢

ختم بها مقالة يتحدث فيهـا عن مخطوطة نادرة ، قال : « أنا مزمع على بث سره ، ونشر خبيئة أمره ، لكل من استوثق منه بنشره واحيائه ، ان شاء الله » (١) .

ولعلك واجد في الكلمة التي سطرها الاستاذ السيد محمد يوسف بعنوان : « عبد العزيز الميمني كما عرفتـه » (٢) ما يكمل صورتـه في نفسك . لقد بذل ، رحمه الله ، ما بـذل ، في سبيل العربية ورفعتها ، ونشرها ، واحياء تراثها ، وحين ناداه الأجل

مضى طاهر الأثواب ، لم تبق روضة غداة ثوى الا اشتهت انها قبر



(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٧ : ٥٢١

(٢) مجلة الأديب (اكتوبر ١٩٦٠) : ٥٣ ــ ٥٤

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
فهرس الكتب العربية (الجزء الرابع)	جامعة البصرة	البصرة	١٩٧٨
أحكام الوقف في الشريعة الاسلامية (١ — ٢)	د . محمد عبيد الكبيسي	بغداد	١٩٧٧
ابن حجر ودراسة مصنفاته وموارده (الجزء الأول)	د . شاكر محمود عبد المنعم	«	١٩٧٨
الأشربة	الامام أحمد بن حنبل . تحقيق صبحي جاسم	«	١٩٧٦
اعتقاد أهل السنة والجماعة	عدي بن مسافر . تحقيق محمد علي العدواني ، ابراهيم النعمة	«	١٩٧٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
بديعيات الآثاري	نظم شعبان بن محمد القرشي الآثاري • تحقيق هلال ناجي	بغداد	١٩٧٧
البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن	كمال الدين الزملكاني • تحقيق د • خديجة الحديثي، د • أحمد مطلوب	«	١٩٧٤
تاريخ مساجد بغداد الحديثة	يونس السامرائي	«	١٩٧٧
تصحيح الفصيح (الجزء الأول)	عبد الله بن جعفر بن درستويه • تحقيق عبد الله الجبوري	«	١٩٧٥
التحبير في المعجم الكبير (١ ـ ٢)	عبد الكريم السمعاني • تحقيق منيرة سالم	«	١٩٧٥
التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية (الجزء الأول)	عبد الله البرزنجي	«	١٩٧٧
تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب	ابن حيان الأندلسي • تحقيق د • أحمد مطلوب د • خديجة الحديثي	«	١٩٧٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
التقفية في اللغة	اليمان البندينجي . تحقيق خليل العطيه	بغداد	١٩٧٦
ديوان العشاري	تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ووليد الأعظمي	»	١٩٧٧
ربيع الأبرار (الجزء الأول)	الامام الزمخشري . تحقيق الدكتور سليم النعيمي	»	١٩٧٦
سوانح	د . محمد مهدي البصير	»	١٩٧٧
شرح أدب القاضي للخصاف (١ ــ ٣)	عمر بن عبد العزيز المعروف بالصدر الشهيد . تحقيق محيي هلال السرحان	»	١٩٧٨
شرح علل الترمذي	الحافظ عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي . تحقيق صبحي جاسم الحميد	»	١٩٧٦
شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ .	ابن مالك . تحقيق عدنان الدوري	»	١٩٧٧
عقد المضاربة	ابراهيم الدبو	»	١٩٧٣
الفرائد الجديدة (١ ــ ٢)	عبد الرحمن السيوطي . تحقيق عبد الكريم المدرس	»	١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
فصوص الحكم	أبو نصر الفارابي . تحقيق محمد حسن آل ياسين	بغداد	١٩٧٧
فقه الامام الأوزاعي (١ ــ ٢)	د. عبد الله الجبوري	»	١٩٧٧
فقه الامام سعيد بن المسيب (١ ــ ٤)	د . هاشم جميل عبد الله	»	١٩٧٥
فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل (١ ــ ٨)	سالم عبد الرزاق أحمد	»	١٩٧٨
الكشاف التحليلي لمجلة الرسالة الاسلامية القسم الأول للسنوات (١ ــ ٧)	جاسم محمد الجبوري	»	١٩٧٧
مشايخ بلخ من الحنفية	د . محمد محروس المدرس	»	١٩٧٨
المعجم الكبير (١ ــ ٢)	الحافظ أبو القاسم سليمان الطبراني . تحقيق حمدي السلفي	»	١٩٧٨
المعرفة والتاريخ (١ ــ ٣)	للفسوي . تحقيق الدكتور أكرم العمري	»	١٩٧٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
المقرب (الجزء الأول)	ابن عصفور • تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري	بغداد	١٩٧١
ملاحظات على الموسوعة الميسرة	د• علي جواد الطاهر	»	١٩٧٠
منهج البحث الأدبي	د• علي جواد الطاهر	»	١٩٧٦
وراء الأفق الأدبي	د• علي جواد الطاهر	»	١٩٧٧
الأصول العربية للدراسات السودانية	يوسف داغر	بيروت	١٩٦٨
أنساب الأشراف (القسم الثالث)	البلاذري• تحقيق د• عبد العزيز الدوري	»	١٩٧٨
تخميس مقصودة ابن دريد للأزدي	عبد الله الأنصاري • تحقيق عبد الصاحب الدجيلي	»	١٩٧٧
الرسم الهندسي (الجزء الأول)	محمد مفيد الخيمي	»	١٩٦٨
قاموس الصحافة اللبنانية ١٨٥٨ ــ ١٩٧٤	يوسف داغر	»	١٩٧٨
قلب ونار (قصص مؤلفة ومترجمة)	عبد الغني العطري	»	١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر		
المرأة في عالمي العرب والاسلام	عمر رضا كحالة	بيروت	١٩٧٨
ملاحظات على وفيات الأعيان	علي جواد الطاهر	«	١٩٧٧
يوسف أسعد داغر : مراحل حياته وآثاره	يوسف داغر	«	١٩٧٨
المصطلحات المستخدمة في معامل الاسمنت	سي • اف • كلاوسين تعريب حسين رشدي ابراهيم باشا	«	١٩٧٨
الآيات البينات	نعمان الألوسي • تحقيق محمد ناصر الدين الألباني	«	١٩٧٨
وصف افريقيا	الحسن الوزان الزياتي	الرياض	١٩٧٨
الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي	فالح حسين	عمان	١٩٧٨
ادارة المحفوظات	أحمد الشامي	القاهرة	١٩٧٨
بيليوجرافيا مختارة عن بيت المقدس	د • عبد الرحمن زكي	«	١٩٧٨
تحليل سلوك المستهلك	محمد عبد الرحمن	«	١٩٧٨
تزويد المكتبات بالمطبوعات	د • شعبان خليفة	«	١٩٧٥
دور الاستشاريين في التنظيم	محمد عبد الرحمن	«	١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر		
ديوان البحتري (المجلد الخامس)	تحقيق حسن كامل الصيرفي	القاهرة	١٩٧٨
صورة العرب والاسرائيليين في الولايات المتحدة	د . ناديا سالم	»	١٩٧٨
عوائق تدريب وتنمية العاملين بشكل فعال	ساطع رسلان	»	١٩٧٨
فاعلية المنظمة	د . حنفي سليمان	»	١٩٧٨
قواعد وأساليب الخدمة المدنية	صلاح الدين محمد	»	١٩٧٨
معهد البحوث والدراسات العربية في عامين	معهد البحوث	»	١٩٧٧
المكتبات المتخصصة	د . أحمد بدر وحشمت قاسم	»	١٩٧٢
الموازنة والتخطيط للتنمية	د . محمد سعيد أحمد	»	١٩٧٨
الندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار العربي الأوربي	د . حامد ربيع	»	١٩٧٨
نظم المحاسبة والتمويل	يوسف سعادة	»	١٩٧٨

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م

الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع		تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح		الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
« رئيس المجمع »	١٩٤٦	الأستاذ وجيه السمان	١٩٦٨
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٢٣	الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨
الأستاذ شفيق جبري	١٩٢٦	الدكتور ميشيل الخوري	١٩٧١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٥٢	الدكتور شاكر الفحام	
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨	« نائب الرئيس »	١٩٧١
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠	الدكتور هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور شكري فيصل	١٩٦١	الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٧
الأستاذ محمد المبارك	١٩٦١	الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٧

الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (١)

المملكة الأردنية الهاشمية		جمهورية تونس	
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩	الأستاذ محمد مزالي	١٩٧٨

(١) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي، والأسماء حسب الترتيب الزمني .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الأستاذ محمد العيد محمد علي خليفة ١٩٧٢

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١

الجمهورية العربية السورية

الأستاذ محمد سليمان الأحمد ١٩٤٥

الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨

الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجة الأثري ١٩٣١

الأستاذ أحمد حامد الصراف ١٩٤٨

الأستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨

البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث ١٩٦٩

الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩

الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩

الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٩٧٣

الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ١٩٧٣

الدكتور إبراهيم شوكة ١٩٧٣

الدكتور عبد اللطيف البدري ١٩٧٣

الدكتور جميل الملائكة ١٩٧٣

الدكتور عبد العزيز الدوري ١٩٧٣

الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣

الدكتور فاضل الطائي ١٩٧٣

الدكتور جميل سعيد ١٩٧٣

الدكتور سليم النعيمي ١٩٧٣

الدكتور عبد العزيز البسام ١٩٧٣

الدكتور صالح أحمد العلي ١٩٧٣

الدكتور يوسف عز الدين ١٩٧٣

الأستاذ محمد تقي الحكيم ١٩٧٣

الأستاذ طه باقر ١٩٧٣

الدكتور صالح مهدي حنتوش ١٩٧٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢

الجمهورية اللبنانية

الدكتور صبحي المحمصاني ١٩٤٨

الدكتور عمر فروخ ١٩٤٨

الدكتور فريد الحداد ١٩٧٢

الجمهورية العربية الليبية

الأستاذ علي الفقيه حسن ١٩٥٧

جمهورية مصر العربية

الأستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٧٢

الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٧٢

المملكة المغربية

الأستاذ عبد الله كنون ١٩٥٦

الأستاذ الأخضر غزال ١٩٧٨

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

إسبانية

الأستاذ غومز (إميليوغارسيا) ١٩٤٨

إيران

الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٥٧

الدكتور محمد جواد مشكور ١٩٧٧

إيطالية

الأستاذ جبريلي (فرانشيسكو) ١٩٤٨

باكستان

الأستاذ يوسف البنوري ١٩٥٥

الأستاذ محمد صغير حسن معصومي ١٩٦٦

البرازيل

الأستاذ رشيد سليم الخوري ١٩٥٧
(الشاعر القروي)

الدانيمرك

الأستاذ بدرسن (جون) ١٩٢١

السويد

الأستاذ ديدرنغ (س) ١٩٥٦

فرنسة

الأستاذ كولان (جورج) ١٩٣١

الأستاذ لاوست (هنري) ١٩٤٢

فنلاندة

الأستاذ كرسيكو (اهتنن) ١٩٢٣

المجر

الدكتور عبد الكريم جرمانوس ١٩٦٦

النمسا

الدكتور موجيك (هانز) ١٩٢٨

الدكتور أشتولز كارل ١٩٥٤

الهند

الأستاذ آصف علي أصغر فيضي ١٩٥٦

الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي ١٩٥٧

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

آ ـ الأعضاء العاملون

الاسم	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٥
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
السيد محسن الأمين	١٩٥٢
الأستاذ محمد كرد علي « رئيس المجمع »	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي « نائب الرئيس »	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك « رئيس المجمع »	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي « نائب الرئيس »	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي « رئيس المجمع »	١٩٦٨
الأستاذ الأمير جعفر الحسني « أمين المجمع »	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجة البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

المملكة الأردنية الهاشمية

الأستاذ محمد الشريقي ١٩٧٠

الجمهورية التونسية

الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ١٩٦٨

الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور ١٩٧٠

الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ١٩٧٣

الأستاذ عثمان الكعاك ١٩٧٦

الجمهورية الجزائرية

الشيخ محمد بن أبي شنب ١٩٢٩

الأستاذ محمد البشير الابراهيمي ١٩٦٥

المملكة العربية السعودية

الأستاذ خير الدين الزركلي ١٩٧٦

جمهورية السودان

الشيخ محمد نور الحسن

الجمهورية العربية السورية

الدكتور صالح قنباز ١٩٢٥

الأب جرجس شلحت ١٩٢٨

الأب جرجس منش ١٩٢٧

الأستاذ جميل العظم ١٩٣٣

الشيخ كامل الغزي ١٩٣٣

الأستاذ جبرائيل رباط ١٩٣٥

الأستاذ ميخائيل الصقال ١٩٣٨

الأستاذ قسطاكي الحمصي ١٩٤١

الشيخ سليمان الأحمد ١٩٤٢

الشيخ بدر الدين النعساني ١٩٤٣

الأستاذ ادوار مرقص ١٩٤٨

الأستاذ راغب الطباخ ١٩٥١

الشيخ عبد الحميد الجابري ١٩٥١

الشيخ عبد الحميد الكيالي ١٩٥٦

الشيخ محمد زين العابدين

الشيخ محمد سعيد العرفي ١٩٥٦

المطران ميخائيل بخاش ١٩٥٨

البطريرك ماراغناطيوس افرام ١٩٥٧

الأستاذ نظير زيتون ١٩٦٧

الدكتور عبد الرحمن الكيالي ١٩٦٩

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب أنسطاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الشيخ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال ابراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب ا.س مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الازهري	١٩٢٧
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولص الخولي	
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا العاملي	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرازي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ضاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ انيس المقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي ١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم ١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف ١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور ١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال ١٩٣٢
الأستاذ أحمد زكي باشا ١٩٣٤
الأستاذ حافظ إبراهيم ١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي ١٩٣٢
الأستاذ محمد رشيد رضا ١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر ١٩٣٥
الأستاذ أحمد الاسكندري ١٩٣٨
الأستاذ داود بركات ١٩٣٣
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ١٩٣٧
الدكتور أمين المعلوف ١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري ١٩٤٣
الأمير عمر طوسون ١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى ١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق ١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل ١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران ١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة ١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين ١٩٥٤
الأستاذ عبدالحميد العبادي ١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين ١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام ١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي ١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد ١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد ١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت ١٩٦٤
الأمير يوسف كمال ١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات ١٩٦٨
الدكتور طه حسين ١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي ١٩٧٥

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي ١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني ١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي ١٩٧٣

ج ـ الأعضاء المراسلون الراحلون
من البلدان الأخرى

الاتحاد السوفييتي

الأستاذ كراتشكوفسكي (أ) ١٩٥١
الأستاذ برتلز (ايفيكين) ١٩٥٧

اسبانية

الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل) ١٩٤٤

المانيـة

الأستاذ هارتمان (مارتين) ١٩١٨

الأستاذ ساخاو (ادوارد) ١٩٣٠

الأستاذ هورو فيتز (يوسف) ١٩٣١

الأستاذ هوميل (فريتز) ١٩٣٦

الأستاذ ميتفوخ (اوجين) ١٩٤٢

الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨

الأستاذ فيشر (اوغست) ١٩٤٩

الأستاذ بروكلمان (كارل) ١٩٥٦

الأستاذ هارتمان (ريشارد) ١٩٦٥

الدكتور ريتر (هلموت) ١٩٧١

إيران

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ١٩٤٧

الأستاذ عباس إقبال ١٩٥٥

إيطالية

الأستاذ غريفيني (اوجينيو) ١٩٢٥

الأستاذ كايتاني (ليون) ١٩٢٦

الأستاذ جويدي (اغنازيو) ١٩٣٥

الأستاذ نالينو (كارلو) ١٩٣٨

باكستان

الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ١٩٧٨

البرازيل

الأستاذ سعيد أبو جمرة ١٩٥٤

البرتغال

الأستاذ لوبس (دافيد) ١٩٤٢

بريطانية

الأستاذ ادوارد (براون) ١٩٢٦

الأستاذ بفن (انطوني) ١٩٣٣

الأستاذ مرجليوث (د٠س٠) ١٩٤٠

الأستاذ كرينكو (فريتز) ١٩٥٣

الأستاذ غليوم (الفريد) ١٩٦٥

الأستاذ اربري (ا٠ج) ١٩٦٩

الأستاذ جيب (هاملتون ا٠ر) ١٩٧١

بولونية

الأستاذ كوفالسكي ١٩٤٨

تركية

الأستاذ أحمد أتش

الأستاذ زكي مغامز ١٩٣٢

تشيكوسلوفاكية

الأستاذ موزل (ألوا) ١٩٤٤

الدنيمرك

الأستاذ بوهل (ف٠م٠ب٠) ١٩٣٢

الأستاذ استروب (ج) ١٩٣٨

السويد

الأستاذ سترستين (ك٠ف) ١٩٥٣

سويسرة

الأستاذ مونته (ادوارد) ١٩٢٧

الأستاذ هس (ح٠ح) ١٩٤٩

فرنسة

الأستاذ باسيه (رينه) ١٩٢٤

الأستاذ مالنجو ١٩٢٦

الأستاذ هوار (كليمان) ١٩٢٧

الأستاذ كي (ارتور) ١٩٢٨

الأستاذ ميشو (بلّير) ١٩٢٩

الأستاذ بوفا (لوسيان) ١٩٤٢

الأستاذ فران (جبرائيل) ١٩٥٣

الأستاذ مارسيه (وليم) ١٩٥٦

الأستاذ دوسو (رينه) ١٩٥٨

الأستاذ ماسينيون (لويس) ١٩٦٢

الأستاذ ماسيه (هنري) ١٩٧٠

الدكتور بلاشير (ريجيس) ١٩٧٣

المجر

الأستاذ غولدصهير(اغناطيوس)١٩٢١

الأستاذ ماهلر (ادوارد)

الهند

الحكيم محمد أجمل خان

هولندة

الأستاذ غور غرينه (سنوك) ١٩٣٦

الأستاذ اوراندوك (ك٠)

الأستاذ هوتسما (م٠ت) ١٩٤٣

الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠

الولايات المتحدة الامريكية

الأستاذ ماكدونالد (د٠ب) ١٩٤٣

الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨

الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦

الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١

الدكتور فيليب حتي ١٩٧٨

ع٠خ٠

فهرست الجزء الأول من المجلد الرابع والخمسين

المقالات

التعريف والنقد

آراء وأنباء

No 1 VOL. LIV

REVUE
DE L'ACADÈMI ARABE DE DAMAS



تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

ـ المكتبة العربية لأصحابها عبيد إخوان (شارع غسان ـ دمشق)

ـ دار الكتاب الجديد (بيروت ـ لبنان)

ـ مكتبة دار البيان ـ شارع المتنبي (بغداد ـ العراق)

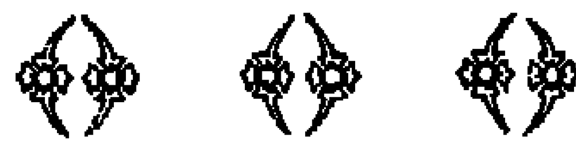
ـ مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشى أسدي)

(ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيران)

ـ مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ السيد محمود الخطيب(الكويت)

ـ مكتبةالمتنبي ـحامد سعد الدين(١٤شارع الجمهورية ـالقاهرة)

ـ المكتبة السلفية ـ عبد المحسن الكتبي (المدينة المنورة)



مطبعة المفيد الجديدة بدمشق

١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

الجزء الثاني　　　　　　　　المجلد الرابع والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الأولى ـ ١٣٩٩هـ

نيسان « ابريل » ـ ١٩٧٩م

بقايا الفصاح

الأستاذ شفيق جبري

قد تلجأ العامّة إلى لفظةٍ فصيحة فتقلب معناها من وجهٍ إلى وجهٍ ، وتقبّح هذا الوجه أشدّ تقبيح ، من ذلك لفظة : فطس ، لاحاجة بنا إلى الإتيان على معاني هذه اللفظة بجامعها ، ولكنّا نقف على معنى واحد منها ، يقال : فطس يفطس بكسر عين المضارع أي مات . إلّا أن العامّة لا تقتصر على الموت وحده ولكنها تجعل لهذا الموت أقبح صورة ، فإذا عُرف رجل بسوء خلقه أو بشدّة أذاه أو بما يقرب من هذا كله ومات هذا الرجل فإنهم لا يقولون : مات وإنما يقولون : فطس ، وفي قولهم هذا شيء كثير من الشماتة أو من الفرح أو من أشباه هذه الأمور ، فكأنهم يعبرّون باستعمالهم فعل : فطس عن سلامتهم من شرّه ، أما إذا مات رجل صاحب أخلاق حسنة فإنهم لا يقولون فيه : فطس ، وإنما يقولون مات ويطلبون له الرحمة ، وقد اشتقوا من لفظة : فطس ، لفظة ثانية وهي الفطيسة ، فكأنهم يريدون بهذا الاشتقاق الدابّة الميتة ، الملقاة على الأرض ولها الرائحة الكريهة ، أفرأينا الصلة بين قولهم : فطس وبين الفطيسة ، فكأن الرجل الذي يكرهونه يصبح في نظرهم كالفطيسة وقد ورد في اللغة : الفطّيسة بتشديد الطاء : أنف الخنزير أو أنفه وما والاه ، غير أن العامة لا تشدّد الطاء في هذه اللفظة .

لننتقل الآن إلى مادةٍ ليس فيها شيء من القبح ، فمن الألفاظ المستفيضة في لغة العامّة لفظة : الفرجة وهم يريدون بها كلّ مشهدٍ تقرّ به العين وينشرح به الصدر ويدخل السرور على القلب ، فلنرجع إلى أصل هذه

المـادّة ، نجـد في اللغة فرّج الله الغمّ كشفه ، والفرجـة التقصّي من الهـمّ أي التخلّص منه ، وعلى هذا الوجه نجـد أن الفرجة العامية والفرجـة الفصيحة متقاربتان وإن كانت الفرجة العـامية لم تطلق في القديم على المعنى الواسع الذي أطلقت عليه في أيامنا ، وكيف كان الأمر فإن التخلّص من الهـمّ إنما هو قرّة العين وانشراح الصدر .

ومن الألفاظ الحيّة في لغـة العامّة لفظة : التهريج ، ماذا نجـد في اللغـة ؟ يقال : هرج الرجل في الحديث أفـاض وأكثر وخلّط فيه ، والمرَج بفتح الراء الاختلاط والاضطراب وإذا قالوا : الهـرج والمرج سكّنوا راء المرج وهذا التسكين أخفّ على الأذن من أن تبقى راء المرج مفتوحة وراء الهرج ساكنة ، فالهرج والمرج فصيحتان ومعناهما العامي مطابق لمعناهما الفصيح في القديم فإذا كان الهرج والمرج يراد بهما كثرة الكلام والتخليط فيه فالعامّة تريـد بالتهريـج هذا النوع من الكثرة والتخليط وقـد تتوسّع في معنى التهريـج فتريد بـه الكلام الذي لا جدّ فيه ولا صواب رأي ، إلّا أن التهريـج في البعير على نحو ما جـاء في اللغـة الفصيحة إنما هو حمله على السير في الهاجرة حتى يسدر ، أي يتحيّر ، من شدّة الحرّ كالاهراج ، وزجر السبع والصياح به إلى آخر ما جاء في تفسير هذه اللفظة . وإذا كانت العامّة تطلق على المضحك من الناس و المكثر من الكلام لفظـة : المهرّج فاللغـة الفصيحة وضعت الهرّاج على وزن شدّاد لما يقرب ممّا تقصده العامّة ، والهراجة الجماعة يهرجون في الحديث .

قـد تشيـع على ألسن العامّة في بعض الأوقات ألفاظ لها معنى يختلف عن المعنى الذي جاء في اللغـة الفصيحة ، ولست أدري هـل من السهل تعليل هـذا الأمر ، من ذلك مثلاً قول العامّة : نُدفّش أيامنا تدفيشاً ،

وهم على ما يظهر يريدون بذلك أنهم يقضون أيامهم دون شيء من اللذة والسرور ، ماذا نجد في اللغة ، نجد أن الدفشة بالفتح دويبة رقطاء أصغر من القطاة أو طائر أرقش ، والدفش كالنفش ، والنفش إنما هو تشعيث الشيء بأصابعك حتى ينتشر ، كالتنفيش ، ولها معانٍ ثانية لا حاجة بنا إلى ذكرها في هذا المقام ، فإذا كان معنى الدفش مثل معنى النفش أي تشعيث الشيء بالأصابع حتى ينتشر فهل يجوز لنا أن نتوسّع في التعليل على سبيل المجاز ، فإذا قلنا : ندّفش أيامنا تدفيشاً حتى تمر فكأنّا نشعث الأشياء بأصابعنا حتى تنتشر ، وفي كل حال هذا رأي لا أقطع به ولكنّا نستطيع أن نقول : إن الدفش فصيحة وإن لم يكن لها في لغة العامّة المعنى الذي جاء في اللغة الفصيحة .

وقد نجد في لغة العامّة في كثيرٍ من الأحوال ألفاظاً فصيحة في أصلها ولكن العامّة جعلت لها معنى يختلف عن معناها الفصيح القديم ومهما نتوسع في التعليل فقد يصعب علينا في بعض الحالات الاهتداء إلى السبب في هذا الاختلاف، فمن أقوال العامّة : اسمع وسطّح، بتشديد الطاء . وهم يريدون بذلك إذا سمعت حديثاً لا يعجبك أو فيه شيء من البعد عن الصواب أو ما شابه ذلك فلا تبالِ بهذا الحديث فاطرحه وأهمله ولا تشغل به فكرك ، فإذا رجعنا إلى مادة السطح في اللغة فإنا نجد أن السطح إنما هو ظهر البيت وأعلى كل شيء ونجد أن : سطحه معناها : بسطه وصرعه ، وأضجعه ، وسطح سطوحه بالتشديد : سوّاها إلى آخر ما جاء في تفسير هذه المادة ، فالذي يهمنا من كل ذلك إنما هو : التسطيح ، فأي صلةٍ بين تسطيح السطوح أي تسويتها وبين التسطيح الذي تريده العامة وهو إهمال ما نسمعه من كلامٍ لا يقع منّا موقعاً ، فكل ما نستطيع أن نقطع به في هذا

الباب أن مادّة التسطيح فصيحة وأن معناها في الحديث يختلف عن معناها في القديم ، وإذا أردنا أن نتوسع بعض التوسع في التعليل ونقول : إذا كان تسطيح السطوح إنما هو تسويتها فقد يجوز أن يكون تسطيح الحديث الذي نسمعه إنما هو تسويته أي ردّه الى الحقيقة ، وقد يكون في هذا التوسّع شيء من الغلوّ فلنكتف بقولنا إن لفظة التسطيح إنما هي فصيحة لاغير .

وأخيراً فإن من كلام العامّة : فلان كلامه نتر ، أي كلامه شديد غليظ ، وفي اللغة : النتر تغليظ الكلام وتشديده .

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل
نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكراكبي

— ٤٠ —

الدكتور حسني سبح

12210 Segmentaire

١٢٢١٠ قِسْمي ، قِطَعي

وأفضل شُدْفي

12212 Segmentation (cavité de) (embr.)

١٢٢١٢ التَّجَزُّء (جوف) (مُضْغَة)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التَّشدف وهي الفضلى

12215 Séjonction (Wernicke)

١٢٢١٥ فَصْلٌ

وأرجح إنفِصال (فَرنيكِه)

12225 Sel - tampon

١٢٢٣٥ مِلْح – وِقاء

وأفضل مِلْح رادِىء

12226 Sélection, élection

١٢٢٣٦ إنْتِخابٌ ، إصْطِفاء

12237 Sélection naturellé

١٢٢٣٧ إنْتِخابٌ طَبيعيٌّ

12238 Sélectivité

١٢٢٣٨ خاصَّة الإنْتِخاب ، انْتِخابيَّة

وأفضل إصطِفاء في اللفظة الأولى ، والإصطفاء الطبيعي في الثانية ،وإصطِفائِيَّة وخاصة الإصْطِفاء في الثالثة .

وسبــق للجنــة أن ترجمت (électif) بمُنْتَخَب
(اللفظة ٣١٣٧)

12242 Selles décolorées

١٢٢٤٢ بِرازٌ زائِلٌ لَونُه
وأرجح بِراز فاقد التّلون أوبلَوْن الغَضار ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [١]

12223 selles foncées, selles noires

١٢٢٤٣ بِرازٌ مُشْبَعُ اللّون ، براز أسود
وأفضــل برازداكِن [٢] بِراز قــاتِم أو أسْوَد ،
وبِراز القَطْران ،كما جاء في الترجمــة الانكليزية من
المعجم الأصلي [٣]

12244 selles d'inanition, fèces d'inanition

١٢٢٤٤ بِراز خَــواءٍ
وأرجح بِرازٌ المَخْمَصَة ، غَــائِطالمَخْمَصَة [٤]

12246 selles moulées

١٢٢٤٦ بِرازٌ مَصبُوب (مَسْبوكٌ)
وأرجــح بِرازٌ ذو شَكْلٍ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي [٥]

---

(١) (clay _ coloured stools)
(٢) في القاموس المحيط : الدكنة كظلمة لون الى السواد .
(٣) (tar - like stools)
(٤) الصفحة ٦٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
(٥) (formed stools)

12247 selles pâteuses. v. selles mastic

١٢٢٤٧ بِرازٌ عجيني ، أنظر بِراز مُصطَكي

وبِرازٌ لَزِج ،وبِرازٌ مُخاطي ولاصق ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [1]

12248 selles en purée de poids

١٢٢٤٨. بِرازٌ كَهَريسة الحِمَّص

وأرجح بِراز كهريسةالبِسِلَّة أو البِسِلَّى ،وبِرازٌ كَحِساء البِسِلَّة ، كماجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [2]

12249 selles riches en hydrate de carbone

١٢٢٤٩ بِرازٌ غَنِيٌ بماءات الفَحْم

وأفضل :بِرازٌ كثيرُ ماءاتالكَرْبون [3] ، طحيني أو نَشَوي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [4]

12250 selles riziformes ١٢٢٥٠ بِرازٌ كَحِساء الأرز

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة [5] وأني ارى ترجمتها بِرازٌكماء الرز أو كمنقوعه، كما جاء في الترجمة الانكليزيةمن المعجمالأصلي [6] وأرىتركلفظةالأرز ترجمة لـ Cèdre)

---

(١) (viscous stools, mucous and adhesive stools)

(٢) (pea - soup stools)

(٣) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (farinaceous stools)

(٥) الصفحة ٥٨٥ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٦) (rice - water stools)

12254 Semelle orthopédique ١٢٢٥٤ نَعْل تَجْبيري

والصحيح نَعْلٌ مقوِّمَة [1]. والتَجْبير خاصٌ بكَسْر العَظْم [2]

12261 Séminifère ١٢٢٦١ حامِل مَني

وأفضل ناقِل المَني

12262 Séminipare ١٢٢٦٢ مُمْني ، مُوجِد المَني

وأرجحُ مُكَوِّن المَني [3] أو مُولِّده

12264 Sémiperméable ١٢٢٦٤ رَغاب ، نِصْف نَفوذ .

وأفضل قليلُ النُفوذ أو نَفوذ جزئياً

12265 Semis ١٢٢٦٥ بَذْر ، زُرْعَة ، نَتَش

بَذر ، وبادِرة في مجمع الالفاظ الزراعية . وسبق للجنة أن ترجمت (germination) بِنَتَش (اللفظة ٦٢٩٢)

12266 Semoule ١٢٢٦٦ بُرْغُور ، بُرْغُل دَقيق ، سَميذ

وأرجح سَميذ أو سميد

12267 Séné (feuilles de) ١٢٢٦٧ السَّنا (أوراق)

12268 Séné (follicules de) ١٢٢٦٨ السَّنا (أَجرِبَة)

وأفضل سَنا دون تعريف ، كما جاء في معجم الالفاظ الزراعية ، وثمارٌ جرابية في اللفظة الثانية

---

(١) في القاموس المحيط: النَّعل ما أوقيتَ به القَدَم من الأرض كالنعلة مؤنثة

٢) في تاج العروس : وجَبَر العَظْمَ من الكَسْر وجَبَرهُ المُجَبِّر تجبيراً فجَبُرَ العَظْمُ

(٣) في لسان العرب : مَنَى الرَّجلُ وأمنى من المَني بمَعْنى ، واستَمْنى أي استدعى خروجه

12274 sense des attitudes ١٢٢٧٤ حاسّة الأَوضاع

وأفضل حاسّة الوَضعات . كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

12284 sensation fantômatique ١٢٢٨٤ حِسّ خيالي

وأرجح حِسّ تَوَهُّمي

12286 sensation de l'intensité lumineuse

١٢٢٨٦ حِسّ الحِدّة الضيائيّة

وأفضل الشعور بالضوء أو إدراكه ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٢)

12288 sensation transférée ١٢٢٨٨ حِسّ مُتَحَوِّل

وأفضل حِسّ مُنتَقِل والحِس المُنعَكِس او الإنعكاسي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٣)

12290 sensations externes ١٢٢٩٠ حِسّيات خارجيّة

وأفضل مَشاعِر بادية ومَشاعر خارجية واقعيّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٤)

12291 sensations internes ١٢٢٩١ حِسّيات باطِنة

وأرجح مَشاعر باطِنَة وشخصيّة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٥)

---

(١) (postural sense)

(٢) (sensation, sense of light, perception of light)

(٣) (referred, transferred, reflex, sensation)

(٤) (external objective sensations)

(٥) (internal subjective sensations)

12293 Sensibilisatrice (subtsance)
ambocepteur, corps immunisant, desmon, fixateur. immunisine. philocytase

١٢٢٩٣ مُحَسِّسَةَ (مادة) ،جامِعَة ، جِسْمٌ
مُحَصِّن ، مادّة مُحَصِنة ، رابطة ،
ضابِطة ، مُحَصِّنة ، خَميرة خَلَوية
وأفضل المُحَسِّسة (المادة) في اللفظة الثانية ، ويضاف
الى ما تقدم الجسم الوَسيط و الجسم المُقاوم للحرارة ،
كما جاء في الترجمـــة الانـكليزية من المعجم الأصلي [1]

12295 sensibilité cutanée

١٢٢٩٥ حَساسية الجلد ، حَسُوسيّة الجِلْد
وأفضل حَسُوسيّة الجِلْد فقط

12296 sensibilité à la douleur

١٢٢٩٦ حِسٌ بالألَم
وأفضل الشُعور بالألمَ، والتألم ، كما جاء في الترجمة الانـكليزية
من المعجم الأصلي [2]

12297 sensibilité épicritique

١٢٢٩٧ حسّاسيّة ما بَعْد البُحْران
والصحيح الإحساس الرَّهيف ، لأن ما تعنيه اللفظة إمكان
الشعور ،وتحديد المكان الأدنى درجة من المثير من اللَّمْس
الخَفيف او الألم والحَرارة [3]

---

(١) (intermediary body, thermostable body)

(٢) (sensitiveness to pain, tenderness)

(٣) لفظة (epicritic sensitivity) في معجم بلاكستون
Blackiston's New Gould Medical Dictionary

هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بإحساس دَقيق ، وجاء في التعريف : وبه تدرك ادنى درجات الحس بأنواعها من ألم وحرارة وضغط وتعيين المكان

١٢٢٩٩ حِسّ بالضَغط ، رَزْن — sensibilité à la pression — 12299

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[١] يضاف حس الكَبْس والوَزْن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

١٢٣٠٠ تَحَسُّس عَميق — sensibilité profonde — 12300

١٢٣٠١ تَحَسُّس ذاتي أو خاص — sensibilité proprioceptive — 12301

وأرجح إحساس أو حِسّ عميق وإحساس ذاتي او خاص ، ولا أرى للفظة تَحَسُّس أن تكون لها الدلالة المطلوبة[٣]

١٢٣٠٢ تَحَسُّس بَدء المَرض — sensibilité protopathique — 12302

والصحيح إحساس بدائي مَرضي وهو نقيض الإحساس الرَّهيف (sensibilité épicritique)الذي تقدم . وما تعنيه اللفظة هو النقص الطارىء على الحس بحيث يصبح الشعور بالمُنَبِّه أو المثير أو المُحرض للحس أو الحرارة ، بأدنى درجة ،ويتعذر معه تعيين مكانه ، وهو ما يبدو في الجلد وفي بعض الأحشاء ويعتبر عاملاً دِفاعياً ضد

---

(١) الصفحة ٥٨٦ من المجلد السادس والثلاثون من هذه المجلة

(٢) (baresthesia, pressure sense, sensibility for weight or pressure)

(٣) في لسان العرب تحسس الخبر تطلبه وبحثه

التَغيرات الطارئة على النَسْج [١]

هذا وأقر مجمـــع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بإحساس أولي واكتفى في التعريف : لايكون مميزا .

١٢٣٠٦ مَحسوس ، حَسّاس 12306 sensible

وحسي ، كمـــا جاء في الترجمة الانـكليزية من المعجم الأصلي [٢]

12307 sensible à la pression, à la compression

١٢٣٠٧ حسّاس بالضَغْط ، بالعَصْر

وأرجح حَسّاس بالضغط ، وبالانضغاط وبالكبس

١٢٣١٠ مركز الاِحتِساسات 12310 Sensorium

وأفضل مركز الحس ، مركز العَصَب الحسي

١٢٣١١ تَلذُذ ، حُبُ الشَهَوات 12311 Sensualité

وأفضل الشَهْوانيَة

12315 sentiment désagréable

١٢٣١٥ عاطفة مُستَنْكَرة ، مكروهة

وافضل شُعور مُنْكَر

١٢٣١٦ شُعور النَشُوء 12316 sentiment d'évolution

وارجح الشُعور بالتَطوّر

21317 sentiment d'infamie, d'être un reprouvé

١٢٣١٧ شُعور بالاِفتضاح ، بالرَذالة

---

(١) لفظة (protopathic sensibility) في معجمي درلند وبلاكستون

(٢) (sensitive)

وافضل الشعور بالعار ، الخوف من القضيحة

12318 sentiment d'infériorité, complexe d'infériorité

١٢٣١٨ شعور بالدناءة بالحقارة تصاغر ، تحاقر
وافضل الشعور بالصغار ، عقدة النقص او مركب
النقص او الدونية

12320 sentiment vital

١٢٣٢٠ عاطفة حيوية
والصحيح الشعور بالحيوية ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي [١]

12321 sentiment d'aversion

١٢٣٢١ عواطف مقت
والصحيح مشاعر المقت والكراهية ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي [٢]

12332 Septivalent, ente

١٢٣٣٢ سباعي القيمة
سباعي التكافؤ ، كما اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة

12334 Septum crural

١٢٣٣٤ حاجز فخذى
وحاجز كلوكه ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الاصلي [٣]

12340 Sericine

١٢٣٤٠ سريسين
وغراء الحرير ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي [٤]

---

(١) (feeling of vitality)

(٢) (feeling of dislike, of disinclination, of aversion

(٣) (Cloquet's septum)

(٤) (sericin, silk-glue, silk-gelatin)

12342 série (en) ١٢٣٤٢ مَصفوفٌ ، على التَّسلسُل
وأفضل مُتَتَابِـع ، مُتَتَالٍ
12343 série grasse, acyclique ١٢٣٤٣ سِلْسَلة دَسِمَة ، ولا دَوْرِيَّة
وأرجح سِلْسِلة دُهْنِيَّة لاحَلْقِيَّة ، كما اقرها مجمع اللغة
العربية في القاهرة ، وأليفاتِيَّة كمـــا جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي (١)
12345 seringue intra-utérine ١٢٣٤٥ مِحقَنَة لِباطن الرَّحم
وأفضل محقَنة رحِمية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الاصلي (٢)
12350 Sérologie ١٢٣٥٠ عِلمُ المُصُول ، مبحث المصل
والمَصليات أيضاً
١٢٣٥١ ذو عَلاقة بعلمْ المَصْل
متعلق بالمصليات
12352 Séro-négatif, ve ١٢٣٥٢ سَلْبي مَصِليّا ، مَصْليّا سَلبي
12353 séro-positif, ve ١٢٣٥٣ إيجابي مَصْلِيّا ، مَصْلِيّا إيجابي
وأفضل سَلْبي المَصْل في اللفظة الأولى وإيجابي المَصْل
في الثانية
12354 séro-prophylaxie ١٢٣٥٤ وِقائية مَصْليَة
وأفضل وِقايَة بالمَصل (أي بالركون الى المصل)
12355 séro-réaction, réaction sérique
١٢٣٥٥ إنفعال مَصلي ، تَفَاعُلٌ مَصلي

(١) (aliphatic, fatty series)
(٢) (uterine syringe)

12356 séro-résistant, te ١٢٣٥٦ مُقاوِم المَصْل ، صَامِد للمصْل

وأرجح مُقاوم المَصْل لاغير

12357 Sérosité ١٢٣٥٧ مُصالَة

12357 sérosité purulente ١٢٣٥٧ مُصَالةٍ قيحية

والسَّائل المصلي ومَصْل القيح ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

12358 sérosité obtenue par frottement (de la surface d'une plaie, d'un ulcère p. ex.)

١٢٣٥٨ مُصالَة مُسْتَحصْلَة بِدَلْك (سَطْح جُرْح او قَرحة مثلاً)

مُصالة او سائل مَصْلي مأخوذ بَحْك (سطح الجرح او القرحة مثلاً)

12362 sérovaccination ١٢٣٦٢ إستِلقاح مَصْلي

والصَّحيح تَحصين مَصلي لُقاحي ، لأن ما يقصد من هذا المصطلح هو حقن المرء بالمصل المَمزوج باللُقاح الجُرثومي ، لإحداث المناعَتَين في البدن: المنفعلة بالأول والفاعلة بالثاني (٣)

---

(١) الصفحة ٧٣٧ من الجلد الثاني والخمسين من هذه المجلة

(٢) (seropus)

(٣) لفظة (serovaccination) في معجم درلند الطبي Dorland's Illustrated Medical Dictionary.

وأرجح إرتِكاس مَصْلي ، والإرتِكاس المَصلي [١]

12363 serpentin chauffé par la vapeur

١٢٣٦٣ مُتَحوٍ مُسَخَّنٌ بالبُخار

وأرجح لَفيفَة بُخارية ولَفيفة تَسْخين ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي [١]

12365 Serrefine — ١٢٣٦٥ مِكْرَبَة دَقيقَة

وأفضل مُمسَك جَراحي او مِلْقط نابِض صغير ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي [٢]

12366 Serre-nœd, anse froide — ١٢٣٦٦ مشَدّ العُقْدة

وأفضل مِمْسَك العُقْدة ، العُرْوَة الباردة، وسبق للجنة ان ترجمت لفظة (corset) بمشد (اللفظة ٣٣٢٨)

12367 Serum-albumin — ١٢٣٦٧ آحين المَصْل ، مَصْلين

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (albumin) بزلال [٣]

12370 serum antitoxique — ١٢٣٧٠ مَصْل تِرْياق

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة لفظة ترْياق ترجمة لـ (antidote) وجاء في الشرح : دَواء نافع من لَدْغ الهَوام والسُّموم . وأرجح مَصْل تِرياقي .

(١) (steam coil, heating coil)

(٢) (serrefine, surgical clamp, small spring forceps)

(٣) الصفحة ٦٤٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

12375 sérum mélangé, provenant de plusieurs sujets

١٢٣٧٥ مَصْلٌ مَزِيجٌ حاصِلٌ من أُناسي كثيرين
وأفضل مَصْل خَليط صادرٍ عن عدة أشخاص

12376 sérum polyvalent ١٢٣٧٦. مَصْل كثير القِيَم
وأفضل مَصْل كثير التكافؤ

12376 sérum prophylactique ١٢٣٧٦. مَصْل وِقائي
او مَصل واقٍ

12378 sérum thérapeutique ١٢٣٧٨. مَصْل دَوائي او عِلاجي
وشافٍ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

12378 Service hospitalier ١٢٣٧٨ مَصْلَحة الإستشفاء
(1) (١) والصَّحيح أحد أقسام المستشفى، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

12386 seuil rénal ١٢٣٨٦ عَتَبة كُلَوِيَّة
وأفضل عَتَبة الكُلْوة أو عَتَبة الكُلى وحدّ تسريب الكُلْوة، كما جاء الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

12388 Sevrer ١٢٣٨٨. فَطَم، فَصَل
وأرجح فَطَم، قلع عن (العادة) مَنَعَه عن عادة

(١) (therapeutic, curative serum)

(٢) (departement of a hospital)

(٣) (renal threshold, leak point of kidney)

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

12390	Sexe	شِق ، زَوْج	١٢٣٩٠
12391	sexe (du même)	الشِق (من ذات) وأقر مجمع اللغةالعربية في القاهرة الجِنْس وهوالشائع، لذا ارجع الجِنْس في اللفظة الأولى والجِنْس (من — نفسه) في الثانية، لأن للشق معنى آخر [١] .	١٢٣٩١
12392	Sexivalent, ente	مُسَدَّس القيمة وافضل سُداسي التكافؤ	١٢٣٩٢
12393	Sexualité	زَوْجية ، شِقيّة ، تَناسُلية	١٢٣٩٣
12394	Sexué, ée	تناسلي ، ازدواجي،شقيّ	١٢٣٩٤
12395	Sexuel, elle	شِقي ، زَوْجي ، تناسُلي وارجح جِنْسية ، تَناسلية ، وزَوْجية ،في اللفظة الأولى ،وجِنْسي وتناسلي في الثانية،وجِنْسي وتَناسلي في الثالثة [٢] .	١٢٣٠٥
12396	Sialogogue	مُلَعِّب ، مُسيل اللُعاب وارجح مُسيل اللُعاب او مُفْرِز اللُعاب	١٢٣٩٦
12397	Sialogogues	مُلَعِّبات ، مَلْحَزات	١٢٣٩٧

---

(١) (to wean from, to alter a habit, to forego the habit of)

(٢) في لسان العرب : الشِق بالكسر نصْف الشيء . أقول وتستعمل لفظة شِقي للدلالة على ما هو بادٍ في النصف الطولاني من البدن كالفالج الشِقي والخَدَر الشِقي والرَقَص الشِقي الخ .

وافضـــل مُفرِزات اللُّعاب او مُسيلاته ، وللتلحز معانٍ اخرى (١) .

12399 Sialorrhée, ptyalisme, flux salivaire,

١٢٣٩٩ سَيَلانُ اللُّعاب ، تلعّب ، سَيَالة . لعابيَّة ، إلْعاب .

واقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الرُوالية ، وجاء في التعريف: فرط إفراز اللُّعاب . وارجح سَيَلان اللُّعاب، الإلعاب ، وللرُوال دلالات اخرى(٢) .

12400 Sibilenee — ١٣٤٠٠ صفير

12401 Sibilant, ante — ١٢٤٠١ صَافِر وصَفيري

(١) في لسان العرب : وتَلاحز القَوْم تعارضوا الكلام بينهم ويقال رَجلٌ لِحْز بكسر اللام وإسكان الحاء ولَحِز بفتح اللام وكسر الحاء أي بَخيل . وتلاحز القوم في القول إذا تعارضوا ، إلى آن قال :والتَلحّز تحلب فيك من أكل رمانة أو اجاصة شهوة لك .

(٢) في لسان العرب : الرُوال على فُعال بالضم اللعاب يقال فلان يَسيل رُوالهُ . ابن سيده، الرُوال والرَاؤول لُعاب الدواب وقيل الرُوال زَبَد الفَرَس خاصة إلى أن قال : والرَائل والراؤول كل سن زائد لا تنبت على نبتة الأضراس.وذكر بعد ذلك وروّلَ الفرسُ : ادلى ليبول وقيل إذا أخرج قضيبه ليبول والترويل أن يبول بولاً متقطعاً مضطرباً والمروّل الذي يسترخي ذَكرُه .وقال بعد ذلك التروّل اسماط فيه استرخاء وهو ان يمتد ولا يشتد .

وأرجح مُكاء في اللفظة الأولى وماكية في الثانية[١]

١٢٤٠٢ جَفوف — 12402 Siccatif, ive

١٢٤٠٣ جَفوفيّات — 12403 Siccatifs

وافضل مُجَـفِـف في اللفظة الأولى و مُجـفِـّات في الثانية[٢]

١٢٤٠٤ صَعْقَة ، عَطْبَة — 12404 Sidération

١٢٤٠٥ عَطْبَة ظفرية — 12405 sidération unguéale

وهما لفظتان مهجورتان بطل استعمالهما كما جاء في اكثر المعجمات الطبية . وما تعنيه اللفظة الأولى هي :[١] الغشي او الصُعاق والتلاشي المفاجيء لقوى الحياة ، وهذا المعنى مأخوذ من الزعم الباطل بتأثر هذه القوى بالنجوم او البروج السماوية ،[٢] المعالجة بالشرارات الكهربائية ،[٣]. اما اللفظة الثانية فتعني الضمور المباغت للأظافر ، كما جاء في معجم مانويلا[٤] لذا ارجح ترجمة للفظـة الأولى بالصُعاق والثانية بتوقف نمو الأظفار .

---

(١) وذلك لتخصيص لفظة صفير ترجمـة لـ (Siflement) كما فعلت اللجنة (اللفظة ١٢٤٠٩) وما يليها

في لسان العرب : المكاء التصفير مكاء الانسان يمكو مكواً ومكاء صفر بفيه

(٢) من المتفق عليـه في المصطلحات الطبية تخصيص صيغة فعول الالفاظ المنتهية بـ (able) ولفظة جَفوف يعنى ما يمكن تجفيفه

(٣) لفظة (sideration) في معجم درلند

(٤) Manuila. Dictionaire Français de M édecine et de Biologie

مدخل إلى
فنون القول عند العرب القدماء

الدكتور عبد المجيد عابدين

مبادىء عامة في فنون القول عند العرب

أولاً – فنون القول وعلاقتها بفنون الايصال وبالفنون الصوتية والحركية ثم بقيادة المجتمع

تمهيد – ماذا نعني بفنون القول ؟

يبدو أن واضعي هذه التسمية أو هذا المصطلح، آثروا أن يكون مطابقاً ما أمكن – للمصطلح الأوربي الذي يقابله وهو Art of diction ولفظ Diction بالانجليزية أو Diction بالفرنسية ، كلاهما مشتق من أصل لاتيني بمعنى «القول». وكلاهما يدل في الانجليزية والفرنسية على معان تدخل في صميم الموضوع

الذي نحن بصدده ، فاللفظ يدل على معنى الالقاء والأداء وكيفية اختيار اللفظ واستعماله ، ولهذا نرى أن وضع مصطلح (فنون القول) على هذه الصورة في العربية ، له مايبرره ، هذا بالاضافة الى أنه أسهل تناولاً وأبسط تعبيراً من قولنا مثلا : فنون الأداء اللفظي ، أو الأداء القولي ، أو الإيصال الصوتي ، إلى غير ذلك من التسميات .

ففنون القول ، كما هو واضح مما سبق ، تدل على الكيفيات والانظمة والانماط ذات الضوابط المختلفة التي يؤديها ويمارسها الانسان بصوته ، سواء أكان الكلام المؤدّى كلاما منثوراً أم منظوماً . وعلى هذا فان فنون إلقاء الكلام في الحديث العادي ، في القراءة من مكتوب ، وفنون تلاوة القرآن الكريم ، وفنون التسبيح والدعاء ، وفنون الأداء التمثيلي ، وفنون الإلقاء الخطابي ، وفنون الإنشاد ، وفنون الغناء ، هذه الفنون ، وهي ثماني مجموعات أو طوائف ، تندرج كلها تحت فنون القول ، وكل مجموعة أو طائفة منها تتمايز عن الأخرى في أنظمتها وأنماطها وضوابطها .

ا - علاقة فنون القول بفنون الايصال :

ماذا نعني بفنون الإيصال؟ ومانوع العلاقة أو الصلة بينها وبين فنون القول؟

عقدت مارجريت شلاوخ أول فصل في كتابها : « هبة الألسن » (٦٧ ص ١ - ١٨) لتتحدث فيه عن اللغة من حيث هي دلالة على الافهام وإيصال المعاني (ص ١ - ١٨) وكذلك صنع الباحث اللغوي ماريو باي Pei في كتابه « قصة اللغة The Story of Language » (ص ٩-٢٠)، إذ تحدث في الصفحات الأولى عن دلالات الإفهام غير اللغوية وأنظمتها المؤدية الى ايصال المعاني الى الآخرين .

ومن هذين الكتابين نستخلص أن معرفة الدلالات التي تشير الى حالات نفسية وأفكار لدى أصحابها تعتبر مدخلاً رئيسياً الى الدراسة اللغوية الحديثة. وذلك لان اللغة من أهم هذه الدلالات التي تكشف عن حالات الناطقين بها وافكارهم، ولان اللغة من ناحية اخرى، تستعين بدلالات غير لغوية، كالحركة والاشارة وملامح الوجه، وغير ذلك مما يضيف الى دلالة اللغة دلالات اخرى تكشف عن حالة الناطق وفكره. والدلالات غير اللغوية أنواع أو اصناف، فمنها حركة اعضاء البدن كالرقص ونحوه، ومنها ما يصدره الانسان من اصوات غير لغوية في حالات الفرح أو الحزن، كالأنين والصياح والصفير، وما يستعين به وهو يعزف على آلة موسيقية او يضرب عليها. ومنها الاشارات التي يؤديها المرء برأسه أو عينيه أو لسانه أو يده مما يمكن أن يستدل به على حالة خفية في نفسه، ومنها تغيير ملامح الانسان في بعض المواقف، كأن يبتسم مثلا، فيعبر بابتسامته عن حالة من الرضا او الحب او التملق أو السخرية أو الاحتقار أو الدهشة.

وهناك دلالات غير لغوية لا تستعين بها اللغة عادة. ومع ذلك، فإن استقلالها عن التعبير اللغوي وبعدها عنه، لا يقلل من أهميتها الذاتية في قدرتها على الكشف عن الحالات والافكار، مثال ذلك العلامات الضوئية التي توضع عند مواقف مرور العربات، إذ تقوم مقام اللغة في إفهام أصحاب العربات متى يواصلون السير ومتى يتوقفون. وكذلك العلامات التخطيطية أو التصويرية التي توضع في مفارق الطرق أو في ساحات اللعب، فانها كفيلة بإرشاد المسافر الى الطريق، أو تحذيره من الوقوع في منحنى خطر أو توجيهه الى المناطق التي لا يتجاوزها. ومن الدلالات غير اللغوية، من هذا النوع، مخلفات الآثار المادية التي تركها الانسان منذ آلاف السنين، كالرسو

الساذجة وأدوات القتال ، وأدوات الصيد والرعى ونحوهما ، والملابس والحلي والعقود ونحوها ، فهذه وأمثالها خير معين لعلماء الآثار اذ يستدلون بها على معرفة مستويات الحضارة وتقاليد المجتمعات ونظمها وعاداتها .

هذه لمحات سريعة مما أورده الكتابان في معالجة فنون الايصال ونظمها ودلائلها .

وليس الكلام في هذا الصدد بأمر جديد أو غريب على ما قاله بعض العرب القدماء ولعل أبا عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) من أسبق من نبه الأذهان الى هذه الفنون التي سماها (البيان) في كتابه البيان والتبيين (٩) إذ عرض لاصناف البيان ودلالاتها على المعاني ، وكلامه في هذا الشأن يكاد يتفق وما قاله اللغويون الاوربيون في فنون الايصال . وعندما وضع الجاحظ (البيان والتبيين) عنواناً لكتابه ، قصد من غير شك الى التفرقة بين اصطلاحيه ، على الرغم من صدورهما من مادة لغوية واحدة (ب ي ن) فجعل البيان اسماً لما يسميه المحدثون فن الايصال Art of communication وجعل التبيين للدلالة على شرحه وتوضيح طرقه ودلالاته . وفي الجزء الأول (ص ٧٦ نشرة ع. هارون) أورد تعريفا للبيان ورتب اصنافه حيث قال :« والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضي السامع الى حقيقته ، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان ذلك الدليل ، لان مدار الأمر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع ، انما هو الفهم والإفهام . فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع .... »

«وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء

لا تنقص ولا تزيد : « أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخطّ ، ثم الحال التي تسمى نصبة » .

« والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ، ولا تقصر عن تلك الدلالات ».

« ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها ، وحلية مخالفة لحلية اختها ، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير : وعن اجناسها واقدارها ، وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السارّ والضارّ ، وعما يكون منها لغواً بهرجا ، وساقطا مُطَّرَحا » ا . هـ .

فالجاحظ بهذه العبارات المركزة ، يضع أساساً لدلائل (البيان) او الايصال كما يسميه الاوربيون ، اذ يقدم لهذه الدلائل تصنيفاً محكما، يتضمن خمسة اشياء ، ويجعل أولاها : اللفظ ، و«اللفظ » هو مصدر في الاصل ، ولا يقتصر في مدلوله اللغوي على الكلام وحده ، بل كل ما يلفظه المرء من فيه ، فهو لفظ ، كالصيحة والتأوه والصفير ونحوه . « والعقد » ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين يقال له حساب اليد . وقد ورد في الحديث أنه « عقد عقد تسعين » (انظر تعليق ع . هارون ناشر البيان ١/٧٦) . « والخط » يتضمن خط الكتابة ، وكل ما يرسم المرء بيده من علامات وحدود . «والحال» التي تسمى نصبة « وتسمى » أي تعين ، بالبناء للمعلوم)، أراد الحال التي تظهر للرائي في علامات معينة . « والنصبة » ما ينصبونه لمعرفة الطريق ونحوه ، فمن هذه العلامات يستدل الرائي على حالة المرء ، ونفسيته .

ومن الواضح،عند موازنة قول الجاحظ بما قاله المحدثون اللغويون،أن هناك تشابهاً بينهما من حيث المبادىء العامة لهذا العلم ، كالتي تتعلق بأنواع دلائل الإفهام أو الإيصال وتحديد بعض ضوابطها وأحكامها .

ولعل موضوعنا «فنون القول »يمثل قطاعا هاما من فنون ايصال المعنى، عن طريق الصوت اللغوي، وما أحوج الدارسين الى بحث هذا الموضوع من مختلف جوانبه ، فقلما وجه اليه الباحثون العرب عنايتهم ، إذ كان أكبر همهم منصرفا الى الكلمة المكتوبة سواء أكانت مروية أم مؤلفة ، شعراً كانت أم نثراً . وليس في المصادر القديمة مايدل على اهتمام المؤلفين والعلماء القدامى بفنون الأداء إلا ما قام به أهل الاداء والتجويد للقران الكريم من جهود قيمة في هذا الصدد : فقد تلقى القراء القراءات القرآنية مشافهة عن مشايخهم خلفاً عن سلف ، ومارسوا قراءتها جيلا بعد جيل الى يومنا هذا . ولا جدال في أن هذا الجهد القيم الذي قاموا به قد حفظ جانباً هاماً من هذه الفنون من الضياع . وفيما عدا هذا لا نكاد نجد في مصادر تراثنا إلا إشارات خاطفة وشذرات قليلة عن فنون القول ، وكم كنا نود لو أن علماءنا القدماء ، الى جانب الجهود العظيمة التي بذلوها في خدمة الكلمة المكتوبة والخبر المدون، تنبهوا فيما كتبوه أو رووه الى تصوير طرق أداء الكلام المنثور والمنظوم في عصرهم ،ولو كانوا فعلوا ذلك لأبقوا على جوانب هامة من تراثنا القيم ، وحفظوا لنا كيف كانوا يؤدون هذه الذخائر المدونة في كتبهم وكيف كانوا يلقون الكلام في محافلهم ، كيف كان الشاعر ينشد شعره ؟ وكيف كان الحادي يحدو إبله ، وكيف كان نساء المدينة مثلاً يتغنين أبيات الشعر عندما قدم عليهم الرسول ﷺ . لقد ظلت هذه الرموز الكثيرة التي أوردها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الاغاني سراً

مغلقا الى عهد قريب ، حتى أتيح للمشتغلين بالموسيقى العربية ان يطلعوا على بعض آثار المدرسة العربية القديمة للغناء ، فكشفوا بعض غوامضها وحلّوا بعض رموزها .

ومع هذا ، فان مالايدرك كله لا يترك جله ، ودراسة فنون القول عند العرب أمر تمّس اليه الحاجة الىحد بعيد،حتىنبعث منها الآن مايمكن بعثه ، وإلا كان عرضة للضياع في متاهات الاهمال ، ومع هذا كله ،فإن فنون القول ، هى فنون تقوم أولاً وقبل كل شيء على السماع المباشر . ولا سبيل الى فهم أصولها وقواعدها على وجهها الصحيح الا بالاستماع اليها ، فليس في مقدور مؤلف أو كاتب وقف علىهذهالفنون ، وتبين انظمتها وطرق أدائها ، أن ينقل دقائق الاداء الصوتي الى المستمع ، وكل ما يمكن أن يحرزه الكاتب من نجاح ، هو أن يقدم للقارىء مبادىء عامة تمهد له الطريق وتهيئه للاستماع بنفسه الى هذه الفنون . هذا إذا كانت هذه الفنون ما ثلة بين أيدينا ، أو مسجلة نستطيع أن نحصل عليها أو نستمع اليها ، أما إذا كانت في ذمة التاريخ ، فإن الامر يزداد صعوبة ، ولا سبيل الى حلها إلا إذا حاولنا ، جهد المستطاع ، أن نسلك طريق المقارنات ، فنقارن الماضي المجهول بالحاضر الذي نعيشه ، أو نقارن ماضياً غير معروف بماضٍ معروف إلينا.

ولقد أدرك مؤلفو الموسيقى أهمية الاستماع في فهم الموسيقى ، والإحاطة بدقائق هذا الفن . وفي هذا يقول آرون كوبلاند Aaron Copland في كتابه « كيف تتذوق الموسيقى » (٤٠ ص ١١) (إن جميع كتب فهم الموسيقى قد اتفقت على أنه لا يمكن للانسان تنمية تذوقه لهذا الفن بمجرد قراءته كتاباً عنه ، فاذا أردت أن تزيدمنفهمك للموسيقىفلا شيء يفوقفي

الأهميـة استماعك اليها ولن تستطيع أن تجـد عن الاستماع بديلا . وكل مـا تناولته في هـذا الكتاب وليـد تجربة ، إن أردت تحصيلها فلن يتيسر ذلك إلّا خارج نطاق قراءة هـذا الكتاب . بل إن قراءته قـد تكون مضيعة لوقتك إن لم تعتقد النيـة على المزيد من استماعك الى الموسيقى أكثر ممـا فعلت في المـاضي) .

ولاشك أن كلام كوبلاند هنا يصدق تمـاما على سائر فنون القول ، وليس على فن الاداء الموسيقي وحده .

ب ـ فنون القول والفنون الصوتية والحركية :

(١) الفنون الصوتية :

نقصد بالفنون الصوتية ما يؤدى عادة بالصوت البشري أو الصوت الآلي (الموسيقي) أو بهما معاً . فهي تعتمد اساساً على الصوت ، باعتباره المادة التي تستخدمها الفنون الصوتية . ومن الواضح ان فنون القول تعد فرعـا من الفنون الصوتية او نوعا منها، والصوت البشري قد يكون لغويا ، كالمقاطع اللغوية التي تتألف من الحروف (الصوامت) والحركات (الصوائت)، وقد يكون صوتاً غير لغوي كالصيحات التي تصدر عن حالة انفعال او استرواح او نوم او نحو ذلك . اما الصوت الموسيقي فهو صوت ذو نغمات منتظمة ومنه الطبيعي ومنه الآلي : فالطبيعي قد يكون مبعثه الانسان او الحيوان أو الطبيعة ، فإذا صفق الانسان بيديه أو أحدث صفيراً بفمه ، او انطلقت اصوات النساء بزغاريدهن ، او سارت سيراً منتظما ناشئا من وقع اخفافها على الارض ، او اخذ العصفور يزقزق بصوت رتيب ، او تساقطت قطرات الماء منتظمة على جسم صلب، او تمايلت اغصان الشجر وقـد هبت عليها

نسمات فأحدثت حفيفاً في اصوات هامسة رتيبة ، أو ترددت مطرقة الحداد على السندان على نحو منتظم ، فهذه وامثالها اصوات موسيقة طبيعية ، اما الصوت الآلي او الصناعي ، فهو الذي يصدر عن آلة موسيقية او عدد من الآلات . والموسيقى الآلية اربعة اصناف .

الصنف الاول :

الآلات الوترية ، ومنها العود والربابة والمزهر :

(انظر صورها في المصدر رقم ١٤)والعرب يقولون : ضرب فلان العود او المزهر او البربط او ضرب عليها ، ولا يستعملون الفعل ضرب مع الربابة والكمنجة ، وانما يقولون جرّ الربابة ، وجر الكمنجة ، لأن الربابة والكمنجة – وهما من جنس واحد – يجر عليهما بوتر القوس لتوليد النغم منها ، اما العود والمزهر والبربط – وكلها من جنس واحد – فهي يُضرب عليها بيد الضارب واصابعه . وللربابة والكمنجة انواع ، كما ان العود والمزهر والبربط انواع تندرج تحت جنس واحد . ويقال إن انواع الربابة والكمنجة هي اقرب الآلات الوترية الى الصوت البشري . وللدكتور محمود احمد الحفني مقال في مجلة الفنون الشعبية (٤٦)أثبت فيه ان الربابة اصل الآلات الوترية، وأوضح فيه ان العرب هم اصحاب الفضل في إحياء آلات القوس منذ عصور الجاهلية البعيدة ، كما فصل القول في انواع الرباب وطريقة استعماله في مختلف الاقطار العربية والاسلامية . اما مجموعة العود والمزهر والبربط ، فقد عرفها العرب في الجاهلية من جيرانهم ، من بلاد فارس غالبا ، اخذوها من الحيرة

في العراق ، وصار العود متداولا بين المغنين منذ الجاهلية ، حتى العصور الاسلامية .

اعتمد الموسيقيون في تأليفهم على العود وحده ، فاستمدوا منه الامثلة التي ساقوها في شرح نظرياتهم في تأليف النغم وعلم الايقاع . وكل ما نعرفه في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني من مصطلحات في وصف اصوات المغنين والحانهم ، مثل النغم الثقيل والنغم الخفيف ومجاري البنصر وغيرها، فهو انما يتعلق بالعود العربي ، وهذه الآلة تمد عليها اربعة اوتار ، اغلظها (البم) بحيث يكون غلظه مثل (المثلث) الذي يليه مرة وثلثا ،(والمثلث) إلى (المثنى) كذلك ، و (المثنى) الى (الزير) كذلك .

وهناك فوارق طفيفة بين العود والمزهر والبربط ، وكان نساء العرب يعزفن عليها ، فكان اذا نبغ منهم شاعر عزفوا المزاهر ابتهاجاً به وتهنئة لنبوغه . والبربط كما يقول العرب لفظ فارسي او مركب من (بر) الفارسية بمعنى صدر و(بط) وهو اللفظ العربي للطائر المعروف ، ومعناه صدر البط لأن الآلة تشبهه (اللسان : بربط) .

الصنف الثاني :

آلات النفخ :

كالناي والبوق واليراعة والشيّاع والشبابة والمزمار . . ولفظ المزمار هو اسم جنس يدخل تحته الناي واليراعة والشياع فهذه كلها انواع من المزامير،وان اختلفت فيمابينها في الشكل والحجم والاستعمال ونوعالصوت. والناي فارسي الاصل ، يطلق على الناي المنفرد والناي المزدوج ، وهو من الخشب او المعدن . ويستعمل الناي في مناسبات الحرب والسلم ، وفي

حالات الحزن والابتهاج . اما اليراعة وجمعها يراع فهي من قصب الغاب ، لها ثقوب ، وينفخ فيها من الثقب وليس من ملتقمها ـ اي من فمها ـ بخلاف الناي الذي ينفخ فيه من ملتقمه . وتستعمل اليراعة في مناسبات السلم فقط ، لان لصوتها حنينا ورقة تثير في القلوب رقة الهوى والوجد والأسى. ولذلك لم يكن العرب يستعملونها في مناسبات الحرب والقتال حتى لا يرقق صوتها القلوب . وقد يطلق العرب على اليراعة اسماً فارسي الاصل ، وهو الشاهين ، وربما استعملها رعاة الماشية وحداة الابل ، وكانت الابل في زعمهم تحن الى صوتها . واقدم منها في الاستعمال : الشَّياع وهو مزمار الراعي وحادي الابل ، وهو يشبه اليراعة في رقة الصوت وحنانه . الا ان العرب يؤثرون الشَّياع على اليراع . وللشَّياع اثر ديني قديم ، يرتبط باله القوافل عند الساميين القدماء وهو (شيع القوم) وسنشير الى ذلك في موضعه . اما الشبابة ، بتشديد الباء الاولى ، فلم تكن معروفة عند العرب الاوائل ، وانما استعملت في عصور متأخرة ، ولهذا اعتبروا الكلمة مولدة بدأ استعمالها بعد القرن الرابع الهجري ، واشار المؤرخون الى انها كانت تستعمل في المحافل والاعراس والمناسبات الدينية ، واستعملها الصوفية في مجالسهم وأذكارهم .

اما البوق فهو آلة معقوفة تصنع عادة من قرون بعض الحيوان ، او من مادة معدنية ، وكثيراً ما استخدمت الشعوب هذه الالة في غير الاغراض الموسيقية ، كالنفير ونحوه، فقد استخدمت للتنبيه على حدث هام ، او الاشارة الى اعلان الحرب ، او التجمع والتأهب لعمل خطير . والى جانب هــذا استخدم البوق في الأداء الموسيقي ، وصوته ذو ضجيج وضوضاء ، ولهذا يستعين به الموسيقي احيـاناً ، اذا اراد ان يكسب الصوت الموسيقي

مزيداً من القوة والجهارة، او احتاج الى صوت مميز يدل على بدايات الكلام وفواصله، أو أراد تحسين بعض نغمات صوته، بتمويجها وتجسيم ما فيها من اهتزازات.

والصنف الثالث:

آلات النقر ذات الاغشية المتذبذبة، كالدفوف بأنواعها. والدفوف من أقدم الآلات التي استعملها العرب في جاهليتهم، استعملها نساؤهم في مناسبات الحرب والسلم. وكثيرا ما يصحبها بعض أنواع المزامير التي تلائم المناسبة. والدّف عندهم اسم جنس يقع على انواع كثيرة وأسماء متنوعة. ويسّمون صوت الدّف عزفا: وضاربها الدفّاف، والدّفدّفة عندهم هي الاسراع في ضربات الدف، والاستعجال بها. ومن الدفوف كبار وصغار، وكلها مستديرة الصفحة التي يضرب عليها، الا ان أشكالها تختلف. وقد ظهرت في العصور المتأخرة دفوف كبار يسمونها الدرادك وهي خاصة بالمناحات، اما الدفوف الصغار فتستخدم عادة في مواكب الاعراس والمحافل العامة التي تشيع فيها البهجة والاستبشار. غير انها تتفق جميعاً في الوظيفة الصوتية، اذ أنها تساعد بنقراتها على تقوية النغم وضبط الايقاع.

ومن الدفوف ما يسمى بالطار، وهو إطار من الخشب أو المعدن، يشدُّ عليه غشاء من الجلد، ومنه طارات صغار وطارات كبار وقد يعلّق في حوافي الطارات أقراص صغيرة من المعدن تحدث في استعمالها أصواتاً من الصلصلة، وتسمى هذه الاقراص صلاصل، أو صراصر، بالراء أو اللام. وفي عصور متأخرة، استخدم المغنون وبعض الطرق الصوفية طارات كباراً من الخشب، غير أن طارات الصوفية لم تكن مصلصلة.

ومن الدفوف الغربال والطبلة. وكلاهما قديم عند العرب، وفي اللغة

الغِرْبال هو الدف ، شبّـه به في استدارته . وفي الحديث النبوي (أعلنـوا النكاح واضربوا عليـه بالغِرْبال) . وكذلك الطبول ، عرف العرب منهـا أنوعاً فمنها الكبار والصغار ، فإذا كانت الطبلة ذات وجهين سميت الكَبَرَ وتجمع على أكبار ، وإذا كانت مخصّرة أي لها خصر دقيق ، سميت الكوبة . وأظن اللفظـين الكَبَر والكوبة جاءا إلى العرب من بعض اللغـات المجاورة لهم .

أما الصنف الرابع :

فهو آلات الدق ذات المادة الرنانة ، كالنواقيس بأنواعها والقضبان .

و النواقيس كالأبواق تستخدم في أغراض غـير موسيقية ، وأغراض موسيقية . فمنها ما يستخدم للتنبيه والاشارة ، كتلك التي يستخدمهاالنصارى في كنائسهم للدعـوة الى الصلاة ، أو التي تستخدم في الوقت الحـاضر في المدارس ومكاتب الأعمال ونحوها .

والعرب قديمـاً استخدموا منها أجراساً صغيرة كانوا يعلقونها في اعنـاق إبلهم فتحدث جلجلة في أثنـاء تحركها أو سيرها . ويسمون هـذهالاجراس (الجَلاجِل) . والجَلجَلة في اللغةصوت الرعد ، وقد شبه الشعراء القـدماء صهيل الخيل بصوت الجلاجل.

أمـا القضبان فهي عيدان تتخذ من النَّبْـع وهو شجر تصنع منه القِسيُّ والسهام ، ينبت في ذرى الجبال ، معروف بالمتـانة واللين ، بعضها يشذب ويُرَاش ويُنْصَل ، ويصنع منـه السهام والنبـال ، وبعضها يشذب دون ان يُراش أو يُنْصَل ، ومن هذا الشجر تصنع أيضـاً قداح الميسر ، ومنه ايضاً تصنع هذه القضبان التي يضرب بها على مادةرنانة ،

ويوصف القضيب بالحنين إذا ضرب به على قرص أو إناء من نحاس أو حديد.

وفي عصور متأخرة وردت العبارة « الطَّقْطَقة بالقضيب والمخدّة » والمخدّة كلمة مولدة معناها الوسادة التي يضطجع عليها النائم ، ولكن يبدو أنها استعملت للدلالة على هذه المادة الرنانة التي يضرب عليها بهذا العود ، فتحدث هذه الطَّقْطَقة .

وبالجملة فإن فنون القول عند العرب ، منذ القدم ،قد استعانت بسائر فنون الصوت ، بالموسيقى الطبيعية ، والآلية ؛ وبالصيحات المبهمة ؛ وكان من عادة العرب في الجاهلية ؛ واخوانهم الساميين من قبلهم ؛ إذا دخلوا معابدهم ان ينطلقوا بالضجيج والصياح ؛ وقد أشار القرآن الكريم إلى ما كان يصنعه العرب الأوائل ، حين كانوا يحجون الى البيت ، فيجعلون صلاتهم ودعاءهم ضجيجاً من الصفير والتصفيق « وما كانَ صَلاتُهُم عِندَ البيت إلا مُكاءً وَتَصْدِيَةً » (الانفال :٣٥) ولعل تأثير الصوت الموسيقي في نفوس العرب كان تأثيراً بالغ القوة والعمق ، حتى اعتقدوا أن الصوت الموسيقي الرخيم ، يجتذب اليه الجِنَّ ويستدعيها ، وكان الغريض المغني ، في العصر الاموي ، يزعم أنه أخذ بعض ألحانه عن صوت من الجن . فكان يقول (سمعت البارحةَ صوتاً من الجن بترجيع وتقطيع ، وقد بنيت عليه صوت كذا لشعر فلان) (اغاني ط الساسي ٢٠ / ٣٠٥) وقد سمَّى العرب الصوت الذي زعموا أنه صادر عن الجن عزيفاً فكان العرب يسمعونه فيعزفونه . وربما كان لتسمية الآلات الموسيقية التي كانوا يضربون عليها (معازف) ارتباط بما تصوروه من عزيف الجن ، ولهذا اعتقدوا في تأثير أنغام هذه الآلات ، وقدرتها السحرية على اجتذاب الجن اليها واستدعائها . وعندما جاء فلاسفة الإسلام ، كالكندي والفارابي وابن سينا ، وبحثوا في علوم الموسيقى ، اكّدوا تأثير الصوت

الموسيقي في النفس الإنسانية ، ونوهوا بأهميته في التعبير عن أحوال النفس ، وكان منهم من استخدم الموسيقى في علاج بعض الامراض .

ولم يقتصر اهتمام العرب بفنون الصوت والعلاقات التي ربطت بينها ، على اهل الفن والفلاسفة وحدهم ، بل نجد من ائمة اللغة عالماً كأبي الفتح ابن جني يشارك ـ في حدود تخصصه ـ في اثبات العلاقة بين الصوت اللغوي والصوت الموسيقي من حيث صدور الصوت وتكوينه .

فقد اورد ابوالفتح ابن جني في كتابه (سر صناعة الاعراب) كلاما مسهبا أراد به ان يقرب الى اذهان المتعلمين كيف تصدر اصوات اللغة ، يعني الحروف والحركات ، من اعضاء النطق ، فشبه جهاز النطق بالناي ووتر العود قال (في ٣٠ ص٩) «شبه بعضهم الحلق والفم بالناي ، فان الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا . كما يجري الصوت في الانف غفلا بغير صنعة ، فاذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة وراوح بين انامله ، اختلفت الأصوات ، وسُمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه ، فكذلك اذا قطع الصوت في الحلق والفم ، باعتماد على جهات مختلفة ، كان سبب استماعنا هذه الاصوات المختلفة . ونظير ذلك ــ ايضاً ــ وتر العود ، فان الضارب اذا ضربه وهو مرسل ، سمعت له صوتاً . فإن حصر آخر الوتر ببعض اصابع يسراه ، أدّى صوتاً آخر ، فان أدناها قليلاً سمعت غير الاثنين ، ثم كذلك كلما أدنى اصبعه من أول الوتر تشكلت لك اصداء مختلفة إلا ان الصوت الذي يؤديه الوتر غفلاً غير محصور تجده ، بالاضافة الى ما اداه وهو مضغوط محصور ، أملس مهتزاً . ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته وضعفه ورخاوته . فالوتر في هذا التمثيل كالحلق ، والخفقة بالمضراب عليه كأول الصوت من اقصى الحلق ، وجريان الصوت فيه غير محصور كجريان الصوت في الانف الساكنة ، وما يعترضه من الضغط والحصر بالاصابع كالذي يعرض

للصوت في مخارج الحروف من المقاطع . واختلاف الاصوات هناك كاختلافها هنا . وانما أردنا بهذا التمثيل الإجابة والتقريب ..

١٢ـ الفنون الحركية

فنون القول هي فنون صوتية ، وللعرب عناية خاصة بهذه الفنون ، وعلى العكس من ذلك الفنون التشكيلية كالنحت والرسم والزخرفة وما إليها . فهذه لا تصادف من العرب الاوائل شيئاً من العناية. والسبب ، في رأيي ،يتلخص فيما يمكن ان نسميه بالباعث الحركي او الحيوي في إنشاء العمل الفني عند العرب الاوائل .

فالعربي لاتثير نزعته الفنية الا الكلمة التي تقترن بالحركة أو تواكبها، أو مشاهد الطبيعة الثائرة او التي تحرك في نفسه كوامن الشجن والذكرى . ومن ثمّ تفوّق العرب في الفنون التي اقترنت اوامتزجت فيها الحركة بالصوت حتى بلغوا بها درجة عظيمة من الحيوية الموسيقية والتصويرية . فبينما نجد فنون الصوت والحركة تزدهر على أيديهم، نجد الفنون التشكيلية لم تنشط في تاريخهم القديم . ولم يكن ذلك عن نقص طبيعي أو ضعف في حاسة التمييز بين الالوان والاشكال والحجوم ، وانما هو في نظري فرط التعلق بالحركة الموقعة التي سيطرت على نزعة العربي القديم ، ووجهت حياته ، وتحكمت في سلوكه ومزاجه ، حتى صار إنتاجه الفني مرتبطاً بمقدار ما تثيره الحركة في حسه ونفسه ، وما يحتويه العمل او المشهد من حيوية ونشاط . ولا جدال في ان حياته في البادية كان لها الاثر البالغ في تنمية هذه النزعة وتقويتها ، فالاستقرار عنده جمود ، والصمت عنده عجز ، والسكون عنده موت ، وهو دائب الحركة ، كثير التنقل من مكان الى مكان . لا يروقه من اعمال المعاش الا

ما كان مصحوبا بالحركة ، حركة السير وحركة التنقل وحركة الاخذ والعطاء . ومن أجل هذا زهد العربي القديم في انواع الممارسات التي تقيده بالمكان وقتا طويلا ، وتقيده بالاشكال الجامدة او الساكنة التي لاتتيح لعنصر الحركة — ولو من طريق الخيال والتصور — ان يعمل عمله فيها .

وقد انعكس هذا على لغته ، فكانت حصيلتها من التعبــير عن الصوت والحركة اكـثر واغنى وادق من حصيلتها المعبرة عن الالوان والاشكال والحجوم . ومعاجم اللغة شاهد على ذلك : فما اكثر ماورد منها من الفــاظ تدل على الحركة فهناك فيض من الاسماء التي تعبر عن الفوارق الدقيقة بين انواع السير وطرقه على اختلافها ، وحركات الاجسام والاشارات ونحوها ، وما اكثر الالفاظ الدالة على دقائق الاصوات في مختلف درجاتها وانواعها ، فهناك ما يدل على الاصوات الناشئة من حركات الاجسام في الطبيعة ، وفي الحيوان والانسان ، وما يدل على الاصوات الناجمة عن الاحوال النفسية للأفراد والجماعات في اوقات الرضا او الغضب ، والامن او الخوف ، والصحة او المرض ، والفرح او الحزن . وما يعبّر عن الاصوات التي تصدر عن فرد أو جماعة من الناس وهم يزاولون اعمالهم ، او يتنازعون ، او يجهرون بالدعــاء والنداء ، أو غير ذلك ممــا يعرض للمرء في معاشــه ومعاملاته ومخاطباته (راجع مثلاً فقــه اللغة للثعالبي —٣٦—٧٧—٨٠—١٧٢—٢٠٤) .

وعلى العكس من ذلك الألفاظ الدالة على الألوان والأحجام والأشكال الهندسية والزخرفية ، فهذه ليس لها من الوضوح والدقة والشمول ماللألفاظ الدالة على الصوت والحركة (بتصرف من مقال نشأة الوزن المقفى لعبد المجيد عابدين ص ٤٣ من مجلة جامعة أم درمان الاسلامية —٤٥ »

وإذا كان العربي لاتثير نزعته الفنية إلا الصورة الصوتية المصحوبة بالحركة ،

كما قلنا،فان لدينا هنا ، في فنون القول وأنظمتها ، شواهد كثيرة على الصلة الوثيقة التي ربطت بين القول والحركة . والواقع ان هذه الظاهرة ، وإن كانت موغلة في أعماق الحس العربي والنزعة الفنية عنده فانها لا تقتصر على العرب وحدهم ، ولا يكاد يخلو شعب من الشعوب من اصطناعها ، وللحركة المقرونة بالصوت ، اغراض شتى ، فهي تعطي العامل فسحة من الاسترواح من متاعب عمله الشاق ، وتبعث في الجندي نشاطا وهو يتقدم في المعركة على أصوات النشيد والغناء ، وتروي ظمأ العابد وهو يؤدي صلاته بين التكبير والترتيل والدعاء ، او يطوف حول الكعبة بالتلبية ويرفع يديه بالتضرع والابتهال .

والحركة – فضلا عن هـذا كله – ذات وظيفة فنية ، مكملة للأداء الصوتي ، فهي تساعد على تعزيز الاداء وضبطه ،فاشارة الخطيب او الراوي بيديه ، والحركة الراقصة على انغام الموسيقى ، واطلاق اليدين بالتصفيق مع انغامها ، والضرب بالأرجل احياناً ، كل ذلك وسائل مساعدة لضبط الايقاع ، وتعزيز الاداء .

بل يكاد يتفق الباحثون اليوم على ان اقدم أوزان الكلام المنظوم عند العرب الاوائل ، وهو الرجز ، كان ثمرة تجارب استوحاها العرب من الحركة الموقعة او من عمل مركب تضافرت فيه فنون الصوت والحركة ، وقامت فيه الحركة الموقعة بدور رئيسي الى جانب الصوت . فالحركة الموقعة الناشئة من وقع أخفاف الابل في اثناء سيرها ، هي التي أوحت الى العرب الاوائل بوزن الرجز (نشأة الوزن المقفى ص ٤٢ ، ٤٨) .

غير ان تقاليد العرب التي توارثوها في الجاهلية عن اسلافهم اهل البادية، قد تحكمت في ممارسة هذه الفنون ، الصوتية والحركية ، وفرضت عليها شيئاً

من التقيد والتخصيص . فكان العربي الاصيل يمارس التعبير الحركي والصوتي في حدود ما سمحت به تقاليده ، فمارس الحداء والرّكبانية ، وأقبل على المفاخرة والمنافرة وانشاد الشعر ،ونحو ذلك مما ارتبط في حياته البدوية بمهنته ورحلاته ودفاعه عن قبيلته ، واظهار تفوقه في الكلمة المنطوقة . وفيما عدا هذه الفنون وامثالها مما لم تسمح به تقاليده ، كالغناء في محافل الافراح ومجالس اللهوّ ، والنياحة في المنادب والمآتم ، والرقص والزّفْن — والزّفْن نوع من الرقص يمتاز بالسرعة وتوالي الحركات — فقد تركها العربي الاصيل، وتخلّى عن مزاولتها حفاظاً على ما ورثه عن اسلافه من تقاليد ، تاركا للموالي والجواري ونساء القبيلة والصبية تلك الفنون التي تاباها عليه تقاليده . لقد كان للشاعر ان ينظم في الرثاء وان ينشد شعره ولكنه لا ينوح به في المنادب والمناحات ، وانما كانت النياحة من عمل النساء وكذلك كان الغناء من عملهن في الجاهلية ، وكان الرقص للعبيد والإماء .

م - فنون القول ومكانتها في قيادة المجتمع :

ومن الطبيعي ان نجد لميلهم الشديد الى التعبير اللغوي الذي يواكب الحركة او يمازجها ، اصداء عميقة وروابط وثيقة تربطه بالنُّظُم والقيم الاجتماعية التي تميزهم ،حيث اخذت فنون القول تتبوأ مكانة رفيعة عند المستويات القيادية لمجتمعاتهم . فصار التفوق في ممارسة فنون القول ، او بعضها ، مؤهلا ممتازاً لأصحابها يرشحهم لمراكز الرئاسة والقيادة في قبائلهم واقوامهم . وقد اشار المستشرق كارلُو نلينُو في كتابه (تاريخ الآداب العربية ط ١٩٥٤ ص ٨١) الى شيء من ذلك حين قال (ومن الحَرِيّ بالذكر ان الالفاظ التي كان العرب يعبّرون بها عن متوليّ حكم قوم من اتباعهم ، اعني السيد ،

والامير عند عرب نجد والحجاز، والقيل في انحاء اليمن ،اذا بحثنا عن اشتقاقها بمقارنة سائر اللغات السامية ، وجدنا أن معناها الاصلي انما كان : القائل ، او المتكلم) اهـ . ونضيف الى ما قاله نلّينو ، ان لفظ (السيد) الذي أشار اليـــه يدل في اصل معناه على المحاورة وابداء الرأي ، ففي العبرية הִ חָ סַ ה ד (تسوّد) بمعنى ناقش، وفي السريانية (سود) أي أسرّ اليه بالقول ، وفي النقوش العربية الجنوبية، كالسبئية وغيرها ، كثيراً ما ورد لفظ مسود (م س و د) ، بمعنى مِنْبر الخطيب او المكان الذي يتكلم من فوقه ، وفي العربية الفصحى ذاتها يقال ساوَدَ فلان فلانا إذا غالبه في القول ومن المعروف في علم دلالة اللفظ أن المعنى في تغيّر مستمر، وأن العوامل الاجتماعية من أهم المؤثرات التي تعمل على تغيـــير الدلالة ونقلها من حال الى حال . وكان العربي القديم إذا ظهرت مقدرته على محاورة قومه ومساورتهم ، اعترفوا له بالسؤدد والسيادة وسوّدوه ، اي جعلوه سيدا . والامير ، من امر يأمر أمراً وفي العبرية אָ מַ ר (بمعنى قال) . فالأمر في الاصل هو القول ، ثم تطورت دلالته في العربية ، الى الامر الذي هو ضد النهي فقالوا الأمير وهو الآمر او كثير الأمر.

والقَيْلُ عند اهل اليمن وجمعه أقيال ، معناه (القائل) او كثير القول ، ويسمى ايضاً المِقْوَل . ضعف الى هذه الالفاظ كلمـــة زعيم ، وهي من الزعم وهو القول، يكون حقاً ويكون باطلا، ثم اخذ الزعم معنى الكلمة التي ينطق بها المرء فيتحمل تبعاتها في ثقة لنفسه وكفالة لغيره ، ومن معانيهـا الوعد بالكفالة والضمان، وبهذا المعنى قد ينسب الزعم الى الله تعالى بمعنى انه صاحب الوعد الحق الذي يكفله ويضمنه وذلك كقول الشاعر يصف نوحاً :

نودِيَ قُمْ واركبَنْ بأهلك ا.. نّ . . الله موفٍ للناس ما زعما

وقول عمرو بن شأس :

تقول:هلكنا إنهلكتَ وانما على الله أرزاق العباد كما زعم

ومنه جاء قولهم الزعيم الكفيل ، وقال تعالى(وأنا به زعيم)[1] وزعيم القوم رئيسهم وسيدهم (اللسان : زعم) وقال التبريزى في شرحه على حماسة ابي تمام (ط بولاق ٤/٧٧) : (وسمي الرئيس زعيما لانه يزعم عنهم اي يقول) . أضف الى هذا قولهم (الحاكم) و (الحكم)و (الحكيم)وكلها يرتبط اشتقاقيا بالحَكَمَة والحِكمة .وكلاهما من القول والكلام .وقالوا رجل أمثل،وطريقة مثلى، وسموا القدرة مثلا ، وكلها مأخوذ من المثل الذي يقال ، وتطور الدلالة هنا يشبه تطورها في اللفظ المقابل لها في العبرية،وهو מָשַׁל ، بل ان العبرية صاغت اسم الفاعل منه מֹשֵׁל لتدل على الحاكم او الرئيس . وكذلك العرب في الجاهلية كانوا يسمون بعض آلهتهم بأسماء مشتقة من معنى القول والكلام ففي السبئية كان معبودهم (ألمقاه) يسمونه (ثهوان) ومعناها : القائل او المتكلم . وبالجملة فان المقدرة الكلامية كانت عند العرب الأوائل أهم صفة تؤهل صاحبها لمراكز الرئاسة والقيادة . ويذكرنا هذا بكلمة قالها هتلر في العصر الحديث في كتابه (كفاحي) وهي تتضمن هذا المعنى .قال :(ان من يملك السيطرة على الكلمة المنطوقة هو القادر حقا على تملك زمام الحكم) (نقلا عن مقدمة ابراهيم انيس لكتاب م.م. لويس (اللغة والمجتمع) ترجمة تمام حسان (ط ١٩٥٩ ص ١١) .

---

(١) سورة يوسف ٧٢

ثانيا ـ أقسام فنون القول

والقول ، بمعناه الاصطلاحي الذي يقابـــل Diction يمكن تقسيمه باعتبارات شتى :

١ ـ ينقسم باعتبار أجناسه الى ثمانية اجناس :

(١) فالكلام العادي الذي يجري بـــين الناس مشافهة في حياتهم اليومية ، هـو أبسط اجناس هذه الفنون وأيسرها تناولاً . وتتفرع عنه انواع ،منها المحادثة الجارية ، والحكاية الشعبية كـ(الحدوتة) ونحوها ، وضرب الامثال ، واستخدام الألغاز والاحاجي ، والتنكيت ، ولغة التسويق الحرفي والمهني ، ونداء الباعة ، وندب النوح ،وعبارات التهنئة في الافراح والاعياد الى آخر هذه الأنواع التي يمكن ان سمح لنا الوقت دراستها مع سائر اجناسها تحت عنوان (فنون القول الشعبي) .

(٢) يلي هذا فنون القراءة أعني قراءة الشـيء المكتوب ، وهي جنس تندرج تحته انواع . فمنها القراءة الجهيرة التي يرفع القارىء فيها صوته فيَسمع نفسه ويُسمع الناس من حوله ،ومنها القراءة الخفيضة التي يَسمع فيها نفسه ، ثم القراءة الصامتة التي يحرك فيها لسانه وشفتيه ولا يسمع نفسه (قارن بما ورد في حديث ابن عباس في مادة : قرأ في النهاية لابن الأثير) .

وضوابط القراءة تختلف عن ضوابط القول الشعبي ونظمه ، وقد يعرض للقارىء من عيوب الاداء ، كالتصحيف والتحريف ، مالا يعرض لمن يؤدي كلاماً عادياً في حياته اليومية .

وربما كان من حق (القراءة) ان تأخذ مكانها في دراستنا هـذه ، الا

إننا آثرنا ان نقصر حديثنا على الأجناس الستة التالية اعني فنون التـلاوة والتسبيـح، وفنون الأداء التمثيلي ، والالقاء، والانشاد ، والغناء .

(٣) وفنون التلاوة – في اصطلاح قراء القرآن الكريم – جنس من القول قائم بذاته يضم انواعاً يجمعها التجويد .

والتجويد مراتب او كيفيات ، أهمها : الترتيل والتدوير والحدر .

وقد ابتدع القراء فنونا من التلاوة اختلف حولها الفقهاء ، كالغنـاء بالألحان ، والتلاوة الجمعية . وسنتناول هذا كله بشيء من التفصيل عندما نأتي الى موضعه .

(٤) – والتسبيح ان يقول المرء : سبحان الله ، ومعناه تنزيه الله تعالى عن كل مـا لا ينبغي له ان يوصف به . ويقال في اللغة سبّحت الله تسبيحا وسبحانا بمعنى واحد (التهذيب للأزهري واللسان مادة: سبح) . فقولنا : سبحان الله عبارة عن العبادة والإقرار بأن الله واحد منزه عن كل سوء . والتسبيح قد يكون بمعنى الصلاة والذكر ، ويقال في اللغة قضيت سُبْحَتي اي صلاتي ودعائي . وفسروا قوله تعالى (فسبحان الله حين تُمْسُون وحِينَ تُصْبِحون) بأمرهم بالصلاة في هذين الوقتين . وقوله تعالى (وسَبِّحْ بالعشيّ والإبكار) أي : وصلّ . والسُّبْحَة الدعاء وصلاة التطوّع والنافلة . وقال ابن الأثير (النهاية :سبح) وقد يطلق التسبيح على غيره من انواع الذكر مجازاً كالتحميد والتمجيد وغيرهما . فمن الواضح أن اللغة توسعت في معنى التسبيح فجعلت من معناه الدعاء والأذكار والصلوات والنوافل والفرائض ونحو ذلك . وعلى هذا المفهوم الواسع للكلمة ، تنـدرج تحت التسبيح فنون كثيرة ومتنوعـة كالعبارات والادعية التي يناجي بها المرء ربه في صلاته ، أو يدعو بها غيره الى الصلاة ، وتلك الصيغ والعبارات التي ينطق بها المرء في حلقات الذكر ،

وفي الاعمال اليومية التي يمارسها في الصباح والمساء ، في أداء عمله ، وعند تناول طعامه . وعندمايأوي الى فراشه ، وفي المحافل والمواسم وسائر المناسبات العامة .

(٥) ومن أجناس فنون القول ، جنس يتميز عن سائر الأجناس باعتماده في الأداء على التقمص والمحاكاة ، وهو يذكرنا ببعض العناصر التي يتألف منها الاداء المسرحي أو التمثيلي . والواقع أن الأدب المسرحي ، من حيث هو فن متطور متكامل ، لم يكن معروفاً لدى العرب القدامى ، غير أن هناك عناصر وأنماطاً ساذجة من الأداء المسرحي أو التمثيلي ، وجدت عند العرب في عصور الجاهلية والاسلام .

ومن هذه الزاوية ، يمكن أن نقسم فنون القول الى قسمين عند العرب : قسم من الفنون يعبر فيها القائل عن ذات نفسه مباشرة وبغير واسطة ، ومن هذا الصنف ما نجده في الإلقاء الخطابي والإنشاد والغناء والأدعية فهذه فنون من القول يؤديها المرء ليعبر بها عن حقيقة ما في نفسه ، ويؤديها بالطريقة التي تمثل شخصيته هو وليس شخصية أحد سواه .

والقسم الثاني هو ما نسميه بفنون الأداء التمثيلي ، وهو أداء يقوم على المحاكاة والتقمص كما قلنا ، فالمؤدي في مقدوره ان يحاكي أصوات الآخرين محاكاة دقيقة ، عن دربة وممارسة ، وعن هواية أو احتراف . أو أن يتقمص هيئة شخص آخر وحركاته ولهجته وطريقته في القول ، او يتقمص شخصية أخرى فينتحلها انتحالاً ، أو يتنكر في زيها ، أو يحتجب خلفها ويحاكي صوتها ، أو يتقمص المواقف والاحداث وينتحلها انتحالاً ، كأن يدعي أنه صاحب نعمة ويسار ثم نزلت به كارثة أدت الى فقره وحرمانه ، ويوضح موقفه هذا للناس ويطلب مساعدتهم بالمال ، كما كان يصنع أهل

الكُدْية الذين عرفوا في العصور القديمة ، وكانوا يحتالون للحصول على المال بشتى الحيل والوسائل . أو كالمرأة التي تحترف الندب والنياحة ، فتمثل دور الحزينة فتندب وتنوح وتلطّخ وجهها بالسواد وتحلق شعرها وتشق ثيابها .وسوف نجد لهذا أمثلة من فنون مارسها القدماء في إنشاد الشعر والمسامرة وفي حيل المكدين وفي الندبة والنياحة ، وفي المخرقات وحكاية النوادر والقصص ، ثم خيال الظل الذي عرفه العرب في القرن الثامن الهجري .

(٦) ثم فنون الالقاء الخطابي.والالقاء في اللغة مصدر للفعل (ألقى) ، وألقى فعل ماض مزيد بالهمزة في أوله ، ومادته الأصلية في اللغة اللام والقاف وحرف العلّة . ومعنى الالقاء في اللغة – كما يقول الراغب في مفرداته هو « طرح الشيء حيث تلقاه» أي تراه . ثم صار في التعارف اسما لكل طرح » .

ومعنى قوله أننا اذا قلنا مثلاً : ألقيت اليك قولاً ، فالمراد أنني ألقيت كلاماً ، اي وعيته وأدركته ، فألقيته اليك أي أديته اليك . ووردت صيغة الفعل (ألقى) في القرآن الكريم اكثر من خمس وسبعين مرة ، منها آيتان فقط وردتا في إلقاء القول هما الآية الخامسة من سورة المزّمل (إنّا سَنُلْقي عليك قولاً ثقيلاً) اشارة الى ما حمله النبي (ﷺ) من النبوة والوحي . والآية الأخرى هي السادسة والثمانون في سورة النحل (فَألقَوْا إليهمُ القَوْلَ) . ولعل المعنى المراد من الصيغة الواردة في القرآن الكريم ، هو طرح الشيء حسيّا كان أو معنوياً . وارتباط لفظ (الطرح) بالكلام معروف عند القدماء ، فمن كلامهم : تطارحوا الكلام أو الغناء ، أي طارح فيه بعضهم بعضاً .

وظلّ الالقاء بمدلوله اللغوي العام ، وهو الطرح ، يستخدمه العرب في عصورهم السابقة ، للكلام وغيره ، الاّ انه في العصور الحديثة اخذ استعمالُ الكلمة يتجه الى نوع من الاصطلاح ، يتضمن سمات خاصة تميزه عن سائر اجناس القول . وهي سمات تظهر ، بصورة او باخرى ، في فنونٍ من الأداء مثل الخطبة والوعظ والرواية والحكاية . حتى اصبحنا الآن لا نقول ألقى فلان خطبة او موعظة او حكاية ، بل نقول القى فلان شعراً ، اذا كان اداؤه القاء . ولا يجوز في استعمالنا العام ان نقول مثلا انشد فلان خطبة او انشد حكاية لأن الإلقاء في مفهومنا المصطلح عليه ، تضمن سمات معينة تميزه عن الانشاد وغيره . وفي ضوء هذا المفهوم ، نستطيع ان نجعل من انواع الالقاء الخطابة والموعظة والرواية ونحوها مما نؤديه بطريقة تتوافر فيها السمات المميزة للالقاء . والالقاء يتخذ – بصفة عامة – طريقاً وسطا في الأداء . ولعل الطابع الخطابي فيه هو ابرز سماته ولهذا اسميناه بالإلقاء الخطابي يؤديه الملقي في صوت اقرب الى الجهارة ، يضبط مخارج الحروف ، ويفرّق في النطق بين الحركة الطويلة والحركة القصيرة ، ويحسن معرفة احوال الوقف والوصل والابتداء والانتهاء ، ويقيم الاعراب ويجيد مواقع الاشارة في اثناء أدائه . وقد يكون الكلام الذي يلقيه مرتجلا او مستظهراً ، وربما استعان بقراءة شيء مكتوب ، وكل ذلك جائز ، بشرط ألاّ يشغله استدعاء الكلام عن متابعة ضوابط الإلقاء ، وتحقيقها على الوجه الأفضل .

(٧) و (٨) اما الانشاد في اللغة فأصله الاشتقاقي هو الحروف الثلاثة (ن ش د) ومعناه العام تعريف الشيء وطلبه علانية . يقال نشد ضالته أي طلبها وعرّفها وسأل عنها : ونشدتُ الرجلَ اذا ذكّرته بما وعدني وعاهدني به وطلبته منه ، وتنشّدوا الاخبار ارادوا إعلانها على الناس ليعرفوها ،

وانشد فلان بالقوم هجاهم وعرّف بمساوئهم ، وأنشدت الرجـل عرفته بما طلب وأجبته . ونشدته فأنشدني: سألته فأجابني . وانشد الشعر عرفه وأعلنه ، والاعلان يقتضي رفع الصوت ، ومن ثم جاء الإنشاد بمعنى رفع الصوت ، فقالوا أنشد فلان الشعر اذا رفع به صوته .

ويلتقي الانشاد والالقاء – اصطلاحاً – في المسحة الخطابية . الا ّ ان الإنشاد أكـثر تنغيماً . وقد وصفه محمد مندور بأنه « إلقاء منغّم » ، كما وصف الغناء بأنه إنشاد ملحن . (مجلة كلية الآداب جامعة فاروق الأول المجلد الأول – مايو ١٩٤٣ ص ١٣٥).

غير ان التنغيم في الانشاد يتفاوت ، فقد يزداد ويكثر حتى يقترب من الغناء وقد يضعف ويقلّ حتى يدنو من الإلقاء . ومن هنا كان الإنشاد على مراتب فمنه المعتدل أو المرسل ، ومنه الانشاد الغنائي الذي يدخله كثير من الترجيـع والترنم .

وقد عقد سيبويه في كتابه باباً سماه (باب في وجوه القوافي في الانشاد) (٢٩٨/٢) أوضـح فيه نوعين من الانشاد في أداء القافية ، وتختلف وجوه أدائها باختلافها ، فنوعاً يسميه الانشاد ، ونوعاً يسميه الانشاد مع الترنم .

اما النوع الأول فهو ما نسميه الانشاد المعتدل أو المرسل ، ويقول بعض القدماء في وصف نوع من انشاد الشعر : « ينشد الرجل شعراً مرسلاً » أراد بالانشاد المرسل ان يكون طليقاً غير مقيد بطريقة الغناء ، ولا آخذ منها ، وانما هو إنشاد جرى على مألوف الكلام ونسقه ، والعرب يقولون لمن ألقى الكلام على مألوفه دون ان يتفنن في أدائه ويبالـغ في تحسينه وتجويده : « القى الكلام على رسيلاته (انظر اللسان :رسل) .

اما النوع الثاني فهو انشاد يأخذ من الغناء بنصيب ما ، فيرجع شيئاً من الكلام ويردده ، ويقف عند بعض حروفه وحركاته مترنماً ، وهذا هو الانشاد مع الترنم كما سماه سيبويه ، او الانشاد الغنائي كما نسميه .

والانشاد الغنائي لا يسمى في اصطلاحنا غناء . فالغناء له خصائصه ، وأهمها التلحين . ولم يسمه سيبويه غناء ، ولا أظنه قصد اليه حين سماه الانشاد مع الترنم . ولا جدال في ان سيبويه يعرف ما هو الغناء معرفة جيدة ، وقد عاش في العصر العباسي الاول ، حين بلغ الغناء القديم أوجه وذروته . ولم يذكر سيبويه اسم الغناء صريحاً في هذا الباب من كتابه الا عندما استطرد ليقرر أن (الشعر وضع للغناء والترنم) ، ونحن نعلم حرص سيبويه على دقة التعبير . فقوله (الانشاد مع الترنم) لم يكن يقصد به الغناء . ولو قصد الغناء لذكر اسمه صريحاً . ومع هذا فلو تجاوزنا سيبويه وامثاله من العلماء القدامى . من أهل الدقة والاحتياط . لجاز أن يقع اللبس بين الغناء والانشاد عند كثير من الناس ، فكثيراً ما تتساهل اللغة في استعمال كلمة ما ، ثم يأتي الاصطلاح فيحدد مدلولها وهذا ما حدث في لفظي الغناء والانشاد . فقد نجد لفظ (الغناء) في بعض أخبار القدماء . يستعمل للانشاد حيناً ، وللغناء حيناً آخر . وهذا راجع كما قلنا إلى أن الانشاد في بعض فنونه يأخذ من الغناء بعض خصائصه ، وقد لاحظ أحد فقهاء المالكية شيئاً من هذا ، فأراد أن يزيل اللبس ؛ فوضع حدوداً بين اللغة والاصطلاح في استعمال لفظ الغناء .

والفقهاء كان يهمهم هذا التحديد لما يستلزمه الإفتاء بالرأي الفقهي في مسألة الغناء والإنشاد ، يقول ابن الحاج في المدخل (٣ / ١٠٩) : للفظ الغناء معنيان : لغوي وعرفي ... فقول أبي بكر (رضي الله عنه) عندي

جاريتان من جواري الانصار تغنيان . . . أي ترفعان أصواتهما بإنشاد الشعر . ونحن لا نذم إنشاد الشاعر ولا نحرّمه ، وإنما يصير الشعر مذموماً إذا لحن وصنع صنعةً تورث الطرب وتزعج القلب وتثير الشهوة والطبيعة).

وبعد فإن للشعر مع الغناء قضية خاصة ، أثارها القدماء والمحدثون . فإذا فرضنا أن فنون القول قد سلكت طريقها – خلال العصور – في تطور صاعد من البساطة إلى التركيب ، ومن السهولة إلى التعقيد ، فمن أين بدأ هذا التطور والى أي صورة انتهى الينا ؟ أكانت المحادثات الجارية اليومية بين الناس هي نقطة البداية ، ثم انتهى الامر الى الغناء ؟ أم إن العكس هو الأصح ؟ بمعنى أن الناس بدؤوا يتفاهمون بالغناء ، يتغنَّون كلامهم الجاري بينهم ، نثراً كان او شعراً ، ام كانت بواكير فنون القول وبدايتها معروفة في المجتمعات البدائية ، يمارسها الناس في مجتمع واحد ، وفي زمان واحد ، بحسب احوالهم ومطالبهم وملابسات حياتهم ، يستخدمون الغناء في مناسبات اعيادهم ومحافلهم ، ثم يعودون الى القول الجاري في حياتهم ومعاملاتهم اليومية ؟

تلك قضية لا سبيل الى الكشف عن حقائقها . فهي ترجع بنا الى متاهات ما قبل التاريخ . ولكن اذا نظرنا في العصور التاريخية . وجدنا ان الشعر يرتبط منذ البداية بالغناء ، ويستوقفنا قول سيبويه (والشعر وضع للغناء والترنم) ، فهو يعني ان الأصل في الشعر غناؤه . ومن هذا نفهم ضمناً أن الشعر لم يثبت على الطريقة التي كان يؤدى بها في الأصل ، بل كان في بعض الأحيان ينحدر درجة فينشد ، ثم ينحدر درجة ثانية فيلقى ، ثم ينحدر آخر الأمر فيقرأ من كتاب . ومما يزيد كلام سيبويه ويؤكد فكرة « التطور المنحدر » الذي آل اليه قول الشعر ، ما أورده صاحب

العقد الفريد في فصل عقده في اختلاف الناس في الغناء قال فيه (إن الشعر أحوج الى الألحان لاقامة الوزن وإخراجه عن حدّ الخبر ، وما الفرق بين أن ينشد الرجل شعراً مرسلاً ، أو يرفع صوته مرتجلا ؟ وانما جعلت العرب الشعر موزوناً لمد الصوت فيه والدندنة ، ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور) (تحقيق العريان ط ١٩٥٣/٧/٦) وهذا يتفق أيضاً وماقاله محمد مندور (الشعر عند العرب كالشعر عند اليونان لم يخلق منذ نشأته الا ليتغنى به : ثم تطور الغناء الى الانشاد ، والانشاد الى القول ، والقول الى القراءة الصامتة على نحو ما نفعل اليوم (مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق الأول المجلد الأول ص ١٣٤) .

وعلى هذا يمكن أن يقال إن أداء الشعر قد سلك في تطوره طريقاً مخالفاً لما سلكه الكلام المنثور . فالكلام المنثور بدأ بين الناطقين باللغة في أحاديثهم الجارية بينهم في حياتهم اليومية ، ثم تصاعد بعضه حتى بلغ الغناء . أما الشعر فقد وضع للغناء ثم انتهى بـه الحال إلى القراءة الصامتة كما نفعل اليوم .

ب — وقد تنقسم فنون القول باعتبار (القائل) وتعدده الى قسمين :

احدهما : يشمل فنون القول الفردي وهي التي يقوم فيها شخص واحد بأداء فنه بصوته .

والقسم الثاني : يضم فنون القول المشترك التي يقوم فيها شخصان او اكثر ، بالمشاركة في اداء الفن بأصواتهم ، سواء اجتمعوا في ادائه على صوت واحد ، أو تناوبوه فيما بينهم .

وفي معظم الاجناس التي ذكرناها لفنون القول أنواع تؤدّى بالقول الفرديّ كما تؤدّى بقول مشترك. وفي اللغة كثير من الصيغ الدالة على المشاركة في القول ، كالمحادثة والمقارأة والمسامرة والمجادلة والمحاضرة والتناشد والمناظرة . هذا بالاضافة الى المصطلحات التي وضعها القدماء وما وصفوه في اخبارهم ،فكل ذلك يدل على ان معظم فنون القول كانوا يؤدونها ، مفردة حينا ومشتركة حينا آخر .

فالقراءة عمل فردي ، والمقارأة عمل يشترك فيه عدد من القارئين . وتلاوة القرآن الكريم يؤديها فرد واحد ، وقد تكون مشتركة . وقد اتفق اهل الاداء والتجويد على وضع ضوابط للتلاوة وكيفياتها . والتلاوة المأثورة عن اوائل القراء وأئمة القراءات ، هي التلاوة الفردية . ولكن بعض القراء منذ العصر العباسي ، ابتدعوا طرقاً من الاداء ، لم تكن موضع اتفاق وقبول لدى الفقهاء وأهل الاداء ، ومن هذه الطرق ، ما اسموه (بالإدارة) وهي تلاوة مشتركة يتناوبها جماعة القراء فيما بينهم . وقد قرىء بهذه الطريقة في بعض الاقطار الإسلامية . وسنتحدث عنها فيما بعد .

ومن الواضح ايضاً ان الدعاء والتسبيح ، قد يصدر عن الفرد وقد تؤديه الجماعة بالتناوب او على صوت واحد. فهناك الدعاء الفردي ،والدعاء الجمعي ، وهناك التسبيح الفردي والتسبيح الجمعي. واذكار الصوفية منها الفردي والجمعي ، وهي دعاء وتسبيح . وعندما يناجي المرء ربه ، فيقول سبحان الله ،والحمد لله ، ولا إله الا الله ، والله اكبر ، فهذه صيغة تتألف من اربع عبارات وتسمى على سبيل التعميم تسبيحاً فاذا ارادوا المعنى الخاص لكل عبارة منها فإن العبارة الاولى تسبيح ، والثانية تحميد ، والثالثة تهليل ، والرابعة تكبير ، فاذا اجتمع الناس في مسجد او في مجلس في إحدى

المناسبات الدينية في تلاوة دعاء معروف ، فهذا دعاء جمعي اذ يقوم احدهم بدائه عبارة عبارة ، فيردد الحاضرون كل عبارة منها على صوت واحد . وفنون التسبيح والدعاء كسائر فنون القول بعضها بسيط في مظهره وتكوينه حين يكون الدعاء صيغة بسيطة ، يتلوها فرد او جماعة تلاوة عاديةمألوفة . ولكن هناك أدعية تقال في المحافل ، ويستعان في أدائها بالموسيقى الآلية ، وتقترن احيانا بفنون الحركة وغيرها . فهذه وامثالها فنون مركبة تجمع بين عناصر مختلفة من فنون الأداءوالإيصال .

وكذلك في فنون الاداء التمثيلي، فمنها الفردي كانشاد الشاعر وبكاء النادب ومحاكاة صوت شخص آخر ، ومنها المشترك كالتناوح الذي تنوح فيه النوائح متقبلات بعضهن يقابل بعضا ، وكالمحاورة والمسامرة ونحوها

وكذلك الشأن في الالقاء الخطابي والانشاد والغناء ، ففي الإلقاءالخطابي فنون لاتكون إلا مفردة ، مثل الخطابة والوعظ ورواية الحديث النبوي، وإلقاء الدرس ، وإعلان الخبر على الملأ . ولكن هناك الى جانب هذه الفنون فنون اخرى من الإلقاء يشترك فيها أكثر من شخص ، وكثير من هذه الفنون يسمى بصيغ المشاركة . كالمناظرة، والمطارحة الخ ... والمشاركة هنا تكون في العادة تعاقباً على القول ، وليست أداءً للكلام المقول على صوت واحد . ففي المناظرة – مثلاً – يلقي احد المتناظرين كلامه وغيره يستمع اليه ، حتى اذا فرغ ذلك من كلامه اخذ المستمع دوره في الرد أو التعقيب على ما سمع . فالإلقاء المشترك هنا هو نوع من الالقاء الدوري كما يمكن أن نسميه .

أما الانشاد فمنه الدوري الذي يكون بين فردين او فريقين او بين عدد

من الأفراد أو الفرقاء. ومنه الجمعي الذي تؤديه الجماعة على صوت واحد . والانشاد الدوري قديم جداً في تاريخ الشعوب السامية ، وفي اللغة العربية يسمونه (النشيد) ويعرفونه بأنه (الشعر المتناشد بين القوم ينشد بعضهم بعضا) (اللسان / نشد) وفي العبرانيـة يسمونه بلفـظٍ يقابل (السيرة) في العربية . ومن اقدم اسفار العهد القديم سفر نشيد الانشاد (شير هشيريم) ويرى كثير من الباحثين (EBI ٦٨٨/١) أنه يمثل نمطاً عريقاً في القدم، من الانشاد الدوري ، عند العبرانيين كانوا يتناشدونه في حفلات الزواج حيث ينشده العروسان في مواكب الحفل الذي يستمر سبعة ايام . ولا تزال هذه العادة جارية في بعض القرى اللبنانية الى اليوم . وكانت مزامير داود تنشد في معابدهم على هذه الطريقة ، ثم انتشرت طريقة الانشاد الدوري في الكنائس والمعابد القديمة ، وانتقلت الى اوربا ، فكانوا يرتلون اناشيدهم الدينية على الطريقة الشرقية ، حيث يدور النشيد بين فريقين. واطلق الاوربيون على هذا النمط من الانشاد الدوري Antiphon أو Antiphonal song. (راجع ERE ٣٧٤/١ ، ٩/٧ ، ٧٧٠/١٢) .

ويظهر الانشاد الجمعي (الذي يؤدى من الجماعة بصوت واحد) عند العرب منذ العصر الاسلامي الاول . فالمعروف ان الرسول (ﷺ) عند قدومه الى المدينة تلقاه نساء المدينة وصبيانها بهذا النشيد الغنائي

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعاه لله داعٍ الخ ...

بل يظهر نمط من الإنشاد يجمع بين الدوري والجمعي في ما روته السيرة النبوية في خبر غزوة الخندق، من ان المسلمين في حفر الخندق ، كانوا يرتجزون برجل منهم يقال له (جعيل) سماه رسول الله (ﷺ) (عمراً) ، فقالوا :

سماه من بعد جميل عمرا وكان للبائس يوماً ظهراً

فكانوا اذا مروا (بعمرو) قال رسول الله (ﷺ) : عمـــرا . وإذا مروا (بظهر) قال رسول الله (ﷺ) ظهرا (السيرة : ابن هشام تحقيق السقا وزميله ط ١٩٥٥ ٣/٢١٧) .

فهذا الرجز كان المسلمون ينشدونه انشاداً جمعيا بصوت واحد ، وكان الرسول (ﷺ) يراسلهم أو يحاوبهم بترديد اللفـظ الاخير من الشطرتين. وهذا نمط من الانشاط الدوري .

والغناء ، عند العرب القدماء ، كان منه الغناء المنفرد ، والغناء الثنائي ، والثلاثي ، والجمعي . والامثلة على ذلك كثيرة في كتاب الاغاني . فمن الغناء الدوري قول ثمامة بن أشرس ، وهو أحد أئمة المعتزلة في العصر العباسي الأول : مررت بابراهيم الموصلي ويزيد حورا . وهما مصطبحان ، وقد أخذا بينهما صوتاً يغنيانه ، هذا بيتا ، وهذا بيتا ، وهو :

أيا جبلي نعمان بالله خلّيـــا سبيل الصَّبا يخلص إليّ نسيمها
فإن الصبا ريحٌ اذاما تنسمت على نفس مهموم تجلّت همومها

قال ثمامة : فوالله ما خلت أنّ شيئاً بقي من لذات الدنيا بعد مـا كانا فيه (الاغاني ط الدار ٥/٢٣١) .

ومن الغناء الجمعي ما رواه الاغاني (ط . الدار ٥/٢٤٣) من أن ابن جامع زار ابراهيم الموصلي فأخرج اليه ثلاثين جارية فضربن جميعاً طريقة واحـدة وغنّيْن الخ ... ويكون الغنا منفرداً ، سواء أكان المغني يتغنى وهو يضرب على عوده أم كان يتغنى ويضرب عليه غيره . ومن هذا النوع الأخير ما يسمى بالمسايرة ، وفيه يكون العازف او الزامر اكثر شهرة من المغني ، فاذا عزف او زمر كان بجواره مغنٍ يسايره . مثال ذلك زامر اندلسي من قرطبة ،

كان يزمر للأمير عبد الرحمن الناصر ، واشتهر بين الناس ، وقد دعي يوماً إلى عرس ، فقعد في وسط الحفل وفي رأسه قلنسوة موشاة ، وعليه ثوب من الخزّ ، واخذ يوقع بزماره لحن أبيات من الغزل ، وبجواره مغن محسن يسايره في لحنه (بغية الملتمس ط مجريط ١٨٨٤ ص ١٩٠) .

وظهرت المسايرة وشاعت في أمكنة اللهو والمجون ، بين مرتادي هذه الامكنة ، حيث كان الموسيقي يعزف على العود او يزمر في البوق ، فحينئذ يقوم مغن بمسايرة العازف او الزامر في لحنه . وقد انتشرت هذه العادة في عصور المماليك والاتراك ، وكانوا يسمون المغني باسم تركي الأصل ، وهو (خيناكر) ، ويصفون غناءه بالخنكرة .

ويقول أحمد تيمور (الموسوعة ص ١٩٧) ان الخيناكرين هم الطبقة الدنيا من المغنين ، واللفظ لا يزال يستخدمه العوام ، بابدال الخاء هاء ، فيقولون الهنكرة ، وصاحبها هنكار ، كما ابدلوا الخاء هاء في كلمة (هانم) والأصل فيها (خانم) وكلتاهما من اصل تركي (راجع معجم تيمور الكبير ص ٥٠) . غير ان الهنكرة تحمل الآن دلالة خاصة في لهجاتنا ، اذ تدل على إظهار النشاط والحركة في المحافل والأفراح في غير ضرورة ملحة ، ودون أن يؤدي عملاً مثمراً أو مجدياً .

ومن الغناء الدوري ما يسمى عند العرب بالتراسل ، فاذا اجتمع المغنون ، يبدأ أحدهم بمدّ صوته ، فيضيق عن اتمام المسافة الزمنية المطلوبة للايقاع ، فيسكت ، ويأخذ غيره في مدّ الصوت لاتمامها ، ثم يعود الاول الى غنائه وهكذا دواليك (تيمور . الموسيقى والغناء ص ٥٠) .

م — ومن الممكن ان ننظر الى فنون القول باعتبار اصولها ومنابتها :

فتنقسم الى مجموعتين رئيسيتين :

احداهما . — فنون نبتت بواكيرها الأولى في عصور ما قبل الاسلام ، ومنها فن الأداء التمثيلي ، وفنون الإنشاد وفن الغناء وفن الإلقاء الخطابي . وقد استمرت اشكال هذه الفنون ، فيما بعد الاسلام ، واتخذت صوراً شتى من التطور .

والمجموعة الثانية : — فنون نبتت في ظل الاسلام وتحت رايته ، واستمرت تحمل طابعاً دينياً إسلامياً ، يمتاز بخصائصه عن الفنون ذات الأصول الجاهلية .

وفي قمة تلك الفنون الاسلامية : فن تلاوة القرآن الكريم ، يليه فن رواية الحدث النبوي ثم فنون التسبيح والأدعية الدينية .

وسوف نتناول هذا التصنيف عند تناول فنون القول عند العرب ، في مباحث تالية ان شاء الله .

الاسكندرية (الشاطبي) عبد المجيد عابدين
جامعة الإسكندرية — كلية الآداب استاذ الدراسات اللغوية بجامعة الاسكندرية

من مراجع « فنون القول عند العرب القدمـاء »

١ ـ أدب الاملاء والاستملاء لعبد الكريم السمعاني (ط . ليدن ١٩٥٢)
٢ ـ الاصوات اللغوية د. ابراهيم انيس (ط . ٤ ـ ١٩٧١)
٣ ـ اعلام الساجد بأحكام المساجد لبدر الدين محمد الزركشي ـ تحقيق ابو الوفا المراغى ط . ١٣٨٤ .
٤ ـ الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني (ط الدار) .
٥ ـ الامثال في النثر العربي القديم د . عبد المجيد عابديـن (ط القاهرة) سنة
٦ ـ البخلاء لأبي عثمان الجاحظ تحقيق د . طه الحاجري ١٩٤٨ م
٧ ـ البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد الزركشي تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الاولى .
٨ ـ بلوغ الارب في معرفة احوال العـرب لمحمود شكري الألوسـي (ط ٣ دار الكتاب العربي) .
٩ ـ البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السـلام هارون ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠ .
١٠ ـ تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي .
١١ـ تاج الآداب العربية لكارلونلينو (ط ١٩٥٤) .
١٢ـ تاريخ الحياة الموسيقية لمصطفى الصواف (ط دمشق) سنة
١٣ـ تاريخ الشعر العربـي حتى آخـر القرن الثالث الهجري ط . القاهرة ١٩٦١ م لنجيب محمد البهبيتي .
١٤ـ تاريخ العرب قبل الاسلام د جوادعلي.ط بغداد (ثمانية اجزاء) سـنة
١٥ـ تاريـخ الموسيقى العربيـة لهنري فارمـر ترجمة د . حسين نصـار .
١٦ـ تاريخ اليعقوبي (جزآن ط بيروت) .
١٧ ـ التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر (ط ١٩٢٩) .
١٨ـ تلبيس ابليس لأبي الفرج ابن الجوزي (ادارة الطباعة المنيرية)
١٩ـ تهذيب اللغة لأبي منصور الآزهري (١٥ جزءا) .
٢٠ـ الجامع لأحكام القرآن (المقدمـة) للقرطبي .
٢١ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع لآدم متز ترجمة د. محمدعبد الهادي ابو ريـده (جزآن) .

٢٣ـ الحيوان لابي عثمان الجاحظ (٧ أجزاء ، تحقيق عبد السلام هارون .
٢٤ـ خيال الظل لأحمد تيمور (دار الكتاب العربي ١٩٥٧) .
٢٥ـ خيال الظل د . عبد الحميد يونس (ط الدار المصرية ـاغسطس ١٩٦٥) .
٢٦ـ خيال الظل وتمثليات ابـن دانيال (ط القاهـرة ١٩٦٣) د . فؤاد حسنين .
٢٧ـ رحله ابن جبير . تحقيق د . حسين نصار ط ١٩٥٥ .
٢٨ـ رساله نصير الدين الطوسى في علم الموسيقى ، تحقيق زكريـا يوسف (ط ١٩٦٤) .
٢٩ـ رساله يحيى بن المنجم في الموسيقى . تحقيـق زكريا يـوسف ط ١٩٦٤ .
٣٠ـ سر صناعة الارعراب لابي الفتح ابن جنى (ط ١٩٥٤) .
٣١ـ الشعراء وانشاد الشعر لعلى الجندي (ط ١٩٦٧) .
٣٢ـ الشعر العربي : غناؤه ـ اناده ـ وزنه د . محمد مندور . (مقال بمجلة كلية الاداب ـ جامعة فاروق الاول المجلـد الاول مايـو ١٩٤٣) .
٣٣ـ صفة الصفو لابيالفرج ابن الجوزي (ط حيدر آباد بالهند ٣٥٥هـ
٣٤ـ الظرف والتحاذون لصلاح الدين المنجد الرسالة بمصر .
٣٥ـ العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق محمد سعيد العريان ط١٩٥٣
٣٦ـ فقه اللغـة للثعالبي ط مصر ١٩٥٤ .
٣٧ـ قصصنا الشعبي د. فؤاد حسنين علي. ط ١٩٤٧ .
٣٨ـ الكـافي في الموسيقـى للحسين بن زيله تحقيق زكريـا يوسف ط ١٩٦٤ .
٣٩ـ الكتاب لسيبويه (ط بولاق ١٣١٦ هـ) .
٤٠ـ كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي تحقيق د . لطفي عبد البديع وعبد النعيم حسنين .
٤١ـ كيف تتذوق الموسيقى تاليف آرون كوبلاند وترجمة محمد رشاد بدران (ط ٢ ١٩٦١)
٤٢ـ لسان العرب لابن منظور (ط بيروت) .
٤٣ـ اللطائف والطب الروحاني لابي الفرج ابن الجوزي تحقيق عبـد القادر احمد عطا (ط القاهرة) .
٤٤ـ لمحات من تاريخ الحيا الفكرية المصرية د. عبد المجيد عابدين .

٤٥ـ مجلة جامعة أم درمان الاسلامية العدد الاول سنة ١٩٦٨ .
٤٦ـ مجلة الفنون الشعبية (عدد ٣ يوليه ١٩٦٥) .
٤٧ـ مجمع الامثال للميداني (ط ١٢٨٤ هـ).
٤٨ـ المحاسن والمساوىء لابراهيم بن محمد البهيقي ط ١٩٠٦ م .
٤٩ـ المحبر لمحمد بن حبيب ت ٢٤٥ هـ (ط حيدر آباد بالهند ط ١٩٤٢).
٥٠ـ المدخل لابن الحاج العبدري ط ١٩٦٠ (٤ أجزاء) .
٥١ـ مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي (ط ١٩٧٤) .
٥٢ـ المعارف لابن قتيبة ط القاهرة ١٩٣٤ م .
٥٣ـ المفضليات تحقيق محمد أحمد شاكر وعبدالسلام هارون ط ١٩٦١.
٥٤ـ مقامات بديع الزمان الهمذاني .
٥٥ـ مقامات الحريري .
٥٦ـ المنتظم لابي الفرج ابن الجوزي ط حيدر آباد ١٣٩٠ هـ .
٥٧ـ الموسوعة التيمورية لاحمد تيمور ط القاهرة ١٩٦١ م .
٥٨ـ الموسيقى والغناء في الف ليلة وليلة لهنري فارمر ترجمة د. حسين نصار .
٦٠ـ نشأة الوزن المفقى عند العرب الاوائل د. عبد المجيد عابدين (مقال بمجلة كلية الآدب بجامعة أم درمان ـ العدد الاول ١٩٦٨) .
٦١ـ نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ط دار الكتب المصرية .
٦٢ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير « مجد الدين » ـ تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي (ط الحلبي) .
٦٣ـ يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي .

رسائل نادرة

الأستاذ محمد أحمد دهمان

منذ أربعين سنة زرت مكتبة العلامةالمرحوم أحمد تيمور باشابالقاهرة فانتقيت منها أسماء بعض كتب ورسائل وكان مما انتقيته من المجاميع هذه الاسماء التي يراها القارىء أمامه وهي :

مجموع رقم ٣٩

ضمنه الرسالة الخامسة : شعر من الدوبيت على حروف المعجم من نظم الملك الامجد . من الملوك الايوبيين .

مجموع رقم ٩٢

ضمنه رسالة اسمها : موقد الاذهان في علم النحو . لابن هشام النحوي .

مجموع رقم ٧٩

مجموع ضمنه ١٤ رسالة من تأليف محمد بن علي بن طولون الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣ وجميعها بخط مؤلفها .

(١) فرائد الفوائد في احكام المساجد
(٢) الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام
(٣) الاشراق في أحكام الترياق
(٤) اتحاف الكرام بحياة الانبياء عليهم السلام

(٥) البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي
(٦) قطف الزهرات فيما قيل في الغز الات
(٧) مفتاح الترويح لصفات النساء الحاملة للخاطب على التزويج
(٨) الذهب الصامت في مسائل الساكت
(٩) سل الصارم في ترجمة الحاكم ـ بأمر الله
(١٠) تبيين المطالب في ذكر المختلف نسبته من المذاهب
(١١) هدية السالك الى ترجمة ابن مالك
(١٢) الدر المختوم في أحكام المجزوم
(١٣) إفادة النقل في الكلام على العقل
(١٤) دلالة الشكل على كمية الاكل

مجموع رقم ٨١

ضمن هذا المجموع : الالمام بشرح حقيقة الاستفهام للشيخ محمد ابن طولون .

مجموع رقم ١٢٢

أوله: المعين في معرفة الرجال المذكورين في كتاب الاربعين النووية

مجموع رقم ١٢٤

ضمنه الرسالة (٣) : الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة للسيوطي

مجموع رقم ١٣٩

ضمنه الرسالة :
(٢٢) التعريف بآداب التأليف للسيوطي
(٢٣) بذل المجهود في خزانة محمود للسيوطي
(٢٤) الفافوش في أحكام قراقوش للسيوطي أيضا

(٢٨) النجمة الزاهرة والنزهة الفاخرة في نظام السلطنة وسلوك طريق الآخرة ، ويلقب بالجواهر المعقودة في اشارات النحلة والدودة للشيخ محمد بن علي المعروف بابن حسيدة المتوفى سنة ٨٥٥

(٢٩) تحفة النظار في انشاء العيار

(٣٠) نظم تدبير التسفير في صناعة الكتب

(٣١) دفع الوهم والتهم في الرد على من قال (ان النحل يكتفي من قوته بالشم

(٣٢) لمحة المختطف في صناعة الخط الصلف

(٣٣) شرح ابن وحيد على منظومة ابن البواب علي بن هلال الكاتب المتوفى سنة ٤١٣

(٣٤) قصيدة ابن الدريهم في حل رموز الأقلام المكتوبة على البرابي

(٣٥) جزء في اعارة الكتب للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر اليزيدي

مجموع رقم ١٦٧

فيه من الرسائل :

(١١) كتاب الاحاديث المشتهرة على ألسنة الناس وبيان مراتبها لعلي القاري المتوفى سنة ١٠١٤

(١٧) طبقات العلماء المجتهدين لابن كمال باشا

مجموع رقم ١٧٣

منه :

(١١) رسالة في ترتيب العلوم لساجقلي

مجموع رقم ١٧٥

فيه الرسالة (٣) نقلت من خط الحافظ الذهبي في آداب حملة العلم من قراء ومحدثين وما ينبغي لهم معرفته وتدريسه وذكر ما عليه علماء زمانه

(٤) مدح الشذا بمسألة كذا لابن هشام

(٨) المقالة الحادية والتسعون من مقابسات أبي حيان التوحيدي وهي في التعريفات والحدود

مجموع رقم ١٩٠

وفيه من الرسائل

(١) مقدمة في صناعة الخط لأبي علي بن مقلة ناقصة من آخرها

مجموع رقم ١٩٥

(٣) رسالة في معرفة خطوط فضل الدائرة بالهندسة

مجموع رقم ٢٠٠

هو لابن سينا • منه :

(١٢) رسالة في اسرار الحروف التي في أوائل السور القرآنية

(١٧) كتاب سلطان المشايخ ابي سعيد للرئيس ابن سينا وجوابه عليه

مجموع رقم ٢٠١ للسيوطي

منه :

(٢٥) طبقات المفسرين

مجموع رقم ٢٠٣

فيه تسع رسائل لمحمد بن علي بن طولون وهي :

(١) تيسير الإعلام بمذهب الائمة الاعلام
(٢) مظهر الكياسة في علم الفراسة
(٣) خلاصة البيان في أيمان القرآن
(٤) رسالة في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى)
(٥) النجم الفلك في امكان رؤية النبي والملك
(٦) تحذير العباد من الحلول والاتحاد
(٧) افادة الشيوخ بطهارة الجوخ
(٨) ميسون التصريح بمضمون الذبيح
(٩) الحلاوة المامونية في الاسئلة البعلية وهي أجوبة عن ٦١ سؤالا في عدة فنون

مجموع رقم ٢٠٤

منـه :

(٢) رسالة الامام ابن تيمية سنة « ٧٢٢ » الى ملك قبرص بسبب خلاص الاسرى
(٦) تكسير الاحجار التي افتتن بها أهل الجور والاغترار قام بكسرها ابن تيمية بدمشق . ونهيه في مصر عن زيارة المشاهد وحالته مع الشيخ نصر . تأليف برهان الدين
(١٠) رسالة في الرد على القصاص الناقلين قصص الانبياء وزيادتهم في ذلك ؛ لابن تيمية ، وفي آخرها خطه
(١٢) الحجة والبرهان على فتيان هذا الزمان . وهي رسالة في الفتوة لصفي الدين التركماني وعليها تقريظ ابن تيمية

مجموع رقم ١٠٦

به كتابان وهما :

(١) كشف الاسرار عن الطيور والازهار للشيخ عز الدين بن عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي كتب سنة ٨٥١

(٢) كتاب السيرة النبوية والشمائل للشيخ الحافظ عبد الغني المقدسي

مجموع رقم ٢٠٧

منه :

(٣) رسالة ابن تيمية الى بني عدي بن مسافر

مجموع رقم ٢٢٥

منه :

(٢) كتاب في صناعة الخط الصلف نظما ونثرا : وهو لمحة المختطف المتقدم .

(٣) ارجوزة لمحمد السنجاري في صناعة الخط

مجموع رقم ٢٣٨

منه :

(٧) تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج اليها مؤدب الاطفال للعلامة ابن حجر الهيتمي سنة ٩٧٢ كتبت سنة ١٠٩٥

مجموع رقم ٢٤٧

منه :

(٣) رسائل ملك المغرب الاقصى سليمان الى الامير سعود الوهابي يناقشه فيها في مذهبه كتبت سنة ١٣١٨

مجموع رقم ٢٥٠

منــه :

(٩) رسالة في معرفة وزن الدوبيت

(١٢) المهذب فيما في القرآن من المعرّب ، للسيوطي كتب سنة ١١٢١

(١٤) عين الحياة في علم استنباط المياه للعلامة أحمد الدمنهوري ١١٩٢

مجموع رقم ٢٦٦

منــه :

(١١) كتاب نصارى الشام لسيدنا عمر بن الخطاب يسألونه فيه الامان

(٢٣) صورة وقفية العمارة السليمانيــة بدمشق انشاء محمد چلبي المنشي .

(٣٢) نبذة في فضائل الشام نقلت من خط بدر الدين البشتكي

مجموع رقم ٢٩٧

منــه :

(٣) رسالة في الصاع والمد والرطل والاستار والدرهم والدينار والمثقال والقيراط ومقدار مايجب من صدقة الفطر بشاقيل زماننا .

مجموع رقم ٣٠٢

منــه :

(٦) الكاوي في تاريخ السخاوي

مجموع رقم ٣٠٥

منـه :

(٣) الاقتصاد في النطق بالضاد للشيخ عبد الغني النابلسي

مجموع رقم ٣١٥

فيـه :

احدى عشرة رسالة من مؤلفات محمد بن طولون الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣ .

(١) العقود الدرية في الامراء المصرية من الفتح الى استيلاء السلطان سليم

(٢) نفحات الزهر في ذوق أهل العصر

(٣) التعريف لفن التصحيف

(٤) ارج النسمات في اعمار المخلوقات .

(٥) الملحة فيما ورد في اصل السبحة

(٦) النحلة فيما ورد في النخلة

(٧) ابتسام الثغور في نفع الزهور

(٩) رسالة في الفيل . ناقصة من أولها

(١٠) شرح الصدور فيما روي في الفخ والعصفور

(١١) تحفة الاحباب في منطق الطير والدواب

مجموع رقم ٣٣٨

فيـه :

(١) عقائد أهل السنة والجماعة لامير محمود ابن السكاكي يذكر آراء الفرق غالبـا

مجموع رقم ٣٤٢

فيــه :

(١) معرفة المساحة للعلامة يعقوب بن محمد السجستاني

(٢) نبذة لابي الريحان البيروني في استخراج الكعاب واضلاع ما وراءه من مراتب الحساب

مجموع رقم ٣٤٤

فيه ١٩ رسالة طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٣٥ وقد ذكر طابع جامع البدائع أسماءها

مجموع رقم ٣٥١

نقل عن نسخة بخزانة آل الجوهري بنابلس فيه رسائل لابن طولون وهو نفس المجموع الموجود بالمجمع العلمي بدمشق

مجموع رقم ٣٦٢

منــه :

(٦) قلائد الفوائد وشرائد الفرائد في نظم ضوابط علمية

(٢١) غرس الانشاب في الرمي بالنشاب للسيوطي أيضا

(٢٣) فائدة في رسم المصحف

مجموع رقم ٣٦٣

منــه :

(٧) كتاب الجواهر وصفاتها وصفة الغواصين والتجــار ليحيى بن ماسويــه

مجموع رقم ٣٦٩

طبع السلفية سنة ١٣٤٤ بتحقيق الراجكوتي
(١) مقالة في (كلا) لابن فارس
(٢) ما تلحن فيه العامة للكسائي علي بن حمزة
(٣) رسالة ابن عربي للفخر الرازي

مجموع رقم ٣٧١

منـه :
(٣) حسن المقصد في عمل المولد للسيوطي

مجموع رقم ٣٧٢

منـه :

(٣) قصيدة في محاسن دمشق

مجموع رقم ٣٧٣

من خط ابن طولون الحنفي فيه ١٦ رسالة من تأليفه وهي :
(١) تبيين القدر لليلة القدر
(٢) مستند الرحمن لصلاة الضحى
(٣) تقوية الراغب لصلاة الرغائب
(٤) التوشيح لبيان صلاة التسبيح
(٥) مظهر التبجيل لقول : حسبي الله ونعم الوكيل
(٦) الدر المنظم في بيان اهداء القرب للنبي صلى الله عليه وسلم
(٧) جواب السؤال عن حكم الرجال . ينقص من أوله قليلا
(٨) بغية السول فيما ورد في الغول

(٩) زبدة الانوذج فيما ورد في الفالوذج
(١٠) هضم الطبيخ فيما ورد في البطيخ
(١١) تسييد الاختيار لتحريم الطبل والمزمار
(١٢) عدة الحرابة لتحريم الطبل والشبّابة
(١٣) تبييض الطرس بما ورد في السمر ليالي العرس
(١٤) قضاء حوائج الانسان في ارسال اصحاب الوجوه الحسان •
ينقص من آخره
(١٥) النفحة المسكية في الاسئلة الطبية
(١٦) ارسال القضاء على من ولي القضاء

مجموع رقم ٣٧٤

مجموع من خط ابن طولون الحنفي فيه سبع رسائل من تأليفه وهي :
(١) اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين
(٢) وبل الغمام فيمن زوجه النبي عليه السلام
(٣) ملجأ الخائفين في ترجمة سيدي ابي الرجال وسيدي جندل بنين
(٤) المقصد الجليل في كهف جبريل
(٥) الشمعة المضيّة في اخبار القلعة الدمشقية
(٦) المعزة فميا قيل في المزة
(٧) اللمعات البرقية في النكت التاريخية

مجموع رقم ٣٧٥

فيه ١٢ رسالة من تأليف ابن طولون بخطه وهي :
(١) تمرين الرائض في حساب القيراط في علم الفرائض
(٢) كمال المروّة في جمال الفتوة

(٣) تحفة الكرام بترجمة سيدي ابي بكر بن قوام
(٤) حسن الحال فيما قيل في الخال
(٥) الاجوبة المعللة في المسائل المجهلة
(٦) مظهر السرور في الجواب عن قول السيد ابي الحسن الشاذلي في حزبه حزب النور اورد فيه ستة أجوبة
(٧) نشأة العقار فيما قيل في العذار (لعلها نشوة)
(٨) طي اللسان في أحاديث الطيلسان
(٩) تحفة الطالبين في اعراب قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين)
(١٠) بسط مسامع المسافر في اخبار مجنون بني عامر
(١١) جزء في حديث وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس
(١٢) الاحاديث الاربعين في فضل الرحمة والراحمين

مجموع رقم ٣٨٦

مجموع يسني منه :

(١) كتاب للغزالي كتب به الى احد وزراء بغداد وقد طلب منه الشخوص اليها لاحياء العلم وتعذر عليه ذلك فجعل هذا المكتوب بدل شخوصه وضمّنه نصيحته

مجموع رقم ٣٩٧

مجموع مصور لابن طولون فيه ثلاث رسائل هي :

(١) دفع الباس في ترك مصاحبة الناس

(٢) افادة الرائم لسائل النائم

(٣) دور الفلك في حكم الماء المستعمل في البرك

وابن طولون عالم دمشقي وبعض رسائله مطبوع ، وانما اردنا التنبيه الى اماكن أصولها الخطية ، وقد لا تلفت اسماء بعض كتبه نظر القارىء ولكن اكثرها لا يخلو من فوائد تاريخية قل أن توجد عند غيره .

دمشق

محمد أحمد دهمان

تخطئة الأوائل

الأستاذ : صلاح الدين الزعبلاوي

اجتمعت كلمة الأئمة على الاحتجاج بأشعار الجاهليين ، كما تلاقت أقوالهم على الاستشهاد بأشعار المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام . وقد أسموا الجاهليين أصحاب الطبقة الاولى ، والمخضرمين اصحاب الطبقة الثانية .

أما الاسلاميون المتقدمون كجرير والفرزدق ، فالاكثرون على صحة الاستدلال بأشعارهم أيضا ، وهم أصحاب الطبقة الثالثة . ولو ان من الأئمة من لحّن الفرزدق وخطّأ الكميت وذا الرمة كأبي عمرو ابن العلاء وابن أبي اسحاق الحضرمي والحسن البصري .

وأما المولدون والمحدثون كبشار وأبي نواس ، وهم اصحاب الطبقة الرابعة ، فقد أخذ الأكثرون بعدم الاعتداد بأشعارهم ، قالوا : إنما استشهد سيبويه والأخفش بشعر بشار اتقاء لهجوه . وقد اتسع جار الله الزمخشري فرأى الاستشهاد بكلام من يوثق بعربيته كأبي تمام ، وترخّص الرضيّ الأستراباذي فحذا حذوه واستن بسنته ، كما فصّله البغدادي في خزانته (١/٦ ـ ٧) ونهج نهجهما أحمد شهاب الدين الخفاجي . بل تسمح السيد البطليوسي في (الاقتضاب) فاستشهد على صحة اضافة (آل) الى الضمير بقول المتنبي :

والله يسعد كلّ يوم جدّه ويزيد من أعدائه في آله

وليس استشهاده هذا على أن أبا الطيب ممن يحتج بشعره ، بل على ان سكوت أكابر النحويين واللغويين عن تفنيد هذا البيت ونقده، وهم قد تعقبوا الشاعر وتسقّطوه فعرضوا لأقواله بالنظر والبحث

الدقيق ، ذلك دليل على صحته . قال البطليوسي : (ولا أعلم لأحد منهم اعتراضا على هذا البيت) .

وليس غرضنا هاهنا ان نبسط الرأي فيمن يحتجّ بأقوالهم . وإنما وطأنا بهذا لنكشف عن موضع طريف يتفق للناقد كثير من نظائره، ويقع له مستفيض من امثاله . ذلك انه اذا اجتمعت كلمة الأئمة على الاحتجاج بالشعر الجاهلي فهل يمنع هذا ان يتفق منه ما يباين الصواب فيكون محلّ انتقاد الناقدين أو موضع نظر المخطئين القادحين ؟

قال احمد بن فارس صاحب المقاييس : (ما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الغلط . فما صحّ من شعرهم فمقبول ، وما أبَتْهُ العربية واصولها فمردود) . وقال ابو الحسن القاضي الجرجاني في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه /١٢) : (ودونك هذه الدواوين الجاهلية والاسلامية ، فانظر : هل تجد قصيدة تسلم من بيت أو اكثر لا يمكن لعائب القدح فيه ؟) .

ولا خفاء بصحة ما ذهب اليه ابن فارس ، واستقامة ما انتحاه القاضي الجرجاني ، ولكن إذا ثبت جواز الخطأ على الجاهليين فكيف يصحّ ان نأخذهم بقواعد قد قننت بعد زمانهم ، واصول قد أصّلت ، اعتمادا على شواهد من أشعارهم ؟

أقول لا بد أن نجعل قواعد اللغة ، ولو تأخرت ، معياراً للحكم بخطأ قول الجاهلي أو صوابه لان هذه الحدود والقوانين انما اتخذت بعد استقراء أقوال من يحتج بكلامهم ، والوقوف على ما شذ منها وندر فلم ينقد لمثال مألوف ، او شاع واشتهر فطبع على قياس معروف .

ذلك ان النحاة حين عمدوا الى اتخاذ القواعد والاصول قد عرضوا لما انتهى اليهم من كلام العرب ، فتأمّلوه وتدبروه ، وتتبعوه واستقروه ، فاستشفوا نظام صياغته وكشفوا عن طرائق تأليفه ،

واستنبطوا احكامه وضوابطه • قال عبد اللطيف البغدادي على ما رواه السيوطي في المزهر (١ / ٣٧) : (اعلم ان اللغوي شأنه ان ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه • واما النحوي فشأنه ان يتصرّف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه) • وجاء في طبقات النحويين لابي بكر الزبيدي ان ابن نوفل روى عن ابيه انه سأل ابا عمرو بن العلاء (أخبرني عما وضعت مما سميته عربية ، أيدخل فيه كلام العرب كله ؛ فقال : لا • فقلت : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ فقال أحمل على الاكثر وأسمي ما خالفني لغات) •

فإذا خرج الجاهلي عن مألوف كلام العرب وحاد عن الجادّة التي تعرّف النحاة معالمها بتتبع اقوالهم واستقراء مأثور لغتهم ، فقد أخطأ ولحن •

قال الاستاذ احمد عبد الغفور العطار في مقدمة معجم الصحاح : (من الخطأ ان يفهم احدنا ان الجاهليين كانوا في نجوة من الخطأ وفي عصمة من اللحن ؛ بل كان فيهم من يلحن ويخطىء • وقد جاء في الشعر الجاهلي ابيات لا تجيزها قواعد النحو والصرف ، وبعضها لا تجيزه القواعد إلا بعد تأويل مسفّ وعلل مصطنعة واعتذار مفتعل)• وقد علق الاستاذ عباس محمود العقاد على هذا فقال : (ان الباحث الفاضل قد اصاب في هذه الملاحظة • وانما الخطأ ان يظن ان القاعدة سابقة لصواب المصوبين وخطأ المخطئين من اصحاب الشواهد التي يسوقها النحاة ، فانما عرفت القواعد بعد حصر الشواهد وتغليب الكثرة منها على القلة والراجح على المرجوح ، ويدخل في ذلك تقدير مكان القبيلة من أصالة اللغة ؛ والبعد من منافذ الدخيل) •

ولاشك أن النحاة قد أخذوا بما اطّرد سماعه عن العرب فجعلوه قياسا، وعللوا هذا القياس وسبّبوه • فإذا اتفق عن العرب مطّرد في القياس

والاستعمال فلا خلاف في إيثاره ، قال ابن جني في الخصائص (١ / ١٣٢) (وإذا فشا الشيء في الاستعمال وقوي في القياس فذلك ما لا غاية وراءه) . لكن المسموع لم يجر على حدّ أو يستقم على وجه . على ما هو معروف . فما خرج منه عن سمت القياس واطرد استعماله اتبعوا السماع فيه ولم يتجاوزوه الى القياس عليه . على ان منهم من أخذ بالقياس فيه الى جانب السماع . وما انقاد للقياس وشذ استعماله تركوه ولم يتعدوه في الترك الى نظائره . على ان منهم من لم يمنع منه حملاً له على أمثاله. وأما ما جاء شاذا في القياس نادرا في الاستعمال فالاكثرون على اغفاله وعدم الاعتداد به .

ولا شك أن الأخذ بالقياس والتعويل عليه إلزام الناس اتباع الاكثر الاغلب وهدر الشاذ واغفال القياس عليه ؛ انما هو مذهب البصريين . قال الزبيدي في كلامه على الخليل في (مختصر كتاب العين) : (فهو الذي بسط النحو ومدّ اطنابه وسبّب علله وفتق معانيه واوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده . ثم لم يرض أن يؤلّف فيه حرفا أو يرسم فيه رسما .. واكتفى في ذلك بما أوحى إلى سيبويه من علمه ؛ ولقنه من دقائق نظره ونتائج فكره ولطائف حكمته . فحمل سيبويه ذلك عنه وتقلّده وألّف فيه الكتاب الذي أعجز من تقدّم ، كما امتنع على من تأخر بعده) .

ومضى البصريون يعولون على القياس حتى بلغوا الغاية في ارساء أطنابه واستيعاب أصوله . واعتمد الكوفيون على السماع والقياس كما فعل البصريون ، وكان اوائلهم أدنى الى الاخذ بالسماع منهم الى اجراء القياس ، واحرص على الوصف منهم على التعليل ، كما كان أوائل البصريين ، وكل ما في الامر ان البصريين رجحوا الكوفيين في

القياس وفضلوهم في التعليل غالبا ؛ على ان استرسالهم في هذين ، لم يكن من طبيعة اللغة وخصوصها دوما . اذ لا شك ان المستحب من القياس هو الذي أفاد في تهذيب اللغة وتشذيبها ، وفي ضبط أحكامها وتعليلها ؛ وفي اتساعها واطراد نموها ، ذلك القياس الذي ابتغى العلة التعليمية والعلة القياسية فلاءم طبيعة اللغة وجانسها واستن بطرائقها ؛ دون القياس الذي اعتمد العلة الجدلية والحجة النظرية ، ونحا نحو الفلسفة وشاكلها واتسم بسمتها . وبين القياسين من التفاوت والتغاير ما لا خفاء به ولا لبس .

ولا شك ، الى ذلك ، ان المعوّل عليه من التعليل ما ارتبط فيه صحة الحكم النحوي بسلامة المعنى وتحرّي المراد منه . اما الاعتداد بما توحي به الصناعة ويقتاد إليه الكلف بطرائقها والافتنان بأساليبها ، والاغراق في التأويل ، والتكلّف في التخريج ، وقصر العناية على ضبط أواخر الكلم ، والانصراف عن تدبر أوجه التعبير لاستجلاء ما تقود اليه من دقائق المعاني ، فانه لا يسلكك الى المطلوب من علم النحو . وقد عرض الزجاجي في ايضاحه لهذا فجعل الاعراب دليلا على المعنى فقال : (إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا اليها ، ولم يكن في صورها وابنيتها أدلّة على هذه المعاني بل كانت مشتركة ، جُعلت حركات الاعراب تنبيء عن هذه المعاني .. ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل ، ان أرادوا ذلك ، أو المفعول عند الحاجة الى تقديمه ، وتكون الحركات دالّة على المعاني) .

هذا وإذا صحّ جواز الخطأ على الجاهليين واستقرّ أخذهم بما قُعّد من الأصول ، وكان للمعترض أن يصوّب مايصوّب بالدليل ،

ويسوّىء مايرى فيه مطعنا وبه مغمزا بالحجّة، فلا مناص من أن يكون في مجال النظر لأقوال هؤلاء المتقدمين ثابت البرهان ، وفي موضع النقد لآرائهم وثيق الحجة . وان يستظهر بأدلة واضحة وبينات ناهضة ملزمة . وألاّ يخفّ الى التخطئة وادعاء الوهم او النقص ، قبل أن يستوفي البحث ويقلّب النظر وينعم الفكر، فيسلك فيا اتجاه الجدَد ويأمن العثار .

ومن قبيل ما نحن بصدده ، تخطئة اللغوي المعروف الشيخ ابراهيم اليازجي للشاعر الجاهلي الحارث بن حلّزة اليشكري . فقد أخذ عليه انه أنّث (الضوضاء) وهي مذكّرة ، وقد قطع في رسالته (لغة الجرائد) بأن ضوضاء مذكر أبدا ، وان من أنّثه فقد توهّم انه من باب (شحناء وبغضاء) كما فعل الحارث بن حلّزة اليشكري ، اذ قال :

أجمعوا أمرهم بليل فلمّا   اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء

قال اليازجي (١٧) : (على ان مثل هذا الوهم قد جاء في كلام بعض الجاهليين ، لأنه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي ، قال الحارث بن حلّزة، أجمعوا أمرهم.. فأنث الضوضاء على توهّم انه من باب شحناء وبغضاء . والذي يلزم عن هذا أن يكون اشتقاقه من ضاض يضوض ، وهي مادّة لم ينطقوا بها أيضا . والصحيح أن الضوضاء وزنه فعلال على حدّ بلبال وزلزال ، واشتقاقه من الضوّة ، وهي الصياح والجلبة ، وأصله ضوضاو بالواو ، ثم قلبت الواو همزة لتطرّفها) .

ونحن لا نذهب في الردّ على اليازجي الى ما ذهب إليه عبد الرحمن بن سلام البيروتي حين قال : (ان ابن حلّزة من الجاهليين، وإن

نسبة الوهم إليه أمر غير مسلّم) • وانما نرى ما رآه ابن فارس وأبو الحسن الجرجاني فيما تقدّم من قولهما • فلا ننكر لأحد أن يُخطىءَ أو يضلّ مهما عظمت منزلته في العلم ، وليس امرؤ بفوق أن يهفو او يزلّ وإن كان راسخ القدم فسيح الخطوة طويل الباع • وانما ملاك الأمر أن يُعترف بالحق ويُنقاد بزمامه ، وأن تصدق النيّة في تحرّي الصواب ويُستعان فيه بالصبر • فلا يفتر عزم عن التماس الحق من وجهه ، أو يقصر سعي عن ابتغائه من مأتاه ووِرده •

ومن ثمّ لا بد أن يُستوفى ، فيمانحن فيه ،البحثُ ويُستقصى النظر وأن يُردّ الدليل بالدليل ، وتُدفع الحجة بالحجة • ويعنّ لنا أن نسأل : ألم يعرض العلماء لشعر الحارث بن حلزة ويتدبروه فكيف لم يستدركوا عليه مثل هذا السقط او يأخذوا عليه مثل هذا الوهم ؟

وإذا صحّ أن موضع الخطأ من الخفاء والإشكال بحيث يذهب على شاعر كالحارث ، كما يقول اليازجي ، فكيف يجوز على العلماء المحققين ، ويلبس وجهه على الجهابذة الراسخين ، وهم أبصر بمواطن اللحن ، فيما يعرضون له ، واعلم بصحيح القول من فاسده ؟

والذي عندي أن الشاعر لم يعثر ، وان ضوضاء في كلامه من باب (شحناء وبغضاء) بلا توهّم • خلافاً لما اعتقد اليازجي •

قال ابن سيده في سفره الكبير المخصص (١٦ / ١٦) في باب ما يُمدّ ويُقصر : (والضوضاء الأصوات المرتفعة ، والضوضاء جمع ضوضاءة ، وهي فعلال في لغة من مَدّ وصَرَف ، وفي لغة من مدّ ولم يصرف : فعلاء) • وقد حكى السيوطي في مزهره (٢ / ١٥٠) عن ابن سيده ، ما جاء على فعلاء من الأسماء فقال :

(البأساء الشدة . والبغضاء العداوة .. والضوضاء الجلبة والصياح في لغة من لا يصرفها .. والغوغاء صغار الجراد وسفلة الناس ... والشحناء العداوة ..) . وقال ابن منظور في اللسان بعد حكاية بيت الشاعر : (وقال ابن سيده ، وعندي أن ضوضاء ها هنا فعلاء) . فما الذي يعنيه هذا كله ؟ الذي يتبين مما أوردنا ان في (ضوضاء) لغتين : الأولى أنها مذكرة على فعلال لأنها مصدر من (ضوضى يضوضي) الرباعي ، والهمزة في الآخر مقلوبة من الواو . وهذه لغة من صرفها . والثانية : أنها مؤنثة على فعلاء ، فلا بد أن تكون من (ضاض يضوض) الثلاثي . والهمزة في فعلاء للتأنيث ، كما هي في بأساء وشحناء وبغضاء ، وهذه لغة من لم يصرف . وألف التأنيث تمنع من الصرف كل اسم سواء أكان مفردا أم جمعا ، مقصورا أم ممدودا ، نكرة أم معرفة .

هذا وأحق مَنْ يُستفتى في المسألة ويعوّل على رأيه ، وأحجى أن يُحكّم ، ابو زكريا الخطيب التبريزي ، فإنه مفزع الرأي والمشورة . وهو عالم من علماء العربية المتقدّمين ، توفر على شرح كثير من دواوين الشعر كديوان الحماسة وديوان المتنبي وسقط الزند. وعُني بتهذيب بعض كتب من تقدّموه كابن السكّيت ، وعكف على إعراب القرآن . قال التبريزي في صدد الكلام على بيت الحارث في كتابه (شرح القصائد العشر) : (والضوضاء الجلبة والاختلاط .. ومن العرب من يصرف ضوضاء في المعرفة والنكرة ، وهو الاختيار عند أبي إسحاق لأنه عنده بمنزلة قلقال . ومن العرب من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة ، ويجعله بمنزلة صحراء وما أشبهها) .

أفرأيت كيف حُكي في الضوضاء التذكير والتأنيث على أنهما

لغتان مسموعتان من لغات العرب •

ولنتدبر كلاً من اللغتين ، لغة من يصرف ضوضاء ويذكّره ،ولغة من يمنعه ويؤنثه • فقد عرض سيبويه لـ (ضوضاء) مذكّراً ، في كلامه علـى فعل (ضوضى) الرباعي (٢ / ٣٨٦) . فأورد (ضوضيت في باب ما يلزم الواو فيه بدل الياء . وجعله بمنزلة (ضعضعت) ؛ كما أورده في باب ما يضعّف من بنات الواو •

وعرض ابن جني للفعل الرباعي أيضا في الخصائص (ج١، وج٣) فذكر ضوضيت وقال ان الواو لا تكون أصلاً في ذوات الاربعة إلاّ مع التكرير •

وطبيعي أن مجيء الفعل رباعياً في الكتاب والخصائص لا يمنع أن يتفق له حال أخرى في لغة اخرى ، كمـا نصّ عليه ابن سيده في غير موضع ، وأشار إليه السيوطي ، وابن منظور ، والتبريزي وغيرهم •

وليست ضوضاء فريدة فيما تداخل أصلاد الثلاثي والرباعي من الممدود • فقد حكى سيبويه (٢ / ٣٨٦) وابن جني (١ /٤٥٠) وابن سيده (١٦ / ٧٢) من ذلك غوغاء • قال سيبويه : (أما الغوغاء ففيه قولان• أما من قال غوغاءُ فأنث ولم يصرف فهي عنده مثل عوراء •وأما من قال غوغاءٌ فذكّر وصرف فإنمـا هي عنـده بمنزلة القمقام ، وضاعفتَ العين والواو ، كما ضاعفتَ القاف والميم) • وقال نحواً من ذلك ابن جني وابن سيده • وقـال الهمذاني في الألفـاظ الكتابية (وغوغاء يُصرف ولا يُصرف ، فمن صرفه جعله فعلالا ، ومن لم يصرف جعله فعلاء) •

وقال الرضي في شـرح الشافيـة (٢ / ٣٧١ : ومـن صـرف

الغوغاء فهو مثل القسقام ؛ ومن لم يصرفه فالألف للتأنيث كما في العذراء) • وسبق الى ذلك الزجّاج في كتابه ما ينصرف وما لا ينصرف[٢٤] وقد ورد غوغاء بمعنى ضوضاء أيضا كما ذكره اللسان ؛ وأشار اليه التاج •

ولنعرض لضوضاء مؤنثا • قال ابن سيده في المخصص : (والضوضاء الاصوات المرتفعة ، والضوضاء جمع ضوضاءة ، وهي فعلان في لغة من مدّ وصرف • وفي لغة من مدّ ولم يصرف فعلاء) • فضوضاء المؤنثة غير المصروفة ؛ على (فعلاء) ، وهي اسم على معنى الجمع ، واحده ضوضاءة ؛ قال ابن الأنباري (وقوله ضوضاء معناه جلبة وهو جمع واحدته ضوضاءة ، وهو ممدود • وربما قصر فيكون جمع ضوضاة) ، كما جاء في تحقيق كتاب القصائد العشر للتبريزي • وهذا يعني ان ضوضاء واحدته ضوضاءة ، وأن ضوضى واحدته ضوضاة • فهل جاء (فعلاء) جمعا او مرادا به معنى الجمع ، وكان له واحد على (فعلاءة) في غير ضوضاء وضوضاءة ؟

جاء في الكافية (٢/١٦٨) : (ومن الاوزان التي لا تكون ألفها الممدودة إلاّ للتأنيث فعلاء • وهو قياس في مؤنث أفعل الصفة نحو أحمر وحمراء • وقد يجيء صفة وليس مذكّره أفعل كامرأة حسناء وديمة هطلاء وحلة شوكاء وداهية دهياء والعرب العرباء • ويجيء مصدرا كالسّراء والضراء واللأواء ، واسما مفردا غير مصدر كالصحراء والهيجاء ؛ واسم جمع كالطرفاء) • فيبدو ان ضوضاء المؤنثة من قبيل اسم الجمع ومثاله الطرفاء •

قال ابن منظور في اللسان : (والقصباء جماعة القصَب واحدتها قَصَبَة وقصباءة) • وقال أيضا : (قال سيبويه : الطرفاء واحد وجمع ،

والطرفاء اسم للجمع ، وقيل واحدتها طرفاءة) ، وأردف (وقال ابن جنّي من قال طرفاء فالهمزة عنده للتأنيث ، ومن قال طرفاءة فالتاء عنده للتأنيث) .

وليس كل ما جاء على فعلاء دالا على الجمع جاء واحده على فعلاءة كضوضاء وقصباء وطرفاء ، فقد قالوا في واحد حلفاء (حَلِفة وحلَفَة وحلفاء وحلفاة) ولم يقولوا (حلفاءة) ؛ وقالوا في طرفاء (طَرَفة وطرفاء وطرفاءة) . كما قالوا في قصباء (قَصَبة وقصباء وقصباءة) . وفي هذا كلام طويل نجده في شرح الشافية (٢ / ١٩٩) ، والمزهر (٢ / ٧٤) .

ولنعد الى كلام اليازجي ، فقد قال : (على ان مثل هذا الوهم قد جاء حتى في كلام بعض الجاهليين ، لانه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي) . فأيّ موضع أشكل على ابن حلّزة واستبهم فلم يفطن لوجه الصحة في تذكيره أو تأنيثه ؟ أو لا يعلم شاعر جاهلي كالحارث بن حلّزة قد أوتي من نفاذ البصيرة وقوة السليقة ، ومن دربة الفكر في تصريف الكلام ما هو معروف غير منكور ، ألا يعرف انه اذا قيل (ضوضى يضوضي) قيل (ضوضاء) وأن هذا من حقه التذكير ؟

وقال اليازجي : (والصحيح أن الضوضاء وزنه فعلال على حدّ بلبال وزلزال ، واشتقاقه من الضّوة وهي الصياح والجلبة) . فكيف يكون اشتقاق ضوضاء إذا كان من باب شحناء أي فعلاء ثلاثيا من ضاض يضوض ، ويكون اشتقاقه اذا كان على حد فعلال رباعيا من (الضوّة) ؟ فانظر الى ما أشار إليه ابن جني في سر الصناعة (١/١٩٧) فيما تداخل أصلاه الثلاثي والرباعي . قال : ليس ثرّة

عند النحويين من لفظ ترثارة وإن كانت من معناها) • وهو يريد أن ثر من مضاعف الثلاثي ؛ وثرثر من مضاعف الرباعي • وقد مثل ابن جني لذلك ايضا بـ (رقّ ورقرق وصرّ وصرصر) • كما مثل في الخصائص (١/٤٥٠) بـ (سلس وسلسل . وقلق وقلقل وحث وحثحث) • قال أبو علي المرزوقي في شرح الحماسة (١٦٤٥) : (والصرّ والصرصر بمعنى ، وليسا من بناء واحد ، لأن صرصرَ رباعي وذلك ثلاثي) •

فالواضح اذاً أن (ضوضاء) اذا كان على فعلال فهو من (ضوضى يضوضي) الرباعي ، واذا كان على فعلاء فهو من (ضاض يضوض) الثلاثي ، هذا إذا أريد الزنة والصيغة • أما اذا أريد أصل المعنى فقد كان ينبغي أن يشار اليه ، ويفصّل القول فيه . والمحلّ محلّ بحث الزنة والصيغة ، لا محل الكشف عما توارد من الالفاظ على معنى وليس يُصحّح كلام اليازجي هنا الاّ على طريقة ابن فارس في المقاييس في اشتقاق الكلام وتوليد بعضه من بعض ، اذ قال : (وأما الضاد والحرف المعتل ؛ فهو يدلّ على صياح وجلبة ، من ذلك الضوّة والضوضاة او الضوضاء : أصوات الناس وجلبتهم) • فالضوضاء والضوة قد تواردا على (الضاد والواو) ودلا على معنى •

وقال اليازجي : (والذي يلزم من هذا ، أي حمل ضوضاء على شحناء أو فعلاء ، ان يكون اشتقاقه من ضاض يضوض ، وهي مادّة لم ينطقوا بها أيضا) • أقول ليس يلزم من عدم النطق بـ (ضاض يضوض) اذا ثبت وصحّ ، ألاّ يكون منه اسم على (فعلاء) • وقد رأيت ان ابن سيده قد اثبت (فعلاء) زنة لضوضاء ونصّ عليه نصا صريحا • وربما بنوا من (فعلاء) اسما ولم يذكروا له فعلا ، أو

كان له فعل أماتوه لاستغنائهم عنه بسواه ؛ فبقي الاسم • فهذه غوغاء قد نصوا على أنها مؤنثة على زنة فعلاء في لغة من يمنعها من الصرف ، ولم يذكروا لها فعلا على (غوغ) • وهل في اللغة ما يوجب ان يبنى كل اسم على فعل يشتق منه ؟ هذا وقد ردّ على اليازجي غير ناقد • من هؤلاء الأستاذ سليم الجندي في رسالته (إصلاح الفاسد من لغة الجرائد) فاستظهر بالنصوص على ان الضوضاء رباعي لا وجه لاشتقاقه من (الضوّة) لان هذا ثلاثي • وأورد ما حكاه ابو العباس في كتابه (المقصور والممدود) ، قال أبو العباس : (والضوضاءة الأصوات المرتفعة ، ممدودة في قول الفراء ؛ ومقصورة عند الاصمعي) • ثم حكى عن ابن احمر قوله :

ثم تنادوا بعد تلك الضوضا   منهم بهاب وهلا ويابا

كما ذكر بيت الحارث ، وقال (قال سيبويه فمن قصرها جعلها جمع ضوضاة ، ومن مدها جعلها مصدرا كالزلزال ، إذ قالوا : زلزلت الارض زلزالا وزلزلة ؛ وضوضيت ضوضاء وضوضاة) •

قال الجندي : (فقد اتضح من مجموع هذه النصوص الصريحة أن هذه الكلمة رباعية ، وأنها مثل الضوة لا مشتقة منها •• أما تأنيث الضوضاء فلم أر من صرّح به ، ولكنها وردت مؤنثة في البيتين المتقدّمين ، وفي كلام أبي العباس وسيبويه وفي كلام صاحب التاج ؛ والعرب قد تؤنث اللفظ باعتبار معناه ؛ كما قالوا ثلاث أشخص في النساء • ومعنى الضوضاء الجلبة كما رأيت) •

أقول ان النصوص قد اطردت بتأنيث الضوضاء ، كما رأيت فيما أسلفنا • اما تأنيث الضوضاء في كلام أبي العباس وسيبويه وصاحب

التاج ، فلا يُعدّ حجة على ثبوت تأنيثه عند هؤلاء في الاصل . فقد يؤنث اللفظ المذكر في الحديث عنه ، ويراد بتأنيثه (الكلمة) ، فإذا قال سيبويه (ومن مدّها جعلها مصدرا ..) فقد قاله على حدّ قول القائل (ومن مدّ هذه الكلمة جعلها مصدرا) . والا فكيف يجعل الضوضاء مؤنثا وهو مصدر ضوضى ، فانظر الى قوله مثلا (١/٨) : (فانهم يقولون يَدَع ولا يقولون وَدَع ، استغنوا عنها بترك) . فانه على تقدير (استغنوا عن هذه الكلمة) . وهكذا قوله (٢/٣٨٦) (وأما من قال غوغاء مذكر وصرف فإنما هي عنده بمنزلة القمقام) . فهو قد اتى بـ (غوغاء) مصروفا مذكرا ثم قال (فانما هي عنده) . وتقديره (فانما هذه الكلمة عنده ..) .

أما تعليله تأنيث الضوضاء باعتبار معناه وهو الجلبة فهو تعليل لابأس به ، لولا أمران : الاول اشتهار تأنيث الضوضاء اشتهارا يبعث على حملها على أصل مقطوع به . والثاني ان أحدا لم يشر الى مخالفة الحارث الأصل في تأنيث الضوضاء . وقد جعل الأئمة تأنيث المذكر في مثل هذا الموضع ضرورة . واذا كان ابن جني قد استجاز هذا وردّ نظائره الى بـاب ما حُمل على المعنى ، في الخصائص (٢/٤١١ ـ ٤٣٥) فانه اعتدّ هذا الموضع في سر الصناعة (١/١٤) ضرورة قبيحة ، إذ قال : (فإنما أنثه أي الصوت لأنه أراد الاستغاثة ، وهذا من قبيح الضرورة ، أعني تأنيث المذكر ، لانه خروج عن أصل الى فرع . وانما المستجاز من ذلك ردّ التأنيث الى التذكير ، لان التذكير هو الاصل) . وقال في الخصائص : (وتذكير المؤنث واسع جدا لانه ردّ فرع الى الاصل ، ولكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والاغراب) ولو اتفق لاستاذنا الجندي من النصّ ما يؤكد تأنيث

الضوضاء كما وقع لنا ، لاستغنى به عما أورده من التأويل .

هذا وقد بقي أن نقول شيئا في ردّ الاستاذ العدناني على اليازجي في معجمه (الأخطاء الشائعة) . قال العدناني : (قال اللسان الضوضاة والضوضاء أصوات الناس وجلبتهم ...، ولم يذكر كلمة ــ مذكّرة . وهو الذي حرص صاحبه على ايراد كل شاردة وواردة) . أقول اذا كان (اللسان) قد أتى بكل شاردة وواردة فلم يغفل عن صغيرة أو يذهل عن دقيقة ، حتى عُدّ سكوته عن أمر دليلا على انتفاء هذا الامر ، فما بال الاستاذ نفسه لم يستغن بنصوصه ويجتزىء بنقوله فيكفي نفسه مؤونة ابتغاء ما جاءت به بقية المعاجم في هذه المادة أو غيرها ؟ واني لاذكر أن الاستاذ قد استفرغ في معجمه نصوصا من مظان معجمية كان بعضها يُغني عن بعض . وكأنه كان يحاول ألاّ يَدَعَ وراء سعيه في استقصاء النص ّ مذهبا لطالب ، أو يترك بعد جهده في استيفائه مرادا لباحث !

أما إغفال الاشارة الى التذكير فيما هو مذكر ، فمردّه الى أن العادة قد جرت غالبا على أن يقصر النص على التأنيث ، فاذا سُكت عنه فقد أُريد بذلك التذكير ، ذلك أنهم اعتدّوا التذكير هو الأصل وهو الأكثر ، فلا حاجة الى أن يشيروا اليه ، والتأنيث فرع ، وهو الأقلّ ، فلا بد من الكشف عنه ، والدلالة عليه . قال سيبويه في الكتاب (٢/ ٢٢) : (وانما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد . فكل مؤنث شيء والشيء مذكّر ، فالتذكير أوّل ، وهو أشدّ تمكنا) ، وقال الاستاذ العدناني : (ولم أجد معجما واحدا يذكّر كلمة ضوضاء) . وقوله هذا غريب جدا . وذلك أن كل نص

قد تضمّن أن ضوضاء مصدر ضوضى يضوضي ، فقد عنى أنه مذكّر . أوليس في كتب اللغة أن المصدر هو اسم الحدث الجاري على الفعل، أو أنه اسم الحدث الذي يشتق منه (شرح الكافية ٢/١٩١) ، وأن من حقه التذكير لأن به العموم والجنس ، ما لم تلحق به علامة من علامات التأنيث كالعبادة والطلاقة والرشاقة ، فانه يؤنث بلفظه دون معناه ؟ فانظر الى ما جاء في الخصائص (٢/٢٠٢ — ٢٠٨) بصدد الكلام على الوصف بالمصدر : (فإن قيل لمَ أنث المصدر أصلا ، وما الذي سوّغ التأنيث فيه ، مع معنى العموم والجنس ، وكلاهما الى التذكير .. قيل علة جواز تأنيث المصدر ، مع ما ذكرته من وجوب تذكيره ، أن المصادر أجناس للمعاني ، كما غيرها أجناس للأعيان نحو رجل وفرس .. فكما أن أجناس الأعيان قد تأتي مؤنثة بالألفاظ ، ولا حقيقة تأنيث في معناها نحو غرفة ومشرقة .. وكذلك جاءت أيضا أجناس المعاني مؤنثا بعضها لفظا دون معنى ، وذلك نحو المحسدة والموجدة) . وقال أبو البقاء في الكليات (٣٢٩) : (أما الأفعال فإنها مذكرة لأن مدلولها الحدث ، والحدث جنس ، والجنس ذكر) .

وتأمل ما جاء في أمالي المرتضى (١/٧٢) : (قال زياد الأعجم :

إن الشجاعة والسماحة ضمّنا قبرا بمروَ على الطريق الواضح

فقال ضمّنا ولم يقل ضمّنتا . قال الفراء لأنه ذهب الى أن السماحة والشجاعة مصدران ، والعرب تقول : قِصارة الثوب يعجبني) .

ومما جاء من المصدر مؤنثا لانتهائه بألف التأنيث ما ذكره سيبويه إذ قال في الكتاب (٢/٢٢٧) : (هذ باب ما جاء من المصادر وفيه ألف

التأنيث ، ذلك قولك رجعته رُجعى وبشرته بُشرى وذكرته ذِكرى واشتكيت شكوى وأفتيته فتيا ... وأما الدّعوى فهو ما ادعيت . فدخلت الألف كدخول الهاء في المصادر . وقالوا : الكبرياء للكبر). وقال ابن سيده في المخصص (١٥/١٠١) : (وأما الألف التي للتأنيث نحو التي في بُشرى وذِكرى والدّعوى ، فهذا الضرب لا يلحقه التنوين في حال) .

وقال صاحب المصباح : (ورأى في منامه رؤيا على فُعلى غير منصرف لألف التأنيث) .

وقال جواس الكلبي :

فلا تكفروا حُسنى مضت من بلائنا ولا تمنحونا بعد لين تجبرا

قال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (١٤٩٣) : (وقوله حُسنى مضت ، مصدر في معنى الاحسان ، وليس بتأنيث الأحسن ، لأن تلك تلزمه الألف والتاء) .

وذكر الرضيّ (السرّاء والضرّاء) في المصادر فأنث لأنهما على فعلاء ، فقال (٢/١٦٨) : (ومن الأوزان التي لا تكون ألفها الممدودة إلا للتأنيث فعلاء ، وهو قياس في مؤنث أفعل .. ويجيء مصدرا كالسرّاء والضرّاء ..) . وقال ابن سيده في المخصص (١٦/٩٠) : (إعلم أن أبنية الأسماء التي تلحقها هذه العلامة ــ أي ألف التأنيث ــ على ضروب ، فمنها فعلاء التي لاتكون أبدا إلا للتأنيث ، ولا تكون همزتها إلا منقلبة عن ألف .. فاذا كانت اسما كان على ثلاثة أضرب اسم غير مصدر ، واسم مصدر ، واسم يراد به الجمع ..) ، ثم قال : (قال الفارسي عند تحليل القسمة الثانية في هذا الباب : وأما ما جاء

من هذا المثال مصدرا فنحو السرّاء والضرّاء والبأساء والنعماء ، وفي التنزيل : ولئن أذقناه نعماء بعد ضرّاء مَسّته) . فاستبان بهذا أن المصدر مذكر ما لم تكن به علامة من علامات التأنيث ، الألف أو الهاء .

ولكن قد جاء (السُّرى) وزان (الهُدى) ، على فُعَل ، فقيل إنه مصدر وقد أنث ، فما وجه ذلك ؟

جاء في المزهر (٢/٤٠) : (المصادر على فُعَل قليلة . قد جاء من ذلك الهُدى . ولقيته لقىً ، وزاد المرزوقي : السُّرى) . وجاء فيه أيضا حول ما ورد من الأسماء المؤنثة التي لا علامة فيها للتأنيث (٢/١٤٤) : (وفي المقصور للقالي ، قال أبو حاتم : السُّرى مؤنثة . يقال طالت سُراهم ، وهو سير الليل خاصة دون النهار) . وقد أشار الى ذلك أيضا صاحب البلغة أبو البركات بن الأنباري .

وفي اللسان والتاج أن من العرب من أنّث السُّرى ، ومنهم من ذكّر ، ومنهم من جمع بينهما ، فما توجيه تأنيث السُّرى إذا كان مصدرا ، وليس ألفه ألف تأنيث ، وهل لهذا نظير في اللغة ؟

كشف عن ذلك الجوهري ، وهو أنحى اللغويين ، كما قال ابن برّي ، فقال في صحاحه (ذلك أن بعض العرب تؤنث السُّرى والهُدى ، وهم بنو أسد ، توهماً أنه جمع لسُرية وهُدية) . وقد أسس الزمخشري على هذا فجعل المؤنث جمعا لسُرية ، والمذكر مصدرا للفعل فقال في الأساس : (وطال بهم السُّرى ، وطالت ، يكون مصدرا كالهُدى ، وجمع سُرية) أي يكون مصدرا فيذكّر ، وجمع سُرية فيؤنث ، فلا يقع ثمة شذوذ .

وقد جاء في المخصص (١٥/١٧٩) : (الدُّجى جمع دُجية ، وهي الظلمة ... وقال الفارسي : الدّجى مصدر وليس بجمع) ! وفي شرح الشافية للرضي (٥٦) : (قالوا ليس في المصادر ما هو على فُعَل إلا الهُدى والسُّرى . ولندرته في المصدر يؤنثهما بنو أسد ، على توهم أنهما جمع هُدية وسُرية وإن لم تُسمعا لكثرة فُعَل فيجمع فُعلة) .

هذا وقال العدناني (يخطىء الشيخ ابراهيم اليازجي من يؤنث كلمة ضوضاء ، ويرى أنها يجب أن تذكّر ، والحقيقة هي أن ضوضاء مؤنثة) . وأنت لا تسلك إلاّ استغراب هذا ، وقضاء العجب منه : فكيف يُنكر الأستاذ العدناني تذكير الضوضاء ، وقد استشهد بما حكاه أبو العباس في كتاب المقصور والممدود : (قال سيبويه فمن قصرها جعلها جمع ضوضاة : ومن مدّها جعلها مصدرا كالزلزال) . أوليس يشهد قول سيبويه (ومن مدّها جعلها مصدرا كالزلزال) أنه مذكّر ؟ بل كيف يأبى التذكير على اليازجي ، وقد علله هذا فأوضح أن همزته واو لأنه من ضوضى يضوضي ؟

فالحق كما رأيت أن الضوضاء مذكر على فعلال كزلزال ؛ ومؤنث على فعلاء كعذراء .

هذا وما دمنا بسبيل تخطئة الأوائل فهذا مثال آخر ، ذلك أن الدكتور مصطفى جواد عضو مجمع اللغة العربية العراقي قد عاب على ابن جني قوله في الخصائص (١/١٧) : (وإن عريت بقية حروف المضارعة .. من اجتماع همزتين) . قال الدكتور جواد في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم /٥٦) : (قلنا الصواب : سائر حروف المضارعة ، لأن الثلاثة بالنسبة الى واحد سائر لا بقية) . ولم يزد على ذلك !

وكان كلام ابن جني على أن الهمزة الثانية في (أأكرم) قد حذفت حين اقترنت بهمزة المضارعة لاستثقالهم اجتماع همزتين . فقيل (أُكرم) . على أنها حذفت كذلك مع بقية حروف المضارعة ، غير الهمزة . وهي النون والياء والتاء ، طردا للباب . فقيل (نكرم ويُكرم وتكرم) . وليس في هذه اجتماع همزتين .

والذي أراده الدكتور جواد باعتراضه المذكور أنه مادام المقصود بـ (بقية حروف المضارعة) الحروف الثلاثة المتقدّمة ، غير الهمزة . وهي معظم حروف المضارعة ، وكانت (بقية) للباقي الأقل ، و (سائر) للباقي الأكثر . فصواب التعبير ، على ما يراه ، (سائر حروف المضارعة) لا (بقية حروف المضارعة) .

أقول إن معنى (سائر) في اللغة هو (الباقي) . ولا نزاع في ذلك عند الأكثرين . وأن اشتقاقه من (السؤر) وهو البقية قلّت أو كثرت . وقال جماعة إنه يطلق على (الجميع) كما ذهب اليه الجوهري وأبو علي الفارسي والجواليقي وابن برّي وغيرهم (التاج) فهل قصروا (السائر) على الباقي الأكثر ، كما رآه الأستاذ جواد . وخصوا (البقية) بالأقل ؟

قال الحريري في درة الغواص (يستعملون سائرا بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ، ومنه قيل لما يبقى في الاناء سؤر). وقد استدلّ على ذلك بقول الرسول (ص) لغيلان حين أسلم وعنده عشر نسوة (اختر أربعا منهن وفارق سائرهن) أي من بقي بعد الأربعة قال الحريري (ولما وقع سائر في هذا الموطن بمعنى الباقي الأكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الأقل ، والصحيح أنه يُستعمل في كلّ باق قلّ أو كثر) . وأيده الخفاجي في شرحه فقال (ظن قوم

أنه يختص بالأكثر استدلالاً بما وقع في حديث غيلان ، حين أسلم .. وارتضاه أبو علي وابن دريد وقالا : سائر الشيء معظمه .. والصحيح أنه يستعمل في كل باق قلّ أو كثر) . وأكدّ ذلك الآلوسي في شرحه أيضا فأبى قول من خصّ (سائرا) بالأكثر ، وقال : (وردّ بسماع استعماله في الأقل كالأكثر) !

فأنت ترى أن (سائرا) يعني (الباقي) قلّ أو كثر . وقد أكده الأكثرون حين نفوا أن يكون له معنى (الجميع) أو حين أفصحوا عن أن أصله (السؤر) وهو البقية .

فقد قال صاحب التاج (والسائر الباقي) ثم استشهد بأقوال الأئمة ، وما ذكره ابن الأثير في تفسير الحديث (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) ، إذ قال في النهاية (أي باقيه، والسائر مهموز الباقي ، والناس يستعملونه في معنى الجميع ، وليس بصحيح . وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى باقي الشيء) .

وقال المرزوقي في شرح الحماسة (٤٩٠) : (والسائر الباقي من الشيء ، وهو من السؤر) . وقال أيضا (١١٥٣) : (وقوله من سائر الناس ، أي من باقي الناس ، هو من السؤر . ومن وضعه موضع الجميع فقد أخطأ) .

وقال الفيومي في المصباح : (واتفق أهل اللغة أن سائر الشيء باقيه ، قليلا كان أو كثيرا) .

وقال أبو منصور في التهذيب : (وأما قوله : وسائر الناس همج،

فإن أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائر في أمثال هذا الموضع ، الباقي) .

أما عن أصله فقد جاء في (الجاسوس على القاموس) لأحمد فارس الشدياق: (إن تفسير السائر بمعنى الجميع أو الباقي على اختلاف الرواية لا يصح من سأر فإنه متعدّ بمعنى أبقى ، فلا يصح استعماله هكذا إلا من فعل لازم ، كما أشار اليه الأزهري بقوله : والسائر الباقي وكأنه من سئر يسأر فهو سائر أي فضل) .

أقول إن الأزهري لم يَحكِ عن العرب (سئر يسأر سُؤْرا) وإنما قدر هذا حين حاول أن يكمل مادة (السؤر والسائر) ويتوخى صيغة الفعل اللازم الذي يكون السؤر مصدرا له ، ويأتي الوصف منه على سائر .

فيمكن أن يكون الفعل على (فَعَل)لازما ، كما رواه ابن منظور في اللسان حكاية عن الأزهري إذ قال : (وفي التهذيب ... وكأنه من سأر يسأر فهو سائر) ، ويؤنس هذا أن اسم الفاعل انما يُصاغ من (فَعَل) بفتحتين ، أياً كان ، ولا يطّرد من (فَعِل) بفتح فكسر ، إلاّ اذا كان متعديا . ولكن يُبعد ذلك أن مصدر (فَعَل) المقيس ، اذا كان لازما هو (الفُعول) ما لم تعتل عينه أو يدل على امتناع أو تقلب أو داء ..

ويمكن أن يكون الفعل (سئر يسأر فهو سائر) كما نصّت عليه نسخة التهذيب ، وحكاه صاحب الجاسوس ، إذ اتفق لـ (فَعِل يفعَل) اللازم أن يكون المصدر أو الاسم منه على (فُعْل) كسؤر ، والوصف على (فاعل) كسائر ، في كثير من الأفعال . وذلك (زَهِد زُهدا فهو زاهد ، وهَزِىء هُزءاً فهو هازىء ، وسَخِر سُخرا فهو

ساخر ، وعَرِيَ عُرياً فهو عارٍ ، وبَخِل بُخلا فهو باخل ، ونضج نُضجا فهو ناضج ..) .

وجاء الوصف على (فاعل) من (فَعِل) اللازم ها هنا ، حملا على الأفعال المتعدّية كما صرّحوا بذلك حين وجّهوا (سَخِط يسخَط سُخطا فهو ساخط) . قال أبو علي الفارسي فيما حكاه ابن سيده في المخصص (١٢/١٤٠) : (إعلم أن فَعِل يفعَل اذا كان اسم الفاعل منه على فاعل ؛ فهو يجري مجرى ما يتعدّى وان كان لا يتعدى كقولك سَخط يسخط فهو ساخط وخشي يخشى فهو خاشٍ ..) . وجاء في الكتاب (٢/٢١٥) ما يؤيده . ولا شك أن اسم الفاعل في هذا كله وصف على الثبوت دون الحدوث .

فتبين بما بسطنا أن (سائرا) و (البقية) بمعنى الباقي ، سواء عند الأكثرين . وأن قول ابن جني (بقية حروف المضارعة) مستقيم لا سبيل فيه لعائب ؛ وأن اعتراض الأستاذ جواد ، مدفوع لا يثبت على نقد .

وهذا سيبويه يوقع (البقية) في كلامه موقعها في كلام ابن جني ، حين يتحدث عن الترخيم في الشعر ، فيقول (٢/٣٤٣) : (وجعلت البقية بمنزلة اسم يتصرف من الكلام على ثلاثة أحرف ، وذلك حين قلت يا حارُ) . فقد عبّر سيبويه عن الحروف الثلاثة الباقية من (حارث) بعد حذف (الثاء) بالبقية ؛ كما عبّر ابن جني عما بقي من حروف المضارعة ؛ غير الهمزة ، ببقية حروف المضارعة .

هذا ولعل ما بعث الأستاذ جوادا على إنكار تعبير ابن جني ما جاء في شرح درة الغواص للآلوسي حول كلام أبي علي على (سائر) . قال أبو علي (ورُدّ كونه من السؤر بوجهين أحدهما أن السؤر بمعنى

البقية ؛ والبقية تقتضي الأقل ، والسائر يقتضي الأكثر) • وعلّق الآلوسي فقال : (ورُدّ بسماع استعماله في الأقل كالأكثر) . كما ردّه كثيرون على ما قدّمنا •

ولكن إذا صحّ أن في المسألة قولين . وقد تساويا في القوّة . وأخذ ابن جني بما استرجح أو استصوب منهما . وهو الامام المجتهد البصير بمذاهب الكلام . العليم بمواضع النقد . أفيسوغ أن نقطع بالتخطئة لما أخذ به ونستبد بالرأي فيما اعتقد ؛ ونكفي أنفسنا كدّ النظر والتدبر ونسقط عنها كلفة البحث والتأمل ؛ ونقول (الصواب سائر حروف المضارعة . لأن الثلاثة بالنسبة الى واحد سائر لا بقية) ولا نزيد على ذلك حرفا ؟

أقول لا شك أن على العالم أن يكشف عما يقع من هفوات العلماء ويتفق من زلاتهم • ولكن قد صح بما ذكرنا أن عليه أن يكون حسن التحقيق والتثبت فيما يعيب ، طويل النَفَس فيما يتخذ من البحث والتنقير فلا يتجّه من نقده انتهاك أو إجحاف لمن صدقت نياتهم في تحرّي الصواب وابتغاء الحق •

تاريخ الخلفاء
لأبي عبد الله محمد بن يزيد
رواية
أبي بكر السدوسي عنه

يجد الباحث في التراث العربي آلافاً من المخطوطات القيّمة ماتزال محفوظة في مكتبات العالم . والمكتبة الظاهرية تزخر بمخطوطاتها التي جُمعت من كبرى المكتبات في مدارس دمشق القديمة ، وعليها خطوط كثير من مؤلفيها وسماعاتهم ، وكذلك بمجاميعها التي تضم أنفس الكتب موضوعاً وأصالة وقدماً .

ومن خلال عملي المتواضع في لجنة تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر استبانت لي أهمية هذا الكتاب وقيمته الكبيرة في التراث الاسلامي إذ يمثل مكتبة ضخمة جمع فيه مؤلفه أصولاً لكثير من الكتب التاريخية والتي ضاع كثير منها ، وهذا ما دفعني للتعرف على بعض هذه الأصول التي استمد ابن عساكر منها مادة كتابه .

ومن بين هذه المخطوطات النادرة كتاب تاريخ الخلفاء لأبي عبدالله محمد بن يزيد (بن ماجه) وهو بخط الحافظ ابن عساكر ضمن مجموعة من مجموعات الحديث في المكتبة الظاهرية .

وترجع أهمية هذا الكتاب الى عدة أمور منها :

١ ــ أنه من مصادر[١] ابن عساكر في تاريخه الكبير تاريخ دمشق ،

---

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر نسخة س في الظاهرية م١/١٩٦ ب ــ ١٩٧ آ ، م٢ / ٢٨٠ ب ، ٥/٤٤ ب ، ٩/١٤٥ ب ــ ١٤٦ آ ــ ٣٨٣ ب ، ١٠/٢٥٦ ب ــ ٢٥٧ آ ، ١١/٢١٣ ب ، ١٢/٢١٤ ب ١٣/٩٧ ب ، ١٦٤ ب ، ١٦/١٧٧ آ ، ١٩٣ ب ، ٣٦٠ ب ، ٣٨٢ ب ١٧/٥٠ ب ، ٤٢٦ آ ، ٤٦٤ آ ، ١٨ ، ١٧٣ آ .

وقد جاءت روايات ابن عساكر من هذا الكتاب متوجة بالإسناد التالي:
أنبأنا أبو علي بن نبهان . ثم أخبرنا أبو القاسم السمرقندي ؛ أنا محمد بن أحمد بن محمد المحاملي الفقيه •

ح وأخبرنا أبو عبد الله البلخي : أنا أبو الفضل بن خيرون . قالوا : أنا أبو علي بن شاذان •

ح وأخبرنا أبو عبد الله أيضاً . أنا طراد بن محمد ورزق الله بن عبد الوهاب . قالا : أنا أبو بكر بن وصيف قالا : أنا أبو بكر الشافعي •
نا عمر بن حفص السدوسي . نا محمد بن يزيد •

٢ ــ والكتاب أيضاً من موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد. وقد جاءت روايات الخطيب من هذا الكتاب بالسند الى محمد[1] بن يزيد على النحو التالي :

أنبأنا الحسن بن أبي بكر (بن شاذان) حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم (المعروف بالشافعي) حدثنا أبو بكر عمر بن حفص السدوسي؛ حدثنا محمد بن يزيد •

وبالسند إلى[2] أبي بكر السدوسي
وبالسند إلى[3] أبي بكر الشافعي
وبالسند إلى[4] ابن شاذان

---

(١) انظر تاريخ بغداد : ٣٣٧/٣ ــ ٣٣٨ ، ٣٤٢ ؛ ٤٠١/٥ ؛ ٤٧/١٠ ؛ ١٨٣ ــ ١٨٤ ؛ ١٩٢ ؛ ٢٢/١٣ ، ١٣/١٤ ؛ ١٦ .

(٢) تاريخ بغداد ١٢٣/٢ ؛ ١٢٦ ؛ ١٢٨ ؛ ٣٤٨/٣ ؛ ٣٥١ ، ٦١/٤ ؛ ٤٠٦ ــ ٤٠٧ ؛ ٨٤/٥ ، ٣١٧/١١ .

(٣) تاريخ بغداد : ٢١٣/٧

(٤) تاريخ بغداد : ٣٣٩/١ ؛ ١٤٢/٢ .

٣ ــ وتاريخ الخلفاء من أوائل الكتب التي ألفت في التاريخ فمحمد بن يزيد الذي توفي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري قريب عهد بخليفة بن خياط المتوفى سنة ٢٤٠ هـ وبالطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ .

٤ ــ والكتاب بخط حافظ ومؤرخ كبير هو الحافظ ابن عساكر .

٥ ــ وقد كان التأليف في الكتاب ينهج منهجاً خاصاً ، فهو يؤرخ للخليفة : نسبه من أبيه ، نسبه من أمه ، مولده ، مدة خلافته ، كنيته ، كما أنه يذكر تفاصيل يومية لا نجدها عند غيره من المؤرخين وبخاصة في الصفحات الأخيرة من الكتاب .

نسبة الكتاب :

ينتهي إسناد الكتاب الى أبي عبد الله محمد بن يزيد ، وأثبت ابن عساكر في الصفحة الأولى عنوان الكتاب على النحو التالي :

تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد

فكان علينا أن نتعرف على محمد بن يزيد ، وذلك بتحديد الفترة التي عاش فيها فالذي روى الكتاب عنه هو أبو بكر عمر بن حفص السدوسي (توفي سنة ٢٩٣هـ) ، وآخر من ترجم له هو جعفر المتوكل (قتل سنة ٢٤٧هـ) ، فلا بد إذن من البحث في هذه الفترة بالذات أي ما بين سنتي (٢٤٧ ــ ٢٩٣ هـ) ، غير أني لم أجد في كتب التراجم من له هذا الاسم وهذه الكنية ممن عاش في هذه الفترة ، ويصح أن ينسب إليه هذا الكتاب غير ابن ماجه الإمام المعروف المتوفى سنة ٢٧٣هـ .

ثم إن ابن كثير في البداية والنهاية ج١١/٥٢ ذكر أن لابن ماجه «تاريخاً كاملاً من لدن الصحابة إلى عصره» .

ونقل الذهبي في سير أعلام النبلاء ٩/٦٣ (مصورة المخطوطة) عن محمد بن طاهر قوله : رأيت لابن ماجه بمدينة قزوين تاريخاً على الرجال والأمصار الى عصره .

كل ذلك يجعلنا نذهب مذهب الدكتور أكرم العمري[١] أن مصدر هذا التاريخ راجع الى ابن ماجه .

ويحسن التنبه هنا الى أن الكتاب موضوع البحث ليس الكتاب الأصلي للامام ابن ماجه ، إنما هو رواية السدوسي عنه ؛ لانعرف مبلغ أدائها للأصل المنقول عنه إذ لم نظفر بالأصل نفسه . ولا بطرق أخرى توقفنا على مادته الأصلية وعلى ذلك فنحن أمام فرع من أصل ابن ماجه ، مع إضافات للراوي السدوسي ومن بعده .

أما المالكي فقد ذكر في « تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي » أنه لأبي بكر عمر بن حفص السدوسي راوية الكتاب[٢] .

منهج الكتاب :

يبدأ الكتاب :

١ — بتاريخ الوحي وتواريخ فتح مكة وحج أبي بكر رضي الله عنه سنة ٩ للهجرة ؛ وحجة الوداع وغزوة تبوك ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ثم ذكر نسبه من أبيه ونسبه من أمه .

٢ — تاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وينتهي بخلافة

---

(١) انظر كتابه موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ١٦٣—١٦٤
(٢) انظر نسخة الظاهرية المجموع ١٦ الورقة ١٢٧ وقد نشر الكتاب الدكتور يوسف العش ضمن كتابه « الخطيب البغدادي » ص ٩٢ — ١١٢ .

المستكفي • فذكر كل خليفة وتاريخ استخلافه ونسبه لأبيه وأمه، وكنيته ومدة خلافته وعمره ومن صلى عليه وربما ذكر مكان وفاته وبعض أخبـــاره •

٣ ـ نجد من خلافة المستعين حتى نهاية ما وصلنا من الكتاب تفصيلات في الحوادث اليومية قد لا نجدها في تاريخ آخر •

التسلسل في تأليف الكتـــاب :

اشترك أربعة علماء في مادة الكتاب :

فالرواية الأولى للكتاب عن أبي عبد الله محمد بن يزيد تبدأ من بداية الكتاب إلى ترجمة جعفر المتوكل • وفي آخرها يقول السدوسي: إلى ههنا سمعنا من الشيخ وما بقي فزيادة مني •

وهكذا يصل السدوسي الــى نهايــة ترجمة المكتفي وهنا يقول أبو بكر الشافعي الراوي عن السدوسي : إلى ههنا سمعت من أبي بكر السدوسي •

ثم يتابع التاريخ حتى يصل الشافعي الى نهاية خلافة المقتدر والمعتز حيث نجد العبارة التالية : آخر كلام الشافعي •

ويتابع من بعده أبو علي بن شاذان فيبتدىء بترجمة القاهر وهكذا حتى خلافة المستكفي ولا ندري أين توقف بعد ذلك •

مؤلفو الكتاب :

١) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه :

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني الربعي بالولاء المحدث الحجة . حافظ قزوين في عصره ؛ مصنف السنن والتاريخ والتفسير • ولد سنة ٢٠٩ هـ وسمع من علي بن محمد الطنافسي ومصعب بن عبد الله الزبيري وسويد بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة وأبي بكر بن أبي شيبة وغيرهم •

وقد روى عنه الكبار : ابن سيبويه ومحمد بن عيسى الصفار وإسحاق القطان وغيرهم •

قال الذهبي في وصفه : كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً واسع العلم • وقال أبو يعلى الخليلي : هو ثقة كبير متفق عليه لـه معرفة بالحديث وحفظ ؛ وارتحل إلى العراقين ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث • وقال الحافظ محمد بن طاهر : رأيت لابن ماجه بمدينة قزوين تاريخاً على الرجال والأمصار إلى عصره • وقال ابن كثير : ولابن ماجه تفسير حافل وتاريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره •

توفي رحمه الله يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة ٢٧٣ هـ عن أربع وستين سنة •

مصادر هذه الترجمة :

وفيات الأعيان ٦١٣ ؛ تذكرة الحفاظ ١٨٩/٢ ــ ١٩٠ ؛ تهذيب التهذيب ٥٣٠/٩ ــ ٥٣٢ ؛ البداية والنهاية ٥٢/١١ ؛ النجوم الزاهرة ٧٠/٣ ؛ مرآة الجنان ١٨٨/٢ ؛ الكامل في التاريخ ١٤٢/٧ ؛ شذرات الذهب ١٦٤/٢ ؛ الأعلام ١٥/٨ ؛ معجم المؤلفين ١١٥/١٢ ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي مخطوط مصور في مكتبة مجمع اللغة العربية •

٣) السدوسي :

أبو بكر عمر بن حفص بن عمر بن يزيد السّدوسي: سمع عاصم بن علي وكامل بن طلحة وأبا بلال الأشعري وسالم بن المغيرة الأزدي ٠

روى عنه أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد وأبو عمرو بن السماك وجعفر الخلدي وأبو بكر الشافعي وحبيب القزاز وغيرهم ٠

وكان ثقة ، مات رحمه الله في صفر سنة ٢٩٣ هـ ٠

المصادر : تاريخ بغداد ٢١٦/١١ ، المنتظم ٥٨/٦ ٠

٣) أبو بكر الشافعي :

أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البزاز المعروف بالشافعي ، مسند العراق ٠

ولد بجَبُّل سنة ٢٦٠ هـ وسكن بغداد ، سمع من موسى بن سهل الوشاء ومحمد بن شداد المسمعي ومحمد بن مسلمة الواسطي وأبي بكر بن أبي الدنيا وغيرهم ٠

روى عنه الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وأبو عبد الله بن منده وأبو علي بن شاذان وأحمد بن عبد الله المحاملي ٠

وسمع بمصر والشام والجزيرة وغير ذلك ٠ قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً حسن التصنيف كثير الحديث جمع أبواباً وشيوخاً ٠

له كتاب الفوائد المعروفة بالغيلانيات نسبة إلى أبي طالب بن غيلان التي جمعها ٠

قال الدارقطني : أبو بكر جَبُّلي ثقة مأمون ، ما كان في ذلك الزمان أوثق منه ، رأيت له أصولاً صحيحة متقنة قد ضبط سماعه فيها أحسن الضبط ٠

توفي رحمه الله في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ،ودفن قريباً من قبر الإمام أحمد في بغداد .

المصادر : تاريخ بغداد ٤٥٦/٥ ؛ المنتظم ٣٢/٧ . تذكرة الحفاظ ٩١/٣ ؛ العبر ٣٠١/٢ ؛ سير أعلام النبلاء ١٥٣/١٠ ؛ طبقات الشافعية للإسنوي ٢٥٠/٢ .

٤) أبو علي بن شاذان :

أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البزاز البغدادي الأصولي مسند العراق .

ولد في ربيع الأول سنة ٣٣٩ هـ ؛ وبكر به والده فأسمعه وله خمس سنين أو نحوها وسمع من خلق كثيرين ، وله مشيخة كبرى هي عواليه عن الكبار . ومشيخة صغرى عن كل شيخ حديث .

حدث عنه الخطيب والبيهقي وأبو إسحاق الشيرازي وأبو الفضل ابن خيرون وأبو علي بن نبهان .

قال الخطيب : كان صدوقاً صحيح الكتاب ، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري . وعن ابن رزقويه قال : أبو علي بن شاذان ثقة .

توفي في ليلة السبت مستهل المحرم من سنة ست وعشرين وأربعمائة بعد صلاة العتمة ودفن من الغد وهو يوم السبت وقت صلاة العصر في مقبرة باب الدير ؛ وحضر الخطيب البغدادي الصلاة عليه .

المصادر : تاريخ بغداد ٢٧٩/٧ ؛ وسير أعلام النبلاء ٩٢/١١ .
وفي مخطوطات الظاهرية : مجالسه ورواياته وأحاديثه ومشيخته الصغرى والمنتقى من مشيخته الكبرى .

وصف المخطوطة :

تاريخ الخلفاء ثالث ثلاثة كتب في مجلد صغير بخط الحافظ المؤرخ (ابن عساكر) علي بن الحسن بن هبة الله المتوفى سنة ٥٧١ ﻫ وهذه الكتب هي :

١ ــ مسائل أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة شيوخه[١]
٢ ــ تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم التميمي[٢]
٣ ــ تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد •

وتاريخ الخلفاء في ١٣ صفحة من الحجم المتوسط من الورقة ٢١٩ ــ ٢٢٥ ؛ عدد سطور كل صفحة ٢٠ سطراً ؛ وخطها نسخ معتاد نصف منقوط وخال من الشكل •

وفي هذا المجموع قراءة ابن عساكر لكتاب أبي جعفر سنة ٥٢٠ ﻫ على الشيخ أبي القاسم إسماعيل السمرقندي وحضر السماع أيضاً جم من الشيوخ منهم العلامة أبو الفرج بن الجوزي، وعليه أيضاً سماع ابن عساكر لكتاب تاريخ هارون بن حاتم سنة ٥٢١ ﻫ •

أما كتابنا تاريخ الخلفاء فلا نجد قراءة ولاسماعاً في نهايته ،والذي يبدو أن في الكتاب خرماً في نهايته • ويعتقد أن كتاب تاريخ الخلفاء قد تلقاه ابن عساكر في فترة قريبة من الفترة آلتي تلقى فيها الكتابين السابقين •

وقد بدأ تاريخ الخلفاء بالبسملة، وذكر ابن عساكر أربع طرق تلقى بها الكتاب عن شيوخه :

---

(١) نسخته واقوم الآن بتحقيقه •
(٢) قامت الأستاذة سكينة الشهابي بتحقيقه ونشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج١/م٥٣ •

١ ــ طريق المكاتبة : وذلك بمكاتبة شيخه أبي علي بن نبهان من بغداد .

٢ ــ طريق أبي عبد الله البلخي .

٣ ــ طريق آخر لأبي عبد الله البلخي .

٤ ــ طريق أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي .

وهذا المجموع الذي يضم كتاب تاريخ الخلفاء هو من مجاميع الظاهرية بدمشق برقم ٤٠ .

النهج في تحقيق الكتاب :

كان لا بد بعد نسخ الكتاب من تحقيق نصه فاعتمدت في ذلك على مراجع ذكرتها في الهامش إن كان الأمر يحتاج الى ذلك . ثم عرضته على تاريخي خليفة بن خياط والطبري وأثبت في الحواشي ما ورد في هذين الكتابين مخالفاً لتاريخ الخلفاء ، واعتمدت على مراجع أخرى عند توقف خليفة والطبري ، فكتاب خليفة ينتهي بسنة ٢٣٢ هـ ، وينتهي تاريخ الطبري بسنة ٣٠٢هـ ، فاعتمدت كتاب الكامل لابن الأثير وكتاب بلغة الظرفاء لعلي الروحي من علماء القرن السادس الهجري .

وكذلك قمت بتفسير وضبط الألفاظ والأسماء التي لا بد من ضبطها وتفسيرها وقد وضعت بين معقوفتين كل ما كان زائداً عن الأصل وذلك زيادة في الايضاح ، أو نقصاً استدركته من تاريخ دمشق لابن عساكر أو تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وأشرت أحياناً الى مصدر الزيادة حين تكون مستمدة من أحد المراجع .

صفحة عنوان الكتاب

الورقة الاولى من الكتاب

الورقة الأخيرة من المخطوط

تاريـخ الخلفـاء

لأبي عبد الله محمد بن يزيد

رواية أبي الفضل محمد بن أحمد بن المحاملي عن أبي علي بن شاذان عن أبي بكر الشافعي عن أبي بكر عمر بن حفص السدوسي عن أبي عبد الله [زيا][1] دة أبي بكر السدوسي وأبي بكر الشافعي وأبي علي بن شاذان رضي الله عنهم [رواية][1] أبي عبد الله البلخي عن أبي الفضل بن خيرون عن ابن شاذان وعن أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي وأبي سعد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي عن أبي بكر بن وصيف الصياد عن أبي بكر الشافعي .

أخبرنا بجميع ذلك الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر ابن السمرقندي المقرىء أيده الله ؛ سماع منهما لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي أيده الله .

---

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل الذي هو بخط ابن عساكر بسبب خرم فاثبته استناداً الى ما ورد في بداية الكتاب ونصه .

بسم الله الرحمن الرحيم

(آ) أخبرنا الرئيس أبو علي بن نبهان[1] في كتابه إلينا من بغداد. قال : أنا علي بن شاذان[2] قراءة عليه وأنا أسمع .

ثم أنا أبو عبد الله البلخي[3] ؛ أنا أبو الفضل بن خيرون[4] ؛ أنا ابن شاذان[2] .

(آ ــ آ) ما بينهما جاء في أعلى الصفحة من الأصل ، ويبدو أنه طريق للكتاب حصل عليه ابن عساكر مناولة .

(١) أبو علي محمد بن سعيد بن إبراهيم بن سعيد بن نبهان ، البغدادي، الكرخي الكاتب: مسند وقته ولد سنة ٤١١هـ وتوفي سنة ٥١١هـ.

انظر مشيخة ابن عساكر ١٨٧ب؛ المنتظم ١٩٥/٩؛ سير أعلام النبلاء ٥٨/١٢ ، مرآة الجنان ٢٠٣/٣ .

(٢) انظر ترجمته في المقدمة .

(٣) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ثم البغدادي الحنفي جامع مسند أبي حنيفة حدث عنه ابن الجوزي وغيره . توفي سنة ٥٢٦هـ . انظر مشيخة ابن عساكر ٥٤ آ ؛ سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٣٦ ؛ لسان الميزان ٣١٢/٢ ، الوافي بالوفيات ١٣/ ١٥ آ .

(٤) أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي: الحافظ المسند الحجة ولد سنة ٤٠٤ وتفرد بأشياء وباجازات . قال السمعاني : ثقة عدل متقن واسع الرواية ؛ كتب بخطه الكثير وكان له معرفة بالحديث . مات في رجب سنة ٤٨٨ . سير أعلام النبلاء ٢٣/١٢ ، غاية النهاية ٤٦/١ .

وأنا البلخي . أنــا طراد[١] ، وابن التميمي[٢] قالا : أنا ابــن وصيف الصياد[٣] ، أنا أبو بكر الشافعي[٤] بجميعه . (آ)

وقرأت على الشيخ الامــام أبي القاسم إسماعيل[٥] بن أحمد بن

---

(١) أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد الزينبي البغدادي القرشي الهاشمي العباسي ؛ مسند العراق ، ولد سنة ٣٩٨ . قال السمعاني : ساد الدهر رتبة وعلوا وشهامة وكان يحضر مجلس إملائه جميع أهل العلم . وقد أملى بمــدن كثيرة . وقال السلفي: كان حنفياً . من جلة الناس وكبرائهم؛ ثقة ثبتاً مات سنة ٤٩١ هـ . ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/١٢ .

(٢) أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي البغدادي المعمر الواعظ رئيس الحنابلة . قال السمعاني : عمر حتى قصد من كل جانب ؛ وكان جم الفوائد . ولد سنة ٤٠٠ وتوفي ٤٨٨ ودفن في داره ثم نقل بعد ذلك الى جانب الامام احمد بن حنبل . انظر طبقات الحنابلة ٤٠٢ ؛ وسير أعلام النبلاء ٢٨٧/١١ ؛ وغاية النهاية ٢٨٤/١ .

(٣) أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف بن وصيف الصياد : ولد في محرم سنة ٣٣٥ وسمع أبا بكر الشافعي والقطيعي وغيرهما ؛ وكان ثقــة صدوقاً خيراً ؛ وتوفي لخمس خلون من ربيع الأول سنة ٤١٣ . انظر : المنتظم ١١/٨ .

(٤) تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٥) أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي الدمشقي المولد البغدادي الوطن ولد بدمشق سنة ٤٥٤ ؛ وسمع أبا بكر الخطيب وعبد العزيز الكتاني وعبد الدائم القطان وغيرهم . كان ثقة مكثراً صاحب نسخ وأصول . توفي في ذي القعدة سنة ٥٣٦ ودفن بمقبرة الشهداء من غربي بغداد . انظر : مشيخة ابن عساكر ٢٧/آ ؛ تاريخ ابن عساكر ٤١٠/٢ ب ؛ المنتظم ٩٨/١٠ ؛ مرآة الجنان ٢٦٧/٣ ؛ تذكرة الحفاظ ١٢٦٣/٤ ؛ سير أعلام النبــلاء ١٥١/١٢ .

السمرقندي أيّده الله : أخبركم أبو الفضـل[١] محمد بن أحمد بن محمد بن المحاملي الفقيه قراءة عليه وأنت تسمع في محرم سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، أنا أبو علي[٢] الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان، أنا أبو بكر محمد[٢] بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي البزاز قراءة عليه ، وأنا أسمع في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول من سنة خمسين وثلاثمائة . قيل : حدثكم أبو بكر عمر[٢] بن حفص السدوسي ، نامحمد[٢] بن يزيد أبو عبد الله ، أنا عباد بن عباد المهلبي عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قـال :

أُوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وأقام بالمدينة عشر سنين ، وتوفي صلى الله عليه وسلم وله ثلاث وستون سنة .

حدثنا محمد بن يزيد ، قال : وأخبرني الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال :

قُرن[٣] إسرافيل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نزل عليه

---

(١) أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد المحاملي : ولد سنة ٤٠٦ وسمع أبا الحسين بن بشران وأبا علي بن شاذان وأبا الفرج بن المسلمة وغيرهم ، وتفقه على أبيه ، وكان فهماً فطناً ، مات سنة ٤٧٧ هـ . انظر: المنتظم ١٣/٩، وطبقات الشافعية للأسنوي ٣٨٢/٢، والوافي ٨٦/٢ .

(٢) تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٣) في الطبري ٣٨٦/٢ : عن الشعبي قال: قُرن اسرافيل بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين، يسمع حسه ولا يرى شخصه، ثم كان بعد ذلك جبريل عليه السلام. قال الواقدي: فذكرت ذلك لمحمد بن

جبريل عليه السلام وله ثلاث وأربعون سنة ، فأقام بمكة عشر سنين. وبالمدينة عشر سنين ، وقبض صلوات الله عليه وله ثلاث وستون سنة ، وقبض أبو بكر وله ثلاث وستون سنة . وقتل عمر رحمه الله وله ثلاث وستون سنة . وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في شهر رمضان في سنة ثمان في ذي القعدة وانصرف الى المدينة ؛ وأقام للناس الحج سنة تسع أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج . ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر ، وهي حجة الوداع والبلاغ ، ثم انصرف الى المدينة ، ثم[1]



صالح بن دينار فقال : والله يا ابن أخي لقد سمعت عبد الله بن أبي بكر بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة يحدثان في المسجد ورجل عراقي يقول لهما هذا فأنكراه جميعاً وقالا : ما سمعنا ولا علمنا إلا أن جبريل هو الذي قرن به وكان يأتيه الوحي من يوم نبيء به الى أن توفي صلى الله عليه وسلم .

ثم يذكر الطبري رواية أخرى عن عامر قال : انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة ، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشيء . ولم ينزل القرآن على لسانه ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام ، فنزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكة وعشر سنين بالمدينة .

قال ابو جعفر (الطبري) : فلعل الذين قالوا : كان مقامه بمكة عشراً عدّوا مقامه بها من حين أتاه جبريل بالوحي من الله عز وجل، واظهر الدعاء الى توحيد الله ، وعد الذين قالوا : كان مقامه ثلاث عشرة سنة من اول الوقت الذي استنبيء فيه ، وكان إسرافيل المقرون به وهي السنوات الثلاث التي لم يكن امر فيها بإظهار الدعوة .

(١) في تاريخ خليفة ٩٢ والطبري ٣/١٠٠ : سنة تسع وفيها غزوة تبوك .

غـزا تبوك آخر ما غـزا ، ثم انصرف ، وتوفي عليه السلام في سـنة إحدى[١] عشرة في شهر ربيـع الأول في ليال خلون منـه . صلى الله عليه وسلم .

وهو[٣] : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار [بن معد بن عدنان] .

وأم[٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة .

فأول من صلى عليه أهل بيته ثم المهاجرون من قريش ثم الأنصار ثـم النـاس .

---

(١) في الطبري ٣٩٢/٢ : هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة لمضي اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول . ثم يقول الطبري : وكان ابتداء التأريخ بالهجرة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بشهرين وايام هي اثنا عشر وذلك أن أول السنة المحرم ، وكان قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بعد مضي ما ذكرت من السنة ، و يؤرخ التأريخ من وقت قدومه ، بل من أول تلك السنة .

(٢) أورد ابن عساكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم ونسب أمه في تاريخه ١٩٦/١ ب – ١٩٧ آ ، بالسند الى أبي عبد الله محمد بن يزيد

(٣) سيرة ابن هشام ١/١ .

(٤) سيرة ابن هشام ١٦٩/١ .

خلافة(١) أبي بكر رحمة الله عليه

واستخلف أبو بكر في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة .

وتوفي يوم الاثنين في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة لثمان بقين من جمادى الآخرة .

وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر أو[٢] نحو ذلك .

واسم أبي بكر[٣] رحمه الله : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي .

واسم أم أبي بكر : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر . وهي بنت عم أبيه ؛ وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

خلافة(٤) عمر بن الخطاب رحمه الله

واستخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة في جمـــادى الآخرة لثمان بقين منه .

وطعنه أبو لؤلؤة قين المغيرة بن شعبة في سنة ثلاث وعشرين في ذي الحجة لست[٥] بقين منه ، ثم مات ؛ وصلى عليه صهيب ؛ وطعن غداة الأربعـــاء .

---

(١) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٣٨٣/٩ ب .
(٢) في تاريـخ خليفة ص ١٢٢ والطبري ٤٢٠/٣ : كانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً ؛ ويقال : عشرة أيام .
(٣) الكنى لمسلم ل ١١ .
(٤) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٩٧/١٣ .
(٥) في تاريخ خليفة ١٥٢ والطبري ١٩٣/٤ : لثلاث بقين من ذي الحجة .

وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام ونحواً[١] من ذلك .

وكنيته[٢] أبو حفص .

وهو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن قُرْط[٣] بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي .

وأمه : حَنْتَمَة بنت هشام[٤] بن المغيرة المخزومي .

خلافة[٥] عثمان رضي الله عنه :

ثم استخلف عثمان بن عفان أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين، ويقال : لأربع خلون من المحرم .

وقتل في ذي الحجة لثمان عشرة خلت منه سنة خمس وثلاثين يوم الجمعة .

وكانت ولايته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأياماً[٦] .

---

(١) في تاريخ خليفة ١٥٣ والطبري ١٩٣/٤ : عشر سنين وستة اشهر إلا خمسة ايام او تسعة .

(٢) الكنى لمسلم ل ٢١ .

(٣) فوقها في الأصل ضبة . وفي الطبري : ١٩٥/٤ : ابن عبد العزى بن رباح بن قرط بن رزاح .

(٤) في تاريخ خليفة ص ١٢٢ والطبري ١٩٥/٤ : هاشم .

(٥) اورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٢١٣/١١ .

(٦) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤١٥/٤ : وثمانية عشر يوماً . ويزيد خليفة : ويقال : اربعة عشر يوماً .

وهو : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي •

وأمه : أروى بنت كُريز بن حبيب بن عبد شمس •

وتوفي عثمان وله إحدى وثمانون[1] سنة • وصلى عليه جُبير[2] ابن مطعم •

وكنيته : أبو عمرو[3] • قال السدوسي : الكنيه من عندي •

خلافة[4] علي رضي الله عنه :

واستخلف علي بن أبي طالب عليه السلام — وكنيته[5] أبو حسن — لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة خمس[6] وثلاثين •

---

(١) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤/٤١٥ — ٤١٦ : واختلف في سنه . فقيل عن قتادة قال : قتل وهو ابن ست وثمانين سنة ؛ وعن أبي المقدام : قتل وهو ابن اثنتين وثمانين ، ويقال : أربع وثمانون .

(٢) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤/٤١٣ : ويقال : حكيم بن حزام . وفي رواية عند خليفة : ويقال : المسور بن مخرمة . وفي رواية عند الطبري ٤/٤١٥ : وصلى عليه مروان بن الحكم .

(٣) الكنى لمسلم ل ٧٥ وفيه : ويقال : أبو عبد الله. وفي انساب الأشراف ٥/١ : وكان عثمان يدعى في الجاهلية أبا عمرو فلما ولدت له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله اكتنى أبا عبد الله وكناه المسلمون بذلك .

(٤) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٢/٢١٤ ب .

(٥) الكنى لمسلم ل ٢٣ .

(٦) في تاريخ خليفة ١٨٠ : سنة ست وثلاثين فيها بويع علي بن أبي طالب .

وقتل في شهر رمضان سنة أربعين لست[١] بقين منه أو سبع .

فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً[٢] .

قتله عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة .

وأسلم وهو ابن إحدى[٣] عشرة سنة[٤] ، ثم هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله إحدى وعشرون سنة .

وقتل في يوم الجمعة في شهر رمضان سنة أربعين .

وله ثلاث[٥] وستون سنة .

وهو : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم (٢٢٠ آ) .

وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهي بنت عم أبي طالب .

وصلى عليه الحسن بن علي .

فكان بين مقتل عثمان الى اصطلاح الحسن بن علي ومعاوية خمس[٦] سنين وثلاثة أشهر وسبع ليال .

---

(١) في تاريخ خليفة ١٩٨ : لسبع بقين من رمضان ، وفي تاريخ الطبري ١٤٣/٥ : روايات متعددة في ذلك .

(٢) في تاريخ خليفة ١٩٩ : وستة أيام ، ويقال : ثلاثة أيام ، ويقال : أربعة عشر يوماً . وفي الطبري ١٥٢/٥ روايات متعددة في ذلك .

(٣) في الأصل :احدعشرسنة . وفي تاريخ ابن عساكر ٢١٥/١٢: إحدى.

(٤) في تاريخ خليفة ١٩٩ : عن قتادة عن الحسن : ان علياً أسلم وهو ابن خمس عشرة .

(٥) في تاريخ خليفة ١٩٩ : عن الشعبي: قتل علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة . وفي الطبري ١٥١/٥ : واختلف في سنه يوم قتل ، ثم ذكر روايات متعددة .

(٦) في تاريخ خليفة ٢٣٠ : كانت ولاية الحسن بن علي سبعة أشهر وستة أيام .

وقتل[١] الحسين بن علي عليه السلام[٢] يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين بكربلاء . وهو ابن سبع وخمسين سنة .

ثم هاجت فتنة ابن الزبير[٢] .

واستخلف[٣] معاوية بن صخر بن حرب .

وكنيته أبو[٤] عبد الرحمن .

(وصلى عليه يزيد)[٥] .

وحين صالح الحسن بن علي سنة إحدى وأربعين في شهر ربيع .

---

(١) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٥/٤٤ ب .

(٢-٢) يبدو أن المؤلف رغب في إيراد مقتل عثمان رضي الله عنه ومصالحة الحسن ومقتل الحسين وعبد الله بن الزبير متوالية ؛ مع أن مقتل الحسين في عهد يزيد ؛ وفتنة ابن الزبير بدأت في عهد يزيد وانتهت في عهد عبد الملك بن مروان .

(٣) أورد ابن عساكر ترجمته في تاريخه ١٦/٣٦٠ ب كالتالي: واستخلف معاوية بن صخر بن حرب ـ وكنيته أبو عبد الرحمن ـ حين صالح الحسن بن علي سنة إحدى وأربعين من شهر ربيع الأول سنةاحدى وأربعين . وفي الورقة ٣٨٢ ب : وتوفي معاوية في رجب ..... الى نهاية الترجمة .

(٤) الكنى لمسلم ل ٦٧ ؛ الطبري ٥/٣٢٨ .

(٥) مابين القوسين يبدو أنها جملة زائدة ، إذ سيوردها المؤلف في نهاية ترجمة معاوية . وقد أسقطها ابن عساكر في تاريخه عند نقله هذه الترجمة ، بينما أثبتها في نهاية الترجمة .

خلافة(١) معاوية رحمه الله

في شهر ربيع الأول أو الآخر[٢] لخمس بقين منه .

وتوفي معاوية في رجب لثمان[٣] بقين منه يوم الخميس سنة ستين.

فكانت خلافته تسع عشرة سنة وأشهراً[٤] .

وقد كان أهل الشام بايعوا معاوية حين تفرّق الحكمان سنة سبع وثلاثين في ذي[٥] الحجة .

وتوفي وله ثمان[٦] وسبعون سنة .

وهو : معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي .

وأمه : هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

وصلى عليه يزيد[٧] .

---

(١) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٦/٣٦٠ ب .

(٢) في تاريخ خليفة ٢٠٣ : في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى .

(٣) في تاريخ خليفة ٢٩٢ : في رجب لأربع ليال خلت منه .

(٤) في تاريخ خليفة ٢٢٦ : وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً .

(٥) في تاريخ خليفة ١٩٢ : في ذي القعدة .

(٦) في تاريخ خليفة ٢٢٦ : مات معاوية وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ثمانين ، ويقال : ست وثمانين. وفي ص ٢٣٠ عن الواقدي: مات وهو ابن ثمان وسبعين .

(٧) في الطبري ٥/٣٢٧ : الضحاك بن قيس الفهري .

خلافة يزيد

واستخلف يزيد بن معاوية ــ وكنيته أبو خالد ــ لثمان[١] بقين من رجب سنة ستين .

ومات سنة أربع وستين في شهر ربيع الأول ليلة البدر .

فكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر وأياماً[٢] .

وتوفي وله ثلاث[٣] وثلاثون سنة .

وهو : يزيد بن معاوية بن صخر بن حرب .

وأمه : ميسون بنت بَحْدل الكلبي .

ومات بحوران[٤] من أرض دمشق .

خلافة[٥] معاوية بن يزيد بن معاوية

واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية ثلاثة أشهر ، ويقال : أربعين يوماً أو نحوها .

وكنيته أبو يزيد[٦] .

وأم معاوية : أم[٧] عبد الله بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة .

---

(١) في خليفة : ٢٢٩ : .... في رجب لاربع ليال خلت منه .

(٢) في خليفة ٢٥٥ : واثنين وعشرين يوماً .

(٣) في خليفة ٢٥٥ والطبري ٥/٤٩٩ : وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . وقالوا : ابن بضع واربعين سنة .

(٤) في الأصل فوقها ضبة . وفي خليفة ص ٢٥٥ والطبري ٥/٤٩٩ : بحوارين من بلاد حمص .

(٥) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٦/٣٩٦ ب .

(٦) في الطبري ٥/٥٠٣ : ويكنى أبا عبد الرحمن ، وهو أبو ليلى .

(٧) في الطبري ٥/٥٠٣ : أم هاشم .

قال أبو بكر [السدوسي] : وتوفي وله تسع[1] عشرة سنة ؛ ويقال : عشرون سنة .

وصلى عليه عثمان[2] بن عتبة بن أبي سفيان .

[خلافة[3] مروان بن الحكم]

ثم كانت الفتنة فبايع أهل الشام مروان بن الحكم في النصف[4] من ذي القعدة سنة أربع وستين، ومات في شهر رمضان سنة خمس وستين.

وقيل : مروان قتلته امرأته أم معاوية بن يزيد ، لثلاث خلون من رمضان فولي تسعة أشهر وثمانية[5] وعشرين يوماً ، وتوفي وله إحدى (٢٢٠ ب) وثمانون[6] سنة .

وهو : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية .
وأمه : آمنة[7] بنت صفوان بن محرز الكناني .
وكنيته : أبو[8] عبد الملك ، وصلى عليه عبد الملك بن مروان .

---

(١) في خليفة ٢٥٥ : وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، ويقال : عشرين سنة . وفي الطبري ٥/٥٠٣ ابن ثلاث عشرة سنة وثمانية عشر يوماً .
(٢) في تاريخ خليفة ٢٥٥ : وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان .
(٣) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٦/١٧٧ .
(٤) في الطبري ٥/٥٣٤ : لثلاث خلون من ذي القعدة .
(٥) في تاريخ خليفة ٢٦٢ : وثمانية عشر يوماً .
(٦) في تاريخ خليفة ٢٦٢ والطبري ٥/٦١١ : وهو ابن ثلاث وستين سنة؛ ويقال : مات آخر يوم من شعبان وهو ابن أربع وستين سنة . وقيل : إحدى وسبعين ؛ وقيل : إحدى وثمانين ؛
(٧) في تاريخ خليفة : آمنة بنت علقمة بن صفوان الكناني .
(٨) الكنى لمسلم ل ٨١ .

بيعة(١) عبد الله بن الزبير :

وبويع لعبد الله بن الزبير بمكة في رجب لسبع خلون منه سنة أربع وستين .

وقتل رحمه الله في جمادى الآخرة[٢] لثلاث عشرة بقيت منه يوم الثلاثاء سنة ثلاث وسبعين .

فكانت الفتنة منذ بويع إلى أن قتل تسع سنين وشهرين وأياماً ، قتله الحجاج بن يوسف ، وله ثلاث وسبعون .

وكنيته[٣] : أبو بكر .

وهو : عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب .

وأمه : أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

بيعة(٤) عبد الملك

وبايع أهل الشام عبد الملك بن مروان في شهر رمضان سنة خمس وستين ، واجتمع الناس على بيعته سنة ثلاث وسبعين في جمادى الآخرة لثلاث عشرة بقيت منه .

ومات عبد الملك للنصف من شوال سنة ست وثمانين .

وكانت ولايته حين أجمعوا عليه إلى أن توفي ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً[٥] بعد قتل ابن الزبير .

---

(١) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٤٥/٩ ــ ١٤٦
(٢) في تاريخ الطبري ١٨٧/٦ : جمادى الاولى .
(٣) الكنى لمسلم ل ١١ .
(٤) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٢٥٦/١٠ ب ــ ٢٥٧
(٥) في تاريخ خليفة ص ٢٩٩ : وثمانية وعشرين يوماً .

وتوفي وله سبع [١] وخمسون سنة .

وهو : عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

وأمه : عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية .

وصلى عليه الوليد بن عبد الملك . مات بدمشق ليلة البدر .

خلافة[٢] الوليد بن عبد الملك

ثم ولي الوليد بن عبدالملك للنصف من شوال يوم توفي عبدالملك. وكنيته : أبو العباس .

وتوفي سنة ست وتسعين في شهر ربيع[٣] الأول أو الآخر للنصف منه .

فكانت ولايته تسع سنين وخمسة[٤] أشهر أو ستة .

وتوفي وله تسع[٥] وأربعون سنة .
وأمه : ولادة وهي أم سليمان بنت العباس بن جَزْء العبسية .

ولاية سليمان بن عبد الملك :

ثم ولي سليمان بن عبد الملك للنصف من ربيع الأول أو الآخر سنة ست وتسعين .

---

(١) في تاريخ خليفة ٢٩٢ : وهو ابن ثلاث وستين سنة .
(٢) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٤٢٦/١٦
(٣) في تاريخ الطبري ٤٩٥/٦ : جمادى الآخرة .
(٤) في تاريخ خليفة ٣٠٩ : وخمسة أشهر وأياماً .
(٥) في تاريخ الطبري ٤٩٥/٦ : ست وأربعون سنة وأشهر ، وقيل : ابن خمس وأربعين سنة ؛ وقيل: ابن اثنتين وأربعين سنة وأشهر.

وتوفي في صفر يوم الجمعة[1] .

وكانت ولايته سنتين وعشرة أشهر أو تسعة أشهر وأياماً .

وتوفي وله خمس وأربعون سنة .

وصلى عليه عمر بن عبد العزيز .

خلافة[2] عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

واستخلف[3] عمر بن عبدالعزيز ــ وكنيته أبو[4] حفص ــ وتوفي في سنة إحدى ومائة لخمس بقين من رجب يوم الجمعة .

فكانت ولايته سنتين وخمسة أشهر وخمسة وعشرين يوماً .

وتوفي وله تسع[5] وثلاثون سنة .

وهو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابـن أميـة .

وأمه : أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، واسمها ليلى بنت عاصم .

وتوفي في دير سمعان من حمص .

وصلى عليه مسلمة[6] بن عبد الملك ، ويقال عبد العزيز بن عمر .

(١) لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ . تاريخ خليفة ص ٣١٦ .
(٢) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٣/١٦٤ .
(٣) في تاريخ خليفة ص ٣١٦ : لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين .
(٤) الكنى لمسلم ل ٢١ .
(٥) في تاريخ خليفة ٣٢١ : وستة أشهر . وفي الطبري ٦/٥٦٥ : وقال بعضهم : وخمسة أشهر .
(٦) في تاريخ خليفة ٣٢١ ــ ٣٢٢ : وصلى عليه مسلمة بن يزيد بـن عبد الملك .

خلافة[1] يزيد بن عبد الملك

ثم استخلف يزيد بن عبد الملك بن مروان حين توفي عمر .

وتوفي يزيد سنة خمس ومائة في شعبان يوم الجمعة لخمس بقين منه .

فكانت ولايته أربع سنين وشهراً .

وتوفي وله أربعون[2] سنة .

وأمه : عاتكة بنت يزيد بن معاوية .

وتوفي بإربد[3] من حوران من أرض دمشق .

وصلى عليه الوليد[4] بن عبد الملك .

خلافة هشام :

ثم استخلف هشام بن عبد الملك سنة خمس ومائة في شعبان .

وتوفي سنة خمس وعشرين ومائة، لست[5] خلون من ربيع الآخر .

وكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد[6] عشر يوماً .

---

(١) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٨/١٧٣ .

(٢) في تاريخ خليفة ٣٣١ : وهو ابن أربع أو ثلاث وثلاثين . وفي الطبري ٧/٢٢ : روايات متعددة في عمره .

(٣) في تاريخ خليفة ٣٣٠ : مات بإربد من بلاد البلقاء .

(٤) فوقها في الأصل ضبة وكذلك فوق : عبد . وفي تاريخ ابن عساكر ١٨/١٧٣ : وصلى عليه الوليد يعني ابن يزيد بن عبد الملك . وفي تاريخ خليفة ٣٣١ : صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك . وفي الطبري ٧/٢٢ : وصلى عليه ابنه الوليد .

(٥) في تاريخ خليفة ٣٥٧ : لثلاث خلون .

(٦) في تاريخ الطبري ٧/٢٠٠ : واحداً وعشرين يوماً .

وتوفي وله إحدى[1] وستون سنة •

وأمه : عائشة بنت هشام بن إسماعيل المخزومي •

وتوفي بالرصافة . وصلى عليه مسلمة[2] بن عبد الملك •

خلافة[3] الوليد بن يزيد

ثم استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة •

وقتل لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة •
فكانت ولايته سنة وشهراً[4] واثنين وعشرين يوماً •
وكنيته : أبو العباس •
وتوفي بالخرامى[5] من أرض دمشق •
وتوفي وله خمس وأربعون سنة •
وأمه: أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف•

ولاية يزيد بن الوليد

ثم ولي يزيد بن الوليد (بن عبد الملك)[6] ـ وهو الناقص ـ في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة •

وتوفي لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين • .

---

(١) في الأصل : احد وستون . وفي الطبري ٢٠٠/٧ : روايات متعددة في عمره .
(٢) في تاريخ خليفة ٣٥٧ : صلى عليه الوليد بن يزيد .
(٣) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٦٦٤/١٧ .
(٤) في تاريخ خليفة ٣٦٢ والطبري ٢٥٢/٧ : وشهرين .
(٥) في تاريخ خليفة ٣٦٢ والطبري ٢٥٠/٧ : بالبخراء من تدمر على اميال.
(٦) ما بين القوسين مستدرك في هامش الأصل .

فكانت ولايته خمسة أشهر واثني[1] عشر يوماً .

وله أربعون[2] . وكنيته أبو خالد .

وأمه أمة . (٢٢١ ب) .

بيعة إبراهيم[3] الخليع

وبويع[4] إبراهيم بن الوليد ، وهو أخو يزيد بن الوليد ، وهو الخليع . قدّم[5] مروان بن محمد ، وهو أخوه لأمه .

وأمهما أمة . وكنيته أبو إسحاق .

بيعة[6] مروان

ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ــ وكنيته أبو عبد الملك ــ لأربع عشرة خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومائة .

وقتل يوم الخميس لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

قال أبو بكر [السدوسي] : وقتل بأرض بوصير من مصر .

(١) في الطبري ٢٩٨/٧ : روايات متعددة في مدة خلافته .
(٢) في تاريخ خليفة ٣٦٩ : وهو ابن خمس أو ست وثلاثين ، وقال حاتم ابن مسلم : وهو ابن ست وأربعين ، وقال عبد العزيز : بويع وهو ابن تسع وثلاثين ومات ولم يبلغ الأربعين . وفي الطبري ٢٩٨/٧ : روايات متعددة عن عمره .
(٣) أورد ابن عساكر هذه الترجمة في تاريخه ٢٨٠/٢ ب .
(٤) في ذي الحجة سنة ١٢٦ هـ ، فكانت ولايته شهرين وعشرة أيام . بلغة الظرفاء ٢٨ .
(٥) في تاريخ خليفة ٣٧٤ : اتى ابراهيم بن الوليد مروان بن محمد بالجزيرة فخلع نفسه وبايعه .
(٦) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٩٣/١٦ .

فكانت ولايته إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة[1] أيام.

فكانت ولاية مروان بن محمد إلى أن بويع لأبي العباس بعد بني أمية خمس سنين وثمانية وعشرين يوماً.

وتوفي وله اثنتان[2] وستون سنة.

وأمه أم ولد.

ولد العباس رضي الله عنه

[خلافة[3] أبي العباس السفاح] :

واستخلف أبو العباس ــ وهو السفاح : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ــ سنة اثنتين وثلاثين ومائة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول ؛ ويقال : في جمادى.

وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة . لثلاث[4] عشرة أو إحدى عشرة خلت من ذي الحجة يوم الأحد.

فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر.

وتوفي وله ثلاث وثلاثون سنة.

وأمه : رائطة[5] بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان بن الحارث بن كعب.

توفي بالأنبار ، وصلى عليه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس.

---

(١) في الطبري ٤٤٢/٧ : وستة عشر يوماً .
(٢) نقل الطبري ٤٤٢/٧ هذه الرواية وذكر روايات متعددة في ذلك .
(٣) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٤٧/١٠ .
(٤) في تاريخ الطبري ٤٧٠/٧ : لاثنتي عشرة .
(٥) في تاريخ خليفة ٤٠٩ والطبري ٤٧٠/٧ وتاريخ بغداد ٤٧/١٠ : ريطة.

خلافة أبي جعفر وهو المنصور

واستخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي .

وأمه أم ولد يقال لها : سلامة .

وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة لتسع خلون من ذي الحجة .

فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ستة أيام .

وتوفي بمكة يوم التروية[1] .

وصلى عليه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس .

خلافة المهدي[2]

واستخلف المهدي محمد بن عبد الله .

قال أبو بكر [السدوسي] : توفي بماسبذان[3] .

وصلى عليه الرشيد .

وكنيته أبو عبد الله .

وتوفي سنة تسع وستين ومائة في المحرم لثمان بقين منه .

فكانت خلافته عشر[4] سنين وشهراً ونصف (كذا) .

وتوفي وله ثلاث وأربعون سنة .

---

(١) في تاريخ خليفة ٤٢٨ والطبري ٦٢/٨ : قبل يوم التروية بيوم .

(٢) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٤٠١/٥ .

(٣) في الطبري ١٧١/٨ : توفي بقرية من قرى ماسبذان يقال لها : الرذ . وفي معجم البلدان ٣١٣/٤ ماسبذان : بفتح السين والباء الموحدة والذال معجمة وآخره نون : في فارس وبين ماسبذان والرذ عدة فراسخ .

(٤) في الطبري ١٧١/٨ : وشهراً .

وأمه : أم موسى[١] بنت منصور بن عبد الله بن شهر بن شرحبيل الحميرية (٢٣٢ آ) .

خلافة موسى[٢] [الهادي]

واستخلف موسى بن المهدي سنة تسع وستين ومائة . وهو الهادي .

وتوفي في سنة سبعين ومائة لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول يوم الجمعة .

فكانت خلافته سنة وشهراً[٣] واثنين وعشرين يوماً .

وتوفي وله أربع وعشرون سنة .

وأمه أم ولد يقال لها : الخيزران .

خلافة هارون الرشيد[٤]

واستخلف هارون بن المهدي . الرشيد : سنة سبعين ومائة في ربيع الأول .

وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة لثلاث بقين[٥] من جمادى الأولى .

فكانت خلافته ثلاثاً[٦] وعشرين سنة وشهرين[٧] وثلاثة عشر يوماً . أو نحو هذا .

---

(١) في الطبري ١٠٩/٨ : أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد ابن شمر ...

(٢) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٢٢/٣ .

(٣) في الأصل : وشبر . وفي تاريخ خليفة ٤٤٦ : وشهرين .

(٤) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ١٣/١٤ .

(٥) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : ليلة السبت غرة جمادى الآخرة . وفي الطبري ٣٤٥/٨ : لثلاث خلون من جمادى الآخرة .

(٦) في الأصل : ثلاث .

(٧) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : وشهراً .

وذكرت وفاته ، ونعاه محمد بن هارون بمدينة السلام يوم الجمعة لست عشرة خلت من جمادى الآخرة .

وأمه : الخيزران .

قال : أبو بكر [السدوسي][١] : وكنيته : أبو جعفر .

ومات بطوس ، وصلى عليه صالح بن الرشيد .

وتوفي وله ست[٢] وأربعون سنة .

خلافة ابن زبيدة [محمد الأمين][٣]

واستخلف محمد بن هارون المخلـوع ــ وقـال أبـو بكـر [السدوسي] : وهو الأمين ــ في جمادى الآخرة يوم الجمعة لثلاث[٤] عشرة بقيت منه سنة ثلاث وتسعين ومائة .

وقتل[٥] في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة .

فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر[٦] وأربعة وعشرين يوماً .

---

(١) الزيادة من تاريخ بغداد ١٣/١٤ .
(٢) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام . وفي الطبري ٣٤٦/٨: ابن خمس واربعين سنة، وقيل: كان سنه سبعا واربعين سنة وخمسة أشهر وأيام .
(٣) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٣٣٧/٣ : ٣٣٨ وكذلك ابن عساكر في تاريخه ١٧/٥٠ ب .
(٤) وفي الطبري ٤٩٨/٨ : يوم الخميس لاحدى عشرة بقيت من جمادى الاولى .
(٥) في الطبري ٤٩٩/٨ : قتل لخمس بقين من المحرم . وفي ص ٤٩٨ : قتل ليلة الأحد لست بقين من صفر سنة سبع وتسعين ومائة .
(٦) في خليفة ٤٦٨ : اربع سنين وثمانية أشهر . وفي الطبري ٤٩٨/٨ :

وقتل وله ثمان[1] وعشرون[2] سنة .

وأمه : أم جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر .

قال أبو بكر[السدوسي][3] : وكنيته[4] : أبو عبد الله .

خلافة المأمون[5]

واستخلف عبد الله بن هارون المأمون في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة . وقد سلم عليه بالخلافة ـ وكنيته أبو العباس ـ قبل ذلك ببلاد خراسان نحو سنتين ، وخلع أهل خراسان وغيرهم محمد بن هارون .

فكانت خلافة المأمون من قتل محمد بن هارون عشرين سنة ونحو أربعة[6] أشهر .

وتوفي في ناحية طرسوس في رجب[7] سنة ثمان عشرة ومائتين .

وتوفي وله ثمان وأربعون سنة .

وأمه : مراجل الباذغيسية[8] أم ولد .

وصلى عليه المعتصم .

اربع سنين وثمانية اشهر وخمسة أيام . وفي رواية أخرى أربع سنين وسبعة اشهر وثلاثة أيام .

(١) في الأصل : ثمانية .

(٢) في الأصل : وعشرين .

(٣) الزيادة من تاريخ بغداد ٣٣٨/٣ وتاريخ ابن عساكر ٥٠/١٦ ب .

(٤) في الطبري ٤٩٨/٨ : ابو موسى . وقد قيل: كانت كنيته ابا عبد الله.

(٥) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ١٨٣/١٠ – ١٨٤ .

(٦) في الطبري ٦٥٠/٨ :عشرين سنة وخمسة اشهر وثلاثة وعشرين يوماً .

(٧) في الطبري ٦٥٠/٨ : لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب .

(٨) نسبة الى باذغيس بفتح الذال وكسر الغين المعجمة وياء ساكنة وسين مهملة : ناحية تشتمل على قرى من اعمال هراة ومروالروذ. معجم البلدان ٤٦١/١ .

[خلافة المعتصم](١)

واستخلف أبو إسحاق محمد بن هارون المعتصم بالله في رجب(٢) سنة ثمان عشرة ومائتين .

وتوفي في شهر ربيع الأول(٣) سنة سبع وعشرين ومائتين .

فكانت خلافته ثمان سنين ونحواً من سبعة(٤) أشهر .

وكانت أمه أم ولد يقال لها : ماردة .

وتوفي وله (٢٢٢ ب) تسع(٥) وأربعون سنة .

وصلى عليه الواثق .

خلافة الواثق(٦)

---

(١) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٣/٣٤٢ .
(٢) في الطبري ٨/٦٦٧ : لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب .
(٣) في الطبري ٩/١١٨ : لثماني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول .
(٤) في الطبري ٩/١١٩ ثماني سنين وثمانية أشهر ويومين .
(٥) في الطبري روايات متعددة عن عمره .
(٦) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه [illegible] .

واستخلف هارون بن أبي إسحاق الواثق بالله في شهر ربيع الأول[١] سنة سبع وعشرين ومائتين .

وتوفي يوم الأربعاء في ذي الحجة لثلاث[٢] بقين منه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوماً[٣] .

وكانت أمه أم ولد يقال لها : قراطيس .

وكنيته : أبو جعفر .

خلافة جعفر المتوكل

واستخلف جعفر المتوكل يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

وقتل ليلة الأربعاء لأربع ليال خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين .

فكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة[٤] أشهر ويوماً واحداً .

وأمه أم ولد يقال لها : شجاع[٥] .

وكنيته أبو الفضل .

وصلى عليه المنتصر .

(١) في الطبري ٩/١٢٣ : يوم الاربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الأول . وفي الكامل ٦/٥٢٨ : لثماني عشرة مضت من ربيع الأول .
(٢) في الطبري ٩/١٥١ والكامل ٧/٢٩ لست بقين من ذي الحجة .
(٣) في الطبري ٩/٢٣٠ والكامل ٧/١٠٠ : خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة أيام .
(٤) في الطبري ٩/٢٣٠ والكامل ٧/١٠٠ : وعشرة اشهر وثلاثة أيام .
(٥) الطبري ٩/١٨٥ .

قال أبو بكر السدوسي(١) : الى ها هنا سمعنا من الشيخ(٢) ، وما بقي فزيادة مني .

قال أبو بكر السدوسي : أخذت البيعة لولد جعفر المتوكل يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين .

خلافة المنتصر

واستخلف محمد بن جعفر المتوكل ، وهو المنتصر ، يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين .

وتوفي يوم الاثنين لأربع(٣) خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين .

فكانت خلافته ستة أشهر .

وأمه أم ولد ، يقال لها : حبشية ، وكنيته : أبو جعفر .

وصلى عليه المستعين .

خلافة المستعين [والمعتز(٤) والمهتدي بالله]

واستخلف أحمد بن محمد بن المعتصم المستعين بالله ، يوم الاثنين لأربع(٥) خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ، ومائتين وكنيته أبو عبد الله(٦) .

---

(١) عمر بن حفص السدوسي : تقدمت ترجمته في المقدمة .
(٢) أي محمد بن يزيد : تقدمت ترجمته في المقدمة .
(٣) في الكامل ١١٤/٧ : لخمس خلون من ربيع الآخر .
(٤) أورد الخطيب ترجمة المستعين هذه في تاريخه ٨٤/٥ ؛ وترجمة المعتز في ١٢٣/٢ ؛ وترجمة المهتدي في ٣٤٨/٣ ، ٣٥١ .
(٥) في الطبري ٢٥٦/٩ والكامل ١١٧/٧ : لست خلون من ربيع الآخر .
(٦) في الكامل ١١٧/٧ : ويكنى أبا العباس .

وقدم المستعين إلى بغداد يوم الأربعاء لست بقين[١] من المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين .

وبايع أهل سر من رأى المعتز يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين . فكانت الحرب في صفر في آذار .

وأمه [أي أم المستعين] أم ولد اسمها مخارق .

فخلع المستعين ودعي للمعتز ببغداد يوم الجمعة لثلاث[٢] ليال خلت من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

وأمه [أي أم المعتز] قبيحة . وكنيته : أبو عبد الله .

وخلع المعتز في آخر[٣] رجب .

ودعي لمحمد بن الواثق بالله المهتدي [بالله] بسر من رأى يوم الأربعاء ليومين[٤] بقيا من رجب ولثلاث عشرة (٢٢٣ آ) خلت من تموز سنة خمس وخمسين ومائتين ودعي له يوم الجمعة بسر من رأى أول يوم من شعبان ولم يدع له ببغداد .

ودعي للمعتز ببغداد .

وقتل المعتز يوم السبت ليومين[٥] من شعبان .

---

(١) كلمة « بقين » ليست في تاريخ بغداد للخطيب . وفي الطبري ٩/٢٨٣ : يوم الأربعاء لأربعة أيام وقيل : لخمسة أيام خلون من المحرم .
(٢) في الطبري ٩/٣٨٤ والكامل ٧/١٦٧ : لأربع خلون من المحرم .
(٣) في الطبري ٩/٣٨٩ : لثلاث بقين .
(٤) في الطبري ٩/٤٦٧ والكامل ٧/٢٢٨ : لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين .
(٥) الطبري ٩/٣٩٠ .

ودعي لمحمد بن الواثق المهتدي بالله في الجمعة الثانية ببغداد لثمان خلون من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولسبع بقين من تموز .

وأمه أم ولد تسمى قرب .

ووقعت الفتنة بسر من رأى يوم الأحد مع الزوال لأربع عشرة من حزيران وخرج المهتدي فحاربهم ، فجرح وصار في يدي الأتراك ، فمكث بقية يومه ويوم الاثنين ، ثم قتل وصلي عليه يوم الثلاثاء لأربع[1] عشرة بقيت من رجب .

بيعة المعتمد[2]

وبويع أحمد بن المتوكل ، المعتمد على الله يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين .

وأمه أم [ولد[3]] يقال لها : فتيان[4] .

ودعي لجعفر المفوض إلى الله بن المعتمد ، ولأبي أحمد بن المتوكل الموفق بالله بولاية العهد يوم الجمعة بسر من رأى لسبع عشرة خلت من ذي[5] الحجة سنة إحدى وستين ومائتين .

وقدم المعتمد بغداد يوم السبت ارتفاع النهار لعشر خلون من جمادى الآخرة، ونزل الشماسية[6] ، فأقام بها السبت والأحد والاثنين

---

(١) في الكامل ١٩٨/٧ : لليلة بقيت من رجب .
(٢) أورد الخطيب البغدادي بعض هذه الترجمة في تاريخه ٦١/٤ .
(٣) فراغ في الأصل وفوقه ضبة . واتممت الفراغ من تاريخ بغداد ٦١/٤
(٤) في الأصل أهملت الحروف واثبت ما في الطبري ٤٧٤/٩ .
(٥) في الطبري ٥١٤/٩ : لاثنتي عشرة مضت من شوال .
(٦) الشماسية : بفتح اوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة : محلة في اعلى مدينة بغداد معجم البلدان .

والثلاثاء، ودخل يوم الأربعاء [بغداد][١] فعبرها ماراً يريد الزعفرانية[٢] لحرب الصفار[٣] . وكان يوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من جمادى الآخرة ؛ ولأربع عشرة من آذار سنة اثنتين وستين ومائتين . فكانت الحرب بن أمير المؤمنين والصفار بسيب[٤] بني كوما يوم الأحد وهو يوم العاشر[٥] من رجب والتاسع من نيسان مع الظهر إلى الليل سنة اثنتين وستين ومائتين .

وقدم المعتمد بالله المرة الثانية بغداد، فنزل الشماسية يوم الخميس لثمان خلون من صفر ، ولسبع خلون من تشرين الأول سنة خمس وستين ومائتين ؛ فأقام بالشماسية الخميس والجمعة والسبت إلى وقت الزوال ؛ ثم عبر إلى قطيعة[٦] أم جعفر إلى بستان بشر[٧] بن هارون النصراني.

---

(١) الزيادة من تاريخ بغداد .

(٢) الزعفرانية : قرية قرب بغداد . معجم البلدان .

(٣) هو يعقوب بن الليث السجستاني الصفار : أحد الأمراء الدهاة المستولي على خراسان وفارس . مات سنة ٢٦٥هـ سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٨ ؛ الأعلام ٢٦٥/٩ .

(٤) السيب : بكسر أوله وسكون ثانيه وأصله مجرى النهر . معجم البلدان .

(٥) في الكامل ٢٩٢/٧ : لاحدى عشرة خلت من رجب .

(٦) قطيعة ام جعفر : هي قطيعة زبيدة بنت جعفر بن المنصور ؛ وكانت محلة ببغداد عند باب التبن ، وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى ابن جعفر . وقال الخطيب (البغدادي) : قطيعة ام جعفر بنهر القلائين ؛ ولعليهما اثنتان . معجم البلدان .

(٧) بشر بن هارون : كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر . الطبري ٢٦٢/٩ ، ٢٧١ .

فأقام إلى يوم الخميس ، وهو النصف من صفر ، فدخل بغداد ، ومر بالجانب الشرقي يريد الزعفرانية للقاء الصفار (٢٢٣ ب) فنزل بالفِرْك[١] ، وأقام • ثم رجع يريد سر من رأى • وذلك يوم الثلاثاء ارتفاع النهار ، فمر ببغداد في الماء حتى نزل الشمّاسيّة ، وذلك لأربع بقين من ربيع الأول سنة خمس وستين ومائتين •

وقدم المعتمد بغداد يريد الشماسية يوم الاثنين يوم النيروز في نيسان لثلاث خلون من شوال ، ثم دخل بغداد ومر على الظهر[٢] حتى نزل دار الحسن[٣] بن سهل يوم الأربعاء لخمس خلون من شوال سنة تسع وستين ومائتين •

وقتل العلوي[٤] يوم السبت ليومين خليا من صفر[٥] ، وركب أبو العباس بن أبي أحمد الموفق بالله يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة ويومين من كانون الأول فمر من سوق الثلاثاء إلى باب الشماسية ورأس العلوي بين يديه على قناة سنة سبعين ومائتين •

وقدم المعتمد بغداد وهو يريد سر من رأى •

---

(١) الفِرك : بالكسر قرية ببغداد • تاج العروس •

(٢) الظهر : طريق البر وما غلظ من الأرض وارتفع • تاج العروس •

(٣) الحسن بن سهل : وزير المأمون العباسي ، وأحد كبار القادة والولاة في عصره توفي سنة ٢٣٦ الأعلام ٢/٢٠٧ •

(٤) هو صاحب الزنج الذي زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب • وقال الطبري : هو علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس الطبري : ٩/٤١٠ •

(٥) سنة سبعين ومائتين • الكامل ٧/٤٠٥ •

وعقد لمحمد[١] بن عبد الله بن طاهر على بغداد وعلى خراسان ؛ ومر بين يديه بالحربة وذلك يوم الاثنين للنصف من شعبان ؛ ولسبعة عشر يوماً من شباط سنة سبعين ومائتين .

وقدم المعتمد بغداد في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين ومائتين ؛ وصلى بالناس ببغداد في المصلى صلاة الأضحى ورآه الناس وعليه البردة وذلك يوم السبت في أيار سنة إحدى وسبعين ومائتين .

وقدم المعتمد بغداديوم الاثنين وهو يوم الرابع من نيسان ولخمس بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين فنزل الزعفرانية ، ومحمد بن عبد الله بن طاهر بين يديه بالحربة، فأقام بها يومه ثم انحدر يريد واسطاً في الجانب الغربي يوم الاثنين لأربعة أيام مضت من ذي الحجة . وعبر إلى الجانب الشرقي يوم السبت وهو يوم التروية ؛ وركب يوم الأضحى وذلك يوم الاثنين سنة ثلاث وسبعين ومائتين ولثمان مضت من أيار .

وتوفي[٢] أبو أحمد الموفق بالله يوم الأربعاء فدفن ليلة الخميس لثمان خلون من صفر أول يوم من حزيران ، ودعي لابنه أبي العباس بولاية العهد يوم الجمعة لست بقين من صفر[٣] وثلاثة أيام خلت من حزيران سنة ثمان وسبعين ومائتين .

---

(١) لعله محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي:امير خراسان وليها بعد أبيه توفي سنة ٢٩٨ هـ . تاريخ بغداد ٣٧٧/٥ ، أما محمد بن عبد الله بن طاهر فهو عمه المتوفى سنة٢٢٦هـ .الكامل ٥١٧/٦ . وقد ورد ذكر لمحمد بن عبد الله بن طاهر في حوادث سنة ٢٥١ هـ تاريخ بغداد ١٢٣/٢ .

(٢) أورد الخطيب البغدادي وفاته في تاريخه ١٢٨/٢ .

(٣) في الطبري ٢٢/١٠ لسبع بقين من صفر .

وخلع أمير المؤمنين المعتمد بالله جعفراً المفوض يوم الاثنين لثمان بقين من المحرم سنة تسع وسبعين ومائتين وأشهد عليه (٢٢٤ آ) القضاة ومن حضر ، وقرأ القاضي الكتاب في مجلسه ، وأشهد من حضر من المعدلين على شهادته يوم الاربعاء .

ودعي لأمير المؤمنين المعتمد على الله ولأبي العباس المعتضد بالله.

وخلع جعفر يوم الجمعة على المنبر لأربع بقين من المحرم سنة تسع وسبعين ومائتين .

وتوفي المعتمد بالله أمير المؤمنين ليلة الاثنين لاثنتي[1] عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين .

وولي المعتضد[2] [أحمد[3] بن الموفق بن المتوكل]

وأمه أم ولد يقال لها : خفير[4] .

وأرجف الناس بموته يوم الاثنين[5] للنصف من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، وذكر خاصته وقواده أنه لم يمت ؛ وخطب له يوم الجمعة لعشر بقين من هذا الشهر .

وأخذت البيعة بولاية العهد لعلي بن المعتضد بالله ليلة الثلاثاء .

ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، وذكروا أنه أوصى أن يدفن فيها .

(١) في الطبري ١٠/٢٩ والكامل ٧/٤٥٥ لاحدى عشرة ليلةبقيتمن رجب
(٢) هو ابو العباس . الكامل ٧/٤٤٤ .
(٣) اورد الخطيب البغدادي ترجمته في تاريخه ٤/٤٠٦ — ٤٠٧ .
(٤) في الكامل ٧/٥١٤ وبلغة الظرفاء ٥٩ : ضرار .
(٥) في الكامل ٧/٥١٣ : في ربيع الآخر توفي المعتضد ليلة الاثنين لثمان بقين منه .

فكانت ولايته تسع سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام .

[المكتفي][١]

ودعي لأمير المؤمنين المكتفي بمدينة السلام يوم الجمعة لثلاث[٢] بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين ومائتين ، وهو في الرقة ، جاء بغداد ، وذلك للنصف من نيسان ، وقدم المكتفي بغداد ومر في الماء حتى أتى داره يوم الاثنين لسبع[٣] خلون من جمادى الأولى في هذه السنة .

وتحرك الجند وطلبوا الأرزاق يوم الخميس .

قال أبو بكر الشافعي : الى ههنا سمعت من أبي بكر السدوسي .

وتوفي أبو محمد المكتفي بالله يوم الـ ... [٤] لثلاث[٥] عشرة خلت من شهر ذي القعدة ، ودفن ليلة الأحد مع أبيه المعتضد بالله .

[المقتدر بالله][٦]

وأقعد جعفر بن المعتضد وهو المقتدر بالله .. واسم أمه : شغب — يوم الأحد لأربع عشرة مضت من شهر ذي القعدة من سنة خمس وتسعين ومائتين .

---

(١) أورد الخطيب البغدادي ترجمته في تاريخه ٣١٧/١١ .

(٢) في الطبري ٨٧/١٠ : لسبع بقين من شهر ربيع الآخر .

(٣) في الطبري ٨٨/١٠ والكامل ٥١٦/٧ : لثمان خلون من جمادى الآخرة .

(٤) خرم في الأصل . (الارجح أن الكلمة المخرومة هي السبت) .

(٥) في الطبري ١٣٨/١٠ لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٩٥هـ

(٦) أورد الخطيب جزءاً من ترجمته هذه في تاريخه ٢١٣/٧ .

وكان: الوزير عباس[١] ، وصاحب الشرطة ببغداد ابن عمرويه[٢]، وقضاتها بنو أبي الشوارب[٣] على مدينة أبي جعفر ، ومحمد[٤] بن يوسف على الشرقية[٥] ، ويوسف[٦] بن يعقوب على الجانب الشرقي وابنه محمد يخلفه .

---

(١) العباس بن الحسن بن أيوب الجرجرائي أو المادراني ، من وزراء الدولة العباسية ، كان أديباً بليغاً ، استوزره المكتفي ، قتله حسين ابن حمدان سنة ٢٩٦ هـ سير أعلام النبلاء ١٥٢/٩ .

(٢) محمد بن عمرويه : صاحب الشرطة في خلافة المقتدر ، بايع ابن المعتز وهرب واستتر ، فقلد المقتدر الشرطة مؤنساً مكان ابن عمرويه . الكامل ١١/١٨ ، ١٦ ، ١٩ . وفي الطبري ١٤١/١٠ في حوادث سنة ٢٩٦ هـ : وفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سلم محمد بن يوسف القاضي ، ومحمد بن عمرويه في جماعة غيرهم الى مؤنس الخازن .

(٣) بنو أبي الشوارب : أسرة تولت القضاء في عهود متعددة منهم : قاضي القضاة الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ولي قضاء المعتمد ؛ وقد ناب في قضاء سامراء سنة ٢٤٠ هـ ومات سنة ٢٦١ هـ . واخوه : علي بن محمد : بقي الى بضع وثمانين ومائتين. سير أعلام النبلاء ٢٦٥/٨ . الكامل ١٩٦/٧ ، ٥٤٩/٨ .

(٤) قاضي القضاة ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي : ولي القضاء بمدينة المنصور سنة ٢٨٤ ثم نقل الى الشرقية ، وصرف سنة ٢٩٦ ؛ وأعيد سنة ٣١٧ . وتوفي سنة ٣٢٠ هـ تاريخ بغداد ٤٠١/٣ ؛ الكامل ٢٠١/٨ — ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٧ .

(٥) الشرقية : الكرخ .

(٦) ابو محمد يوسف بن يعقوب الأزدي : ولي قضاء البصرة وواسط سنة ٢٧٦ ، وضم إليه قضاء الجانب الشرقي من بغداد مات سنة ٢٩٧ هـ تاريخ بغداد ٣١٠/١٤ .

ثم قتل الوزير عباس في موكبه يوم السبت[١] قتله حسين[٢] بن حمدان مثل به . وقتل فاتك[٣] مولى المعتضد معه في ذلك اليوم قتله ابن سوارتكين[٤] .

وأجمع الجند على خلع المقتدر .

[عبد الله بن المعتز]

وأقعدوا عبد الله بن المعتز خليفة في ليلة الأحد[٥] .

وأصبح الناس في أمر عظيم من ذلك ؛ لأن الجند والقاضي محمد ابن يوسف وأبو المثنى[٦] وجماعة الناس إلا قليلاً كان على ذلك . فنصر الله المقتدر بمنه ؛ وهرب عبد الله بن المعتز والجند ، ثم وجدوا ولم ينت منهم أحد .

---

(١) في الكامل ١٤/٨ : في العشرين من ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ .

(٢) حسين بن حمدان بن حمدون التغلبي : أحد الأمراء المقدمين ؛ وهو عم سيف الدولة الحمداني ؛ وكان الحسين من أنصار ابن المعتز ثم قتله المقتدر بعد أن خرج عن طاعته سنة ٣٠٦ هـ . الكامل ١٤/٨ - ١٨ .

(٣) فاتك المعتضدي : مولى المعتضد . الكامل ١٤/٨ .

(٤) هكذا في الأصل : وفي الكامل ١٧/٨ : ابن صوراتكين ؛ وهو وصيف بن صوراتكين ؛ قتله المقتدر سنة ٢٩٦ هـ .

(٥) في الكامل ١٤/٨ : في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة٢٩٦هـ.

(٦) أبو المثنى : هو القاضي أحمد بن يعقوب . الطبري ١٤٠/١٠ الكامل ١٤/٨ .

ولي ابن [أبي] الشوارب موضع محمد بن يوسف، وولي أحمد[١] ابن إسحاق بن بهلول مدينة المنصور موضع ابن أبي الشوارب، وولي الشرطة مؤنس[٢] مولى المعتضد، ثم عزل[٣] ابن[٤] فرات من الوزارة وولي[٥] علي[٦] بن عيسى جيء به من مكة، ورد أبو عمر على قضاء الشرقية وجانب الغربي، وأقر[٧] ابن بهلول، وتوفي مؤنس[٨] مولى

(١) احمد بن إسحاق بن بهلول (أبو جعفر التنوخي) ولي قضاء بغداد عشرين سنة وتوفي سنة ٣١٧ تاريخ بغداد ٣٠/٤، نشوار المحاضرة ٤٧/١، ٢١٢/٥.

(٢) مؤنس الخادم الملقب بالمظفر المعتضدي، هو أحد الخدام الذي بلغوا رتبة الملوك كان من خدم المعتضد. قتله القاهر بالله سنة ٣٢١ هـ الكامل ١٧/٨، سير أعلام النبلاء ١٣/٨.

(٣) في ذي الحجة سنة ٢٩٩. الكامل ٦٣/٨.

(٤) علي بن محمد بن موسى (ابو الحسن): وزير من الدهاة الفصحاء، بلغ رتبة الوزارة في أوائل أيام المقتدر، فتولاها ثلاث مرات. قتل سنة ٣١٢ هـ الأعلام ١٤١/٥.

(٥) في الكامل ٦٣/٨: في سنة ٢٩٩ ولما قبض على الوزير (ابن الفرات) قلد أبو علي محمد بن يحيى بن عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة. وفي الجزء ٦٨/٨ في حوادث سنة ٣٠٢: امر المقتدر بإحضار علي بن عيسى فوصل إلى بغداد أول سنة ٣٠١.

(٦) علي بن عيسى بن داود بن الجراح (أبو الحسن البغدادي) وزير المقتدر والقاهر، وأحد العلماء الرؤساء ولي مكة، واستقدمه المقتدر إلى بغداد سنة ٣٠٠ فولاه الوزارة، ثم عزله سنة ٣٠٤ وحبسه ونفاه إلى مكة ثم الى صنعاء، ثم أذن له بالعودة الى مكة سنة ٣١٢، ثم أعاده المقتدر الى الوزارة سنة ٣١٤ ثم نقم عليه سنة ٣١٦، ثم جعل له النظر في الدواوين، توفي سنة ٣٣٤، سير أعلام النبلاء ٧٢/١٠، تاريخ بغداد ١٤/١٢.

(٧) في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. الكامل ١٤٠/٨.

(٨) هو مؤنس الخازن. الكامل ١٧/٨.

أمير المؤمنين وطلب حسين بن حمدان وأخرج إليه الجند في سنة ثلاث وثلاثمائة وأدخل في شهر رمضان وأخذه إخوته .

وأخرج علي بن الفرات في يوم الاثنين يوم التروية من سنة أربع وثلاثمائة . وولي الوزارة .

وعزل علي بن عيسى واستعفى فأعفي . وقبض على ابن فرات الثانية في سنة ست وثلاثمائة .

وولي الوزارة حامد[1] بن العباس ، وجعل علي بن عيسى على الدواوين .

وفي هذه السنة توفي ابن جاخ[2] والي مكة، وأخرج إليها نزار[3] ابن محمد والياً على مكة عزل عن شرطة بغداد ووليها نجاح[4] الطولوني.

---

(١) حامد بن العباس : أبو محمد وزير المقتدر ، كان يلي نظر فارس والبصرة ؛ عزله المقتدر سنة ٣١١، وقبض عليه وارسل إلى واسط فمات فيها مسموماً . الأعلام ١٦٦/٢ .

(٢) هو نجح بن جاخ . الكامل ١١/٨ .

(٣) نزار بن محمد الضبي الخراساني ، قائد ولي شرطة بغداد سنة ٣١٢ ، وقاتل القرامطة سنة ٣١٢ ، وكان على القافلة الأولى مع حجاج العراق فاعترضه الجنابي القرمطي في فيد ، فثبت له نزار واصيب بجراح شديدة. توفي بعد ذلك سنة٣١٧ .الأعلام ٣٣١/٨.

(٤) في الكامل ١٠١٣/٨ : نجح الطولوني ، وذكر أنه تولى شرطة بغداد ، وفي حوادث سنة ٣١٢ يذكر أنه تولى أصبهان .

وأخرج مؤنس الخادم مولى أمير المؤمنين في سنة ثمان إلى مصر لحرب ابن عبيد[١] الله الخارجي بالمغرب في المرة الثانيـة بعد أخذه يوسف[٢] بن أبي الساج .

ثم قبض[٣] على حامـد بن العباس وعلى علـي بن عيسى وابن الحواري[٤] وجماعة من الكتاب .

وأخرج ابن فرات فولي الوزارة ثالثة ، وجعل معه ابنه محسن ؛ ونفي علي بن عيسى إلى مكة ، وأمير مكة ابن ملاحظ[٥] .

ووقعت بمكة تلك السنة فتنة ، وعزل ابن ملاحظ ، وولي ابـن بنت ابن جاخ ، وبقي بمكة ولم يقدر على الخروج من الأعراب .

وأصيب[٦] الناس جميع قوافل السلطان بالهَبِير[٧] ، وكان الوالي

---

(١) عبيد الله بن محمد الفاطمي : جد العبيديين الفاطميين في مصـر ، توفي سنة ٣٢٢ هـ الأعلام ٣٥٣/٤ .

(٢) يوسف بن أبي الساج : احد الولاة ، تولي مكة ثم المشرق ، وحبسه المقتدر بعد أن خرج عليه ، ثم أطلقه بشفاعة مؤنس الخادم، ثم أمره بمحاربة القرامطة فقاتلهم فأسر ثم قتله ابو طاهر القرمطي سنة ٣١٥ . الكامل في عدة مواضع .

(٣) في ربيع الآخر سنة ٣٠١ هـ الكامل ١٤٠/٨ — ١٤١ .

(٤) أبو القاسم بن الحواري : كان خصيصاً بالمقتدر ، قبض عليه ابـن الفرات وسلمه الى ابنه المحسن فسيره إلى الأهواز ليستخرج منه الأموال التي له ، فضربه الموكل بـه حتى مـات سنة ٣١١ هـ ، الكامل ١٤٢/٨ .

(٥) لم أجد ترجمته .

(٦) هكذا في الأصل ولعلها : واصاب الياس جميع قوافل السلطان .

(٧) الهبير : بفتح اوله وكسر ثانيه : رمل زرود في طريق مكـة . معجم البلـدان .

على الطريق أبو الهيجاء[١] بن حمدان بن حمدون ، جاءهم ابن[٢] أبي سعيد الجنابي من هَجَر[٣] في ألف ومائة فارس ، وأخذ النواد واستاق الحرم . وعزل الناس في الهبير ، فمنهم من نجا (٢٢٥ آ) ومنهم من مات ، وقتل المقاتلة ، وأُسر أبو الهيجاء ، والعم[٤] ، وفلفل[٥] وكان على جواري السلطان ، وابن كشمرد[٦] وخزرى ، ومضى بهم إلى هجر . وبُعث خلفه مؤنس .

وقبض على ابن فرات وابنه محسن وسلما إلى أبي[٧] العباس ، نبيء بعض الشر .

---

(١) أبو الهيجاء : عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي ، امير من القادة ، قتله أحد رجال المقتدر سنة ٣١٧ . الكامل ٢٠٥/٨ وما قبلها . الأعلام ٢١٣/٤ .

(٢) سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي (ابو طاهر القرمطي) زعيم القرامطة. اغار على مكة يوم التروية سنة ٣١٧هـ مات سنة ٣٣٢هـ. العبر ١٥٠/٢ ، الأعلام ١٨٤/٣ .

(٣) هجر : مدينة وهي قاعدة البحرين . معجم البلدان .

(٤) العم : احمد بن بدر عم والدة المقتدر . الكامل ١٤٧/٨ .

(٥) لعله فلفل بن سعيد بن خزرون . الكامل ٦٨/٩ وما بعدها .

(٦) هو احمد بن كشمرد . الكامل ١٤٧/٨ .

(٧) في الكامل ١٥٧/٨ ثم سلم (ابن الفرات) إلى شفيع اللؤلؤي فحبس عنده ، وفي الكامل ١٥٧/٨ يذكر وفاة شفيع سنة ٣١٣ وانه كان على البريد وغيره من الأعمال .

وولي الوزارة أبو القاسم[١] الخاقاني ، وذلك في صفر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة .

وقتل علي بن الفرات وابنه محسن .

وخرج مؤنس الخادم في شهر جمادى الأولى – يريد حرب القرمطي إلى هجر – نحو البصرة ، وجاء ابن أبي الساج إلى واسط ، فأقام بها وجاء القرمطي[٢] إلى الكوفة الثانية في سلخ رمضان من سنة خمس عشرة ، وكانت وقعة ابن أبي الساج بظهر الكوفة ليومين من شوال ، وأسر ابن أبي الساج ، وجاء القرمطي حتى عبر الفرات بالأنبار وأصلح الجسر ، وقتل والي الأنبار وابن بلال وابن الحارثي[٣] ، وجاء الى تل عَقَرْقُوف[٤] وقطع نهر زبارا[٥] بين عسكر مؤنس وعسكر القرمطي ورجع القرمطي إلى هيت[٦] فلم يقدر عليها ، ومضى إلى الرحبة[٧] ، ودخلها في المحرم من سنة ست عشرة وثلاثمائة هـ .

---

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان (أبو القاسم) : وزير كان له علم بالأدب استوزره المقتدر واستمر نحو ١٨ شهراً ، وقبض عليه المقتدر وصادر املاكه ثم اطلقه فاعتل ومات . الأعلام ٤/٢٦٣ .

(٢) ابو طاهر سليمان بن الحسن . تقدمت ترجمته .

(٣) لم أجد ترجمتهما .

(٤) عقرقوف : قرية بينها وبين بغداد أربعة فراسخ . معجم البلدان .

(٥) زبارا : في معجم البلدان : زبارا موضع أظنه من نواحي الكوفة ذكر في قتل القرامطة .

(٦) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار . معجم البلدان .

(٧) الكامل ٨/١٨١ .

آخر كلام [أبي بكر] الشافعي[١] [البزاز] .

وقال أبو علي[٢] بن شاذان :

[القاهر بالله][٣]

ثم قام[٤] بعده أخوه القاهر أبو منصور محمد بن المعتضد بالله. وأمه مولدة المغرب . يقال لها : قبول .

وخلع[٥] من الخلافة وسمل وحبس في دار السلطان .

فكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية أيام ، ومات في داره المعروفة بدار ابن أبي طاهر .

ونقش على سكة العين[٦] والوَرِق : محمد رسول الله القاهر بالله المنتقم من أعداء الله لدين الله .

[الراضي بالله][٧] :

وتقلد[٨] بعده أبو العباس الراضي محمد بن المقتدر .

---

(١) في هامش الأصل: «إلى ههنا انتهى سماع ابن وصيف من الشافعي».

(٢) تقدمت ترجمته في المقدمة ص ١٥٢ .

(٣) أورد الخطيب البغدادي بعضاً من ترجمته هذه في تاريخه ١/٣٣٩ .

(٤) لليلتين بقيتا من شوال سنة ٣٢٠ هـ . الكامل ٨/٢٤٤ وبلغة الظرفاء ٦١ .

(٥) في جمادى الأولى سنة ٣٢٢ هـ الكامل ٨/٢٧٩ ، وفي بلغة الظرفاء ٦١ : لست خلون من جمادى الأولى .

(٦) العين . الذهب . القاموس .

(٧) أورد الخطيب البغدادي بعض هذه الترجمة ٢/١٤٣ .

(٨) لست خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢هـ وتوفي ليلة السبت لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٢٩هـ. الكامل ٨/٣٦٦، بلغة الظرفاء ٦٢ .

(١) وأمه يقال لها : ظلوم(١) .

وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ومات بمدينة السلام .

[المتقي لله] :

وتقلد(٢) بعده أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر ، وهو المتقي .

وأمه يقال لها : خَلوب .

وقبض عليه بالسندية ، وخلع من الخلافة وسمل .

فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً .

[المستكفي بالله]

وتقلد(٣) المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله [بن المتقي] .

(١ـ١) ما بينهما مستدرك في الهامش وبعدها كلمة : صح .

(٢) في العشرين من ربيع الأول سنة ٣٢٩ هـ وخلع لعشر بقين من صفر سنة ٣٣٣ الكامل ٣٦٨/٨ ، ٤١٨ وبلغة الظرفاء ٦٢ .

(٣) بويع يوم خلع المتقي وخلع وسملت يداه في جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ ، الكامل ٤٥٠/٨ ، بلغة الظرفاء ٦٣ .

المراجع والمصادر

الكتاب	المؤلف	مكان الطبع وتاريخه

الأعلام ١ ـ ١١ خير الدين الزركلي ، بيروت ١٣٧٣ ـ ١٣٩٠ هـ

البداية والنهاية عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي القاهرة ١٣٥١ هـ

بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء ـ علي بن محمد الروحي ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ

تاريخ بغداد ١ ـ ١٤٠ ـ أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ؛ القاهرة ١٣٤٩ هـ

تاج العروس من جواهر القاموس ـ السيد مرتضى الزبيدي ؛ القاهرة ١٣٠٦ هـ

تاريخ خليفة بن خياط ـ تحقيق الدكتور أكرم العمري ؛ دمشق ١٩٧٧ م

تاريخ الرسل والملوك ١ ـ ١٠ ؛ ابو جعفر محمد بن جرير الطبري . القاهرة ـ دار المعارف ١٩٦٠ م

تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن الشهير بابن عساكر ؛ مخطوطة في الظاهرية في ١٩ مجلدا رقمها ٣٣٦٦ ـ ٣٣٨٣ عام

تاريخ مدينة دمشق المجلدة الأولى تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد دمشق ١٩٥١ م

تاريخ مدينة دمشق القسم الأول من المجلدة الثانية تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٤ م

تاريخ مدينة دمشق المجلدة العاشرة ، تحقيق محمد أحمد دهمان دمشق ١٩٥٤ م

تاريخ مدينة دمشق جزء عاصم ـ عايذ ، تحقيق الدكتور شكري فيصل دمشق ١٩٧٧ م

تذكرة الحفاظ ١ ـ ٥ ؛ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، حيدر آباد الدكن ١٣٣٣ هـ

تهذيب التهذيب ؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٧ هـ

الخطيب البغدادي ؛ الدكتور يوسف العش ، دمشق ١٩٤٥ م

سنن ابن ماجه ١ ـ ٢ ، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة ١٩٥٢ م

سير اعلام النبلاء ١ ـ ١٣ ، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، مصورة في مجمع اللغة العربية بدمشق

شذرات الذهب ١ ـ ٨ ؛ عبد الحي بن العماد الحنبلي ، القاهرة ١٣٥١هـ

طبقات الحنابلة ، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسن بن الفراء اختصار محمد بن عبد القادر بن عثمان النابلسي تحقيق احمد عبيد ،دمشق.١٣٥٠

طبقات الشافعية ١ ـ ٢ ، جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي ، بغداد ١٣٩٠ هـ

الطبقات الكبرى ١ ـ ٩ ؛ محمد بن سعد بيروت ١٩٦٠ م
العبر في خبر من غبر ١ ـ ٥ ، الحافظ الذهبي . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد الكويت ١٩٦٠ م

غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري القاهرة ١٩٣٣ م

الكامل في التاريخ ١ ـ ١٣ ، عز الدين علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الاثير بيروت ١٩٦٧ م

الكنى والأسماء ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ؛ مخطوطة في المكتبة الظاهرية مجموع رقم ١ الورقة ٤٣ ـ ١٠٤
لسان الميزان ١ ـ ٧ ؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حيدر آباد الدكن ١٣٣٠ هـ

معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي ليبزغ ١٨٧٠ م
المنتخب من مخطوطات الحديث في الظاهرية ، محمد ناصر الدين الألباني دمشق ١٣٩٠ هـ

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٥ ـ ١٠ ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان : عبد الله اليافعي اليمني حيدر آباد الدكن ١٣٢٩ هـ

معجم شيوخ ابن عساكر ، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر . مصورة في مجمع اللغة العربية بدمشق

معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ١ ــ ١٤ ؛ عمر رضا كحالة دمشق ١٣٧٦ ــ ١٣٨١ هـ

موارد الخطيب البغدادي ، الدكتور أكرم ضياء العمري ؛ دمشق ١٣٩٥هـ

النجوم الزاهرة ١ ــ ١٤ ؛ جمال الدين يوسف بن تغري بردي الاتابكي القاهرة

نشوار المحاضرة ١ ــ ٦ ، القاضي أبو علي المحسن التنوخي ؛ تحقيق عبود الشالجي بيروت ١٩٧١ ــ ١٩٧٣ م

الوافي بالوفيات ؛ مصورة في مجمع اللغة العربية بدمشق وما طبع في المعهد الالماني

وفيات الأعيان ١ ــ ٨ ، أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان ، تحقيق الدكتور احسان عباس بيروت ١٩٧٢ م

الدين الإلهي الأكبري

أو

أزمة الاسلام في شبه القارة خلال القرن السادس عشر الميلادي

الأستاذ محمود أحمد غازي

اجتازت الامبراطورية الاسلامية في شبه القارة عدة أزمات فكرية وثقافية وسياسية واجتماعية خلال تاريخها الطويل الذي يمتد على ألف عام من الحكم الاسلامي الزاهر ـ ولا شك أن دراسة هذه الأزمات وتحليل أسبابها من أهم موضوعات التاريخ الاسلامي الهندي ؛ فان الاسلام في شبه القارة لم يزل في صراع دائم مع الهندوكية ، فكلاهما نظام مستقل شامل لجميع نواحي الدين والثقافة والحضارة ، ومن طبيعة كل واحد منهما أن يمتص الآخر ويستحوذ عليه استحواذا كاملا فنرى ان الاسلام والثقافة الاسلامية والحضارة الاسلامية تجاوزت جميع الثقافات والحضارات التي اعترضت طريقها أو استحوذت عليها، وكذا الحال في الهند ، فإن الأمم الكبيرة الفاتحة التي زحفت الى الهند وغزتها لم تلبث بعد استقرارها في الهند أن استسلمت أمام تأثير الهندوكية ونفوذها[1] ، فكان هذا الصراع التاريخي الطويل بين هاتين الحضارتين الغازيتين من طبيعة الحال ، وشهد التاريخ عدة مرات أزمات حضارية أو ثقافية أو فكرية أو سياسية نتجت من هذا الصراع

---

(١) راجع للبسط في هذا الموضوع ، الباب الاول من كتابي غير المطبوع : تاريخ الحركة المجددية (باللغة العربية) ـ وهذه المقالة جزء من الباب الثالث من هذا الكتاب .

العنيف بين هاتين الثقافتين والحضارتين ؛ ونقدم في هذه المقالة لمحات عابرة على مظهر من مظاهر هذا الصراع الذي شهده التاريخ في أوائل القرن الحادي عشر الهجري : وقد جاء الهجوم الهندوكي في هذه المرة في صورة بسيطة المظهر هائلة المحتوى خطرة النتيجة ، وهي نحلة جديدة ادّعت الجمع بين مزايا الاسلام والهندوكية بخاصة وجميع الاديان الأخرى بعامة والتخلي عن نقائصها كلها ؛ وسماها منتحلوها باسم الدين الالهي وتولى كِبْر هذا الأمر الامبراطور المغولي الشهير جلال الدين محمد الاكبر المتوفى عام ١٠١٤ هـ ١٦٠٥ م .

كانت فتنة الدين الالهي من أكبر الكوارث والنكبات التي واجهها الاسلام في القرن السادس عشر الميلادي ؛ وبما أنها كانت وليدة القريحة الاكبرية ونتيجة من نتائج نفسيته لا بد من إلقاء نظرة عابرة على شخصية الأكبر وعلى حياته الفكرية والثقافية ، ليسهل علينا تحليل الاسباب والدواعي التي أدت الى ظهور هذه النحلة الغريبة .

كان جلال الدين محمد الأكبر في بداية أمره شابا صالحا متدينا متحمسا لمذهب أهل السنة والجماعة شديد الغيرة على الاسلام وعلى تعاليمه الحنيفة ، وله في ذلك مواقف من الاعتزاز بالسنة وعلمائها أشار اليها الاستاذ محمد أسلم في كتابه[1] . كما كان يحترم الصوفية ويتجلى ذلك في اكثاره من زيارة قبورهم في سفراته ورحلاته .

ولما رزق بولده الذي خلفه في الحكم (وهو الأمير سليم الذي تولى الحكم باسم نور الدين محمد جهانكير) أبدى مشاعر سروره وابتهاجه بزيارة قبور جميع المشائخ والصوفية الكبار في دهلي وبلغ

---

(١) الدين الالهي الاكبري وخلفيته التاريخية (باللغة الاوردية) للبروفيسور محمد اسلم ، طبع لاهور ، ص ٣٠ .

حبه وإجلاله للصوفية ذروته وأوجه لما أمر ببناء عاصمة جديدة قرب نتح بور سكرى القرية التي فيها ضريح الشيخ الصوفي سليم الجشتي ، ولعل الشيخ سليم الجشتي هذا هو أكبر من تلقى احتراماً وإجلالا من الامبراطور الشاب الذي كان يحبه حبا جما ، ولما حملت زوجته بابنه الامير سليم وقربت أيام وضع الحمل أمرها أن تذهب الى منزل الشيخ سليم وتضع الحمل هناك لتكون موقع بركته وتشريفه . ولما جاءت بولد سماه أبوه الامبراطور سليماً باسم شيخه سليم الجشتي[1] . فمثل هذه العلاقات بالصوفية إن دلت على شيء فإنما تدل على حبه العميق للدين وأهل الدين .

والى جانب اعزازه وإجلاله للصوفية كان يحترم العلماء والفقهاء والمحدثين فنراه يقدم ابنه الامير سليم لما بلغ الخامسة من عمره الى المحدث الكبير مولانا ميركلان الهروي ليفتتح تعليمه وإقراءه كلمة بسم الله الرحمن الرحيم وفق التقاليد الاسلامية الهندية[2] ، ثم عهد الى العالم الجليل المحدث مولانا ميرك شاه ابن المحدث مير جمال الدين تعليم الأمير مبادىء الدين وتعاليم الاسلام وأن يربيه تربية دينية ، ولما أنهى الأمير سليم من تعليمه الابتدائي أمره أبوه أن يتتلمذ على كبير علماء البلاط الشيخ المحدث عبد النبي ، ويقرأ عليه كتب الحديث وكتب الفقه النهائية . ونشاهد مع الأمير سليم أباه الامبراطور

---

(١) تزك جهانكيري للامبراطور نور الدين جهانكير ، انظر ذكر ولادته في بداية الكتاب .

(٢) من تقاليد المسلمين في شبه القارة منذ قديم أن يبدؤوا بتعليم اولادهم وبناتهم في الرابعة او الخامسة من عمرهم ، ويتم ذلك في مأدبة يقيمونها ويدعون اليها أصدقاءهم وأقاربهم ، ويحضر فيها احد كبار العلماء او المشائخ أو كبار العائلة فيقرىء الطفل كلمة بسم الله الرحمن الرحيم — وتسمى هذه المناسبة مناسبة بسم الله — غازي —

يزور الشيخ عبد النبي في حلقة درسه أحيانا ويشترك مع ابنه في دروس الحديث .

وكان من نتيجة هذه المصاحبة مع العلماء الصلحاء أن ازداد الامبراطور جلال الدين الأكبر في صلاحه وتقواه ، وكان يهتم بتنفيذ أحكام الشريعة الغراء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان أحيانا يذهب الى المساجد ويؤذن فيها الأذان بنفسه ويؤم الناس في صلواتهم ، وأحيانا نشاهده يكنس في المساجد يبتغي بذلك وجه الله وثواب الآخرة[1] وكان يهتم بأداء الصلوات مع الجماعة اهتماما بالغا ، وعيّن لهذا الغرض سبعة أئمة لأيام الأسبوع السبعة ، يؤم كل واحد منهم يوما خاصا . وكان المؤرخ الشهير الملا عبد القادر البدايوني أحد هؤلاء الأئمة السبعة . وكان يؤم الصلوات كل يوم أربعاء[2] .

وبلغ حب الرسول صلى الله عليه وسلم من نفس الامبراطور مبلغا بعيداً : فنراه يخرج في جمع حاشد من العلماء والحكام والأمراء عاري الرأس حافي القدمين لمسافة تبلغ عشرة أميال حين سمع أن أحد الحجاج أتى من مكة المكرمة بحجر عليه نقش قدمي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفتين[3] ، ومهما تكن منزلة هذا النقش التاريخي فان قيام الامبراطور الشاب بهذا الاستقبال الرائع لشيء نسبه بعض الحجاج الى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم يدل على عواطفه الدينية العميقة وعلى تحمسه الشديد لشخص الرسول عليه السلام .

ومع هذا كله فالحقيقة أن جلال الدين محمد الأكبر كان أميا لم يتعلم شيئا من القراءة والكتابة في صباه ولا يعرف شيئا من الدين بَلْهَ أن يكون عالما بفلسفة الاسلام وشريعته . وذلك لأنه ولد يوم كان

---

(١) مآثر الامراء ـ شاهنوازخان ـ مجلد ثان ، ص ٥٦١ .
(٢) منتخب التواريخ ـ عبد القادر البدايوني ـ مجلد ثان ، ص ٢٢٧
(٣) المصدر نفسه .

والده في منفاه يجول في صحارى السند في طلب معونات ومساعدات ليتمكن من القضاء على ندّه الأفغاني شيرشاه السوري الذي تربع على عرش الامبراطورية وأخرج العاهل المغولي نصير الدين همايون من شبه القارة(١) . وتجول الصبي مع والده في السند وفي إيران وأفغانستان ولم يتيسر له تحصيل العلم وإنما كان همه وهم والده وحاشيتهما أن يحتفظوا برؤوسهم على مناكبهم . وما إن رجع نصير الدين همايون الى الهند وتيسر له التربع على عرش المملكة حتى توفي الى رحمة الله قبل أن يوطد دعائم مملكته وكان ابنه جلال الدين إذ ذاك صبيا لم يتجاوز عمره اثني عشر عاما ؛ فاعتلى العرش وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ولكنه مع ذلك كان ذكيا فطينا يتمتع بعقل أخاذ وذكاء وقاد .

وقد سبق(٢) أن قيام الدولة المغولية تزامن مع ظهور الحركات الاحيائية الهندوكية التي كانت تهدف الى إقامة امبراطورية هندوكية موحدة في الهند ، ومع أن بابر وابنه همايون والاباطرة السوريين عملوا الكثير والكثير للقضاء على هذه الحركات التي كان هدفها الاول الواضح هو الاطاحة بالحكم الاسلامي ، بل بالكيان الاسلامي في شبه القارة، غير أنهم لم يقدروا على القضاء عليه قضاء باتا . فلما تولى جلال الدين أكبر الحكم ـــ ولنذكر أنه كان إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة ـــ كان من الضرورات السياسية عنده أن يؤلف سكان البلاد ويوحد الشعوب لتتقوى بذلك دولته وترسخ أسس حكمه ، فبدأ في تقريب الهنادكة والشيعة إليه ، حتى أصهر الى كثير من الامراء الهندوكيين ، وأرسى

(١) ليرجع القارىء العربي الكريم للتفصيل في هذا الموضوع الى كتاب : تاريخ المسلمين في الهند ، للدكتور احمد محمد الساداتي ، طبع القاهرة ، الجزء الثاني ، ص ٧٢ ـــ ١٠٢ والى البابين الاول والثاني من كتاب غير مطبوع للمؤلف : تاريخ الحركة المجددية .

(٢) محمد احمد غازي ، المصدر نفسه ، الباب الثاني .

دعائم إمبراطوريته على مجاملة جميع الطبقات الشعبية من الهندوس والشيعة وغيرهم ؛ فقرب كل واحد من هذه الطبقات الى نفسه وأذن لهم أن يتدخلوا في شؤون الدولة والحكم تدخلا كاملا ؛ فكان من طبيعة الحال أن تؤثر هذه الطبقات في تكوين شخصية الامبراطور الشاب الأمي وتشكيل آرائه تأثيرا كبيرا وعميقا .

وأدى هذا الدافع الى التفكير في محاولة ابتداع مذهب جديد يجمع بين طياته جميع المذاهب والأديان والنحل الهندية وتذوب فيه جميع العقائد والنظريات ؛ ليمكن بذلك الحصول على وحدة حقيقية في بلد متحد تحت ملك واحد في ظل نظام واحد متماسك ، وليمكن القضاء نهائيا على جميع الامكانات لظهور أية حركة معادية للحكومة على أساس الدين أو النحلة .

والجدير بالذكر أن هذا التفكير في ابتداع مذهب جديد لم يكن في أول الأمر شيئا مخططا مرسوما ؛ وإنما كانت بادىء ذي بدء فكرة ترد الى ذهن الامبراطور أحيانا ، ولكن التطورات بعد ذلك رسخت هذه الفكرة في ذهن الامبراطور وبدأ يفكر جديّا في انتحال هذه النحلة ؛ وقبل أن نخوض في تفاصيل هذه النحلة يجب أن نلقي نظرة عابرة على التطورات والعوامل التي أدت الى ظهور هذه الديانة فعلا بعد أن كانت مجرد فكرة وخيال في ذهن جلال الدين محمد الاكبر .

جريا على سياسة تقريب الهنادكة تزوج الامبراطور الشاب بعدد غير قليل من النساء الهندوكيات من أميرات العائلات الراجبوتية[1] .

---

(١) راجبوت كلمة هندوكية معناها ذرية الامراء ، أو ابناء الأمراء ؛ وهم يعتقدون أنهم من أولاد إلهة الشمس والهة القمر — ويقطن الراجبوت منطقة راجبوتانا في الهند ، وكانوا أصحاب إمارات كبيرة في الهند ، ويتمتعون بقوة عسكرية هائلة ونفوذ سياسي كبير .

وأثر هؤلاء الأميرات تأثيرا عميقا في الحياة العائلية في القصر الامبراطوري ، واستغل الشيعة الايرانيون هذه الفرصة وتغلغلوا في النظام السياسي والجهاز الاداري ، وكانوا قد انتهزوا أثمن فرصة لهذا التغلغل لما اعتلى نصير الدين همايون والد الامبراطور اكبر وسلفه عرش دهلي بمساعدة الصفويين الشيعيين من ايران ، فلما تربع همايون على العرش بمعاونتهم بدأت قوافل الشيعة من العلماء والشعراء والادباء والانتهازيين ترد الهند تترى ، فكانوا بطبيعة الحال بطانة للامبراطور المغولي من دون المسلمين من أهل السنة والجماعة •

وملأ هؤلاء الناس ذهنه وعقله الناشىء وفكره غير الناضج بالتنكر للصحابة رضوان الله عليهم ولأئمة الاسلام الصالحين رحمهم الله أجمعين ، وأدى به هذا إلى التنكر للاسلام نفسه(١) • وكان الى جانب هؤلاء كثير من علماء السوء الذين أفسدوا ذهنه وعقله لأغراضهم المادية وأهوائهم الفاسدة ، وكان بين هؤلاء العلماء الفاسدين المفسدين من تولى كِبْر التيار الالحادي ، وهو الملاّ مبارك الناكوري الذي كان من علماء الفلسفة والعقليات في ذلك العصر ، وكان الملا مبارك هذا يحفظ كثيرا من المتون القديمة في العلوم الفلسفية والعقلية ، وكان قد تلمذ في شبابه لأحد علماء الشيعة من شيراز ، وهو أبو الفضل الكازروني ، وقرأ عليه بعض غوامض كتاب الشفاء للفيلسوف الكبير الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا وغيره من الكتب الفلسفية ، ولعل أبا الفضل هذا أثر في نفسية تلميذه تأثيرا عميقا فنراه بعد رجوعه الى الهند يسمي أحد أبنائه أبا الفضل ، ويبدو أنه سماه باسم استاذه هذا : ويظهر من هذا تقديره واحترامه لهذا الفيلسوف الشيرازي الايراني ، ثم بدأ الملا

(١) انظر منتخب التواريخ ، عبد القادر البدايوني ، مجلد ثان ، ص ٣٠٨ •

مبارك في مطالعة كتب الصوفية ومال الى طريقة الاشراق التي أشاعها بين المسلمين الصوفي الشهير شهاب الدين السهروردي الذي قتل في سنة ٥٨٧ هـ بعد أن أفتى العلماء بكفره وزندقته ووجوب قتله[١] .

ويمكن تقدير ما كان يكنه الملا مبارك من حقده على الاسلام وإهماله للدين أنه قال للامبراطور أكبر ووزيره الهندوكي «بيربر» ذات مرة : قد تسربت تحريفات كثيرة الى أديانكم وكتبكم المقدسة ، ولكن ديننا ــ دين الاسلام ــ هو أكثر تحريفا من جميع الأديان ، فلا يمكن الاعتماد عليه والوثوق به[٢] .

وكان للملا مبارك ابنان ذكيان متضلعان من العلوم العربية والاسلامية والعقلية ، وكانا يخطوان خطو أبيهما حذو النعل بالنعل ، ويمشيان تلوه في الشؤون النظرية والعقدية ، وقد بلغ أحدهما وهو «فيضي» من معرفة اللغة العربية أنه ألف تفسيرا للقرآن الكريم في اللغة العربية دون أن يستعمل فيه أي حرف منقوط ، فالكتاب من أوله الى الى آخره يحتوي على الحروف غير المنقوطة ، وسمى هذا التفسير

---

(١) راجع التفصيل عن حياة شهاب الدين السهروردي وآرائه وأفكاره ومؤلفاته وتأثيره في الفكر الاسلامي :

١ ــ تاريخ الفكر الاسلامي ، للدكتور عمر فروخ ، طبع بيروت ١٩٦٢ ص ٤١٧ ــ ٤١٨ وما قبلهما للوقوف على خلفيته العقلية .

٢ ــ اصول الفلسفة الاشراقية عند شهاب الدين السهروردي للدكتور محمد علي أبو ريان ، طبع القاهرة ، ١٩٥٩ م

٣ ــ هياكل النور ، للسهروردي نفسه ــ تحقيق الدكتور محمد علي أبو ريان ــ طبع القاهرة .

٤ ــ تاريخ الفلسفة العربية« حنا الفاخوري وخليل الجر ». المجلد الاول طبع بيروت ، دار المعارف ١٩٥٧ م ص ٣٠٣ ــ ٣٠٧ .

(٢) البدايوني : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .

بسواطع الالهام[١] ، وثاني الأخوين وهو أبو الفضل كان من كبار الكاتبين والمؤرخين ، وكان هذان الأخوان في مقدمة المستشارين للامبراطور جلال الدين الأكبر ؛ ولهما حصة الأسد في افساده .

فبعد أن تيقنوا أن الامبراطور تأثر بهؤلاء المفسدين بدؤوا يحتقرون في حضرته علماء الاسلام ومجتهدي الأمة وخاصة أئمة أهل السنة والجماعة ويستهزئون بهم ويسخرون من علماء البلاط وخاصة المحدث المغولي الشيخ عبد النبي الكنكوهي ، وذلك لأنهم كانوا يعلمون أن احتقار علماء الاسلام والاستهزاء بالدين وأئمة الدين هو الذي يكون عادة أول مرحلة من مراحل الموجات الالحادية وطغيان الكفر والزندقة ، ثم تليها مراحل أخرى ، وكان أبو الفضل يفتخر بنبذ علماء الاسلام الموجودين في الهند في عصره بالألقاب ، فسمى أحدهم حذّاء والآخر إسكافا والثالث جزارا وهلم جرا[٢] .

قلنا إن الامبراطور جلال الدين الأكبر كان أميا لم ينل تعليما متناسقا ولم يدرس دراسة شاملة منظمة ، ولكنه كان يرغب في التزود بمزيد من العلوم والمعارف ، فأمر أن تقرأ عليه الكتب الفلسفية وكتب الديانات الأخرى ، وفاز بذلك في جمع معلومات متناثرة لا تجدي شيئا في العلم ومعالجة القضايا بطرق علمية ، ثم أمر ببناء مركز خاص لهذا الغرض وسماه عبادت خان أي « بيت العبادة » ينعقد فيه كل يوم مجلس للمناقشة والبحث في شؤون الدين وقضايا الفلسفة وأسرار التصوف ، وكان الامبراطور في بداية الأمر يكتفي بالاستماع الى

(١) ظهرت لهذا الكتاب طبعة وحيدة على حد المعلومات التي توفرت لدي ، وهي في لكناؤ عام ١٤٠٦ هـ الموافق ١٨٨٩ م — ولم أر احداً يقرأ هذا الكتاب أو يستفيد منه ، لان القبول يأتي من عند الله حسب إخلاص المؤلف .

(٢) منتخب التواريخ للبدايوني ، مجلد ثان ، ص ٢٠٠ .

المناقشات والبحوث ؛ وكان يجتمع في ذلك المجلس أبناء جميع المذاهب والديانات من الهندوكية والبوذية والمجوسية والمسيحية والاسلام وغيرها • وكان المشتركون في هذه المناقشات يسمون أنفسهم متنورين ؛ فبدأ هؤلاء المتنورون في إثارة الشبهات حول مبادىء الاسلام ومعتقداته الأساسية مثل النبوة والتكاليف الشرعية ومصالح الأحكام الدينية ومقاصد الشريعة وحشر الأجساد وغيرها من أسس الدين ، وسموا العبادات الاسلامية من الصلاة والصوم وكل ما يتعلق بباب الوحي والنبوات تقاليد وأمورا غير معقولة . وقالوا : إن مدار الدين عندنا على العقل لا على النقل . وهذه الاشياء لا يقبلها عقل ولا فكر •

وكل ما هو ضد أحكام الاسلام وفلسفته وشريعته وفكره من نظام أو مبدأ أو حكم من أحكام الديانات الأخرى او فكرة فلسفية كان عندهم كنص قاطع بل أجل منه وأكثر أهمية ، وأما ما كان من دين الاسلام فكان مردودا عند هؤلاء المتنورين ، وكانوا يقولون ، ساخرين من الدين ومن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذه التقاليد غير المعقولة وضعها صعاليك العرب • وأنكروا إمكان رؤية الباري جل وعلا التي تثبت بكثير من الروايات التي تبلغ حد التواتر[1] •

---

(١) منها قوله عليه السلام : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ؛ لا تضامون في رؤيته. او كما قال عليه السلام. وقد رواه باختلاف اللفظ واتحاد المعنى كثير من المحدثين ، منهم البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه وابو داود في سننه والترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه وأحمد بن حنبل في مسنده ، ورؤية الباري تعالى وامكانها بعيون الراس مسألة من اهم مسائل علم الكلام عند المسلمين ، والكتب الكلامية حافلة بالمباحث والمناقشات في هذا الموضوع •

وأدى طغيان هؤلاء المتنورين الى إضلاله الامبراطور الجاهل ضلالا كبيرا ، فبدأ ينكر مبادىء الدين ويسخر من تعاليم الاسلام ونصوص الكتاب والسنة ؛ وروى المؤرخ الشهير عبد القادر البدايوني الذي كان يؤذن له أحيانا بالمثول أمام الامبراطور والحضور في (عبادت‌خانه) ـ كان يستمع هناك الى المناقشات والبحوث ـ أن الامبراطور أنكر يوما وقعة المعراج وقصة الاسراء ، ثم قام على إحدى رجليه وقال لايمكن لأحد أن يقوم الا أن تكون احدى رجليه على الأقل على الأرض ، فكيف يمكن أن يتمكن بشر (يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الذهاب الى كذا وكذا من المكان ، يعني السموات ويبقى فراشه ساخنا وحارا ؟[1] .

ثم إن الامبراطور شكل لجنة خاصة لهذا الغرض تحتوي على أربعين رجلا من أرباب الديانات المختلفة ليقوموا بدراسة عقلية في جميع المذاهب والديانات العالمية ، ولكن هذه اللجنة لم تشتغل إلا في إثارة شبهات متنوعة حول الاسلام والمسلمين والقرآن الكريم والسنة النبوية ، ولو أراد أحد من أعضاء اللجنة أن يجيب عن اية شبهة وجهت ضد الاسلام أبوا ذلك عليه ولم يؤذن له بالرد على الاعتراضات ضد الاسلام ، وأما من أراد ان يعترض على الاسلام أو يوقع شبهات حوله فلم يكن في اللجنة من يعترض سبيله ويلجم فاه ، كأن أعضاء اللجنة كانوا يتمتعون بحرية تامة للقول والعمل ضد الاسلام ، ولكن لو أراد أحد الدفاع عن الاسلام قيدته الأغلال .

ولم ينته الأمر الى هذا الحد القبيح ، بل تعدى الى إيجاد دين

---

(١) البدايوني : المصدر نفسه ، ص ٣١٧ .

جديد ضد دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمي هذا الدين الجديد بالدين الالهي الأكبري، وبدأ هذا الدين الجديد بإعداد منشور كبير على يدي الملا مبارك الناكوري الذي عرفناه في الصفحات السالفة، وساعده في ذلك ابناه أبو الفضل وفيضي ، وجاء في هذا المنشور ما ملخصه أن العلماء[١] الذين احتشدوا في بلاد الهند من ممالك العرب والعجم والذين يتمتعون بنصيب كبير من العلوم والمعارف الاسلامية قد أفتوا بأن الملك العادل أقرب منزلة الى الله من عالم مجتهد ، وبما أن الامبراطور جلال الدين محمد الأكبر أعدل الملوك وأعلمهم وأكثرهم عقلا وحكمة فرأيه في المسائل والقضايا التي اختلفت فيها العلماء المجتهدون يكون رأيا صائبا نافعا للخلق ، فيجب على كل واحد (من : من البشر كلهم أو من أهل الهند فقط ؟) أن يؤمن به ويعمل طبقه[٢] ، وأكرهت الطوائف الناكورية ومعها كل متملق ذليل في البلاط والحكومة جميع العلماء والقضاة والاساتذة أن يوقعوا على هذا المنشور الذليل ويصدقوا به، فكان العلماء بين مصدق وبين منكر، ولكن الاغلبية الساحقة للعلماء والقضاة كانت من الذين أنكروا وأبوا أن يوقعوا عليه ولقوا بدل إنكارهم من الاضطهاد والظلم ما لقوا ، وسيأتي ذكره مجملا في الصفحات الآتية .

وتلا ذلك جمع من علماء السوء يرفعون عقيرتهم في مدح الامبراطور العادل العالم العاقل ، وجعلوا يضعون الأحاديث

---

(١) لا ندري هل المراد من « العلماء » هنا أعضاء لجنة التحقيق والبحث في شؤون الديانات أم أعضاء (عيادت خانه)، أم هم علماء آخرون تولى كبرهم الملا مبارك الناكوري .

(٢) البدايوني ، المصدر نفسه .

والرسائل والكتابات في تأييد دعاوى أكبر وأصحابه المتسلقين ، وزعم آخرون أن أكبر صاحب الزمان وهو المهدي الموعود الذي أخبر بقدومه الرسول صلى الله عليه وسلم ، واشترك في هذه المهمة علماء من الشيعة والسنة وجعلوا بها الامبراطور الجاهل يزعم أن دين الاسلام الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد انتهى أجله بعد مضي ألف عام على وفاته عليه السلام ، والآن قد أصبح الجو خاليا من وجود دين إلهي فيجب سد هذا الفراغ بدين إلهي جديد لئلا يختل نظام الكون ولايفسد أمر الناس ولايصبحوا فوضى لا سراة لهم ولا دين • فالناس في حاجة شديدة الى هذا الدين الجديد ، ولا يمكن ـ كما زعموا ـ إنشاء دين يهيء للناس حوائجهم ويكمل مقاصدهم ويتمشى مع روح العصر وتطور العلم والعقل إلا على يدي الامبراطور العادل العالم العاقل الحكيم جلال الدين محمد الأكبر ، واشتهرت هذه النظرية بالنظرية الألفية ، أي نظرية مرور ألف عام على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانتهاء نبوته وشريعته وضرورة دين جديد وشريعة جديدة •

حينئذ بدأ الألفيون يكرهون الناس على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن أكبر خليفة الله ، وقام الباحثون ، بتقديم أدلّة باطلة[1] وحجج فاسدة وأقاويل زائفة تفيد أن الامبراطور أكبر هو الشخصية العبقرية الفذة التي بعثت في هذا العصر لترفع الخلاف بين الديانات المختلفة من الاسلام والهندوكية وغيرها ، وجعل البراهمة يصيغون أبياتا وقصائد سنسكريتية نسبوها الى آبائهم وقدمائهم ، وكانت

(١) لعل ظاهرة المجامع العلمية وجماعات أهل العلم التي من واجبها تأييد أولى الأمراء وأصحاب الحكم في كل باطل وزندقة على المستوى العلمي ظاهرة ليست بجديدة ، بل هي ظاهرة قديمة قدم القرون الوسطى على الأقل وهي تتكرر بين الحين والحين •

هذه الأبيات والقصائد تخبر أن امبراطورا كبيرا سوف يظهر في شبه القارة يحترم البراهمة ويحافظ على حرمة البقر ويحكم بين الناس بالعدل ، ثم كانوا يقدمون هـذه القصائد الى الامبراطور ليخادعوه وينالوا منه الأموال والوظائف ، وكان بين علماء السوء واحد يسمى الحاج إبراهيم الذي كان رئيس القضاةوالقائم بالشؤونالدينية في ولاية كجرات ، وكان هذا القاضي يقدم هدايا وتحفا مختلفة الى الامبراطور أو يبعث بها اليه من كجرات ، فذات مرة كانت بين هذه الهدايا كلمة ملفقة نسبها الى محيي الدين بن عربي وكتبها بنفسه بخط لا يؤنس ولا يقرأ ، وتفيد هذه الكلمة أن صاحب الزمان سوف يظهر عما قريب تكون لديه نسوة كثيرةويحلق لحيتهوتكون فيه كذا وكذا من الصفات، التي هي موجودة في أكبر ، وساهم في هذه الحملة التضليلية أحدالعلماء الذي جاء بشيء أغرب ، ذهب هذا الرجـل المسمى بمولانا خواجه شيرازي الى مكة المكرمة ورجع بكتاب ادّعى أنه حصل عليه مـن علماء بلدة الحرام وأشرافها ، وجاء في هذا الكتاب أن أجل الدنيـا سبعة آلاف سنة ، وقد انتهى ، وقد حان الآن وقت ظهور المهـدي الموعود ، وعلاوة على هذا فإنه ألف كتابا آخر بنفسه في هذا الموضوع وبسط فيه الأقاويل عن هذه الفكرة الغريبة وأتى لها بدلائل وحجج غريبة ، ونسب بعض علماء الشيعة بعض الروايات الموضوعة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١] .

وبدأ الدين الالهي بادىء ذي بدء بإلغاء الصلاة والصوم والحج وفرائض الاسلام الأخرى ، وساعد في ذلك جميع علماء السوء الذين

---

(١) هذه المعلومات كلها موجودة في منتخب التواريخ للبدايوني ــ والتقطناها من مجلة الفرقان ، العدد الخاص عن مسيرة الامام المجدد ، طبع لكناؤ ، ١٩٦٠ ــ ومن كتاب الدين الالهي الأكبر وخلفيته التاريخية للدكتور محمد اسلم .

لهم دلائل وشواهد باطلــة تحيكها أيديهم الظالمة وتبدعها قرائحهم الفاسدة ، فقالوا إن العقلاء والحكماء موجودون في جميـع الأديان وكذلك أرباب الرياضات الروحيـة وأصحاب الكشف والكرامـات وحوارق العادات يوجدون في جميع طوائف الأنام، والحق يوجد عندهم جميعا . فكيف يجب حصره في دين وملة حديثي عهد بالظهور بالنسبة الى الأديان والملل الأخرى ولم تمض عليهما أكثر من ألف سنة ؛ وقالوا إن إثبات الحق في دين ونفيه عن آخر ترجيح بدون أي سبب مرجح[1].

ولم يكتف الامبراطور بهذا القدر من الضلال والطغيان ، بـل أراد أن يستن بسنة الفراعنة والنماردة ويجعل نفسه إلها من دون الله وربا للناس من دون رب العالمين ؛ وأمر أتباع دينه ــ ولم يجـاوز عدد المخلصين منهم ثلاثين عضوا على حـد قول المؤرخـين ــ أن يقول أحدهم للآخر إذا زاره : « الله أكبــر » بدل الشعار الاسلامي المسنون «السلام عليكم» وكان على الآخر أن يجيبه بقوله «جل جلاله» بدل قوله «وعليكم السلام» وكانت كلمة «الله أكبر» عندهم ذات معنيين فعامـة المسلمين كانوا إذ اسمعوهم يتبادلونها ، يفسرونهـا بظاهـر معناها ؛ أما هم فكانوا يعنون بها أن الامبراطور أكبر هو الله ــ وكذا الجواب: جل جلاله ــ وكان هؤلاء الاكبريون يكتبون في بداية رسائلهم وخطاباتهم « الله اكبــر » مكان بسم الله الرحمن الرحيم ، وأصـدر الامبراطور مرسوما يأمر الناس أن يقعوا له ساجدين كلما مثلوا أمامه ؛ وبدأ علماء السوء يثبتون جواز هـذه السجدة من الكتـاب والسنة بدليل سجدة التحية والتكريم . وقالوا إن مثل هذه السجدة أمـام

---

(١) الدكتور محمد أسلم : المصدر نفسه .

الملوك وأولي الأمر ليست سجدة العبادة التي تكون خالصة لله الواحد الأحد الصمد . وإنما هي سجدة تحية وتكريم لا تعني إلا الاحترام والإجلال ، وجاء بهذه الأقاويل أحد الصوفية المسمى بتاج العارفين في مؤلف له في هذا الموضوع خاصة ، وتاج العارفين هذا هو شارح كتاب نزهة الأرواح الذي هو كتاب مشهور في التصوف ، هذا من جانب . ومن جانب آخر منع الامبراطور منعا باتا أن يؤدي أحد الصلاة في القصر علنا ، ولو اجترأ أحد على ذلك منعه الامبراطور ، حتى حدث ذات مرة أنه أراد أحد المسلمين المخلصين أن يصلي في البلاط فمنعه الامبراطور وزجره على ذلك وحال دونه ودون الصلاة جسديا[1] .

ولتوطيد نظرية تساوي الأديان استوردوا بعض المبشرين المسيحيين الذين قاموا قبل كل شيء بنقل الكتاب المقدس الى اللغات المحلية تحت إشراف الطاغية الأكبري أبي الفضل ، وأدى ذلك الاستيراد والدعاية الحكومية ، بطبيعة الحال ، الى كثرة تقلب الفرنج في البلاد وقدومهم وإيابهم في أعداد كبيرة ، واشتد تأثيرهم في عقول من لقيهم وتلمذ عليهم الامبراطور وتعلم منهم شيئا من العقائد العقلية ، حتى بدأ ضرب الناقوس في البلاد وبدأ إظهار صور الثالوث المسيحي المقدس وتماثيله في شبه القارة ، وأصبح من الوظيفة الامبراطورية أن يشتغل الناس باللهو واللعب ويترددوا الى دور الطرب ، أفلا يمكن لنا أن نقول إن بواكير عهد الاستعمار المسيحي الاوربي في شبه القارة ظهرت على يدي الامبراطور « العادل العالم العاقل الحكيم » جلال

---

(١) مجلة الفرقان ، العدد الخاص عن الامام المجدد ، طبع لكناؤ ، ١٩٦٠ ، مقالة العلامة الكيلاني .

الدين محمد الاكبر ؟[١]

وذلك الى جانب جمع من العلماء المجوسيين الذين جاؤوا من إيران وغيرها من البلاد ، وأدخلوا كثيرا من التقاليد المجوسية في القصر الامبراطوري . ولارضاء علماء المجوس أمر أبو الفضل بإشعال نار في القصر وأن تبقى مشتعلة طول الليل والنهار . وكان أبو الفضل يقول إن النار مظهر من مظاهر الله تعالى وآية كبرى من آياته ونور ساطع من أنواره ، ثم إنهم أبلغوا الامبراطور من تقديس النار وإجلالها منزلة التأليه والعبادة ، فكان كلما شعلت نار أو ضاء نور مصباح قام من مجلسه احتراما وتبجيلا لها ، وكان يعبد الشمس أربع مرات في النهار والليل ، في الصباح والمساء ووقت نصف النهار وبعد مضي نصف الليل ، وكان يتلو كل يوم واحدا وألف اسم من أسماء الشمس كل يوم في وقت الظهيرة متوجها الى الشمس مع حضور القلب ، وأمر أتباعه أن يقولوا : « جلت قدرتها » كلما ذكر اسم الشمس عليهم أو سميت أمامهم ، وكان يقول إن الشمس هي النير الأعظم وهي وهاب العطايا لجميع الكون ؛ ولا شك أن هذا كله لم يكن إلا من تأثير المجوس وعبدة الشمس من الفارسيين الذي اتخذهم (أكبر) بطانة مع أبي الفضل وأعوانه من دون المؤمنين .

وآمن اكبر واتباعه الألفيون إيمانا راسخا بعقيدة التناسخ ـ تناسخ الأرواح من جسد الى آخر ـ وكان يدعو الناس إليها ويأمر حكامه وولاة أمره وموظفيه للايمان بهذه العقيدة الفاسدة غير العقلية،

---

(٢) ليراجع القارىء الكريم للبسط في هذا الموضوع :
وتاريخ كمبردج للهند ، المجلد الخامس .

ولما زاره الأمير أعظم خان حاكم بنغال قال له الامبراطور : « انتهينا الى أدلة قاطعة تفيد بأن تناسخ الأرواح حق ؛ وإن كنت في شك من هذا الأمر فعليك بأبي الفضل فإنه سوف يقنعك ويطمئن قلبك على صدق هذه العقيدة وحقيقتها فاذهب أنت وتحدث مع أبي الفضل في هذه المسألة » .

وأحلت الخمر بحجة أنها تصلح البدن وتربيه تربية صالحة ؛ وأقيمت محلات خاصة للخمور والمسكرات تحت إشراف ومراقبة حكومية ؛ كما أحل الربا والميسر والقمار ، وأنشئت دار للمقامرة كما انشىء بنك رِبَوِيّ يقرض الناس قروضا ربوية[1] ؛ وأحل الزنا وعمرت تحت إشراف الحكومة حارة خاصة للعاهرات سموها «شيطان پوره » أي حارة الشياطين ؛ وقالوا إنه من الأحسن أن تنحصر هذه العهارة والدعارة في حارة واحدة .

وبلغ حقد الامبراطور على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى درجة أنه كان يثقل عليه أسماء أحمد ومحمد ومصطفى ، فلم يلبث أن بدل أسماء بعض ندمائه من محمد خان الى رحمت خان ، وبدأ المؤلفون والكتاب الذين تأثروا من الدين الالهي أو من نظرية تساوي الأديان أو الذين خافوا على أنفسهم وعلى أموالهم — بحذف اسم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من بداية كتبهم ورسائلهم ؛ وكانوا يكتفون بذكر التوحيد وذكر الألقاب الامبراطورية ، حتى قال بعض أتباع الدين الالهي « إن الملة الاسلامية كلها أمر غير معقول وشيء فارغ

(١) مجلة الفرقان ، ص ٧٠

وضعه صعاليك العرب الذين كانوا من المفسدين وقطاع الطريق »(١) ؛ وبدؤوا يتمثلون بقول الشاعر الايراني الشهير أبي القاسم الفردوسي الذي يبين عن حقد الايرانيين ضد العرب بقوله :

زشير شتر خوردن وسوسمار — عرب رابجائي رسيد است كار
كه تخت كيان را كنند آرزو — تفو بر تو اي چرخ كردان تفو(٢)

بسبب أكلهم لحم الضبع وشربهم لبن الابل انتهى الأمر بالعرب الى حد أنهم يأملون بعرش الكيانيين ، تبا لك وويلا أيها الفلك الدوار.

والى جانب ذلك كله عهدوا الى علماء الديانات الأخرى نقل كتبهم المقدسة الى اللغة الفارسية التي كانت لغة رسمية في البلاد والى اللغات المحلية الأخرى ، ومع أن نقل هذه الكتب الى لغة المسلمين ليس بأمر يقدح فيه بل يعتبر أمرا مستحسنا اذا كانت داعيته داعية علمية بحتة . ولكن الذي دعا أكبر وأنصاره الى نقل هذه الكتب الى الفارسية ثم نشرها بين المسلمين انما هو أملهم ببث جذور التشكيك والريبة في قلوب المسلمين وأذهانهم ، فقام أحدهم بترجمة الكتاب الهندوكي المقدس «مهابهارتا» وقام الآخر بترجمة أسفار العهدين القديم والجديد ، وأمر الامبراطور ابنه « مراد » أن يتلمذ على الآباء المسيحيين ويقرأ عليهم بعض دروس العهد المقدس لليمن والتبرك(٣) ، وألف بعض الملاحدة ممن

---

(١) البدايوني : المصدر نفسه ، ص ٣٠٧

(٢) كتاب الشاهنامة للفردوسي مليء بمثل هذه الابيات الحاقدة على العرب .

(٣) البدايوني ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩

كان يسمى باسم اسلامي بعض الرسائل والكتابات يقدح فيها ويسخر من العبادات الاسلامية فكانت هذه الرسائل والكتابات موضع قبول ورضا من الحضرة الامبراطورية وصارت سببا ووسيلة لرقي المؤلف وتقدمه في نعم العيش وترف الحياة(١) ، وكان من دأب هؤلاء الطغاة الملحدين أن يدخلوا في هذا الدين الباطل كل ما رضي به الملك أو أعجبه من الأديان ما عدا دين المسلمين ، وكانوا يحترزون عن كل ما يخالف رضا الملك ويلتزمون اجتنابه ، ولم يمض على هذا الدين الالهي أكثر من خمس أو ست سنوات حتى فاز في القضاء على الاسلام ومحو آثاره من البلاط الامبراطوري والقصر الامبراطوري بخاصة والاوساط الحكومية بعامة(٢) .

وكان على كل من أراد أن يدخل في الدين الالهي رسميا أن يؤمن أولا بكلمة لا إله الا الله ، أكبر خليفة الله ، ثم يقر بما يلي :

« من كه فلان ابن فلان باشم بطوع ورغبت وشوق قلبي از دين اسلام مجازى وتقليدى كه از آباء وپدران ديده وشنيده ام إبراء وتبرا نمودم ومراتب اخلاص چركا نه كه ترك مال وجان وناموس ودين باشد قبولى كردم » .

« أنا ، فلان بن فلان ، بكل طوع وتمام رغبة وعميق شوق أعلن براءتي من هذا الاسلام المجازي التقليدي الذي رأيته وسمعته من الآباء، وها أنا ذا أدخل في الدين الالهي الامبراطوري الاكبري ،وقبلت المدارج الأربعة للاخلاص في هذا الدين التي هي عبارة عن ترك المال

(١) المصدر السابق ، ص ٢٥١
(٢) المصدر السابق ، ص ٢٥٥

وترك النفس وترك العرض وترك الدين »[1] .

وكان كل من يعتنق الدين الالهي يحصل على صورة للملك ، وتكون هذه الصورة علامة لاخلاصه للملك ومقدمة من أهم مقدمات الرشد والسعادة والرقي ، وكانوا يلفون هذه الصورة بغلاف مرصع بالجواهر واللآلىء ويضعونه فوق جباههم في عمائمهم ، وأباحوا الخمر إذا استعملت لتربية البدن وتقوية الجسد بشرط أن لا تكون فتنة وفسادا ، ولكن إذا أحدثت فتنة أو ضوضاء أو ضجة أو اسكرت سكرا فاحشا فلا تباح ، وفتح دكان للخمور تحت مراقبة الحكومة ، وكانت تشرف على هذا الدكان وتديرها امرأة كانت من عائلة الخمارين ، وعينت الأسعار من قبل الحكومة ، وكان الأمراء والوزراء والحكام حتى القضاة والمفتون يجتمعون في مهرجانات النوروز ويعاقرون الخمور أقداحا على أقداح ، وكان فيضى أخو أبي الفضل يقول : اشرب هذا الكأس باسم عمى الفقهاء وجهلهم .

وكان حلق اللحى من أهم ميزات الدين الالهي ، ويبدو أن فكرة حلق اللحى بدأت بادىء ذي بدء تحت تأثير أزواج الامبراطور الهندوكيات ، ومن المعلوم أن الهندوس يحلقون اللحى منذ زمن قديم، وحلق اللحية سنة دينية عند الهنادكة ، فلمّا مال الملك الى التأثر بهذه الفكرة جاء المتعاملون بالسوء بأدلة عقلية ونقلية مضحكة ، فادعى أحدهم أن اللحية تروى من ماء الخصيتين وتتربى بهما ، ولذلك نرى أن اللحية لا تنبت للخصيان ، فما لها وللدين ؟ هكذا تساءل الالفيون

(١) راجع للتفاصيل : المسلمون في شبه قارة الهند وباكستان
The Muslim commuity of the Indo - Pakistan
طبع هاك ـ هولندة ـ ١٩٦٢ ـ ص ١٤٥ للدكتور اشتياق حسين قريش

الاكبريون : وجاء آخر بكتاب من كتب الفقة ، وقد جاء في هذا الكتاب أنه لا ينبغي حلق اللحية كما يفعله بعض عصاة العراق ، فغيروا العين بالقاف ووضعوا نقطة على الصاد وقرؤوه « كما يفعل بعض قضاة العراق »[1] . ثم قالوا إذا جاز لقضاة العراق حلق اللحية بدون أي كراهية فلم لا يجوز لقضاة الهند وعلمائها أن يحلقوا لحاهم ؛ ووضع أحدهم حديثا ولم يخف ولم يتلكأ في نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال فيه إن ابنا لصحابي مر برسول الله صلى الله عليه وسلم محلقا لحيته ، فقال عليه السلام — وفق هذا الاتهام القبيح — هكذا تكون صورة أهل الجنة[2] .

هذه هي بعض التفاصيل عن الدين الباطل الذي اتخذته القوى الطاغية دينا لها وأرادت أن تجعله دينا للأمة الاسلامية في سائر شبه القارة ، والعلماء الذين رفعوا صوتهم ضد هذا الطغيان الالحادي عذبوا بأنواع مؤلمة من العذاب والعقاب ؛ وقتلوا وافنوا ونفوا في الأرض ؛ فكان بين من قتل رئيس القضاة وشيخ الاسلام مخدوم الملك الملا عبد الله الانصاري السلطانبوري[3] والشيخ المحدث عبد النبي الكنكوهي[4] والعالم الشيعي المتدين الملا محمد يزدى الذي كان قاضيا في جونفور

---

(١) من الجدير بالذكر ان المطابع لم تكن موجودة في شبه القارة في ذلك الحين وكانت الكتب كلها خطية — غ

(٢) البدايوني ، مصدر سابق

(٣) راجع ترجمته في نزهة الخواطر ، مجلد رابع ، ص ٢٠٦—٢٠٨

(٤) راجع ترجمته في نزهة الخواطر ، مجلد رابع ، ص ٢١٩—٢٢٢

المركز العلمي والثقافي الشهير في العصر المغولي ، وكان بين العلماء الذين ردوا على هذه الخرافات الشيخ بدر الدين بن الشيخ سليم جشتي الذي كان محترما عند الامبراطور في شبابه ، ولكنه لما رأى هذه المؤامرات على الاسلام قطع جميع علاقاته مع الامبراطور واعتكف في منزله . ولكن الحكومة لم تأذن له بذلك وبدأت اضطهاده وظلمه ، فلم ير الشيخ مفرا إلا الهجرة الى مركز الامن والسلام الذي كان مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ، فلم يلبث الشيخ بدر الدين أن أخذ زورقا صغيرا وغادر الى مكة المكرمة وتشرف بأداء فريضة الحج ، وانتقل هناك الى رحمة الله أثناء طوافه بالكعبة المشرفة .

ولما وصل نبأ الالحاد الأكبري الى بنغال وجونبور أدى ذلك الى اتساع نطاق الفتن وبعثت هذه الأنباء في نفوس الشعب المسلم استنكارا عاما ، ولم يلبث قاضي جونبور الشيعي الملا محمد يزدى أن أفتى بوجوب الحرب ضد السلطان لما أحدثه من بدع وإلحاد يزعزع بناء الاسلام وكيانه في شبه القارة ، وأثارت فتواه ثورة شعبية عنيفة قتل فيها عديد من كبار الموظفين ومنهم العلماء في جونبور ، ودعا بعض الثائرين الميرزا حكيم خان حاكم كابل للالتحاق بهم والنهوض معهم للقضاء على التيار الالحادي الأكبري ، فاستجاب لهم حكيم خان وخرج الى بنجاب ، في عام ١٥٨٣ م / ٩٩٠ هـ ، ولم يسع الامبراطور إلا أن أسرع لمناهضة الثورة بجحافله الكبيرة .

قد مر بنا أنه كان ممن قتل خلال هذه الموجات الاضطهادية العالمان البارزان الشيخ عبد الله السلطانبوري الانصاري والشيخ عبد

النبي الكنكوهي ؛ وكان « أكبر » أجلاهما في أول الأمر الى مكة المكرمة في سنة ١٥٨٠ م أي حوالي بعد سنة من إعلان المنشور السالف الذكر ، فكانا يثيران الشعب المسلم ضد الحكومة الرامية الى القضاء على أهل السنة والجماعة قضاءاً باتاً فأصبحا خطرا يهدد كيان الحكومة ويهدد كل ما أراد اكبر وأعوانه من تأسيس الدين الالهي[١] ؛ ولما وصلا الى مكة المكرمة رحب بهما علماؤها وصلحاؤها ترحيبا حارا ؛ وجاء كثير من تلامذة العلامة ابن حجر المكي الهيتمي (المتوفى ٩٧٤ هـ)[٢] واصدقاؤه لاستقبال مخدوم الملك الشيخ عبد الله الأنصاري الذي كان بينه وبين العلامة الهيتمي صداقة متينة قديمة ؛ ولعل علماء مكة المكرمة لم يكونوا جاهلين لمؤلفات مخدوم الملك وجهوده العلمية ؛ وأحاط هذان العالمان علماء مكة المكرمة علما بالطغيان الالحادي الذي سيطر على الهند واستولى على شبه القارة بأسرها على يدي أكبر وأعوانه في صورة الدين الالهي الاكبري[٣] .

وبعد إجلاء هذين الزعيمين من جماعة كبار العلماء من شبه القارة بدأت الحكومة وعلى رأسها جلال الدين محمد الاكبر وأعوانه اضطهاد العلماء والفقهاء والقضاة خاصة اضطهاد أهل السنة والجماعة عامة ، فعطلت الحكومة رواتب العلماء والفقهاء وصادرت أراضيهم وإقطاعاتهم ؛ وقامت بما قامت وفعلت ما استطاعت أن تفعل من ظلم وجور واضطهاد ؛ ولكنها بكل هذا لم تستطع أن تكره جماهير علماء

---

(١) الدكتور اشتياق حسين قريش : العلماء في السياسة (Uelma in politics) طبع كراتشي ، ١٩٧٢ م ، ص ٦٥

(٢) راجع لترجمته الاعلام للزركلي ، المجلد الاول ، ص ٢٢٣

(٣) شاهنواز خان : مآثر الأمراء ، مجلد ثان ، ص ٥٦٣

المسلمين على موافقة الحركة الالحادية التي كانت تدبرها في الحقيقة القوى الهندوكية وتحيكها القرائح الهندوكية والالحادية ، ولما رأت الحكومة فشل جهودها في إكراه العلماء والضغط عليهم غضبت غضبا شديدا ، وعزل الامبراطور جميع القضاة المسلمين وبدلهم بمن كانوا يدينون بدينه، وقتل كثيرا من العلماء خفية بمجرد أنهم كانوا لايوافقون الامبراطور في معتقداته(١) .

ولما قامت في بنغال وكابل ثورة ضد الالحاد الاكبري في يناير ١٥٨١ م تحت زعامة الميرزا محمد حكيم وصلت أنباؤها الى مخدوم الملك وصدر الصدور الشيخ عبد النبي في مكة المكرمة ولعلها وصلت إليهما بصورة مبالغ فيها وبطريق غير موثوقة بها ، ولكنهما بادرا الى الرجوع الى الهند ليلعبا دورهما في إحياء نظام الاسلام في شبه القارة ، ولكنهما لما وصلا الى الهند كانت الأزمة متغيرة كل التغير وأصبحت الحال أسوأ مما كانت عليه وقت جلائهما ، فما لبث مخدوم الملك الشيخ عبد الله الأنصاري أن قتل مسموما ، وأما الشيخ عبد النبي فسجن أولا ثم قتل على أيدي جماعة من الهنادكة تحت قيادة الوزير الأكبري الهندوكي راجاتودرمل بتوجيه من الامبراطور نفسه ، وصودرت أموال كل واحد منهما ، وواجهت كلتا العائلتين أسوأ المظالم والاضطهاد والفتنة(٢) .

وجاء قتل هذين العالمين الكبيرين فاتحة سلسلة من الظلم والجور

(١) الدكتور اشتياق حسين ، المصدر نفسه ، ص ٦٧ — ٦٩
(٢) الدكتور اشتياق حسين قريشي ، مصدر سابق ، ص ٦٨—٦٩

والاضطهاد التي واجهها العلماء المسلمون وتحملوها بكل صبر وثبات قدم واستقلال نفس، وكان من بين من قتل: الشيخ معز الملك والقاضي محمد يعقوب وغيرهم ، رحمهم الله كلهم أجمعين وشكر جهودهم وتقبل تضحياتهم .

ولنقف هنا لحظة ولنتساءل : ماذا كان الهدف الأصلي لهذه الجهود كلها ؟ وماذا كان المخططون يريدون نيله تحت ستار الدين الالهي ؟ والذي يراه كاتب هذه السطور هو أن الهدف الحقيقي من جميع هذه الجهود الهدامة والخرافات اللاغية لم يكن تأسيس دين جدي : بل كان الهدف هو الاستخفاف بالدين الاسلامي أولا ثم القضاء على الشريعة الاسلامية ومعالم الثقافة الاسلامية في شبه القارة وأخيرا محو العواطف الاسلامية من قلوب الجماهير المسلمة التي كانت لاتزال مؤمنة إيمانا كاملا بالدين الاسلامي والقرآن الكريم والسنة النبوية ، وكانوا يريدون أن تتسرب في قلوب الشعب المسلم أولا نظرية تساوي الأديان التي تقول إن جميع الأديان الموجودة في العالم من الهندوكية والبوذية والمسيحية واليهودية والاسلام وغير ذلك من الأديان تهدي الانسان الى هدف واحد ومقصد واحد ، ولا فرق في ذلك بين الأساليب والوسائل والسبل التي تختارها الأديان المختلفة للوصول الى هذا الهدف ، فكانت خطة المتآمرين نشر هذه الفكرة بين المسلمين أولا ثم مزج الدين الاسلامي مع الدين الهندوكي لينقرض الاسلام ويتلاشى من شبه القارة « لا قدر الله ذلك » ، فالدين الالهي الذي انشأوه على يدي الامبراطور المغولي الجاهل كان من أهم الخطوات في هذا الاتجاه .

وليس هذه المرة في صورة الدين الالهي فحسب ، بل قام الزعماء

الهندوكيون بمثل هذه الجهود اكثر من مرة خلال التاريخ الاسلامي الطويل في شبه القارة ؛ وحاولوا مرارا أن يدخلوا الفكر الهندوكي في الدين والثقافة الاسلامية ، ليذوب الاسلام والمسلمون في البوتقة الهندوكية ولا يبقى للمسلمين شخصية مستقلة وهوية متميزة في شبه القارة ، وأخيرا حاول الزعيم الهندوكي الشهير موهن داس كرم شند غاندي أن يستميل المسلمين في شبه القارة ويظفر بهم في حركته القومية الوطنية المتحدة التي كان يريدها غاندي وأعوانه أن تضم المسلمين والهنادكة معا وتنطلق بهم الى ذلك الهدف القديم ، حتى اقترح بعض زعماء الهنادكة في بداية هذا القرن قائلا إن الهنادكة مستعدون لإنهاء جميع خلافاتهم مع المسلمين لو قطعوا صلاتهم مع خارج الهند (مع العالم الاسلامي طبعا ومع الحرمين الشريفين خاصة) وسموا أنفسهم الهنادكة المحمديون — ولكن الله تعالى خيب آمالهم مثل السابق — .

وللمؤرخين آراء مختلفة حول الحقيقة الواقعة عن نفسية أكبر وعما قام به من انتحال هذه النحلة الهدامة ؛ وتنشأ هنا عدة أسئلة : هل ادعى اكبر النبوة لنفسه ؟ أم دعوى النبوة تهمة اتهمه بها معارضوه ؟ أكان يريد القضاء على الاسلام قضاء باتا بعد أن كان في صباه وفي بداية شبابه رجلا متدينا ؟ أم كان هدفه الحقيقي هو كسب معاونة الهنادكة فقط ؟ وهل كان انحرافه وطغيانه على الاسلام ناشئا عن جهل فقط أو كان بشعور وعلم ؟ وما هو مدى انحرافه عن الاسلام من حيث إرادته هو ؟

ولكن كل هذه الاسئلة لسنا نحن بصدد الجواب عنها ، فإنها بحوث علمية بحتة ينبغي أن تكون موضوعا لبحث خاص مستقل عن

الدين الالهي وعن تاريخ نفسية أكبر وتطور فكـر هذا الامبراطور المغولي وعقله . وأما نحن فلا تهمنا هذه الأسئلة في البحث عن حركة الإمام المجدد وتاريخ جهاده[١] ، ولكن لا يسعنا إلا أن ننقل رأي عالم من علماء الغرب ؛ يقول المؤرخ الانكليزي « ونسنت سمث » في كتابه (أكبر ذلك المغولي الأعظـم) عن الدين الالهي : « وكانت المخططة بأجمعها نتيجة لخيلاء وغرور مضحك ونمو هائل لحكومة الفرد المفرطة والاوتقراطية المسرفة ، ولم يكن الدين الالهي إلا تذكارا لحماقة أكبر دون عقله وحكمته »[٢] .

محمود أحمد غازي

باكستان ــ اسلام آبـاد

---

(١) قد أشرنا في بداية المقالة ان هذا البحث ملتقط من البـاب الثالث من كتابي باللغة العربية : تاريخ الحركة المجددية ، وهذا الكتاب لم يطبع حتى الآن .

(٢) Vincent Smith : Akbar, the great Magul Znd ed . Delhi 1958

النقد والتعريف

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر

تراجم حرف العين المتلوة بالألف

تحقيق الدكتور شكري فيصل

طبع بمجمع اللغة العربية بدمشق تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر وفيه تراجم حرف العين المتلوة بالألف « عاصم - عايذ » .

قد يُستغنى في هذه الكلمة الوجيزة عن الكلام على ابن عساكر وفضله العظيم ، فحسبنا أن نعرف أنه نشأ في بيت علم وفقه وقضاء ، فبدأ بسماع الحديث ثم بالرحلات لطلب الحديث والفقه وكم كان فضل نور الدين بن زنكي عظيماً لاعجابه بابن عساكر وحثّه على انجاز تاريخه وانشائه له دار الحديث النورية القائمة الآن في سوق العصرونية بدمشق للتدريس فيها .

كل هذا نترك الخوض فيه لرجال التاريخ لبيان ما اشتمل عليه تاريخ ابن عساكر من فضائل الشام وفتوح الشام وخطط دمشق ومساجدها وكنائسها وأبوابها ودورها وأنهارها وأقنيتها وغير ذلك ، وفي تاريخ ابن عساكر ترجمة لبعض النساء .

واذا تركنا الخوض في هذا كله فلا يجوز لنا أن نترك الكلام على مقدمة الدكتور شكري فيصل الذي تولّى تحقيق هذا الجزء من تاريخ ابن عساكر ، ولكن ليس من السهل الاتيان على كل ما جاء في هذه المقدمة الشافية الوافية واذا كان لا بدّ من شيء من التلخيص فقد أشار المحقق الفاضل إلى أمنية المجمع القديمة

في إخراج هـــذا الكتاب وإلى عمله في هـــذا السبيل على قدر وسعه ، وقسم المقدمـــة قسمين ، تكلم في القسم الأول على الكتاب وتكلم في القسم الثاني على عمـــله في التحقيق ، وينحصر هـــذا العمل في الكلام على الأجزاء المخطوطـــة وعلى نهجـــه في التحقيق وعلى مكان هـــذا الجزء المطبوع من النسخ المخطوطـــة وعلى بعض الضوابط في إخراج الكتاب .

ثم ختم مقدمته البليغة بخاتمةٍ ذكر فيها مراحل العمل وأشار الى المصاعب في هذه المراحل ولم يغفل عن شكر مجمع اللغة العربية وكانت خاتمة هذه المقدمة دليلاً على ايمانه العميق :

« ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهّاب »

لنعد الآن الى بعض ما جـــاء في مقدمة الدكتور شكري فيصل فقد تكلم على مراحـــل العمل في طبع هـــذا الكتاب العظيم وانتقل الى الكلام على مكانة تاريخ ابن عساكر وعلى ما اشتمل عليه هـــذا التاريخ من وصف حضارة البلاد التي انتشر فيها الاسلام وسادت فيها العربية وبيّـن ما جـــاء في تاريخ ابن عساكر من تراجم رجالٍ من الجاهليين والمخضرمين ومن تاريخ السيرة النبوية بكل جوانبها ومن تراجم الخلفاء الراشدين وتاريـخ الأمويين واختصر هـــذا كله بسطر واحد بليـغ :

« ان هذا التاريخ هو تاريخ للعالم الاسلامي كله من خلال هذه العدسة الضوئية الصغيرة المكبرّة : دمشق » .

لقد أسهب الدكتور شكري فيصل أجمل الاسهاب في الكلام

على امتداد تاريخ ابن عساكر فكأنه تاريخ الوطن الاسلامي والثقافة الاسلامية ، ولم ينس في مقدمته الاشارة الى الذين اختصروا تاريخ ابن عساكر وسمّوا هذا الاختصار : تهذيب ابن عساكر ، واختصهم بالشكر .

ان الذي يطالع مقدمة الدكتور شكري فيصل ليشعر بالمصاعب التي واجهها في التحقيق وقد عبّر عن هذه المصاعب بهذه العبارة اللطيفة . « فأنت لاتنتظر أن تطأ أرضاً دمثة ليّنة مفروشة بالورد والريحان من حولها » . وقد يمتّد بي نفس الكلام اذا وصفت المصاعب التي تواجه تحقيق هذا التاريخ ، من هذه المصاعب النسخ الناقصة والأجزاء المتفرقة وغير ذلك .

لقد شغله بعد هذا كله التفكير في الذين يقومون بهذا التحقيق وذلك المصاعب التي تعترض تحقيقهم ثم وصف نهجه في التحقيق وبيّن في سطورٍ ما يجب اتباعه من القواعد في هذا السبيل ولاغنى لنا عن الرجوع الى النظر في هذه القواعد المفصّلة في المقدمة .

وانتقل بعد هذا كله الى الكلام على أصول هذا الجزء المطبوع المخطوطة وعلى بعض الضوابط في إخراج الكتاب وختم مقدمته بثلاث صفحات تبيّن في أول سطر منها نشوة فرحه بتقديم هذا الجزء ولم ينس في هذه النشوة فضل الذين أعانوه على مراحل العمل ...

لم يهمل الدكتور شكري فيصل الفهارس في آخر الكتاب ، مثل فهارس الأعلام وشيوخ ابن عساكر وشيوخ ابنه القاسم وفهارس الأسانيد والسماعات والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأمثال والشعر والأماكن والأقوام ومراجع التحقيق والاستدراكات والتصويبات .

واذا كنت قد أشرت الى هذا كله فقد قصدت في هذه الاشارة أن أُبيّن جهد الدكتور شكري فيصل في عمله وأمانته في التحقيق وفي هذا كله دليل قاطع على ولعه بعمله وعلى طول باعه في هـذا العمل الـذي تولاّه واذا تمنيت شيئاً فاني أتمنى أن يمدّ الله في حياته حتى يتمّ على يديه الكريمتين تحقيق ماله صلة بتاريخ الاسلام والعرب ، وفقه الله تعالى .

شفيق جبري

كتاب الاستشراق

الكتاب : اورينتاليسم (الاستشراق) ORIENTALISM

المؤلف : الدكتور ادورد سعيد استاذ الاداب Edward w. Said
الانجليزية والمقارنة في جامعة كولومبيا
Parr prof of English and comp. Literature, Columbia U
New york, N. Y.
في مدينة نيويورك الولايات ، المتحدة .

الناشر : شركة بانتيون في مدينة نيويورك
Pantheon Books, New York

رقم فهرسة مكتبة الكونغرس
Ds 12 S24 1978 (78 - 51803 / isbn O - 394 - 42814 - 5

* * *

« حدث العام الادبي . فتح في عالم النقد الرصين والمنهج العلمي الصحيح . كتاب وجبت قراءته على كل طالب وبحاثة واستاذ متخصص وأمريكي مثقف » .

هذا بعض ما نقرأ ونسمع عن كتاب الزميل الدكتور ادورد سعيد في الاستشراق والمستشرقين ومدارسهم ودراساتهم ، الغثّ منها والثمين .

انه كتاب ضخم ، يقع في ثلاثمئة وثمان وستين صفحة من الحجم المتوسط ٦×١/٢ ٩ بوصات « ١٥×١/٢ ٢٣ سم » . وهو يحتوي على اربعة اقسام :

المقدمة ص ١٠ — ٣١

الباب الاول	٣١ — ١١٣
الباب الثاني	١١٣ — ٢٠١
الباب الثالث	٢٠١ — ٣٢٩
الحواشي والملاحق	٣٢٩ — ٣٦٨

فالمقدمة هي في الواقع عرض منهجي مفصل ، اراد المؤلف ان يكون للقارىء تعريفا جغرافياً وحضارياً لموضوع الاستشراق ، ميّز فيه بين وجهتي نظر غربيتين ، اولاهمـا تعود الى الفكر والعمل الاوروبي ، والثانية الى الفكر والعمل الاميركي في حقل الدراسات المشرقية . فبينما ينظر الفرنسي إلى الشرق بوصفه المنطقة الجغرافية التي وصفها « شاتوبريان » و « نرفال » في رواياتها ، نجد ان الامريكي انما ينظر الى ذات المنطقة ولكن بوصفها المنطقة الجغرافية الواقعـة شرقي شبه القارة الهندية . أما مؤلف الكتاب فإنـه يعرّف موضوع كتابه بانه الحلقة الاكاديمية ، التي تدرّس فيهـا مواضيع شرقية ، يعمل ضمن نطاق تخصصها بحّاثـة وكتّاب متخصصون ، يعتبرون الشرق موضوع تخصصهم الجامعي . ويتابع المؤلف فيؤكد بان الشرق هو في الحقيقة عالم يتألف من « حضارات وامم تقطن المنـاطق الشرقية (من الكرة الارضية) لهم من طـرق المعيشة والعادات والتاريخ واقعٌ هو اعظم بكثير من كل ما يمكن ان يوصفوا به في الغرب (ص ٥) » . ثم يشير الـكاتب الى ان الحضارة والتاريـخ لا يمكن أن يُفهما أو يُدرسا علمياً دون الرجوع الى القوى الـكامنه فيها ، والتعرف على حدود هذه القوى . فالعلاقة القائمة بين الغرب والشرق كانت ولا تزال علاقات قوى ، أي علاقـة تحكّم الغرب

بالشرق واستعماره ، على مستوى درجات مختلفة ، وصفها بكل دقة الكاتب ك . م . بانيكار في كتابه

K. M. Panikkər : Asia and western Dominance. London : George allen And Unwin, 1959.

هذا و لقد استشرق الشرق لا لكونه اكتشف « شرقياً » من جميع النواحي الممكن اعتبارها كصورة طبيعية صحيحة له ، لقد اكتشف الشرق من قبل الانسان الأوروبي في القرن التاسع عشر ، واستشرق لانه كان من الممكن تعريضه للكينونة وللتصنيع كعالم شرقي . مثل هذا يُستنتج من وصف الفرنسي « فلوبير » للسيدة « كوشوك هانم » ، الغانية المصرية التي لم تتكلم قط ولم تعبّر عن عواطفها أو وجودها أو تاريخها بل تكلم عنها ومثّلها « فلوبير » نفسه ، و « فلوبير » هذا كان اجنبياً ، غنياً « بدرجة نسبيّة ، وهذه المواصفات بالذات هي التي تشكل الواقع التاريخيّ الذي مكّن « فلوبير » من التحدث باسمها وشرح شرقيتها ... » (ص ٦) .

ويتابع الدكتور سعيد قائلاً انه لا يجب مطلقا افتراض أن هيكل الدراسات المشرقية هــو مجرد اكاذيب واوهام يمكن ان تُدحض وينعدم وجودها بمجرد بيان الحقائق عنها . فالمؤلف يعتقد ان الدراسات المشرقية لها اهمية كبرى كدليل للسيطرة الاوروبية ـ الاطلنطية على الشرق ، اهمية هي اكبر بكثير من اهميتها كحقلٍ دراسيّ أكاديمي . ان ما يجب ان يعرفه الدارس ويتفهمه تفهماً صحيحاً هــو تفاعل الدراسات المشرقية في المجتمع الغربي وعلاقتها الوثيقة جدا بمؤسساته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وايضاً قوة وجودها الرهيبة . فمن تحصيل الحاصل أن نقول إن أية مجموعة من الافكار التي يمكنها ان

تحافظ على وجودها دون تغيير ، لكونها غير قابلة للتطور والتحور كمجموعة أحكام ومبادىء - قابلة للتدريس في المعاهد والمناقشة في المؤتمرات العلمية ، وفي الكتب المستعملة في تهيئـــة الدبلوماسيين والسياسيين . أي عمـــل فكري كهذا يبقى دون تغيير منذ عهد الفرنسي « رينان » (حوالي ١٨٤٠ م) الى يومنا هذا ، وفي بلاد كالولايات المتحدة الاميركية ، هو في الواقع عمل مخيف رهيب ، وأشدّ رهبة بكثير من مجموعة اكاذيب وخرافات تستخدم كأداة تثقيف وتأهيل موظفين . وعليه فان الاستشراق ليس مجرد وهم أوروبي عن الشرق . إنه مجموعـــة نظريات وأساليب ومبادىء وضعت منذ اجيال كثيرة سلفت . لقد كلّفت الكثير من المال ووظفت ثروات كبيرة في استثمار الاستشراق لهدف استعمار الشرق .

هذا هو اذاً هيكل الاستشراق او دراسات الشرق او المشرق ، الذي يعالجـــه المؤلف شارحا نقائصه ومساوىء استعماله الأكاديمي في الغرب . وكما سبق وذكرت ، يستعمل الكاتب في بحثـــه وتحليله نظريات نقدية حديثـــة ، ومنهجا اجتماعيا - اقتصاديا - سياسيا - ادبياً - تاريخياً ، معتمدا كثيراً على نظريات غـــرامسكي وسواه من بناة صرح النقد الحديث . ويختتم الكاتب مقدمته بتحديد موضوع بحثه تحديداً منطقياً لا يقبل الكثير من الجدل .

هذا الكتاب القيم حافل بوقائع تاريخيـــة وأدبية حللها المؤلف مظهراً تزمت الغرب ومستشرقيه ، فألقى على اعمالهم أضواء تنير السبيل امام الدارس وتمكنه من معرفة الرخيص من اعمال الدعاية ، والظالم من ترهات اعداء الحضارات غير الاوروبية ، كمـــا تمكنه من التعرف الى أساليب الاستشراق ومنطلقاتها . والحق يقـــال ان عرضا نقديا

بكل ما جاء في هــذا الكتاب القيم من تحليل ونظريات واستنتاج لا يتسع له هذا المقام ، وانه لامناص المثقف العربي من اقتناء هذا الكتاب ودراسته بكل تؤدة وتأنٍ . وقبل أن ابدأ بعرض موجز لخلفية هذا العمل النقدي العلمي اود ان اشير الى محاولتين اعتبرهما صرختين في واد ، اولاهمــا مقال قصير جدا نشر في مجــلة « الآداب » البيروتية ، السنة ٢٢ ، العدد ٦ ، حزيران ١٩٧٤ ، بقلم الدكتور ابراهيم ابو لغد ، شكا فيه الكاتب من سيطرة الصهاينة الأمريكيين على الدراسات العربية (ص٥ ـ ٦) والآخرى بحث قيم قدمه الدكتور هارتموت فاهندريخ في مؤتمر الدراسات العربية في غوتنغن ، المانيا الغربية ، ونشر في سلسلة دراسات المجمع العلمي في غوتنغن ،

Akten des VII, Kongresses Für arabistik und islamwiss-
- enschaft, herausgegeben von Albert Dietrich.

Abhandlungen Der akademie der wissenschafteu in Gottingen. Gottingen. Vandenhoeckund Ruprecht.1976-Hartmut Fähndrich, Historical perspective in noldeke's orientalische Skizzen (1892) ., pp. 146 - 154

اشار فيه الى تزمت شيخ المستشرقين الألمان في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، « تيودور نولدكه ». وإنما أشير الى هذين العملين الادبيين لالكونهما مرجعين او مصدرين من مراجع البحث ولكن لما يقتضيه البحث العلمي من امانة تحقيق .

اما كتاب الدكتور ادورد سعيد فيمكــن القول ، وبكل اختصار ، بأنه عمل علمي يعرض آراء الاستشراق في الشرق محللا ويفندها ناقدا ، ويستنتج منها خطأ تقسيم المجتمع الانساني وعاداته وتقاليده الى قسمين ، غربي وشرقي ، مشيراً الى ان هذا التقسيم

هو من انتاج الفكر الغربي وتخطيطه للحطّ من قيم الانسان الشرقي وفلسفة وجوده ، وذلك كمقدمة لاستعمار الشرق من قبل الغرب الطموح الطامع . فالغرب يتحدث منذ قرون عديدة عن الصوفية الشرقية ، والثراء الشرقي ، ودروشة الشرق ، وعقلية الشرق ، وانغماس الشرق في ملذاته المادية ، وما الى ذلك من ترهات كان لها الاثر الحاسم في تصوّر الغرب للشرق بأنه منطقة غريبة ساحرة ، غير متمدنة ، ولكن غنية ، لا بأس من الاستيلاء على ثرواتها « وتمدينها » فتصبح صورة مقزّمة عن الغرب « المتمدّن » . وطبيعي أن يكون للتزمت الديني الغربي أثر فعال في وضع الدين الاسلامي في وسط الدائرة ، وجعله موضوع تحليل ونقدٍ عنيفين ، مما ادّى الى الاستنتاج الخاطىء بان الدين الاسلامي مسؤول عن العقلية الشرقية ، والدّروشة الشرقية الاسلامية الخ . وسبب هذا التشويش الفكري هو ان الدين الاسلامي والحضارة العربية شكلا في القرون الوسطى خطراً كبيراً على دين الغرب وحضارته . هذا الدين الحنيف لم يخضع في يوم من الايام لسيطرة الغرب وعنصريته ، ولذلك اصبح في نظر المستشرقين مصدر قوة الحضارة العربية – الشرقية وملهمها . من هذا المنطلق بدأ الغرب يدرس « الاسلام » دراسته التحليلية المعروفة بخصبها وسوء منهجها وغاياته . ومن هنا استنتج الاستشراق ان طريق التعرف على شعوب الشرق لا تتم إلاّ عن طريق التعرف « بالاسلام » . وكذلك أمر السيطرة على المشرق ، فقد قرر المستشرقون انها هي أيضاً لايمكن ان تتم دون « الاستيلاء » على « الاسلام » .

ويفند الكاتب موقف الغرب المسيحي من الاسلام ونبيّه تفنيداً يظهر بوضوح جهل الاستشراق وظلمه وعجرفته . هذا الجهل هو الذي

أدّى بالاستشراق الى الاعتقاد بان على كاهله تقع مهمة « تمدين » الاسلام والشرق المسلم . ويقول الكاتب ان كارل ماركس نفسه لم يكن معصوماً عن الوقوع في خطأ نظريات الاستشراق هذه . كما يشير الكاتب الى أن الاستشراق ، وهو غير قابل للتطور والتحرر من تزمته وعنصريته ، ما زال حتى في ايامنا هذه مصدراً للمعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين . فهو يشير الى تقرير كتبه عام١٩٦٧ الدكتور « مرو برجر » استاذ العلوم الاجتماعية في جامعة برنستون الاميركية ، ورئيس جمعية الدراسات الشرقية وشمال افريقيـة في امريكا وكندا يقول فيه بأن منطقة الشرق الاوسـط وشمال افريقيا ليست المنطقة التي تشكل مركزاً ثقافياً ذا قيمة أو أهمية ، وان ليس هنالك ما يدل على انها سوف تشكل مركزا ثقافيا في المستقبل القريب ولذا فان دراسة لغات هذه المنطقة لا يمكن ان تجدي نفعا على دارسيها بالنسبة للحضارة الانسانية الحديثة ... وتابع الدكتور « مرو برجر » يقول بأن منطقة الشرق الاوسط « لا تشـكل مركز قوة سياسية ، وأن ليس هنالك ما يشير الى انها ستصبح قوة سياسية ذات اهمية » (كذا) .. هذه المعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين لهـا أثرها في جميع مرافق الفكر الغربي . إنهـا تنطلق من كتب التاريخ التي تدرّس في ثانويات امريكا حيث يتعلم الطـالب ان الاسلام « أسّسه تاجر عربي غنيّ اسمه محمد قال بأنه نبي فتبعه قوم من العرب وغـير العرب كان يقول لهـم انهم انتخبوا من قبل السماء لحكم العـالم » (كذا)...وإذاً ، فإن الاستشراق ومهمته التعليمية يحملان قسطاً كبيراً من مسؤولية تخدير الخلق الغربي فـلا يتأثر بتشريد شعب فلسطين ولا

بنظام شاه ايران لشعب ايران بل ينظر الى هذه المآسي وكانها نتيجة طبيعية لعملية تصنيع وتمدين « الشرق والشرقيين » .

على أن الكاتب لا يحكم على جميع المستشرقين بالظلم والجهل . هنالك من المستشرقين من حصل على معرفة صحيحة بالشرق فوصفه وصفاً موضوعياً لا بأس به بل هنالك من المستشرقين من أدى خدمات معترف بها للعلم والمعرفة .

ويستخلص المؤلف من بحثه أن الدين الاسلامي المعروف في الغرب بالاسلام هو شيء والدول الشرقية شيء آخر . فكما أنه لا يجوز لنا كمحادثة منصفين القول بأن المسيحية مسؤولة عن مساريء حكم الجنرالات التشيليين ، لا يجوز أن نقول بأن الاسلام هو مرآة مساويء ومصدر مآسي الشرق والشرقيين . فالاسلام ، وهو دين سماوي مقدس ، هو مصدر الغذاء الروحي للمسلمين . هؤلاء يعيشون في عالمنا هذا لا في « الاسلام » وعليه فإن معرفة الاسلام والمسلمين تفرض على العارف معرفة العالم الذي يعيش ضمن نطاقه المسلم وغير المسلم ؛ فالمسلمون هم اعضاء في المجتمع الانساني كسواهم من المؤمنين بالأديان الأخرى ، انهم أعضاء صالحون منتجون في المجتمع الانساني الذي يشكل الاسلام جزءاً منه .

حيا الله الدكتور ادورد سعيد وأمثاله من سفراء الحضارة العربية في الغرب .

خليل ا . ح . شمعان
استاذ في قسم الدراسات الكلاسيكية والشرق أوسطية
في جامعة ولاية نيويورك في بنغمتن

شعر الراعي النميري وأخباره

جمعه وقدّم له وعلق عليه ناصر الحاني

راجعه عز الدين التنوخي

مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٩٦٤

ابراهيم صالح

إن ضياع ديوان الراعي فيما ضاع من تراثنا[١] جعل دارس شعره يقف حائراً أمام تلك الأبيات المفردة الكثيرة المتناثرة في بطون الكتب والدواوين ، ويستطيع الباحث بسهولة أن يجزم أن أن هذا البيت وذاك من قصيدة واحدة لاتفاق الوزن والقافية بل وربما الموضوع ، ولكنه لا يستطيع الجزم – بأي شكل – بترتيب الأبيات للتوصل الى قصيدة متكاملة مترابطة .

ولقد أراد الأستاذ الفاضل ناصر الحاني الوقوف على مجمل شعر فألفاه بين مقطعات وأبيات فرائد تؤلف غالب شعر الراعي ، وبين قصائد قليلة جداً أهمها ملحمته . فآثر أن يجمع أولاً قصائده ومقطعاته ريثما يتفرغ لتحقيق فرائد أبياته وينشرها مستقلة ، إلا أنه تلقّى كلمةً ممن لا يرُد له طلب وهو المغفور له الأستاذ عز الدين التنوخي الذي أشار عليه بضمّ بعض تلك المفردات في آخر الديوان ففعل ، ولكنها ليست كل فرائد الراعي المتناثرة في بطون المعاجم – بشكل خاص – والكتب والدواوين .

---

(١) ديوان الراعي دخل الاندلس رواه ابن خير الاشبيلي وذكره في فهرسته ص ٣٩٧ ط بغداد ١٩٦٣ وذكره ابن خلكان في الوفيات ٣٨٣/٥ تح إحسان عباس . فقال : وعبيد الراعي ... هو الشاعر المشهور صاحب ديوان الشعر .

ولقد جمعت فيما يلي طائفةً من شعر الراعي هي بمجموعها قصيدة واحدة وبضع مقطعات والباقي أبيات مفردة جلّها من أساس البلاغه[١] للإمام الزمخشري لتكون بين يدي المحقق الفاضل عندما يصح عزمه على نشر الديوان ثانية[٢] بكامل شعره الموجود ، ولتكون بين أيدي محبي التراث ودارسي شعر الراعي . وقد رتبت الابيات وفقاً لتسلسل قوافيها على حروف المعجم .

قافيـــة البـــاء

قال الراعي [س ـ ش ر ف ـ ص ٢٣٤]

لم يُبقِ نَصّي من عريكتها شـــرفاً يجنُّ سناسنَ الصلب

وبعده : أسعيد إنك في بني مضر ..

وهو البيت الأول من القطعة ٣ ص ٢٠ برواية أخرى .

ـ وقال : [س ـ م ل ل ـ ص ٤٣٧]

بويزل عامٍ لا قلوصٌ مملَّةٌ ولا عوزمٌ في السنّ فانٍ شبيبها

قافيـــة التـــاء

ـ وقال : [س ـ ك ح ل ـ ص ٣٨٨]

إذا اكتحلت بعد اللقاح نحورها بنسءٍ حمتْ أغبارها وازمهرّتِ

قافيـــة الجيم

ـ وقال : [س ـ د م ج ـ ص ١٣٥]

---

(١) سأرمز له فيما يلي « لتكراره » بالحرف س وبعده الحروف الدالة على المادة . والطبعة التي اشير اليها هي طبعة ١٩٥٣ « مطبعة اولاد اورفاند - القاهره »

٢) استشهد المرحوم الدكتور ناصر الحاني في بغداد عام ١٩٦٤ وقد اغتاله خصومه السياسيون .

غداة تراءت لابن ستين حجةً سَقيَّةُ غَيل في الحجال رموجُ

ـ وقال : [س ـ ر خ د ـ ص ١٥٨]

كأدماء هضباء الشراسيف غالها من الوحش رِخَودُ العظام نتيجُ

ـ وقال : [س ـ هـ د ج ـ ص ٤٨١]

ثلاث صلين النار حولاً وأرزمت عليهن رجزاء القيام هَدوجُ

ـ وقال : [الخصائص ٢/١١٥]

ألاا سلمي اليوم ذات الطوق والعاج والدّلّ والنظر والمستأنس الساجي

ـ وقال : [س ـ ن ف س ـ ص ٤٦٧]

وشربةٍ من شرابٍ غير ذي نَفَسٍ في كوكبٍ من نجوم الصيف وهّاجِ

قافيـــة الحـــاء

ـ وقال : [س ـ ض غ ن ـ ص ٢٧٠]

وصدّ ذوات الضغن عني وقد أرى كلامي تهواه النساء الطوامحُ

ـ وقال : [س ـ م ر ض ـ ص ٤٢٦]

وطخياء من ليل التمام مريضة أجنّ الغمام نجمها فهو ماصحُ

ـ وقال : [في قصـــة طريفة أوردها المسعودي في مروج الذهب ٣٠٥/٣ ط الجامعة اللبنانية بتحقيق شارل بلا]

ألم تدرِ ما قال الظباء السوانحُ عطفن أمام الركب والركبُ رائحُ

فكرّ الذي لم يعرف الزجر منهم وأيقن قلبي أنهـنّ نوائـــحُ

ـ وقال : [شروط سقط الزند ١٥٦٢/٤ واللسان ـ هرمت ـ]

ضبارمةٌ شدقٌ كأن عيونها بقايا نطافٍ من هراميتَ نُزّحِ

ـ وقال : [التنبيهات لعلي بن حمزة ص ١٧٨]

وحاربت الهيف الشمال وآذنت مذانبُ منها اللّدْن والمتصوحُ

ـ وقال : [الكامل للمبرد ١/٣٧٦] « ونسبته من زيادات الطبعة الأوربية » .

وأبت الى أن ينبت الظل بعدما تقاصر حتى كاد في الآل يمصح

ـ وقال : [س ـ ح د د ـ ص ٧٦]

أقامت به حد الربيع وجارها أخو سلوة مسى به الليل أملح

ـ وقال : [س ـ خ ط ر ـ ص ١١٥]

أتتنا خزامى ذات نشر وحنوة وراح وخطار من المسك ينفح

ـ وقال : [س ـ ذ ك ي ـ ص ١٤٤]

وترعى القرار الحوّ حيث تجاوبت مذاك وأبكار من المزن دلّح

ـ وقال : [شروح سقط الزند ١/٢٤٦]

وجيف المطي ثم قلت لصحبتي ولم ينزلوا : أبردتم فتروحوا

ـ وقال : [شرح التصحيف والتحريف للعسكري ص ١٧٠]

بذات نحيض الزور يبرق خده عظام ملاطيه موائر جنح

قافيـــة الدال

وقال : [س ـ خ د د ـ ص ١٠٤]

غدا ومن عالج خد يعارضه عن الشمال وعن شرقية كثد

ـ نقل الكلاعي في احكام صنعة الكلام ص ١٣١ فصـــلا من من رسالة الاغريض للمعري يقول فيه : وأقول لك ماقال أخو نمير لفتاة بني عمير : [قلت لعله الراعي]

زكا لك صالح وخــلاك ذم وصبحــك الأيامن والسعود

ـ وقال . [س ـ ر و ق ـ ص ١٨٥]

في ظـــل مرتجز تجلو بوارقه للناظرين رواقا تحتــه نضــد

ـ وقال · [س ـ س و ف ـ ص ٢٢٥]

يَثني مُساوِفُها غرضوف أرنبة شمَّاء من رخصةٍ في جيدها غَيَدُ

ـ وقال [س ـ ع ن د ـ ص ٣١٤]

باتت بشرقي يؤودٍ مباشِرةً دِعصاً أرَذَّ عليه فُرَّقٌ عُنُدُ

ـ وقال [س ـ م ر ح ـ ص ٤٢٥]

بكل ميثاء ممراحٍ يبيتها من الذراعين رجّافٌ له نَضَدُ

ـ وقال [التعازي والمراثي للمبرد ص ٩٣ ط المجمع]

« وفي ديوان الهذليين ١/١٢٥ بيت لأبي ذؤيب عجزه يشبه هذا »

... غضاً كما نظر المستأخذُ الرَّمِدُ

ـ وقال [ديوان ذي الرمة ١/٨٣ ط المجمع]

فبات في دفء أرطاةٍ أضرّبها بعدُ النقا وزهاها منبتٌ جَرَدُ

ـ وقال · [ديوان المتنبي للعكبري ٤/١٥٨ وإصلاح المنطق ص ٤٨]

حتى غدت في بياض الصبح طيّبة ريح المباءةِ تخدي والثرى عَمِدُ

ـ وقال : [الكامل للمبرد ٣/٥٢]

كأن بيض نعامٍ في ملاحفها إذا اجتلاهن قيظٌ ليلهُ وَمِدُ

ـ وقال : [طبقات ابن سلام ٢/٥٦١ والاغاني ١٦/١١٤ والمخصص ١/١٧٣] باختلاف الرواية بين المصادر .

أناخا بأشوال طروقاً بخبةٍ قليلاً وقد أعيى سهيلٌ فعرّدا

ـ وقال [س ـ أ د ى ـ ص٤] .

غدت برعالٍ من قطاً في حلوقه أداوَى لطافٌ الطيَّ موثقةُ العَقْدِ

ـ وقال : [زهر الآداب ١/٤٧ البجاوي]

يامن توعدني جهلاً بكثرته متى تهددني بالعزّ والعدد

أنت امرؤٌ نال من عرضي وعزتُه كعزة العَيْر يرعى تلعةَ الأسد

« ثم يأتي بعدهما بيتان هما في ص ٦٤ من الديوان ، رقم ٣٨ »

ـ وقال : [شروح سقط الزند ٢/٥٧١]

رعينا الحمض حمض خناصرات بما في القُرع من ماء الغوادي

ـ وقال : [س ـ ر د ف ـ ص ١٦٠

وخودٍ من اللائي يُسَمِّعْنَ بالضحى قريض الرِّدافى بالغناء المُهَوَّدِ

ـ وقال : [س ـ ن ب ذ ـ ص ٤٤٣]

فلما تداركنا نبذنا تحيةً ودافع أدنانا العوارضَ باليد

ـ وقال : [س ـ ن ز ع ـ ص ٤٥٣]

ينازعنا رخص البنانِ كأنما ينازعنا هُدّاب ريطٍ معضَّدِ

ـ وقال : [س ـ ض ر ب ـ ص ٢٦٧، و ـ ش ك م ـ ص ٢٤٠]

ضوارب بالأذقان من ذي شكيمةٍ إذا ما هوى كالنيزك المتوقدِ

ـ وقال : [س ـ ر ب ع ـ ص ١٥٢]

مربَّعٌ أعلى حاجب العين أمُّهُ شقيقةُ عبدٍ من قطينٍ مولَّد

ـ وقال : [س ـ خ د د ـ ص ١٠٤]

له ذَنَبٌ جوفٌ كأن خدودها خدودَ جيادٍ أشرفت فوق مربد

قافية الراء

ـ وقال [ادب الكاتب لابن قتيبة ص ١٥٦ مصورة الأوربية]

ولعله من القطعة ٤٤ ص ٧٢ :

فجــالت على شقٍّ وحشيتها وقد ريع جانبهــا الأيسرُ

ـ وقال : [س ـ ص ح ف ـ ص ٢٤٩] ولعله من القطعة ٤٥ ص ٧٤ .

تقلّب خدين كالمصحفـــين خطهما واضحٌ أزهرُ

ـ وقال [الملمع للنمري ص ١٠١ ط المجمع] والمنحنى وواسط :

موضعان بالصحراء . ولعله من القطعة ٤٧ ص ٧٦ :

أو الأثل أثل المنحنىُ فوق واسطٍ   من العرضِ أودانٍ من الدوم ناضرُ

ـ وقال : [س ـ س ق ط ـ ص ٢١٤]؛

حتى إذا ما أضاء الصبح وانكشفت   عنه نعامـة ذي سقطين معتكر

ـ قال الراعي يمدح سعيد بن عبد الرحمن : [نسب قريش للمصعب الزبيري ص١٩٥] [قلت : والعجب من جامع الديوان كيف غفل عن هذه القصيدة بعدما نقل ما قبلها وما بعدها !].

إني جعلت[1] يميناً غير كاذبة   وقد حبَا دونها ثهلانُ والنيرُ

لولا سعيدٌ أرجّي أن ألاقيَهُ   ما ضمّني في سوادِ البصرة الدورُ

الواهبِ البختَ خضْعاً في أزمّتها   والبيضَ فوق تراقيها الدنانيرُ

سجعاءَ معَجلةً تدمىُ مناسمها   كأنها حرجٌ بالقدّ مأسورُ

ما عرّستْ ليلةً إلا على وجَلٍ   حتى تلوحَ من الصّبح التباشيرُ

حتى أنيخت على ما كان من وجَلٍ   في الدارِ حيثُ تلاقى المجدُ والخيرُ

إلى المكارم أحساباً ومأثرةً   بني الأكارم يبري ظهرَها الكنورُ

كأنَّ تخَطّتْ اليكَ من ذوي قِرةٍ   كأنّ أبصارَهم تحوي مشاتيرُ

ما يدرأ اللهُ عني من عداوتهم   فإن شرَّهمُ في الصدرِ محذورُ

إنْ يعرفوني فمعروفٌ بذي كَرمٍ   أو ينسبوني فعالي الذّكرِ مشهورُ

يا خيرَ مأتى أخي همٍّ وناقتهِ   اذا التقى حقبٌ منها وتصديرُ

زورٌ مغِبٌ ومسؤولٌ أخي ثقةً   وسائرٌ من ثنـاء الصّدق منشورُ

ـ وقال : [الأمثال لأبي عكرمة الضبيّ ص ٨٠ وفيه تخريجه]

وهابَ جنان مسجورٍ تروّى   من الحلفـاء واتزّر اتزارا

ـ وقال [س ـ ن ح ر ـ ص ٤٤٩] ـ انتحر السحاب : انبعق بالمطر ـ

---

(١) لعله حلفت

فمـــرّ على منازلنـا فألقى بهنّ الأثقال وانتحر انتحاراً

ـ وقال [الكامل للمبرد ١/٣٧]

فصادف سهمه أحجارَ قيْنٍ كسرْنَ العَيْرَ منه والغرارا

ـ وقال : [س ـ ر ج ز ـ ص ١٥٥]

ترجَّز من تهامة فاستطارا

ـ وقال : [الانصاف للانباري ٢/٤٣٧ واللسان ـ د ب ب ـ ش ع ر]

وقرّب جانب الغربيّ يأدو مَدبَّ السيل واجتنب الشعارا

ـ وقال . يصف فلاة . [تاج العروس ـ ص د ر ـ ١٢/٢٩٨ كويت]

كأن العرمس الوجناء فيها عجول خرّقت عنها الصدارا

ـ وقال : [طبقات ابن سلام ١/٤٣٥ والاغاني ٨/٢٠ الدار]

بصاحبيَ دنا الرّواحُ فسيراً غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

ـ وقال ـ [س ـ ط ر د ـ ص ٢٧٧]

ولولا الفرار كل يومٍ وقيعةٍ لنالتك زرقٌ من مطاردنا الحمر

ـ وقال : [ديوان المتنبي للعكبري ٣/٣٦٧]

ونحن قتلنا من جلالك وائلا ونحن بكينا بالسيوف على عمرو

ـ وقال : [س ـ ذ خ ر ـ ص ١٤١]

حتى إذا قتلت أدنى الغليل ولم تملأ مذاخرها للرّيّ والصَّدر

وقال يصف كرْماً : [س ـ و ر د ـ ص ٤٩٦]

تلقى نواطيره في كل مرقبةٍ يرمون عن وارد الأفنانِ منصهرِ

ـ وقال : [س ـ ح ض ر ـ ص ١١٢]

إذا الرمل لم يعرض له بخصوره تعسفن منه كل كبداء عاقر

ـ وقال : [س ـ ج ب ر ـ ص ٥١]

أعبدُ بن حارٍ للدموع البوادر وللجدِّ أمسى عظمُه في الجبائر

ـ وقال . [س ـ ر ق ل ـ ص ٧٤]

بِسمْرٍ إذا هزّت الى الطعن أرقلت أنابيبها بين الكعوب الحوادر

ـ وقال [س ـ ص ق ق ـ ص ٢٥٥] لعله من القطعة ٥٦ ص ٨٦

إذا أتى جانباً منها يصرّفه تصفّق الريح تحت الديمة الدّرّر

ـ وقال : [س ـ ط ب ق ـ ص ٢٧٥ والبيان للجاحظ ١٠٨/١]

وطبّقن عرض القفّ لما علونه كما طبّقت في العظم مدية جازر

ـ وقال : [س ـ س و ي ـ ص ٢٢٦] .

يجردٍ عليهنّ الأجلة سويّت بضيف الشتاء والبنين الأصاغر

ـ وقال [س ـ ك ب ر ـ ص ٣٨٥]

وبيضٍ رقاقٍ قد علتهنّ كبرةٌ يداوى بها الصاد الذي في النواظر

ـ قال الراعي في قتل ابن بعّاج : [الأغاني ١٩٩/١٩ ط الهيئة المصرية]

تجيء ابن بعاجٍ نسورٌ كأنها مجالس تبغي بيعةً عند تاجر

تطيف بكلبيّ عليه جديّةٌ طويل القرا يقذفنه في الحناجر

يقولُ له من كان يعلم علمه كذاك انتقام الله من كل فاجر

ـ ومن هذه القصيدة قوله [س ـ ف خ ر ـ ص ٣٣٦]

كأن بقايا الجيش جيش ابن باعجٍ أطاف بركنٍ من عماية فاخرٍ

قال الامام الزمخشري : أراد ابن بعاج الكلبي قاتل بني نمير في أيام ابن الزبير .

ـ ومنها : [شـــرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/٣٥ ط المجمع . قال : ذكر الراعي هذا الشعر وخاطب فيه ابن نعـــاج (صوابه : بعنج بالباء الموحدة) الكلبي وكان قاتل بـني نمير في فتنة ابن الزبير :]

وجدتُ سواد الحيّ عرّض دونه فوارسُ ابطالٌ لطافُ المآزرِ
فلمـــا لحقنـــا والجياد عشية دعَوْا:يالكلبٍ ،واعتزينا لعامرِ

ـ وقال : [التنبيهات لعلي بن حمزة ص ٣٢٢]

وسلوا هوازن من يؤرث نارَها أو مَن يحلُّ بثغرها المحذورِ

قـــافية السين

ـ وقال : [س ـ ل ص ق ـ ص ٤٠٨]

فقلت له : ألصق بأيبس ساقها فإن يجبر العرقوبُ لايرقأ النّسا

ـ وقال [زهر الآداب ٢/٩٢٥ والوساطـة ص ١٩٨ وسرقات أبي نواس لمهلهل بن يموت ص ٣٦]

فتى يشتري حسن الثناء بماله إذا ماالشترى المخزاة بالمجد بيهسُ

قافيـــة العين

ـ وقال : [الفاخر ص٢٠١ واللسان ـ ذ ر ع ـ]

وللمنيّة أسباب تقربهـــا كما تقرّب للوحشيةِ الذرُعُ

ـ وقال : [س ـ م ر ع ـ ص ٤٢٦]

وجاوزت عبشيات بمحنيـــةٍ ينأىٰ بهـــن أخو دوّيةٍ مرعُ

ـ وقال : [س ـ ر ف ع ـ ص ١٧٠] لعله من القطعة ٦٤ص٩٥

دعاهنّ داعٍ للخريف ولم تكن لهنّ بلاداً فانتجعن روافعا

ـ وقال : [س ـ م هـ د ـ ص ٤٣٨] كسابقه .

تهدّت ديباجاً وعالَينَ عِقْمَةً وأنزلنَ رقماً قد أجَنَّ الأكارعا

ـ وقال : [سيبويه ٢٥٢/٣ هارون بلا نسبةٍ ، ونسبته في اللسان جدع ٣٩٣/٩ وجندع ٤١٣/٩ بولاق . عن حواشي سيبويه ومجلة المجمع ٣٢٨/٤٩]

بحيٌّ نميريٍ عليه مهابةٌ جميعٍ إذا كان اللئام جنادعا

ـ وقال : [الأغاني ٣٤/٢٤ ط الهيئة المصرية]

متى نفترش يوماً عليماً بغارةٍ يكونوا كعوصٍ أوأذلَّ وأضرعا

وحيَّ الجلاحِ قد تركنا بدارهم سواعدَ ملقاةً وهاماً مُصَرَّعاً

ونحنُ جدَعنا آنفَ كلبٍ ولم نَدع لبهراء في ذكرٍ من الناس مسمعا

قتلنا لو ان القتل يشفي صدورَنا بتدمرَ ألفاً من قضاعةَ أقرعا

ـ وقال : [س ـ ج ز ع ـ س ٥٨]

ومنفارس لم يحرم السيف خطَّهُ اذا رمحهُ في الدارعينَ تجزّعا

ـ وقال : [س ـ ض ر ب ـ ص ٢٦٧]

ضروباً بلحييهِ على عظمِ زَوْرِهِ إذا الناس هشوا للفعال تقنَّعا

ـ وقال : [البرصان للجاحظ ص ٢١٧]

ترى وجهه قد شاب في غير لحية وذا لُبَدٍ تحت العصابة أنزعا

ترى كعبه قد كان كعبين مرةً وتحسبه قد عاش حولاً مكنّعا

ـ وقال : [البيان للجاحظ ٨٥/٣]

فألقى عصا طلحٍ ونعلاً كأنها جناح السُّمانى رأسه قد تصوّعا

قافيـــة القاف

ـ وقال : [س ـ ب ر د ـ ص ١٩]

فبرّد متنَيْها وغمّضَ ساعةً وطافت قليلاً حوله وهو مطرقُ

– وقال : [شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٩٩/٢ ط المجمع وصدر الأول في سيبويه ٣٠١/٢ بولاق . وبتمامه في اللسان طـرق ٩١/١٢ بولاق – قال الدكتور رمضان عبد التواب في مجلة المجمع ٣٣٠/٤٩ : ولم يعرف تكملته ولا قائله أحدٌ من قبلي ! . قلت : قد عرفهما ابن السيرافي قبله بأكثر من ألف عام !]

يا عجباً للدهر شتّى طرائقه ... وللمرء يبلوه بما شاء خالقه

وللخلد يرجى والمنّية دونه ... وللأمل المبسوط والموت سابقهْ

– وقال : [س – ب ط ن – ص ٢٥]

فإن يودِ ربعيُّ الشبابِ فقد أرى ... ببِنطانِهِ قدام سِربٍ أُوانقه

– وقال الراعي : [مجلة المجمع ٤٨٦/٥١ نقلاً عن كتاب الدلائل لقاسم به ثابت – مخطوطة الرباط – وهما في المحكم ٢٥١/٢ – ٢٥٢ واللسان والتاج – ورع]

وقال الذي يرجو العلالة ورِّعوا ... عن الماء ، لا يطرق وهنّ طوارقه

فما زلن حتى عاد طرقاً وشِبْنَهُ ... بأصفر تذريه سجالاً أيانقه

– وقال : [س – س ر ق – ص ٢٠٩]

وأزهر سَخّى نفسَه عن تلاده ... حنايا حديدٍ مُقفلٍ وسوارقُه

قافيــة الـــلام

– وقال : [س – ذ ب ح – ص ١٤١]

من كل أشمط مذبوحٍ بلحيته ... بادي الأذاةِ على مركوّه الطحل

– وقال : [س – ع ث ن – ص ٢٩٣]

باتت ترامى عثانين القفاف بها ... كما ترامى بدلو الماتح الجولُ

– وقال : [س – ش ي ع – ص ٢٤٦]

إليك يقطع أجواز الفلاة بنا نص تشيّعه الصهب المراسيل

– وقال : [اصلاح المنطق ص ٢٥٣]

تريك بياض لبّتها ووجهاً كقرن الشمس أفتق ثم زالا

– وقال : [س – م د ر – ص ٤٢٣]

وقيّمٍ أمدر الجنبينِ منخرقٍ عنه العباءة قوّامٍ على الهمل

– وقال : [س – ق ذ ف – ص ٣٥٩]

تغتال كل تنوفةٍ عرضت لها بتقاذفٍ يدع الجديل موصلا

– وقال : [س – ك ر ف – ص ٣٩١]

فترى أو ابيها بكل قرارةٍ يكرفْنَ شقشقةً ونابا أعصلا

– وقال : [الأشباه والنظائر للخالديين ١/١٩٤]

لاخير في طول الإقامة للفتى إلا إذا ما لم يجد متحوّلا

وقال : [شروح سقط الزند ١/٣٦]

تواكلها الأزمان حتى أجاءها الى جلدٍ منها قليل الأسافل

وقال : [التنبيهات لعلي به حمزة ص ٢٠٧]

دبّ العوافي حتى ما يطفن به جأب المفارق عن ذي بَمَّةٍ ثَقِلِ

وقال : [الملمع للنمري ص١٠١ واللسان – بصر – والوساطة ٤٦٠ وشرح المفصل ٣/١٤]

إذا ما دعت شيباً بجنبي عنيزةٍ مشافرها في ماء مزنٍ وباقلِ

وقال : [س – هـ ط ل – ص ٤٨٥]

فلما مضت عنها السنون هوت لها مقانب هطلى من غريم وسائلٍ

وقال : [س – ث م ن – ص ٤٨]

سيكفيك المرحّلَ ذو ثمانٍ حصيفٌ بترمين له جفالا

قافية الميم

وقال : [اصلاح المنطق ص ٤٠٧]

يا ليت أني وسبيعاً في الغنم والخرج منها فوق كرّاز أجم

« يقال للكبش الذي يحمل خرج الراعي : كرّاز »

– وقال [س – ط ب ق – ص ٢٧٥]

إذا أمست تكالأ راعياها مخافة جارها طبق النجوم

– وقال : [س – ح ش و – ص ٨٥]

أتت دونه الأحلاف أحلاف مذحج وأفناء كعب حشوها وصميمها

– وقال : [س – ن هـ م – ص ٤٧٥]

فبات شريكاً في ركنود مدامة يميت المحال أزّها ونهيمها

– وقال : [شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣١٨/٢ والمخصص ٤٩/١٧ واللسان – كوف – ٢٢٢/١١]

أشاقتك آيات أبان قديمها كما بيّنت كاف تلوح وميمها

– وقال : [س – ش ك م – ص ٢٤٠]

وكانت جديراً أن يقسّم لحمها إذا صلّ بين الملجمين شكيمها

– وقال : [أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٢٧ كرنكو وابن سلام ١٨/١ والموشح ص ١٥٧] .

جزى الله مولانا غنياً ملامةً شرار موالي عامر في العزائم

قافية النون

– وقال يصف الأظعان : [س – م ي ل – ص ٤٤١]

وقد مال النهار وهنّ فيه يخدّرن الدّمقس ويحتوينا

– وقال : [شروح سقط الزند ٨٧٠/٢]

كأن بكل رابيـــةٍ وهجلٍ من الكتّان أبــلاقاً بنينا

ــ وقال : [الابدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ص١٢ط المجمع]

فلم يشـعر بضوء الصبح حتى سمعنا في مساجدنا الأذنيــا

ــ وقال الزجاجي : وهذا في شعر أوله :

أبت آيات حبى أن تُبينــــا لنــــا خبراً فأبكين الحزنيا

ــ وقال : [س ــ عَ ر ي ــ ص ٣٠٠]

وعارية المحاســـر أم وحش ترى قطع السماء بها عِزِينا

[وفي ــ ح س رـص ٨٣ : غَرِينا ــ بالغين المعجمة والراء المهملة . وفي شروح سقط الزند ١٨٣٩/٤ : .... السمام بها عزيبا]

ــ وقال : [س ــ ر ب و ــ ص ١٥٣]

كأنها ناشــط لاح البروق له من نحو أرض تـَرَبّتْهُ وأوطان

ــ وقال : [البيان للجاحظ ٣٥٨/٣]

بــــني أمية إن الله ملحقكم عمــــا قليل بعثمان بن عفانِ

ــ وقال : [س ــ سقط ــ ص ٢١٤]

أعبـــد الله للــــبرق اليماني يضيء حبيّ ذي سقطين واني

ــ وقال : [س ــ عذل ــ ص ٢٩٦]

ثم انصرفت وظلّ الحكم يعذُلني قد طال ما قادني جهلي وعنّاني

ــ وقال : [س ــ ن هـ أ ــ ص ٤٧٤]

لا أُنهِيء الأمر إلاريث أُنضجه ولا أُكلّفُ عجر الأمر أعواني

قافية الهـــاء

ــ وقال : [يصف راعياً : كتاب العصا لأسامة بن منقذ ضمن نوادر المخطوطات ١٨٨/١]

صلب العصا بضـــربة دمّاها إذا أراد رشـــداً أغـــواها

وزاد ابن العديم في الانصاف والتحري ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٦٤ :

يَوَدُّ أنّ الله قــد أفناها

قافية اليــــاء

— وقال : [س — ش ر ب — ص ٢٣٢]

إذا شرب الظمء الأداوى ونَضَّبت ثمـــا ثلها حتى بلغْنَ العزاليا

— وقال : [س — ن ت ج — ص ٤٤٥]

أرَبّت بها شهرَيْ ربيعٍ عليهم جنائب ينتجن الغمام المتــاليا

— وقال : [البيان للجاحظ ٢٨٧/٢]

أبا خالدٍ لاتبذنّ نصاحـــةً كوحي الصفا خُطّت لكم في فؤاديا

— وقال : [سيبويه ٦١٩/٣ هارون]

لهـــا بحقيلٍ فالنميرةِ موضعٌ ترى الوحش عوذات به ومتاليا

وقال : [س — ج ر ز — ص ٥٦]

وغبراء مجـــوازٍ يبيت دليلها مشيحاً عليهـــا للفراقد راعياً

وقال : [س — س م د — ص ٢١٩]

قليلاً ثم قـــام الى المطايا سمادعـــة يجرّون الثنـــايا

— وقال : [س — ش ك ر — ص ٢٣٩ و — ط و ي — ص٢٨٧ . وديوان ذي الرمة ٣٩٣/١ ط المجمع]

أغنّ غضيض الطرف باتت تعلّه صرى ضرةٍ شكرى فأصبح طاويا

— وقال : [س — ن ج و — ص ٤٤٨ وشـطره الأول في شروح سقط الزند ١٥١٨/٤] وروايته فيه : هيج الذراعين .

بأسحم من نَنَوْء الذراعين أتأقت مسايلَهُ حتى بلغنَ المناجيـــا

ـ وقال : [شروح سقط الزند ٤/١٨١٧] « ولم أعرفه أصدراً كان أم عجزاً » . . . إذا التمس الدلاءُ نطافه

تخريج ومعارضة :

لم أعنَ كثيراً بهذه الناحية إلا ما جاء عفواً أثناء بحثي عـن شعر الراعي ، وربما كان فيها بعض الفائدة .

ص١٩ ـ والبيت ٣ : هو في الأساس ـ عرف ـ ص ٢٩٨ برواية : متختّمينَ ...

ص ٢١ ـ البيتان ١ و ٣ في شروح سقــط الزند ٤/١٨٠٩ وشرحها فيه

ص ٢٢ ـ البيت الثاني في البيان للجاحظ ٤/٥٥ برواية :

. . . . يُتـّقى به ومنكبه إن كان للدهر منكبُ

ص ٣٢ ـ الهامش وقال المرزباني ... الخ . قلت : لم يذكره المرزباني في معجم الشعراء مطلقاً إنما هو الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ١٧٧ فراج . وفي نقل المحقق تصّرف مُخلّ .

ص ٣٥ الحاشية ٧ : قال : وفي اللسان هذا البيت السابـع فلعله من هذا الشعر : قلت : وهو في الأساس ـ قصب ـ ص٣٦٧ للراعي . ص ٣٦ البيت الثاني : رواية عيون الأخبار ١/٣١٩ : وهن موازح . بالميم بدل النون ولعله الصواب .

ص ٣٩ : هذه القطعة ثلاثـــة أبيات في الوحشيات ص ٢٤١ وفيه تخريجها .

ص ٥٢ البيت الثالث في الفاخر ص ٢٧٣ برواية : والأمرذو بدوات ما يزال له . وهو في فصل المقال ١٣٠ والبرصان للجاحظ ص١٠

ص ٦٤ البيت الثاني في المستقصى للزمخشري ١/١٣٢ برواية :

تأبى قضاعة لا تعرف لـــكم نسباً وفي الخصائص ١/٧٤ و ٢/٣٤١ برواية : ... أن تعرف ...

ص ٦٥ البيت الثالث في الأساس — سرد — ص ٢٠٨ برواية :

بكت عين من أبكى دموعك إنما وشى بك واش من بني أم مسرد

ص ٦٨ البيت الخامس في الأساس — خلو — ص ١٢٠ برواية : حناجرها بدن : جوانبها .

ص ٧٢ البيتان في ديوان ذي الرمة ١/٤٨ — ٤٩ ط الجمع وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/١٢٠ ط الجمع .

ص ٨١ البيتان ١٠ و ١٢ في وفيات الأعيان ٥/٢٤٠ وانباه الرواة ٣/٢٨٤ .

ص ٨٧ البيتان السادس والسابع في ديوان القتـــال الكلابي ص ٥٣ منسوبان له . وزد في تخريج القطعة ٥٦ ص ٨٦ : « وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢/٣٦٩ ط دمشق .

ص ٩٢ البيت الأول في الاساس — لغو — ص ٤١١ برواية : قوارب الماء لغواها مبيّنة .

ص ٩٩ البيت الأول في الفصول والغايات للمعري ص ٣٠٣ ط الهيئة المصرية والثاني في الأساس — متع — ص ٤٢٠ واصلاح المنطق ص ٢٧٩ برواية :

خليطين من شعبين شتى تجاورا قديمـــاً وكانا بالتفرق أمتعا

ص ١٠٧ البيت الخامس مكرر في ص ١٨٦ .

ص ١١١ البيت الثاني في الأساس — ريث — ص ١٨٦ برواية : فقلت ما أنا ممن لا يواصلني ...

ص ١١٧ البيت الثاني في الأساس – فلل – ص ٣٤٨ برواية : دسم الثياب ... زرعت ...

ص ١٢٨ البيت ١٣ : رواية فقه اللغة للثعالبي ط الحلبي ١٩٥٤ : فلقت ... فَلْقَ ...

ص ١٣٥ البيت ٣٩ : رواية اصلاح المنطق ص ٤٠١ : وما أتيت أبا خبيب طائعاً ...

ص ١٣٦ البيتان ٤٥ – ٤٦ في تحفة المودود لابن قيم الجوزية ص ٩٤ – ٩٥ ط الهند ١٩٦١

ص ١٤٠ البيت ٦١ : رواية الفاخر ص ٢٤٣ :

قوم على الاسلام لمّا يمنعوا ماعونهم ويكذّبوا التنزيلا

ص ١٤١ البيت ٦٥ : وبرواية اللسان في كتاب النبات والشجر للأصمعي ضمن البلغة في شذور اللغة ص ٤٦

ص ١٤٢ البيت ٧٣ : روايته عند العكبري في ديوان المتنبي ٢٠٤/١ : أخذوا المخاض من القلاص غُلُبَّةً

منا وتُكتب للأمير أفيلا

ص ١٦٧ البيت الثاني : روايته في معجم البلدان ٢٥٠/٣ : بجرْسَيْن بدل : بوَهْبَيْن

وهو في الوساطه ٢٦٩ وديوان المتنبي ٢٥٧/٢ ونسب قريش ١٦٤

ص ١٨٣ البيت العاشر : هو في الأساس – قبض – ص ٣٥٣ وقال الزمخشري بعد ايراده البيت :

وأحب اليّ أن يُروى : خابطةٌ وللقبيض رعاةٌ ، أي رعاةٌ غيرهم .

ص ١٧٦ البيت ٢٧ البيت في الفصول والغـايات للمعرّي ٩٧ وقال المعرى : العفاس وَبَرْوَع ناقتان كانتا لعبيد الراعي .

ص ١٨٧ البيت ٣٤ روايته في ثمار القلوب للثعالبي ص ٣٢٩ ط ١٩٠٨ : تضوع مسك الفأر كل عشيةٍ ...

ص ١٨٧ البيت ٣٦ هـو في الفاخر ٢٦٧ والمخصص ١٠/١٦٩ والاشتقاق ٩٨ والاساس — رزم — ص ١٦١ والفصول والغايات ٤٧٨ .

دمشق **ابراهيم صالح**

آراء وأنباء

مخطوطات يتيمة في مكتبة شيستر بيتي بدبلن [1]

Unique Mss. at Chester Beatty Library
Dublin (Irish Republic)

- ٣ -

الدكتور صفاء خلوصي

● رقم المخطوط ٣١٢٠

« اجتماع الشمل في طريق الرّمل » لمحمد بن أحمد الحسني المُكتِّب (عاش حوالي ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م)

عدّته ٢٠٣ ورقة ، مقاسه ٣٧٫٤ × ٢٨٫٣ سم بخط المؤلف ، وهو خطّ نسخي جميل . تأريخه ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) والنسخة من مكتبة الملك الأشــرف قايتبـــاي [توفي في ٩٠٢ هـ / ١٤٩٥ م]

● ٣١٢١ « نزهة السلطان » لأحمد بن يوسف الشريف الحسينيّ الحنفيّ البروصاويّ المقدسيّ (عاش حوالي ٨٧٩ / ١٤٧٤) وهـي رسالة في شروط الجهاد وفضائله وقد أُلّف الكتاب وخُطّ خصيصاً لمكتبة السلطان محمد الثاني (توفى في ٨٨٦ هـ/١٤٨١ م) عدّته ١٥٧ ورقة ، مقاسه ٢٢٫٦×١٣٫٤ سم بنسخ واضح بخطّ مؤلفه . تأريخه ٨٧٩ هـ (١٤٧٤ م) .

(١) انظر العدد ٤ من المجلد ، ٥١ والعدد ٢ من المجلد ٥٣

● ٣١٢٤ « منتخب الأحكام » لأبي جعفر أحمد بن خلف بن وضون الطليطلي . رسالة في المذهب المالكي . عدتها ٦٢ ورقة . مقاسها : ٢١×١٤٫٠٦ سم بخط مغربي واضح ، غير مؤرخ (من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) .

● ٣١٣٣ « اللباب » لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي (ت ٦٦٥ هـ/١٢٦٦ م) [جزء من رسالة قصيرة في المذهب الشافعي] عدتها ٧٧ ورقة ، مقاسها : ١٦٫٨ × ١٢٫٧ سم بخط نسخي واضح ، تأريخها ٢٥ رجب ٦٦٥ هـ/ ٢١ نيسان (أبريل) ١٢٦٧ م .

● ٣١٤٥ « الفتاوى التاتارخانية » لعالم بن علاء الدين الحنفي (ت حوالي ٧٥٢ هـ/ ١٣٥١ م) [المجلد الرابع من مجموعة كبيرة في الفتاوى الحنفية] عدته : ٣٢٨ ورقة . مقاسه : ٢٧٫١×١٨٫٤سم بخط رقعي ، غير مؤرخ (لعله حوالي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) .

● ٣١٤٦ « نزهة النظر في كشف حقيقة الانشاء والخبر » لعلاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخاري الحنفي (ت ٨٤١ هـ/ ١٤٣٧ م) أوراقه ١٣٠ ورقة . مقاسه ٢٧٫٥×١٨٫٥ سم بخط نسخ واضح ، غير مؤرخ (القرن ٩ هـ/ ١٥ م) ويبدو أن هذه النسخة منقولة من نسخة المؤلف مباشرة .

● ٣١٤٩ « الاقتراح في علوم الحديث لابن الصلاح » لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن جماعة الكناني المقدسي الشافعي (ولد سنة ٨٢٥ هـ/ ١٤٢٢ م) موجز « التقييد

والإيضاح » وهو شرح لزين الدين العراقيّ (ت ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٤ م) على معرفة أنواع علوم الحديث ، لتقيّ الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرّحمن بن موسى ، ابن الصّلاح الشّهرزوريّ (ت ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٣م) أوراقه ٧٢ ورقة ، مقاسه : ١٨×١٣,٧ سم بخط نسخ المؤلّف ذاته تاريخه ١٦ شعبان ٨٤٣ هـ/ ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٤٤٠ م .

* ٣١٥٥ « رقائق السّحر وحدائق الشّعر » لأحمد بن الباعونيّ (عاش حوالي القرن ١١ هـ/ ١٧ م) مجموعة أشعار . عدّتها ٢٥٧ ورقة ، مقاسها ١٩,٨×١٢ سم ، بخطّ نسخ للمؤلف ذاته ، غير مؤرّخ (حوالي القرن ١١ هـ/ ١٧ م) .

٣١٥٧ « شرح جمع الجوامع » لعلاء الدين علي بن يوسف بن عليّ بن أحمد البُصْرَويّ الدّمشقيّ العاتكيّ الشّافعيّ (ت ٩٠٥ هـ/ ١٥٠٠ م) وهو شرح على « جمع الجوامع » لتاج الدين السّبكي (ت ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠ م) عدّته ١٧٤ ورقه ، مقاسه ٢٧,٣×١٨,٥ سم بخطّ نسخ للمؤلّف ذاته مؤرّخ في دمشق في ٢٥ شوّال ٨٩٦ هـ/ (ــ ٣١ آب (أغسطس) ١٤٩١م) .

٣١٥٨ « الإفادة لأهل السّعادة » لعليّ بن قاسم السّعدي الحلبيّ (عاش حوالي القرن التّاسع الهجريّ/ الخامس عشر الميلاديّ) . رسالة في الرّماية ألفت لجانم بن عبد الله الأشرفيّ السيفيّ جان بك الدّوادار (ت ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م) أوراقه : (٦٣ – ٧٩/ آ) .

وفي المجلد ذاته : « شرح نظم صالح الشّاغوري » لعبد الرحمن ابن أحمد الطّبري (عاش حوالى ق ٧ هـ/ ١٣ م) وهو شرح لأبيات في الرّمايه لصالح الشّاغوريّ . عدّته ٨٣ ورقة ، مقاسه ١٨×١٣ سم

بنسخ واضح ، غير مؤرَّخ (حوالي ق ١١ هـ/ ١٧ م) .

٣١٥٩ « شرح الأربعين حديثاً » لأبي الحسن عليّ بن ميمون ابن أبي بكر الإدريسي المغربيّ الأندلسيّ (ت ٩١٧ هـ/ ١٥١١ م) وهو شرح لأربعين حديثاً منتخباً . أوراقه ١ – ٣٣/ آ .

وفي المجلد ذاته : « الأمر المحتوم على حديث الأمة في حق الأربعة الأئمة للادريسي » أوراقه ٨٤/ ب – ٩٧/ آ

وكذلك « مواهب الرحمن في كشف عورة الشيطان » للإدريسي . الأوراق ٩٧/ ب – ١٠٣/ ب .

(للبحث صلات)

الدكتور صفاء خلوصي

الدكتور السيد محمد يوسف

١٩١٦ — ١٩٧٨

الاستاذ مختار الدين أحمد

توفي في لندن في ٢٣ يوليو سنة ١٩٧٨ م المحقق الكبير الدكتور السيد محمـــد يوسف استاذ اللغة العربية بجامعة كراتشي Karachi « باكستان » ورئيس قسمها سابقاً .

ولد السيد محمد يوسف في ١٩١٦/٥/٣١ في بهوبال وكانت إمارة إسلامية في الهند المتحدة أيام حكم الانكليز فيها وكانت مركز الثقافة الإسلامية والعربية ، نبـغ فيها عدد كبـير من العلماء والباحثين[١]

نشأ السيد محمد يوسف في هـــذه المدينة وترعرع وفيها درس الدراسة الابتدائية والمتوسطة في المدرسة الأحمدية والمدرسة الجهانكيرية، ودرس العلوم الدينية والاسلامية على عالم كبير من علماء بهوبال ونجح

(١) منهم العالم الكبير والمحقق الشهير السيد نواب صديق حسن خان المتوفى ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م الذي ترك آثاراً عربية واسلامية خالدة طبع أكثرها في البلاد العربية ونالت اعجاب العلماء في كافة أنحاء العالم .

في الامتحان الثانوي الذي تشرف عليه لجنة امتحان أجمير Ajmer في ولاية راجستهان Rajasthan « الهنــــد » وحصل على شهادة ليسانس كطالب منتسب من جامعة أكره Agra في ولاية أترّبرديش Uttar pradesh وفي سنة ١٩٣٧ م جاء الى جامعة عليكرة Aligarh الإسلامية لإكمال دراسته العالية في اللغة العربية ، فسجل في قسم اللغة العربية لنيـــل شهادة الماجستير . وكان رئيس قســـم اللغة العربية في تلك الأيام أستاذنا وشيخنا العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي Rajakoti [1] [2]

---

(١) المقال مكتوب قبل انتقال المرحوم الاستاذ الميمني . وهذا هو السبب في خلو الحديث عنه من الجمل الدعائية رحمه الله « جنة الجنة » .

(٢) وكان من أساتذة القسم في تلك الأيام :

الدكتور السيد عابد أحمد وهو من أسرة السيد أحمد خان مؤسس جامعـــة عليكرة الاسلامية (ت ١٩١٦ م) ويحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة اكسفورد، وموضوع رسالته تحقيق وتخريج كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت.

— ومولانا السيد بدر الدين العلوي تلميـــذ الشيخ العلامة لطف الله علي كراهي Ali grahi (ت ١٩١٦ م) وكان مغرماً بدراسة المراجع العربية القديمة ، حقق عدداً كبيراً من الكتب العربية طبع أكثرها في البـــلاد العربية منها مختار المختار من شعر بشار للتجيبي القيرواني (ط القاهرة ١٩٣٥) كما حقق ديوان ابن دريد الأزدي . وديوان شعر بشار بن برد (ط بيروت ١٩٤٦).

— والدكتور منصور أحمد الذي كان يحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من ألمانيا ، ويتميز بتعمقه في دراسة تأريخ القصص العربية القديمة ونشأتها .

— والأستاذ عبد الحق البغدادي .

— والدكتور عبد العليم الأحراري الذي عاد من ألمانيا بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وموضوع رسالته إعجاز القرآن وقد طبعت اجزاء من هذه =

والسيد محمد يوسف درس على بعض أساتذة جامعة عليكرة واستفاد بهم ، ولكنه استفاد كثيراً في دراسة العلوم الإسلامية بالشيخ سليمان أشرف البهاري (ت ١٣٥٢ هـ) الذي رباه تربية إسلامية وخلق فيه الذوق لدراسة العلوم الدينية والاسلامية ، ويعود الفضل في تكوينه الأدبي واللغوي إلى المحقق الكبير العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي ؛ وقد وجد السيد محمد يوسف بغيته عنده فتقرب إليه ولازمه وكان ينهل من فيضه ويرى في خدمته سعادة له وشرفاً وكذلك كان العلامة الميمني يحبه حباً جماً ، وقد احتضنه وكان يغدق عليه من شآبيب علمه وعرفانه . ولم أر أستاذاً يحب تلميذه كما رأيت الأستاذ الميمني يحب الدكتور يوسف ، كما لم أر تلميذاً يحب استاذه ويحن إليه كالدكتور محمد يوسف فإنه كان يهتز لذكر الميمني ويتلهف إليه وبقي على حبه ووداده لأستاذه طول حياته .

قضى السيد محمد يوسف سنتين في جامعة عليكرة الاسلامية وحصل على شهادة الماجستير بدرجة ممتازة[1] ، وكان الدكتور محمد

= الرسالة في مجلة الثقافة الاسلامية Islamic Culture التي تصدر في حيدر آباد « الهند » باللغة الانكليزية وترجمت أيضاً إلى اللغة الاردية وطبعت في دهلي كما حقق الدكتور عبد العليم كتاب « النكت في إعجاز القرآن » للرماني (ط. دهلي ١٩٣٨ م) و« البيان في إعجاز القرآن للخطابي (ط. عليكرة ١٩٥٣ م) .

(١) أعرف ثلاثة من زملائه في الماجستير بجامعة عليكره الاسلامية لمعت أسماؤهم في دنيا العلم والادب في الهند وهم : الدكتور السيد أحمد والدكتور السيد=

يوسف من أحب الطلاب إلى الأستاذ الميمني كما ذكرت آنفاً قـد حصل على درجات عالية في مادة الانشاء في امتحان الماجستير وقيل إنه حصل على درجة المائة وكان الأستاذ الميمني هو الممتحن لهـذه المادة وقـد سألت الأستاذ عن هذا الخبر فحدثني رحمه الله تعالى قائلاً : إن الدكتور محمد يوسف قـد أجاد في الكتابة وكان أسلوبه قوياً ومتيناً ، ولغته سليمة وأنيقة ، وانني لم أجد شيئاً في الكتابة آخذه عليه ، اللهم إلا في موضعين : في موضع بدلت فيه لفظاً ووضعت

= صدر الدين فضا والدكتور السيد رفيع الدين ، فالدكتور السيد أحمد بعد أن حصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية بجامعة عليكَرَه الاسلامية ، عين محاضراً للغة العربية في جامعة بتنه Patna في عاصمة بهار Bihar ، ثم سافر إلى مصر للدراسة العالية في اللغة العربية ، فسجل بقسم الدكتوراه في جامعة عين شمس ، القاهرة . وكان المشرف على رسالتـه الدكتور مهدي علام ، وقد ساعده في تحضير الرسالة الدكتور عبد القادر القط ، أستاذ الادب العربي بكلية الآداب في جامعة عين شمس . وكان موضوع رسالته : « علي محمود طه بين شعراء مصر المعاصرين » . وبعد حصوله على شهادة الدكتوراه في سنة ١٩٥٤ عاد إلى الهند وبقي محاضراً للغة العربية ، ثم ترقى إلى أن صار استاذاً في اللغة العربية ورئيساً لقسمها . والاستاذ حقق كتباً عديدة في اللغة العربية . ومنها : كتاب الوصية للموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامـة المقدسي الدمشقي (المتوفى ٦٢٠ هـ) وقـد طبع في بتنة ١٩٥٩ .

والدكتور صدر الدين فضا ، بعد تخرجه من جامعة عليكره عين محاضراً للغة العربية في جامعة بتنه ، ثم تحول إلى قسم الاردية إلى أن صار أستاذاً ورئيساً لقسم اللغة الاردية في الجامعة نفسها . =

آخر محله لأنني ما كنت أحب استعمال هذا اللفظ . وفي المكان الثاني كان السيد محمد يوسف استعمل كلمة دارجة ، وما كنت أحب استعمال الكلمة الدارجة ، كما أنني ماكنت أحب أن يستعملها أحد من طلابي وتلامذتي في الكتابات العلمية والأدبية .

والسيد محمد يوسف سجل في قسم الدكتوراه بعد أن تخرج في الجامعة . وكان المشرف على رسالته شيخنا العلامة عبد العزيز الميمني وقد اختار له موضوعاً من أحب موضوعاته إليه وهو : « آثر أسرة المهلب بن أبي صفرة في التاريخ الإسلامي » واشتغل السيد محمد يوسف في تحضير رسالته بجدّ واجتهاد . واستفاد من خبرة الأستاذ الميمني ومهارته اللغوية وسعة أفقه في التاريخ والطبقات . ولذلك جاءت هذه الرسالة من أحسن الرسائل الجامعية ، فيها معلومات جيدة

= وأما الدكتور السيد رفيع الدين ، وهو زميله الثالث فبعد أن تخرج من جامعة عليكره حصل على شهادة الدكتوراه بجامعة ناكپور ، وصار محاضراً في الجامعة ذاتها - ثم ترقى وتقدم إلى أن صار أستاذاً ورئيساً لاقسام اللغة العربية والفارسية والاردية ، وأحيل إلى المعاش في هذه الايام بعد أن خدم الجامعة مدة طويلة .

هؤلاء الزملاء الكرام للدكتور محمد يوسف ، كلهم يتميزون بمهارتهم في اللغة العربية ، وسعتهم في العلم ، وكلهم من تلامذة العلامة عبد العزيز الميمني ، ولكن الدكتور السيد محمد يوسف يفوقهم في معرفة اللغة والادب ، كما يفوقهم في سعة العلم وقوة الادراك ، وكان يفوقهم حين كانوا طلاباً في الجامعة ، وكان يفوقهم في ميدان العلم والتدريس فيما بعد .

ودراسة شيقة ، وكان الممتحن في هذه الرسالة الدكتور عظيم الدين أحمد[١].

وقد أثنى الأستاذ عظيم الدين أحمد على رسالة السيّد محمد يوسف ثناء حاراً ، وأوصى بنشرها وطبعها . وقد نشرت أجزاء من هذه الرسالة القيمة العلمية في مجلة الثقافة الاسلامية « اسلاميك كلجر » بحيدر آباد الدكن . ولكن من سوء الحظ أنها لم تنشر كاملة إلى يومنا هذا . وكان السيد محمد يوسف أول طالب سجل في قسم اللغة العربية للحصول على شهادة الدكتوراد ولذلك كان أول طالب أشرف العلامة عبد العزيز الميمني على رسالتـــه وبعد أن نال شهادة الدكتوراه عيّن محاضراً في قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة في سنة ١٩٤٣ . وحين قدمت إلى جـامعة عليكرة في سنـة ١٩٤٣ ، كان الدكتور محمـد يوسف محاضراً في قسم اللغة العربية . فيه خلـّة قلما توجد في الآخرين ، وهي أنــه كان أحياناً حيـنا يدرّس في الصف أو يحاضر في قاعة المحاضرات قد يوجّه إليه طالب سؤالاً ، أو يا يقع هو نفسه في مشكلة علمية فيأتي مسرعاً إلى استاذه العلامة الميمني ليسأله عنها ثم يرجع الى غرفة الدرس ويجيب الطلبة ، والطلبة ينتظرونه ، هذه الخلة هي في الحقيقة خلة العلماء والباحثين .

قضى الدكتور محمد يوسف عدة سنوات كمحاضر في قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة ثم ذهب الى مصر ليوسّع دراساته الأدبية

---

(١) رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بتنه في ولاية بهار ، وهو معروف بقوته في اللغة العربية وسعة اطلاعه على الثقافة الاسلامية ومراجعها . وكان قد حصل على شهادة الدكتوراه من ألمانيا . وموضوع رسالته : تحقيق وتخريج كتاب « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » لنشوان بن سعيد الحميري (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ) .

واللغوية ويقابل علماءها ومحققيها ويزور المكتبات والمعاهد . كانت زيارته لمصر مفيدة وممتعة خاصة زيارته دار الكتب المصرية ، اذ وجد فيها بغيته ، حيث قرأ المخطوطات العربية القديمة النادرة . وأثناء اقامته في مصر عين محاضراً للغة الأردية في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) فكان في هذه الفترة أستاذاً وطالباً في نفس الوقت ، وهنا توسعت معلوماته ، وتهذبت لغته العربية ، واستقام أسلوبه ، وكتب ابحاثاً علمية وأدبية نشرت في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة . وبعد قضاء سبع سنوات في مصر سافر الى سيلون Ceylon (لنكا) Lanka حيث عين محاضراً في جامعة لنكا ثم ترقى حتى أصبح استاذاً ، بقي في سيلون خمس سنوات ورجع بعد ذلك الى كراتشي (باكستان) وعين أستاذاً للغة العربية في جامعة كراتشي ورئيس قسمها ، وبعد خدمة حوالي خمس سنوات أحيل الى المعاش . ونظراً الى مؤهلاته العلمية وحاجة الجامعة الى عمله وخدمته فقد مددت خدمته لمدة سنة واحدة . ثم سافر الى نيجريا Nigeria حيث عين أستاذاً في قسم دراسات المذاهب والأديان .

وكان الدكتور محمد يوسف يؤدّي خدمته العلمية والأدبية في هذه الجامعة فذهب الى لندن ليعمل في أعمال الجامعة ، وهنا أصيب بسكتة قلبية ففارق الحياة في شارع أكسفورد ، بلندن رحمه الله رحمة واسعة ونقل جثمانه الى كراتشي حيث دفن فيها .

تزوج الدكتور السيدة أنور بشير كريمة السيد بشير الذي كان موظفاً كبيراً في مدينة لكهنو Lucknow في ولاية اتر برديش Utlar pradesh (شمالي الهند) ، وأنجب خمس بنات ، فوزية وأميمة وسلوى ومنى وهالة ، وابناً واحداً هو هاني يوسف وقد كان رحمه الله يسمي ولاده

بأسماء عربية خالصة وهـذا يدل على حبه للغـة العربية والثقافة الاسلامية . ولم يكن الوحيد بين أفراد أسرته في ذلـك. وانما كان أفراد اسرته يشاركونه هذا الحب للثقافة الاسلامية ، فقـد تعلمت اختاه فحصلت الواحدة على شهادة الماجستير والدكتوراه في الآداب من جامعة عليكرة الاسلامية ، وهي الآن الأستاذ المساعد في قسم اللغة الفارسية في الجامعة نفسها ، وهي التي اكرمتني باعطاء هـذه المعلومات عن حياة أخيها الخاصة .

قضى الدكتور محمد يوسف حياته كلها معلماً ومتعلماً ، أستاذاً ومحققاً ، فقد كان ذا حركة ونشاط يحب طلابه ويعتز بهم ، ويشرف على الرسائل الجامعية ، الماجستير والدكتوراه . قدم الدكتور زكريا الكتابجي مقالة علمية قيّمة تحت اشرافه وكان موضوعها ، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الاسلامي الى اواسط القرن الثالث وقد نشرت أجزاء هذه المقالة العلمية في مجلة المجمع اللغوي بدمشق .

أما مؤلفات الدكتور فليست بكثيرة نظراً الى جهوده واستمراره في البحث والتحقيق ، ولكنها مع ذلك هامة وقيمة فيها دقة النظر والبحث ومهارة النقد وهي :

١ ـ الأشباه والنظائر ج١ ـ ٣ طبع في القاهرة سنة ١٩٥٨ـ١٩٦٠ .

٢ ـ كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي ج ١ طبع في الكويت ١٩٧٧ .

٣ ـ من نسب الى أمه من الشعراء للميمني ـ مجلة المجمع اللغوي بدمشق

٤ ـ شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف لأبي هلال العسكري وهو الآن بين عجلات المطبعة وقد أعاد فيه النظر الأديب والمحقق السوري الأستاذ أحمد راتب النفاخ حفظه الله تعالى .

٥ – المهلب بن أبي صفرة طبعت بعض أجزاء هذا البحث في مجلة « اسلام كلتجر ، حيدر آباد الهند » .

وقد نشرت له مقالات في المجلات العربية منها .

١ – مكتوب الصابي مجلة المجمع العلمي دمشق (١٩٥٠) المجلد ٣٥ حـ٥٣ ، جـ ٥٤ .

٢ – من كتاب الأشباه والنظائر للخالديين مجلة المجمع العلمي (دمشق) المجلد ٣٦ الجزء ٤ و ٣٧ : الجزء ١ و ٣٨ الجزء ٣ .

٣ – نسخة فريدة من الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة للسخاوي مجلة المجمع العلمي . مج ٤٣ الجزء ٤ .

٤ – المرتضى كالمهند لا ينكر محدثه . مجلة المجمع العلمي مج٤٣ ، ج ٤

٥ – العلاقات التجارية مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول القاهرة مايو ١٩٥٣ .

٦ – رسالة الغفران للمعري ، تحقيق الدكتورة بنت الشاطىء مجلة الكتاب يوليو ١٩٥١ .

وقد نقل الفقيد رحمه الله كتاب حي بن يقظان لابن طفيل الى اللغة الأردية (جيتا جاكتا) وهو من مطبوعات (نجمن ترقى اردو كراجي (باكستان) .

والى جانب هذه المؤلفات كانت له أبحاث علمية ومقالات أدبية أخرى نشرت في جملة من المجلات العربية العلمية .

وكذلك قضى الفقيد حياته كلها في خدمة اللغة العربية وآدابها وأحياء التراث العربي الاسلامي ، رحمه الله رحمة واسعة .

مختار الدين أحمد
استاذ ورئيس قسم اللغة العربية
بجامعة عليكره (الهند)

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
أحيقار الحكيم	المطران غريغوريوس بولس بهنام	بغداد ١٩٧٦
إعراب القرآن الجزء الأول	أبو جعفر النحاس تح : د . زهير زاهد	= ١٩٧٧
تحفة الوزراء	أبو منصور الثعالبي تح : حبيب الراوي و د . ابتسام الصفار	= ١٩٧٧
جوامع حنين بن إسحاق في الآثار العلوية لأرسطو	تح . د . يوسف حبي وحكمت نجيب	= ١٩٧٦
الشروط الصغير ١ ـ ٢	أبو جعفر الطحاوي تح : روحي اوزجان	= ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج	عبد العزيز الرحبي	بغداد ١٩٧٣
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ١-٤	عبد الله الجبوري	= ١٩٧٣ ١٩٧٤
كتاب المولودين	حنين بن إسحاق تح : د يوسف حبي	= ١٩٧٨
اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية	البطريارك افرام الأول	= ١٩٧٦
المحيط في اللغة	اسماعيل بن عباد تح : محمد حسن آل ياسين	= ١٩٧٨
المصباح المضيء في خلافة المستضيء ١ — ٢	أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تح . ناجية عبد الله ابراهيم	= ١٩٧٦
النتف ١ — ٢	أبو الحسن علي السغدي تح :د. صلاح الدين الناهي	= ١٩٧٥
شعر العامية في اليمن	د . عبد العزيز المقالح	بيروت ١٩٧٨
صفحات مجهولة في تاريخ اليمن لمؤلف مجهول	تح : القاضي :حسين السياغي	= ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
تاريخ إفريقيا الشمالية	تعريب محمد مزالي والبشير ابن سلامة	تونس ١٩٦٩
فهرس المخطوطات ١ ـ ٤	دار الكتب الوطنية في تونس	= ١٩٧٧ـ١٩٧٨
تعلم لتكون	ايدجارفور وآخرون . ترجمة د . حنفي بن عيسى	الجزائر ١٩٧٦
الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان	أبو مد ين شعيب تح : عبد الحميد حاجيات	= ١٩٧٤
حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا	أحمد توفيق المدني	=
محاضرات في علم النفس اللغوي	د حنفي بن عيسى	=
المرآة	حمدان بن عثمان خوجة . تقديم وتحقيق د . محمد العربي الزبيري	= ١٩٧٢
المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون	جلول يلس ـ أمقران الحفناوي	= ١٩٧٤
الموشحات والأزجال ١ ـ ٢	جلول يلس ـ أمقران الحفناوي	= ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه	
أصول النحو العربي	د . محمد خير الحلواني	حلب	١٩٧٩
سر الخليقة وصنعة الطبيعة (كتاب العلل)	بليونس الحكيم . تح اورسولا وايسر	=	١٩٧٩
احتفالات	بندر عبد الحميد	دمشق	١٩٧٨
الأرنب قصير الأذن وقصص أخرى	كيريل ابو ستولوف . ترجمها عن البلغارية ميخائيل عيد	=	١٩٧٨
الأرنب المخملي وقصص أخرى	عدد من المؤلفين . ترجمة رباب هاشم	=	١٩٧٨
الأرنب والتمساح	اينيد بلايتون . ترجمة وجيه جبر	=	١٩٧٨
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (الجزء الثالث القسم الثاني)	ابن شداد . تح : يحيى عبارة	=	١٩٧٨
الامتيازات والتشريعات النفطية في البلاد العربية	د . عرفان سلوم	=	١٩٧٨
الانسان والحضارة والمجتمع	هاري ل . شابيرو . ترجمة عبد الكريم محفوض	=	١٩٧٨

اسم الكتب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
بحوث في المعلقات	يوسف اليوسف	الجزائر ١٩٧٨
بيانات السوريالية	أندريه بروتون . ترجمة صلاح برمدا	= ١٩٧٨
التنمية الاقتصادية والتخلف الثقافي ١ — ٢	اوزيريس سيكوني . ترجمة عيسى عصفور	= ١٩٧٨
التنمية صفر	ريموند ريشنباخ ـ سيلفس اورفو . ترجمة سهام الشريف	= ١٩٧٨
الثلج الأسود (مجموعة قصص)	رياض عصمت	= ١٩٧٨
الحلم والتاريخ أومئتا عام من تاريخ امريكا	كلود جوليان . ترجمة نخلة كلاس	دمشق ١٩٧٨
رأس المال نقد الاقتصاد السياسي (الكتاب الثالث الجزء الثالث)	كارل ماركس ترجمة انطون حمصي	= ١٩٧٨
الزواج (مسرحية)	غوغول . ترجمة محمد خير الوادي وحسين اجي	= ١٩٧٨
سبعة أصوات خشنة (مسرحيات قصيرة)	وليد اخلاصي	= ١٩٧٨

اسم الكتب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
السوسنة الصغيرة الوردية (قصص للأطفال)	عدد من المؤلفين ترجمة إليان ديراني	دمشق ١٩٧٨
الشاعر في المسرح	رونالد بيكوك ترجمة ممدوح عدوان	= ١٩٧٨
الشهداء لا يموتون (مجموعة قصص للأطفال)	مكرم الكيال	= ١٩٧٨
البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة في العالم المعاصر	د محمد غلاب ـ د حسن صالح – محمود شاكر	الرياض ١٩٧٩
مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن	عبد الله محمد الحبشي	صنعاء
معارك حاسمة من تاريخ اليمن	حمزة علي لقمان	= ١٩٧٨
الايضاح ١ — ٤	عامر بن علي الشماخي	طرابلس ١٩٧٠
شعر الوليد بن يزيد	د . حسين عطوان	عمان ١٩٧٩
مصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف	مجمع اللغة العربية الأردني	= ١٩٧٩
الأزمة اللبنانية	د . جمال قاسم	القاهرة ١٩٧٨
دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر	د . مصطفى النجار	= ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
دراسات في تنسيق الخطط والتكامل الاقتصادي العربي	د . رياض الشيخ	القاهرة ١٩٧٨
في تاريخ اليمن : شرح وتعليق على نقوش لم تنشر من مجموعة القاضي علي الكهالي	مطهر علي الإرياني	= ١٩٧٣
مجلة الحكمة اليمانية وحركة الاصلاح في اليمن « دراسات ومقالات »	د . سيد مصطفى سالم وعلي أبو الرجال	= ١٩٧٦
نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر من مخطوطة: درر نحور الحور العين بسيرة الامام المنصور	لطف الله بن أحمد جحاف تح : سيد مصطفى سالم	= ١٩٧٥
طبقات المشائخ بالمغرب	أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني تح : ابراهيم طلاي	قسنطينة ١٩٧٤
الأنوار ومحاسن الأشعار (الجزء الثاني)	الشمشاطي تح: د .السيد محمد يوسف	الكويت ١٩٧٨
في الأمثال العربية	د . ابراهيم السامرائي	=
فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة الامام الحكيم العامة	محمد مهدي نجف	النجف ١٣٩٨

استدراك - سقطت الصفحة التالية من بداية مقال الاستاذ الدكتور حسني سبح ومكانها قبل الصفحة ٣٠٣ مباشرة

12193 Sécrétine — ١٢١٩٣ مُفْرَزِين
وأرجح سُكَّرِين

12203 Sédentaire — ١٢٢٠٢ جُلَسة ، قُعَدَة
وقليل الحركة ، خالد للسكون

12203 sédiment, culot — ١٢٢٠٣ ثُفل ، ثُفالة
و قرارة

12204 Sédiment uratiqne composé d'urate de sodium et de pot - assium) sable rouge urinaire, en brique - pilée — ١٢٢٠٤ ثُفْل بَوْلاتي (مؤلف من بولات الصوديوم والبوتاسيوم ، رَمْلٌ أحمر بولي، رُسوب آجُرّي صَخْري
وأفضل ثُفْلٌ بولاتي أو ثفالةٌ بولاتيّة (مؤلف أو مؤلّفة من بولات أو يورات الصوديوم والبوتاسيوم) رَمْلٌ بَولي أحمَر ، رُسوبٌ أو رَاسِبٌ كالآجُر المسحوق

12206 Sédimentation — ١٢٢٠٦ تَثْفيلٌ
وتَثَفُّل . وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : رُسُوب، والأفضل تخصيص لَفْظَة رُسوب تَرْجمة لـ (précipitation)

12207 Segment, section — ١٢٢٠٧ قِطْعة قِطَع
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة شُذْفة[1] وأرجح قِطْعة شُذْفة ، قِسْم ، جُزْء ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1]

12209 Segment atrio - ventriculaire — ١٢٢٠٩ قِطعة أذَينيّة بُطينيه
système de commande du cœur — جُملة آمِرَة القلب

---

(١) في لسان العرب : الشذفة القطعة من الشيء .
(١) (Segnent, section, part)

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والخمسين

المقـــالات

التعريف والنقد

آراء وأنبـــاء